

المسرح هجلاً
غفر الله له ولوالديه

2009-08-13

أجزاء القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمداني النحوي الشافعي
المتوفى ٣٧٠ هـ

مقّمه وضم له

الأستاذ عبد الرحمن بن سليمان العنميني
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

www.alukah.net

المسرح هجلاً
غفر الله له ولوالديه

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

I.S.B.N ٩٧٧-٥٠٤٦-٠٧-٦ الترقيم الدولى

المؤسسة السعودية بيمبر
١٨ شارع الدبابية - القاهرة - ٥٠١٠٥٠١

مطبعة المكنى

عَزَّ وَجَلَّ

المسألة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« أين كأي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشَّامَ فَكَانَ كَمَكَّةَ أَذْ فُقِدَ هَشَامٌ ...

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ »

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ

(أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ)

« رَأَيْتُهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَكَانَ إِمَامًا ، أَحَدَ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فِي كَيْلِ قِسْمٍ مِنْ
أَقْسَامِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَ إِلَيْهِ الرُّحْلَةُ فِي الْأَفَاقِ ، سَكَنَ حَلَبَ ، وَكَانَ آلُ حَمْدَانَ
يُكْرِمُونَهُ »

الْحَافِظُ الْمَحْدَثُ

(ابْنُ عَدِيٍّ الْجُرْجَانِيُّ)

وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ خَالُوَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ اللُّغَةِ »

الإمام التحوي

« كَالِ الدِّينِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ »

۱

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ :

فقد أَحَجَمَ الْبَاحِثُونَ عَنْ تَحْقِيقِ كِتَابِ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ السَّبْعِ وَعِلْمِهَا)
لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ الْهَمْدَانِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) مَعَ نَشَاطِ
حَرَكَةِ التَّحْقِيقِ وَالنَّشْرِ فِي الْعَقْدَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ وَانْدِفَاعِ أَعْدَادِ كَبِيرَةٍ مِنْ أَسَاتِذَةِ
الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَاشْتَغَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ
بِتَحْقِيقِ التَّرَاثِ وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى نَشْرِ كُلِّ غَثٍّ وَسَمِينٍ دُونَ تَمْيِيزِ ، وَإِخْرَاجِ بَعْضِ
النُّصُوصِ بِطَرِيقَةِ عَشَوَاتِيَّةٍ غَيْرِ مَنْظَمَةٍ وَلَا مَسْؤُولَةٍ .

وَكَانَ مَعْنَى الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّابِعِ لِلْإِدَارَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْمَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ
وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ فِي جَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ يَتَابِعُ حَرَكَةَ التَّأْلِيفِ وَالتَّحْقِيقِ بِنَشْرِ
شَهْرِيَّةٍ يَصْدُرُهَا الْمَعْنَى (أَخْبَارِ التَّرَاثِ) ، وَجِلَّةٍ مَتَخَصُّصِيَّةٍ ، كَانَتَا تُسَهِّمَانِ إِلَى حِدِّ
كَبِيرٍ فِي التَّعْرِيفِ بِالتَّرَاثِ وَالْعَامِلِينَ عَلَى تَحْقِيقِهِ ، وَتُقْرَبُ بَيْنَ وَجْهَاتِ نَظَرِ الْمُحَقِّقِينَ
حَوْلَ كِتَابِ مَا مِنْ كِتَابِ التَّرَاثِ .

وَإِنْ كَانَ نَشَاطُ الْمَعْنَى - سِوَاءَ أَكَانَ فِي الْقَاهِرَةِ أَمْ فِي الْكُوَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ - لَمْ
يَحْقُقْ رَغْبَاتِ الْبَاحِثِينَ تَحْقِيقاً كَمَا يَرْجُوهُ الْجَمِيعُ ، فَقَدْ كَانَ إِسْهَامُهُ نَافِعاً ، وَفَائِدَةٌ
نَشْرَاتِهِ ظَاهِرَةً ، لَكِنَّ الطُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا وَتَمَرَّتْ بِهَا الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ
أَدَّتْ إِلَى اضْطِرَابِ هَذَا النِّشَاطِ ، بَلْ تَوَقَّفَهُ تَمَاماً .

وَمَعَ اِطِّلَاعِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النُّشَرَاتِ ، وَاجْتِمَاعِي بِكَثِيرٍ مِنْ ذَوِي التَّخْصُّصِ
وَالدِّرَاسَةِ ، لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَقْدَمَ عَلَى تَحْقِيقِ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَذَا ، مَعَ تَقْدِيمِ مُؤَلَّفِهِ
وَشَهْرَتِهِ وَمَعْنَى فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَاحْتِلَالِهِ مَكَانَةً عَالِيَةً فِي الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ . عَرَفَهُ
الْعُلَمَاءُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ مِنْ خِلَالِ مَا طُبِعَ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ مِثْلَ : (إِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةً)

و (مختصر الشّواذ) وما طبع من كتاب (ليس) وكتاب (الرّيح)
و (الألفات) ... وغيرها .

ولعلّ الذى صرّف أنظارَ الباحثين عنه يرجع إلى أسباب من أهمها :

- أنّه دُوّن اسمه في فهارس المخطوطات ، وعُرّف به في مؤلّفاته بكتاب
(القراءات) ولا يعرف حقيقته وأنّه في تَعْلِيل قراءات السَّبْع والاحتجاج لها وإعرابها
إلا عددٌ قليل من الباحثين . وقد كُتِبَ عنوانه واضحاً في جزئه الثاني (إعراب
القراءات السَّبْع وعللها) . وجزؤه الثاني مُتَّصِلٌ بجزئه الأوّل ، فهما في مجلّد واحد
ولا يحمل جزؤه الأوّل عنواناً ، ولا شكّ أن أهميّة كتاب إعراب وتعليل يشتمل على
فوائد لغويّة ونحويّة وطرائف أدبيّة تختلف عن أهميّة كتاب قراءات دون تعليل ، وفي
كلّ خير .

- والأمرُ الثّاني : أنّ في الكتابِ خُرُوماً كثيرةً في مواضع مختلفة منه وهذا
ماسأوضّحه في وصف النّسخة إن شاء الله - وهى نسخة فريدة حَسَب علمي
الآن ، وهذه الخُرُوم مجتمعةً أفدّرها بما يقرب من ربع الكتاب ، وهذا أمرٌ يجعلُ أيّ
باحثٍ يفكرُ في نشره يقدّم رجلاً ويؤخّرُ أخرى .

وقد عرفتُ كتابَ ابن خالويه منذ ما يزيد على عشرِ سنوات ، وكنتُ كلّما
قرأته ووقفتُ على هذه الخُرُوم لم أقدم رجلاً ... إنّما أحرثهما معاً ، وبقي الكتاب في
طَيّ النّسيان برهةً من الزّمن ، ثم شاءت إرادة الله أن أزور مكتبة مُراد ملا بتركيا في
صيف عام ١٤٠٦ هـ فطلبت الاطلاع على أصله ؛ لأننى قدّرت في نفسى أن بعضَ
هذه الخُرُوم من تحلّل التّصوير ، لكن هذا التقدير لم يكن في محله فهذه الخُرُوم
موجودة في أصله ، وما قبل الكتاب وما بعده من الكُتُب في المكتبة المذكورة لا علاقة
له به ، وترقيم النّسخة قديمٌ لكنّه بعد هذه الخُرُوم .

وجرى الحديث في شأن نشر الكتابِ مع شَيْخنا الأستاذ محمود محمد
شاکر - متّعه الله بالصّحة والعافية وأسبغ عليه نِعَمه - فشجّعنى على العمل فيه

والمضى في تحقيقه مع ما فيه من الخُروم ، ولم يألُ الشَّيخُ جَهْداً في مناصحتي وتوجيهي وإفادتي ، وهذا دأبه مع طلاب العلم ، فَفَضَّلُ نشره يعودُ - بعد توفيق الله - إليه .

وقد بذلتُ جَهْدِي في قراءة النَّصِّ ومحاولة تصحيحه وتقويمه ، وخرجت قراءاته غير السَّبْعِيَّة ، وشواهدهُ الشُّعْرِيَّة والنَّثْرِيَّة ، وبعض مسائله النحوية واللغوية ، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام والمواضع وما إليها قدر الإمكان .

أما الأحاديث الواردة في الكتاب فاكثفت بعزوها إلى مصادرها . والآن وقد أنهيتُ تحقيقه أَقْدَمُهُ للقراء الكرام راجياً من الله تعالى أن ينفع به ، ويجزِلَ المثوبة لمؤلفه ويتغمَّده برحمته ورضوانه ، وأن يجعلَ ما بذلته فيه من جهد ووقت مدخراً عند الله .

ولا يَفُوتُنِي أن أشكرَ أخي الكريم محمد أمين الخانجي الذي أتعب نفسه معي لإخراج هذا الكتاب في مكتبة الخانجي للطباعة بأبهي حُلَّةٍ وأحسن إخراج ، وآخر دَعْوَانَا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وَكَتَبَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

عبد الرَّحْمَنِ بنِ سُلَيْمَانَ العُثَيْمِينَ

مكة المكرمة ١٤١١/٤/١٤ هـ

۱

أ

مؤلف الكتاب

الحسين بن أحمد بن خالوية

(قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ)

مصادر ترجمته :

- الفهرست لابن النديم : ٩٢ ، وبيمة الدهر : ٨٨/١ ، تاريخ العلماء
النحويين : ٢٢٧ ، الرجال للنجاشي : ٥٠ ، فهرست مارواه ابن خبير : ٣٤٢ ،
ونزهة الألباء : ٣١١ ، ٣١٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٠/٩ ، وإنباه الرواة :
٣٢٤/١ ، وتلخيصه لابن مکتوم (مخطوط) ، ومختصره لمجهول : (مخطوط) ،
ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، وطبقات الشافعية لابن الصلاح (مخطوط) ، ومسالك
الأبصار /٤ مجلد (٢) ورقة : ٢٤٣ (نسخة دار الكتب) ، والعبر : ٣٥٦/٢ ،
ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وإشارة التعيين : ١٠١ ، والوافي بالوفيات : ٣٢٣/١٢ ،
وطبقات الشافعية الكبرى : ٢٦٩/٣ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٤٧٥/١ ،
والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ، والبلغة : ٦٧ ، وطبقات القراء (غاية النهاية) :
٢٣٧/١ ، لسان الميزان /٢ : ٢٦٧ ، نزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر :
٣١٢/١ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة :
١٣٩/٤ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتلخيص بغية الوعاة لابن حميد النجدي :
١١٥ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١٤٨/١ ، والفلاكة والمفلوكون للدلجي :
١٠١ ، شذرات الذهب : ٧١/٣ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

اسمه ونسبه :

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبو عبد الله (١) الهمدانيُّ التحويُّ .

كذا ذكر مترجموه ماعدا القفطي ومن نقل عنه فإنه سمّاه الحسين بن محمد (٢) ورُبّما قيل : الحسين بن خالويه اختصاراً ، وفي طبقات القراء (٣) : « ابن حمدون » بدل « حمدان » .

ونسبته إلى (هَمْدَان) المدينة المعروفة من بلاد الجبال ببلاد فارس معروفة مشهورة .

قال الحافظ أبو سعيد السمعاني (٤) : « بالهاء والميم المفتوحتين والذال المنقوطة بعدهما ... أقيمت بها في التوجه والانصراف أربعين يوماً وكان بها ومنها جماعة من العلماء والأئمة المحدثين عالم لا يُحصى » .

ويلقَّب بـ « ذو النونين » لأنه كان يمدُّ نون (الحسين) و (ابن) في آخر كتبه كذا قال الحافظ ابن حجر (٥) .

ونقل السيوطي (٦) والدلجعي (٧) كلاهما عن ابن مكتوم قال : « إنه كان يلقب بـ (ذو النونين) لأنه كان يطولهما في خطّه وهما نون « الحسين » ونون « ابن » قال : وقد رأيتهما طويلتين في آخر كتاب (الجمهرة) بخطّه ، وقد طولهما جداً » رسمهما : (الحسين بن خالويه) .

(١) في العبير : ٣٥٦/٣ ، أبو عبيد الله ، وفي نزهة الألباء : « عبد الله بن خالويه » .

(٢) إنباه الرواه : ٣٢٤/١ .

(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٤) الأنساب : ويراجع : معجم البلدان : ٤١٠/٥ .

(٥) الألقاب : ٣١٢/١ .

(٦) تحفة الأديب : ١٧٢/١ .

(٧) الفلاحة والملوكين : ١٠١ .

مولده :

لم تذكر المصادر مكانَ و زمانَ مولد ابن خالويه ، إلا أنهم ذكروا أنه ورد بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، روى ابن مسعر التَّنُوخِي في تاريخ العلماء النحويين ^(١) عنه : أنه قال : « دَخَلْتُ بَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ بَعْدَ مَوْتِ الرَّجَاجِ بِسِتِّينَ » وقال الصَّفْدِيُّ ^(٢) : دخل بغداد وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

فلعل مولده بحدود التسعين و الثلاثمائة أو قبلها بقليل ، فإن من شيوخ سماعه من توفي ٣٠٨ هـ وهو عبد الله بن وهب قال في شرح المقصورة ^(٣) : « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الْحَافِظُ بِالدِّيْنُورِ ... » .

وعبد الله بن وهب قال عنه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ^(٤) : « الحافظ الجوال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدِّيْنُورِيُّ ... » ثم ذكر وفاته سنة ٣٠٨ هـ .

فإذا صحَّ أخذ ابن خالويه عنه وسماعه منه فإنى أقدر مولد ابن خالويه يكون في حدود الخامسة والثمانين ومائتين ، وبهذا يكون من المُعمرين ولم ينقل أنه كان مُعمرًا .

لذلك فإننى أشكُّ في سماعه من ابن وهب ^(٥) ، فلعلَّ بينهما واسطة ، وأرجح أن يكون الوسطة هو : ابن عُقْدَةَ ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

جاء في التذكرة ^(٤) : « قال ابنُ عِدِيِّ : كان ابن وهب يحفظ ، وسمعتُ عمر

(١) تاريخ العلماء النحويين : ٢٢٧ .

(٢) الوافي بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

(٣) شرح المقصورة : ٢٨٤ .

(٤) التذكرة : ٧٥٤ .

(٥) إلا أن يكون سَمَاعٌ حُضُورِيٌّ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةَ مِنَ الْعُمُرِ كحضور بعض المحدثين .

ابن سهل يرميه بالكذب ، وسمعت ابن عقدة يقول : « كتب إلى ابن وهب جزءين من غرائب عن الثوري فلم أعرف منهما إلا حديثين . كنت أتهمه » .

وأما مكان ولادة ابن خالويه فهي في بلاد فارس ، وربما كانت همدان المدينة ، أو إحدى القرى التابعة لها ، اعتماداً على ماورد في نسبه إليها ، وربما لا يكون مولده فيها ، فيكون أصله منها ، إلا أن المصادر تؤكد قدومه إلى بغداد وذلك للتزود بالعلم سنة ٣١٤ هـ ، كما سبق ولم تحدّد من أين قدم ؟

رحلته في طلب العلم :

دخل ابن خالويه بغداد كما أسلفت سنة ٣١٤ هـ ، وبها حلّ ، وأخذ في طلب العلم ، ولقى بها أشهر شيوخه ، ثم انتقل إلى الشّام ماراً بالموصل وميّا فارقين ، ثم حمص ، واستقر بحلب في كنف سيف الدولة الذي صدّره وجعله من كبار شيوخ مجلسه وأوكل إليه تأديب أولاده . وزار دمشق وبيت المقدس .

وأقدّر أن يكون دخّل حلب ما بين سنتي ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ (١) واستمرّ بحلب ، ألقى فيها عصا التسيار ، وتدبيرها ، فكانت موطنه ، بها قضى جلّ حياته ، ونشر فيها علمه ، تدرّساً ، وتأليفاً ، قال القاضي ابن خلكان (٢) - رحمه الله : « انتقل إلى الشّام واستوطن حلب ، وصار بها أحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة » .

نقل القفطي في إنباه الرواه عن ابن عديّ قوله : « رأيتُ بيت المقدس ... » .

وذكر القفطي (٣) أيضاً أنه دخّل اليمن نقلاً عن كتاب « الأثرجة » في ذكر

(١) سأذكره مفصلاً في (فصل) تلاميذه إن شاء الله .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

شعراء أهل اليمن في الجاهلية والإسلام لمسلم بن محمد اللخجى اليمنى وأقام بها
وشرح ديوان ابن الحائك ، وعنى به وذكر غيره وإعراجه .
ثم قال : « قلت : ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب
« الأترجة » هذا ... » .

وأكد عبد الباقي اليمنى والفيروزآبادى والجزرى دخوله اليمن فقالوا (١) :
« دخل اليمن وأقام بدمار ... » .

وليس في دخوله اليمن ما يستغرب ولا ما يستنكر ، وشرحه لديوان ابن الحائك
غير مستبعد أيضا ، فقد نقل القفطى وغيره أن ابن الحائك (الحسن بن أحمد
الهمداني ت بعد ٣٤٤ هـ (٢)) كان يكتتب علماء بغداد منهم أبو بكر بن
الأنبارى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن
خالويه (٣) .

ولا أعلم أن ابن خالويه دخل الحجاز وأدى فريضة الحج أوزار مسجد رسول
الله ﷺ وإذا ثبت أنه دخل اليمن فإن مروره بمكة وأداءه مناسك الحج ليس ببعيد .

وربما حج وزاره مرارا لكن ذلك لم يُنقل إلينا لعدم ارتباطها بأحداث مهمة
جديرة بالتسجيل والوقوف عندها ؛ لذلك أغفلها كل من كتب عن سيرته وأخباره ،
شأن كثير من العلماء في ذلك ، وخاصة إذا كان أداؤه للحج قبل تميزه وشهرته .
ويظهر أن لابن خالويه تردّد على العراق فقد دخل بغداد بعد علو سنه وأملى
بجامع المدينة (٤) . ولعله دخل بلاد العجم بعد خروجه منها .

وكان من نتيجة هذا التّجوال أن اجتمع بشيوخ كانوا زينة المجالس ، متصدّرى
الدروس في الجوامع ودور العلم .

(١) إشارة التعيين : ١٠١ ، والبلغة : ٦٧ ، وغاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) أخباره في إنباه الرواه : ٢٧٩/١ ، ومعجم الأدياء : ٢٣١/٧ ، وبغية الوعاة : ١/١ .

(٣) إنباه الرّواه : ٢٧٩/١ .

(٤) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

طلبه العلم وأشهر شيوخه :

نشأ ابن خالويه حريصاً على الطلب ، ذوّباً على المطالعة ، مكبّاً على الإفادّة شغوفاً بالعلم ، يشهد مجالس العلماء ، ويحضرُ منتديات الأدباء ، هذا كله وغيره له نماذج واضحة ، وشواهد لائحة في أغلب مؤلفاته ، وفي ما نقل من سيرته ، روى صلاح الدّين الصّفدي في « تذكرته » قال (١) : قال ابن خالويه : حضرت مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل القاضي المحاملي وفيه زهاء ألف ، فأمل عليهم إن الأنصار قالوا للنبي ﷺ : والله ما نقول لك ما قال قوم موسى لموسى ﴿ إذهب أنت وربك فقتلا إنا ههنا قعدون ﴾ [المائدة : ٢٤] بل تفديك بأبنائنا وأمّهاتنا ، ولو دعوتنا إلى برك الغماد - بكسر الغين - فقلت للمستملى هو (الغماد) بضم الغين ، فقال المستملى : قال النحوى : (الغماد) بالضم أيها القاضي ، قال : وما برك الغماد ؟ قال : سألت ابن دُرَيْدٍ ، فقال : هو بقعة في جهنّم ، قال القاضي : وكذا في كتابي على العين ضمة ... قال ابن خالويه : وسألت أبا عمّر عن ذلك فقال : برك الغماد بالكسر ، والغماد بالضم ، والغمار بالراء مع كسر الغين ، وقد قيل : إن الغماد موضع باليمن ... » .

وأمثال هذا المجلس في مؤلفاته كثير .

ولابن خالويه عناية تامّة في تقييد الفوائد على الشيوخ ونسخ مؤلفاتهم وتدبرها ثم التعليق عليها بما يراه ، وسأعرض لهذا في صدر ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى .

ونظراً إلى تنوع شيوخه وكثرتهم سأذكر جملة منهم ، ويدخل في عداد شيوخه كل من أسند إليه رواية ، أو نقل عنه خبراً ، أو حدث عنه بحديث ، وحديثي عن شيوخه لا يدخل في باب الحصر والاستقصاء والتتبع ، وإثماً جمعت جملة منهم أثناء تتبّعي لآثاره ، وقراءتي السريعة لبعض ماوقفْتُ عليه من أخباره ، وأثما

(١) النقل عن تحفة الأديب للسيوطي : ١٧٢/١ .

ذكرت الذين أسند عنهم الرواية - وربما لا يكونون من شيوخه - لأنهم من مصادر المعلومات لدى ابن خالويه ، فبقدر ماتنوع اختصاصات هؤلاء الذين روى عنهم بقدر ماتنوع المعلومات التي ينقلها ، من نقل قراءة ، أو رواية حديث ، أو ذكر فائدة تتعلق بالتفسير ، أو تكشف مشكل معنى أو إعراب ، إضافة إلى ذكر فوائد تاريخية ، وقصص أدبية ، ومُلح ونوادر وأشعار .

والغالب على فنه هو علما اللغة والنحو وما يتصل بهما من شعر ، وأدب ، وعروض ، وصراف ، ومعان ، وبيان ، وقراءات ف « ابن خالويه نحوي لغوي » مشارك في الفنون الأخرى مشاركة جيدة .

وقد أخذ اللغة والنحو عن جُلّة من مشاهير علماء عصره من المذهبيين البصري والكوفي ، لذا فابن خالويه ممن « خلط بين المذهبيين » (١) .

ومن هؤلاء الشيوخ :

- أبو بكر محمد بن القاسم الأتباري (ت ٣٢٨ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن الحسن بن ذرّيد (ت ٣٢١ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحياط (ت ٣٢٠ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت ٣٢٤ هـ) (٢) .
- وإبراهيم بن عرفة (نِفْطَوِيَه) (ت ٣٢٣ هـ) .
- وأبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) .
- وأبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) .

(١) المصدر نفسه . عن الفهرست لابن النديم : ٩٢ .

(٢) هو من مشاهير القراء .

وهذا الأخير أكثر من النقل عنه بعبارات مختلفة .

هؤلاء هم أهمُّ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من علماء اللغة والتحو ، وهم من مشاهير نحاة زمانهم ، أخبارهم مُستفيضة ، وذكرهم منتشرٌ واسعٌ ، ولا حاجة تدعو إلى التعريف بهم ، ويظهر لى أن ابن خالويه كان مُحباً في الإكثار من الشيوخ كثيرَ المباهاة بهم ، حريصاً على ذكرِ وجوه الإفادة منهم ، والرؤية عنهم ، والإسناد إليهم ، والإنشاد لهم ، والاطلاع بهذا كله إلى درجة يُزاحم بها مشاهير نحاة عصره : لَيْتَسَّم ذرّوةَ المجدِ أمامِ الفارسيّ ، وابنِ جنى ، وأبي الطيب اللُّغوي ، وأبي الحسن الرُّماني وأضرابهم ، ويضربُ بسهمٍ في منازلهم في السّاحات العلميّة ، والمجالس الأدبيّة والنّقديّة ، سواءً ماكان على بساطِ سيفِ الدّولة ، أو في ميدانٍ آخر من ميادين التنافس العلمي (١) .

ومن جانبٍ آخر فابن خالويه إنّما يستكثر من ذكر شيوخه بأسمائهم اقتداءً بشيوخه من أهل الرّواية . وهؤلاء إنّما يستكثرون من الشيوخ لعلو الإسناد . فاقنّدى بهم المؤلّف - وإن لم يكن هناك سنَدٌ في الغالب - . قاله (٢) : « لأننا نحن مُتبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويبدو أن غريته عن وطنه سواء في العراق أو الشّام ، ثم صلّاته الإجتماعية بعد ذلك هيّا له الحرص على الطلب ، والدّأب على حضور مجالس العِلْم ، مع ماتمّع به من الدّكاء واللبّاقة واللبّاقة والحنكة ، والدّربة على مسألة الشيوخ وللإفادة منهم ، وتقييد الفوائد عنهم ، وهذا ما يلحظه القارئ لمؤلّفاته وخاصّة ما ينقله من وقت إلى آخر من الطّرائف والنّكات التي يتورّع كثير من العلماء عن نقلها ؛ ليضفى على

(١) له في ذلك قصص وحكايات يطول الحديث بذكرها .

(٢) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .

جفاف علم اللغة والنحو وإعراب تلك النسمات الأدبية التي تتمثل في الحكايات المستعذبة ، والأمثال الرقيقة ، والإنشادات الرقيقة الفائقة ، التي يهدف من وراء رواياتها نقل الذهن من جد إلى هزل ، ومن رتبة نحوية لغوية إلى مُتعة وتسلية وجدانية ، ليعود إلى مباحثه الأولى وهو أكثر تقبلاً لها من ذي قبل .

ولكى تكون هذه الطرائف مقبولةً يطرزها بالإسناد والعزو على طريقة المحدثين .

ومن شيوخه :

المُحدِّثُ الكَبِيرُ محمد بن مُخلِدِ العَطَّارُ ، أبو عبد الله الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ (ت ٣٣١ هـ) .

ذكره السيوطي في تحفة الأريب : ١٧١/١ من بين شيوخه .

وذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد : وقال : « كان أحد أهل الفهم ، موثقاً به في العلم ، متسع الرواية ، مشهوراً بالديانة موصوفاً بالأمانة ، مذكوراً بالعبادة » .

ورأيت له في مجاميع الظاهرية بعضَ الفوائد والأمالى الحديثية عليها خطُ الحافظ عبد الغني المقدسي ، ورأيت له غير ذلك مما لا يحضرني الآن .
أخباره في : تاريخ بغداد : ٣١٠/٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٨/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٤ .

- ومنهم :

- أبو حفص القَطَّانُ (أبو عبد الله)

أسند عنه روايات كثيرة في إعراب القراءات : ٢٠/١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٣٠ قراءة عليه ص ٢٩ ، وقال : « وحدنا أبو عبد الله القطان الشيخ الصالح إماماً
علياً من أصله ، قال : حدَّثنا سليمان

وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ ، وشرح المقصورة : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
ووصفه أيضا بـ « الشيخ الصالح » .

- ومنهم :

- القاضي الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحماملِي أبو عبد الله
(ت ٣٣٠ هـ) .

جاء ذكره في شرح المقصورة : ٢٦١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ويصفه بالقاضي
وإعراب القراءات : ٤٤/١ ، وغيرهما وهو شيخ ثقة مُعَمَّرٌ ، ولي قضاء الكوفة ستين
سنة ، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل .

أخباره في : تاريخ بغداد : ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٤/٣ ، واللُّباب :
١٧٢/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٣ .

- وأسند المؤلف إلى أخيه أبي عبيد في إعراب القراءات : ٢٣٥/٢ قال :
« حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ أَخُو الْحَمَلِيِّ ... » .

- ومنهم :

- محمد بن أحمد السَّامَرِيُّ :

- بفتح السين المشددة والميم والراء المشددة أيضا - منسوب إلى سامراء
المدينة المعروفة شمال بغداد . ذكره السيوطي في تحفة الأريب : ١٧١/١ من شيوخه .

أسند عنه المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .

أخباره في : الأنساب : ١٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٩/١ .

- ومنهم :

- محمد بن أحمد بن قطن المقرئ ، أبو عيسى السَّمْسَارُ (ت ٣٢٥ هـ)
ذكره السيوطي من شيوخه .

وتكرر ذكره في مؤلفاته تارة بكنيته ، وتارة باسمه دون لقبه (أحمد بن محمد المقرئ ...) أسند عنه في إعراب القراءات : ١٣ ، ٣٤ ، وشرح المقصورة : ٤٤٤ ، وذكره الخطيب الحافظ وقال : « وكان ثقة » ، وذكره ابن الجزري فقال : « شيخ مقرئ ، حاذق ، ضابط ، روى القراءة سمعاً عن أبي خلاد سليمان بن خلاد صاحب اليزيدي . وروى القراءة عنه ... والحسين بن خالويه » .

وفي تاريخ بغداد : « حدثني أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال : سمعت محمد ابن أحمد بن علي الكاتب يقول : قال لي أبو بكر بن مجاهد : إمض إلى أبي عيسى ابن قطن فاسمع منه قراءة أبي عمرو فإني قد سمعتها منه » .

أخباره في تاريخ بغداد : ٣٣٤/١ ، وغاية النهاية : ٧٩/٢ .

- ومنهم :

- أحمد بن عبدان المقرئ الهمداني

أكثر المؤلف من النقل عنه عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد وهو واسطة المؤلف إلى أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله ، كما أن ابن مجاهد واسطة المؤلف إلى الفراء عن طريق السمرري ، وأبو عمر الزاهد هو واسطة المؤلف إلى ابن الأعرابي عن طريق ثعلب وابن دريد واسطته إلى الأصمعي عن طريق ابن أخي الأصمعي أو أبي حاتم ، ذكره في شرح المقصورة في عدة مواضع ووصفه ص ٥٣٦ ب « المقرئ العدل » وقال : « أنشدني ... بهمدان » هذه السلاسل لا تكاد تنخرم .

- وذكر منهم : يحيى بن عبدك القزويني (عبدك) بكاف كذا قال الحافظ

ابن حجر في تبصير المنتبه : ٩٠٧/٣ وذكر يحيى ، أورده السيوطي في تحفة الأديب : ١٧١/١ من بين شيوخه قال : « قال ابن النجار في تاريخه : قرأ الأدب على ابن الأنباري ، وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار الدوري ، والصولي ، ويحيى بن عبدك القزويني .

وهذا وهم ظاهرٌ ، فيحیی بن عبدك القزوينی توفی سنة ۲۷۱ هـ أي قبل وفاة ابن خالويه بمائة عام .

يراجع : الإرشاد للخليلي : ۷۱۰/۲ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ۱۷۳/۹ ، وسير أعلام النبلاء : ۵۰۹/۱۲ .
ولعل المراد :

- علي بن محمد بن مهرويه القزويني (ت ۳۳۵ هـ)

ذكر الزّافعيّ والذّهبي والخليلي ... وغيرهم أنه أخذ عن يحيى بن عبدك ، وذكر السيوطي في تحفة الأديب : ۱۷۱/۱ سنداً لابن عساكر يرفعه إلى ابن خالويه عن علي بن مهرويه هذا . وذكره في إعراب القراءات : ۳۶۸/۱ .

أخباره في تاريخ جرجان : ۲۶۱ ، والتّدوين : ۴۱۶/۳ ، ۴۱۷ ، والإرشاد : ۷۳۷/۲ ، وسير أعلام النبلاء : ۳۹۶/۱۵ .

- ومنهم :

- أبو عليّ الرّوذريّ ؟

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ۲۰۶ ، ۲۹۰ ، ۳۲۷ ، ۴۴۱ ، وإعراب القراءات : ۵۴۷/۲ وفي إعراب ثلاثين سورة : ۱۷۵ ، قال محققه : في الأصل : « الروذري » . أقول : لم أجده في مصادرى إلا أن يكون المقصود الرّوذباري ، وهو أبو عليّ محمد بن أحمد بن القاسم ، قال ياقوت : صحب الجنيد ، وكان فقيهاً محدثاً نحوياً ، وله شعر حسن رقيق مات سنة ۳۲۳ هـ . فيكون المؤلف عامله معاملة المركب المزجّي مثل المروذي وأشباهه . والله تعالى أعلم .

ولأبي عليّ أخبارٌ وطرائفٌ وأشعارٌ وحكاياتٌ مستعذبةٌ ، وأكثر روايته عنه إنشادٌ شعريٌّ فلا يبعد أن يكون هو المقصود .

يراجع : تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ ، والأنساب : ١٨١/٦ ، ومعجم البلدان :
. ٧٧/٣

- ومنهم :

- أبو الحسن المقرئ .

أسند عنه في إعراب ثلاثين سورة : ٨٥ ، كما ورد في إعراب القراءات :
... ٢١٧/١

ويظهر لي أنه محمد بن الحسن بن مقسم العطار (ت ٣٥٥ هـ) .
إمام من أئمة اللغة . أخذ عن ثعلب وغيره ... وألّف في النحو واللغة
والقراءات منها كتاب « الاحتجاج في القراءات ... » .

أخباره في : معجم الأدباء : ١٥٠/١٨ ، وإنباه الرواه : ١٠٠/٣ ، وغاية
النهاية : ١٣٢/٢ .

- ومنهم :

- عبد الواحد ، بن عمر بن محمد أبو طاهر التحوي ، من أجل تلاميذ ابن
مجاهد (ت ٣٤٩ هـ) .

ذكره المؤلف ونقل عنه في إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٥ ، وشرح المقصورة :
. ٢٥١

أخرج له أستاذنا د / محمد بن إبراهيم البنا كُتُباً في طبقات النحويين .

أخباره في : تاريخ بغداد : ٧/١١ ، وإنباه الرواه : ٢١٥/٢ ، وغاية النهاية :
. ٤٧٥/١

- ومنهم :

- علي بن هارون التديم (ت ٣٥٢ هـ)

أسند عنه في شرح المقصورة : ٢١٩ ، قال : حدّثنا علي بن هارون التديم .
وهو علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم .
قال صاحب الفهرست : « رأيناهُ وسمعنا منه ، وكان راويةً ، شاعراً أديباً ،
ظريفاً ، متكلماً حبراً ، نادماً جماعةً من الخلفاء ... » .
أخباره في : معجم الشعراء : ١٥٦ ، ومعجم الأديباء : ١١٢/١٥ ، وتاريخ
بغداد : ١١٩/١٢ .

- ومنهم :

- محمد بن همام بن سهيل ، أبو علي (ت ٣٣٢ هـ) .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ قال : « أخبرني أبو علي بن سهيل -
وهو ابن همام - ، رأس الشيعة ببغداد ... » .
ذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ ، وقال : « أحدُ شيوخ
الشيعة » .

- ومنهم :

- أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس بن عقدة الكوفي (ت ٣٣٢ هـ) .

ذكره المترجمون من بين جلة شيوخه .
واحتفل به المؤلف وأسند عنه في مواضع مختلفة من مؤلفاته .
منها في إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وشرح المقصورة وإعراب القراءات ...
وغيرها .

ونقل عنه مناقب أهل البيت والحديث عنهم .

وذكر الحافظ الذهبي في السير : ٣٤٣/١٥ أن ابن عقدة قد رمى بالتشيع وروى عنه ما يدل على عدم غلوه في ذلك ، ولقب والده بعقدة لعلمه بالتصريف والنحو . ولم يُذكر في طبقات النحويين .

أخباره في : تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، والمنتظم : ٣٣٦/٦ ، والوفاء بالوفيات : ٣٩٥/٧ ، والشذرات : ٣٣٢/٢ .

- ومنهم :

- ابن المسيحي .

جاء ذكره في شرح المقصورة : ٢٩٧ ، ٥٣٤ ، إعراب القراءات : ٣٥/١ باسم : محمد بن زكريا المحاربي .

قال في شرح المقصورة : « وكان كذاباً » ، ويروى عنه المؤلف عن أبيه عن أبي حنيفة الدينوري .

قال الحافظ في تاريخ بغداد : ٢٨٧/٥ : « محمد بن زكريا بن يحيى بن داود ابن سليمان بن مسبح ، أبو علي البغدادي الأعرج يعرف بـ « المسيحي » توفي سنة ٣٥٠ هـ .

يراجع : اللباب : ٢٠٧/٣ ، وأنساب الرُشاطي : ٣٠٥ ، ولم يُذكر أنه كان كذاباً .

وفي اللباب : في رسم (المسيحي) بالياء المثناة التحتية ذكر محمد بن زكريا نفسه قال : ورأيت بالياء الموحدة المشددة في تاريخ الخطيب ، وهو الصواب .

- ومنهم :

- عبد السلام بن الجبائي .

هو ابن أبي علي الجبائي ، أبو هاشم المتكلم ، شيخ المعتزلة .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ .

يراجع : تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

وممن أسند عنهم رواية في مؤلفاته :

- أبو بكر التُّزَّار ؟

ذكره في إعراب القراءات : ٤١/١ .

- وأبو بكر ابن الأعرابي .

أسند إليه في إعراب القراءات : ٦٣/١ ، ٦٤ عن المُبَرِّد .

- وأبو بكر الخَلنجِيُّ .

ذكره في إعراب القراءات : ٤٦/١ ، وشرح المقصورة : ٥١٧ ووصفه

بـ « إمام الجامع » و « إمام جامع المدينة ببغداد » .

- وأبو بكر الطَّبري .

ذُكِرَ في سنن متصل بابن خالويه في كتاب « الترتيب في اللغة » لابن مطرف

الكتاني : ورقة ١٠٨ .

- وأبو بكر التَّيسَابُورِيُّ ، عبد الله بن محمد بن زياد (ت ٣٢٤ هـ) .

ذكر السُّبُكِيُّ في طبقات الشَّافعية الكُبرى : ٢٦٩/٣ أنه قد روى « مختصر

المنزني » عن أبي بكر التَّيسَابُورِيِّ . وأسند إليه في إعراب القراءات : ٣٥٤/٢ .

ولا أستبعد ذلك إلا أن ابن خالويه نفسه روى في إعراب ثلاثين سورة : ١٥

عن أبي سعيد الحافظ عن أبي بكر التَّيسَابُورِيِّ ، ولم يرو عنه مباشرة ؟! . والله تعالى

أعلم .

- وأبو جعفر بن الهيثم .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٩/١ ، قال : « حدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل » .

- وأبو سعيد الحافظ .

ذكره في إعراب ثلاثين سورة : ١٥ ، قال السُّبكي في الطبقات : ٢٦٩/٣ : « ولعله ابن رميح النَّسوي ، أحمد بن محمد » .

- وأبو طالب الهاشمي .

أسند عنه في إعراب القراءات : ١٢١/١ قال : « وَسَمِعْتُ أبا طالب الهاشمي ... » ، ولعله هو أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ المذكور في إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

- وأبو الظَّاهر بن الطَّيَّان .

ذكر في سنيد مُتَّصِل بآبن خالويه في كتاب « التَّرتيب في اللُّغة » لابن مطرف الكنانى : ورقة : ١٢٠ يروى عنه عن ابن السكيت .

- وأبو عمران القاضى . الأشيْب .

تكرر ذكره في مؤلفاته منها إعراب القراءات : ٣١/١ ، ٣٩٨ ، ١٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٥١٦ ، قال : « حدثنى ابن دريد ... ثم قال : ذاكرتُ أبا عمران القاضى بما حدَّثنى به ابن دريد ... » . وهو موسى بن القاسم (ت ٣٣٩) (تاريخ بغداد : ٦١/١٣) .

- وأبو عمرو بن الأشيْب القاضى .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٥٢٢ قال : « وسمعت أبا عمرو ابن الأشيْب القاضى يقول ... » .

وهل هو أبو عمرو النيسابوري المذكور في إعراب القراءات : ٤٢٧/٢ .
أو هو أبو عمران القاضي المتقدم وهو الأشيب أيضاً ؟!

- وأبو القاسم البغوي .

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان المعروف بـ « أبي القاسم البغوي »
وهو ابن بنت أحمد بن منيع البغوي الحافظ ، من أجلى تلاميذ الإمام أحمد ،
ت ٣١٧ هـ .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٤٦٨ قال : « ومن الشيعاء ما حدثنا به
أبو القاسم ابن بنت منيع ... » ، وإعراب القراءات : ٢٦/١ قال : « وحدثنا
أبو القاسم البغوي ... » ، ومثله ص ٣٦ .

- وأبو القاسم المروزي .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١٠٦/١ ، ٤٥ .

قال : « قال أبو عبد الله بن خالويه : حدثني أبو القاسم المروزي » .

- وأحمد بن العباس .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١٠/١ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ .
بقوله : « حدثني أحمد بن العباس » . وهل هو أبو العباس بن رزين الكاتب المذكور
في إعراب القراءات ٢٣٧/٢ ؟

- وأبو أحمد كاتب عبد الغفار .

روى عنه ابن خالويه في سند ذكره ابن مطرف الكناني في كتابه : « الترتيب
في اللغة » : ورقة : ١٠٥ .

- اسماعيل الوراق .

ذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٥٢٦ قال : « حدثنا اسماعيل الوراق
إملاءً ... » ولعله هو المقصود بـ إسماعيل القاضي الوارد في إعراب القراءات :
٩٢/١ ، ٣٢١/٢ .

- وإمام جامع قرميسين .

أسند عنه المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١٧٣ ولم يُسمَّه قال : « وحدَّثني
إمام جامع قرميسين قال : دخلت على قُتَيْبَةَ ... » ، ويظهر أنه عمر بن سهل
إسماعيل القرميسيني (ت . ٣٣ هـ) حافظٌ مشهورٌ . ذكره الخليلي في الإرشاد :
والحافظ الذهبى في سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١٥ .

قال الخليلي : « ثقةٌ ، أَمَامٌ ، عالمٌ ، متَّفَقٌ عليه ... وكان صاحب سُنَّةٍ .

- والحسين بن إسماعيل :

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٣٧/١ قال : « وحدَّثني الحسين بن
إسماعيل ... » .

- وأبو الحسن الطبرى

ورد في سند عن ابن خالويه في كتاب : « التَّرتيب في اللغة » لابن مطرّف
الكنانى : ورقة : ٩٦ .

- والحسين بن فهم .

ورد في سند رواية لابن خالويه أورده ابن مطرّف الكنانى في كتابه : « التَّرتيب
في اللُّغة » : ورقة : ١٠٧ .

- وعبد الرحمن السراج .

أسند عنه إعراب القراءات : ٣٤٨/٢ .

- وأبو عبد الله الجنيد .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٤٥/١ قال : « وحدثنى أبو عبد الله الجنيد » .

- وأبو عبد الله الحكيمي .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٢١٣/٢ ، ٣٦٤ .

- وعبد الله بن وهب اللدِّيَنُورِيُّ الحافظ (ت ٣٠٨ هـ) .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٢٨٤ قال : « حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالددِّيَنُورَ » . وفي إعراب القراءات ١٠/١ ، ١٩ وله أخبار في كتب الجرح والتعديل ، ومنها في سير أعلام النبلاء : ٤٠٠/١٤ ، ولسان الميزان : ٣٤٤/٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٢ .

- وأبو عبد الله بن جوشبريد .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٢٩١ قال : « فَسَّرُهُ بالفارسية : الجوش : الأذن ، وابريد : المقطوع ، أى : ابن المقطوع الأذن » .

- وعمر بن الفتح .

أسند عنه المؤلف في شرح المقصورة : ٣١١ قال : « حَدَّثَنِي عمر ابن الفتح ، وكان ظريفاً » .

- والفضل بن الحسن .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ١١/١ قال : « حَدَّثَنَا الفضل ابن الحسن » .

- والفضل بن صالح .

أسند عنه المؤلف في إعراب القراءات : ٣٦/١ قال : « وحدثننا الفضل ابن صالح ... » .

- ومحمد بن همدان المقرئ .

أسند عنه رواية في إعراب القراءات : ٣٠٦/٢ .

- ومحمد بن زياد .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٨/١ .

- ومحمد بن سليمان الباهلي .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٤١/١ قال : « حدثني محمد بن سليمان الباهلي . ولعله المذكور في تاريخ بغداد : ٣٠٢/٥ ذكر وفاته سنة (٣٢٢ هـ) .

- ومحمد بن عبد العزيز القاري .

أسند عنه في إعراب القراءات : ١٥/١ قال : « قرأتُ حرف أبي عمرو عن محمد بن عبد العزيز » .

والعبارة مشككة فالقراءة على فلانٍ ، لا عن فلانٍ فلعل قبله في السُّند شيخاً قرأ عليه عن محمد بن عبد العزيز هذا ، إلا أن تأول قرأ عليه بمعنى أخذ القراءة ، والأسلوب الأول له نظائر في عبارات المؤلف لذا فإنني أرجح أن يكون في العبارة سقط ، والله تعالى أعلم .

- ومحمد بن عبد الله الاخباري .

أسند عنه في إعراب القراءات : ٣٣/١ ، قال : « حدثني محمد بن عبد الله الاخباري » .

- ولعله المذكور في تاريخ بغداد : ٤١٦/٥ .

ولا أدري هل هو محمد بن عبد الله الكاتب المذكور في إعراب القراءات :

٣٤/١ ، ٥٤٤/٢ ؟

- ومحمد بن عبد الله البصرى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٠/١ ، ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٢/٥ .

- ويكثر المؤلف من الإسناد عن محمد بن عبيد الشافعى الفقيه ويذكره أحيانا بـ « أبو الحسن بن عبيد » .

إعراب القراءات : ١٨/١ ، وأبو سعيد الحسن بن عبيد فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

ومنهم :

- محمد بن موسى التهرتيرى .

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٩/١ ، قال : « حدثنى محمد بن موسى التهرتيرى » .

- أبو الحسن العلوى الحسينى .

حدث عنه ابن خالويه : تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

- ولعل من بين شيوخه أو مفيديه .

- أبو رياش اليمامى ..

أصله من أهل اليمامة الإقليم المعروف فى نجد تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر . واسمه أحمد بن إبراهيم القيسى ، ولعل وفاته سنة ٣٣٩ هـ ، وقد وفد أبو رياش إلى البصرة فبغداد والتقى هناك بـ « ابن خالويه » ولا أدرى هل أفاد منه تلمذة أو مجالسة وزمالة ، ولعل الأولى هى الأقرب ، لذا ذكرته هنا .

جاء فى إنباه الرواه : ٢٦/١ : « قال ابن خالويه : قدم أبو رياش علينا

بيغداد ، وقال : أنى أريد أن أدخل على أبنى عمر الزاهد ولا تعلمه بمكانى إذا دخلت عليه - وكانت فى أبى عبد الله بن خالويه دُعابة - قال فلما حضر أبو رياش عرَفْتُ أبا عمر بمكانه فقال : إذا رآنى أبو رياش زاد فى ريشى ورياشى ، يأبأ رياش : مالرَّيشُ والرَّيشُ والرَّيشُ والرَّيشُ ... » القصة .

ويظهر أن ابن خالويه أدرك أواخر الفصحاء من الأعراب فقد نقل السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٤/١ قال : « قال ابن خالويه : وقف على أعرابى من مضر - وكان فصيحاً مثلاً متقلداً سيفاً - فسمعنى وأنا أقرأ : « إذا الشمس كورت » فلما انتهيت إلى قوله : « فلا أقسم بالخنس » قلت : أقسم الله تعالى ببقر الوحش ، وهى خُنْسٌ ، والخنسُ : تأخر فى الأنف ، والدلفُ : صغر الأنف والقنا : إحديداب فى وسط الأنف ، والفظس : عرض الأنف والختم : مثلثة ، والشمم : ارتفاع الأنف ، والعرب تمدح بالشمم ، قال حسَّان :

يُسْقُونَ من وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ بَرَدَى تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ
بيضُ الوجوهِ كريمة أحسابهم شمُّ الأَنْوِفِ من الطَّرَازِ الأَوَّلِ

والعرب تقول : كل بقرة خنساء ، وكل ناقة علماء ، وكل شجرة لبناء - أي : تخرج الصَّمغ - وكل فحل يمدى ، وكل أنثى تقذي ، وكل طائر مخزوم - أي : مشقوق الأنف - . فلما رآنى أهدر باللغة كالطير حسر اللثام عن وجهه ، وقال : أراك مفوهاً منطيقاً أفلاً أسألك ؟ قلتُ : سَلْ ، قال : اسأل عن أشياء فى القرآن ، منها ماتعلم ، ومنها مالا تعلم فأخبرنا عن ماتعلم منها ، قلت : إذا سألتنى عن ما أعلم عرَفْتُكَ ، وإذا سألتنى عن مالا أعلم قلت : لا أعلم تأولت فيه قول عاقل الشعراء .

إذا ما انتهى علمى تناهيت دونه أطال فأملئ أم تناهى فأقصر

- فقال لى : ما الكدية فى القرآن ؟ وما المنية ؟ ، وما ﴿ جَمَلَتْ صُفْرٌ ﴾
وما معنى ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؟ وما معنى : ﴿ كَلًّا لَأَوْزَرَ ﴾ فقلت له أما الكدية
والمنية ... » إلى آخر الحكاية .

وذكر ابن العديم فى بغية الطلب : ١٠٠٠ من شيوخ ابن خالوية :

- أحمد بن عبد الكرم الأنطاكى .

* * *

تصدره للتدريس وأشهر تلاميذه :

يظهر لى أن ابن خالويه تصدّر مجالس التّعليم بمدينة حلب ، ولا أعرف أنّه تصدّر قبلها ، ولا أدرى على التّعيين متى كان ذلك ؟ كما أنّنا نجهل متى وصل حلب ؟ وهل وصلها وافداً على سيف الدّولة أو أنّها كانت ضمن رحلته في طلب العلم فاستوطنها .

وأصبح في حكم المؤكّد أنّه كان موجوداً بحلب قبل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهى السنة التى أنشد فيها أبو الطيّب المتنبي سيف الدّولة قصيدته التى مطلعها (١) :

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسيمه بأن تُسعداً والدّمعُ أشفاهُ ساجيمه

تقول القصة (٢) : ... وكان ابن خالويه هناك فقال له : ياأبا الطيّب إنّما يقال شجاه - توهّمه فعلاً ماضياً - فقال له أبو الطيّب : اسكت فما وصل الأمر إليك ! « .

فالعلّه كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقليل ، فسيف الدّولة على بن عبد الله الحمدانى (٣٠١ - ٣٥٦ هـ) (٣) ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ (٤) . فأقدر قدوم ابن خالويه ما بين (٣٣٤ - ٣٣٦ هـ) هذا إذا كان قدمها وفادةً على سيف الدّولة .

وأجمعت المصادر على أنه ألقى عصا التّسيار بحلب ، وحطّ بها رحاله واستوطنها ، فيها يعقد مجالس العلم ، ويجتمع إليه الطلبة للإفادة من علمه وأدبه

(١) ديوانه (بشرح العكبرى : ٣٢٥/٣) .

(٢) نزهة الألباء : ١٩٩ .

(٣) أخباره في تيممة الدهر : ١٥/١ - ٣١ ، والمنتظم : ٤١/٧ ، ووفيات الأعيان : ٤٠١/٣ ، وسير

أعلام النبلاء : ١٨٧/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢٦٣/١١ ، والشذرات : ٢٠/٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٦ .

وروايته ^(١) في مجالس ومنتديات آل حمدان ، وكان آل حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه ^(٢) ونفق سوقه بحلب على حد قول الحافظ ابن حجر - رحمة الله عليه ^(٣) .

ومع محبته للعلم ، وجهده في تحصيله ، وسماعه على العلماء ، وعلو إسناده في القراءات ؛ لأنه الآخذ المكثر عن ابن مجاهد ... وغيره كان عسير التحديث والإسماع ، فقد روى السيوطي عن أبي عمرو الداني قال : « سمعت فارس بن أحمد يقول : لم يكن ابن خالويه يَمَكُنُّ أحداً من أخذ القراءة عليه ، وقد كلمه صديق له ليأخذ عنه ابنه فأبى ، فلما كان بعد مدة دخل عليه ابن صديقه فقال له : أقرأ فأخذ عليه من سورة (المزمّل) إلى آخر القرآن على قراءة ابن كثير ، ثم قال له : قم فافخر على أهل حلب ، وقل : قرأتُ على ابن خالويه » .

فيظهر أن ابن خالويه شغل أغلب وقته في التأليف والمطالعة ، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء ، وهذا يلزمه المطالعة المستديمة في الكتب . ومع هذا اشتهر جماعة بالأخذ عنه ، وتميزوا بالسماع عليه ، وأصبح منهم من كبار الأدباء والشعراء والكتّاب والنحاة واللغويين .

وذكروا في ترجمة شيخ العربية أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) - على جلاله قدره - « أنه قيّد اللّغة على أصحاب ابن خالويه » ^(٤) .

قال القفطي ^(٥) : « ولما كبر أبو العلاء ووصل إلى سنّ الطلب أخذ العربية عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه » وذكر ياقوت

(١) تحفة الأديب : ١٧١/١ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .

(٤) تحفة الأديب : ١٧١/١ .

(٥) إنباه الرواه : ٤٩/١ .

الحموي في معجم الأدياء : ١٤٦/١٩ « مُرَجِّي بن كوثر ، أبو القاسم المقرئ
النحوي المؤدّب ، وقال : أديبٌ نحويٌّ كان مقيماً بجلب وله « المفيد في النحو »
وكتاب « الظاء والضاد » وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مكاتبةً .

ولم يذكر ياقوت وفاته ، وعن ياقوت نقل السيوطي في بغية الوعاة : ٢٨٣/٢ .
فلعلّ ابن كوثر هذا من آل كوثر المشار إليهم في كلام القفطي ، فيكون من
تلاميذ ابن خالويه والله أعلم .

وقال الدّاني - رحمه الله (١) - « أخذ عنه غير واحد من شيوخنا » وذكروا أنه
لما عادَ إلى بغداد دخلها بعد علوّ سنّه وأملى بها في جامع المدينة وروى عنه من
أهلها ... (٢) .

ومن اشتهر من تلاميذه :

- الحسن بن سليمان .

ذكره الدّاني في طبقات القراء (٣) : من بين الآخذين عن ابن خالويه ، وكذا
ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدياء : ٢٠١/٩ ، والسيوطي في تحفة الأديب :
١٧٣ .

الحسين بن عليّ الرهاوي .

قال ابن الجزري في طبقات القراء : ٢٣٧/١ ، ٢٤١ : « أخذ القراءة عن
ابن خالويه عرضاً » .

- ربيعة بن محمد المعمرى (ت في حدود سنة ٤٠٠ هـ)

اختصر شرح مفسورة ابن دريد لابن خالويه وجاء فيه قوله : « قرأت نسخة

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الوافي بالوفيات : ٢٣٢/١٢ .

(٣) عن غاية النهاية ... وغيره .

هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوى ... » .

- سعيد بن سعيد الفارقي (ت ٣٩١ هـ) .

قال ابن الجزرى : « ... وسمع عن ابن خالويه ... » . ويراجع بغية الطلب :

. ٤٣٠١

- صالح بن أبي الفتح بن الحارث الشاشي ، أبو محمد .

جاء في سند إلى ابن خالويه في تحفة الأديب : ١٧٣/١ ، قال فيه :

« ... (ثنا) أبو محمد صالح ... (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمداني النحوى بجمص ... »

- عبد الله بن أحمد بن زُوَيْبَةَ ، أبو بكر .

ذكره السُّيُوطى في تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- عبد الله بن الحسين بن فضيل البَرَّازُ ، أبو محمد .

جاء ذكره في بعض أسانيد الرواية عن ابن خالويه في تحفة الأديب :

١٧٣/١ : « ... أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن فضيل البَرَّازُ قراءة عليه
(ثنا) أبو عبد الله الحسين بن خالويه ... » .

- الإمام المحدث الحافظ عبد الله بن عديّ الجرجانيّ صاحب « الكامل في
الضُعفاء » وغيره (ت ٣٦٥ هـ) .

ذكره السُّيُوطى من بين شيوخه في تحفة الأديب : ١٧١/١ ، وقال : « رأيتُه

ببيت المقدس ، وكان إماماً ، أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم
والأدب ... » .

- عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصرى (ت ٣٨٠ هـ)

روى القراءة عرضاً عن ابن خالويه . ذكره أبو عمرو الدانى من الآخذين

عنه ، قال : « روى عنه غير واحد من شيوخنا [منهم] عبد المنعم بن عبيد الله .

- عثمان بن أحمد بن الفلو .

ذكره الصفدى فى الوافى بالفوفيات : ٣٢٤/١٢ ، والسفوطى فى تحفة الأوفب : ١٧١/١ .

- على بن منصور الءلبى (ابن القارء) (ت بعد ٤٢٤ هـ) .

ءاء فى رسالته : « كنى أءرس على أبى عبء الله بن ءالوفه ... ولما مات ابن ءالوفه سافرت إلى بءءاء ونزلت على أبى على الفارسى » .

وقال : « ووالله - لءقء رأفء علماء منهم ابن ءالوفه إذا قرأت عليهم الكءب ولاسفما الكبار رءعوا إلى أصولهم كالمقابلفن ففءفظون من سهو وءصءفف وءلظ » .

- الءسن بن على بن كوءك ، أبو عبء الله الأوفب (ت ٣٩٤ هـ) .

ذكره القفطى فى انباء الرواه : ٢٧٣/٣ قال : « صءب أبا عبء الله بن ءالوفه وأءء منه وروى عنه . روى عن ابن ءالوفه ءكافاء وأناشفء وءفر ذلك من أمال وأمالها » .

- محمد بن بلبل البءءاءى قرأ علىه « نواءر أبى مسءل الأءرابى » وءب له بءظه : « صءق وبر أبو عبء الله محمد بن بلبل البءءاءى - أفءه الله - قرأ على هذا الكءاب قراءء مءقن للغة عارف بها ... » .

- محمد بن عثمان النصفى ، أبو الءسن القاضى (ت ٤٠٦)

رافضى سكن بءءاء وروى بها المناكفر .

وذكر الءافظ ابن ءءر فى لسان المفران : ١٦٧/٢ : « ... وقد قرأ أبو الءسفن ؟ النصفى - وهو من الإمامفة - علىه كءابه فى الإمامة » .

أقول : لا أءرف لابن ءالوفه كءاباً فى الإمامة إلا أن بقصد به كءاب « الآل » ، وقد ذكر فى معانى الآل (أهل البفء) وءرف بالأممة الاثنى عشر

الذين يعتقدهم الرّوافض . وترجم لهم ، وليس الكتاب مخصصاً بالإمامة ... كما سيأتي ذكره في مبحث مؤلفات ابن خالويه إن شاء الله .

ولا يصحُّ أن يكون الكتاب للنصبي ، لأنه من المستبعد أن يقرأه ابن خالويه عليه لما فيه من البأ والإعجاب بنفسه وقصة الطالب الذي قرأ عليه ، وقال له : « قم فافخر على أهل حلب » دليلنا على ذلك .

محمد بن عبد الله السّلاميّ ، أبو الحسن البغداديّ الشّاعر (ت ٣٩٤ هـ) .

شاعر رافضى بغدادي انتقل إلى بلاط سيف الدولة الحمّداني ، وهناك التقى بـ « ابن خالويه » وروى عنه « شرح مقصورة ابن دريد » .

أفدته من مقدمة شرح المقصورة تحقيق محمود جاسم الدرويش ، فليراجع هنالك .

وللسّلاميّ شعرٌ جمعه صبيح رديف وطبع في بغداد سنة ١٩٧١ م .

محمد بن العباس الخوارزميّ الأديب الشّاعر ، أبو بكر الإمام المشهور (ت ٣٨٣ هـ) .

صاحب « الرسائل » و « الأمثال » وغيرهما .

من أبرز تلاميذ ابن خالويه .

- محمد بن علي بن جعفر الواسطي ، أبو يعلى الدّاوديّ .

ذكر في أسانيد الرواية عن ابن خالويه فيما نقله السيوطي - رحمه الله - عن الحافظ ابن النّجار - رحمه الله - ... (أنا) أبو يعلى محمد بن علي بن جعفر الواسطي الدّاودي (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ... » .

- المعافى بن زكريا بن يحيى التّهروانيّ ، الإمام المفسّر الأديب النّحويّ (ت ٣٩٠ هـ) .

الفقيه الجريري نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبري الفقيه مؤلف كتاب

« المجلس الصالح ... » ذكره ياقوت الحموى والقفطى ... وغيرها من تلاميذ ابن خالويه .

ومنهم :

- القاسم بن عبد الله ، أبو محمد .
- القاسم بن محمد الأذربيجانى ، أبو محمد .
- أبو الحسن الطبرى .
- عبد الله بن عامر .
- عبد الله عمر .
- عمر بن أحمد السراج ، أبو القاسم .
- عبد الله بن أحمد ، أبو محمد .

هؤلاء رووا عن ابن خالويه ، وردوا فى أسانيد رواية متصلة بـ (ابن خالويه) رواها ابن مطرف فى كتابه « الترتيب فى اللّغة » .

ومنهم :

- محمد بن المهذب المقرئ .

روى ابن خير الإشبلى « شرح الفصيح » بسنده إلى محمد بن المهذب عن ابن خالويه .

(فهرست مارواه عن شيوخه : ٣٤٢)

- وذكر السيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ قال : « أخرج ابن النجار عن معتصم بن محمد الكاشقرى قال : قصدت ابن خالويه قال : ما سمك ؟ قلت : معتصم بن محمد ، قال : من أي بلد ؟ قلت : من كاشقر ، قال : بلد ما سمعت به هل هو بلدزكا ؟ قلت : لا ، قال : فما تبعى من علومنا نحواً أم لغة ؟ قلت : فما أحرم شيئاً ...

فمعتصم هذا من تلاميذ ابن خالويه .

- وذكروا أن ابن الحائك اليمنى ، واسمه الحسين بن أحمد الهمداني (لسان
اليمن) ومؤرخها ونسابتها وشاعرها المذكور في محافلها توفي في حدود (٣٤٤ هـ)
كان يكتب ابن خالويه - ولعله اجتمع به في اليمن ، إذا صحَّ أن ابن خالويه دخل
اليمن ، كما يقال : إنه شرح ديوان ابن الحائك الهمداني هذا والله - جل ثناؤه -
أعلم .

- وذكر القفطى في إنباه الرواه : ٨٦/١ .

أحمد بن عبد الرحمن الطرابلسى ، أبو اليمن ، وذكر أنه ممن عاصر ابن خالويه (١) ،
ولعل تخصيصه ابن خالويه يدل على مزيد صلة من صداقة أو تلمذة أو لقاء .

- وذكر ياقوت الحموى في معجم الأدباء : ١٥٠/٥ .

أحمد بن يحيى بن سهل بن السرى الطائى ، أبو الحسن المنبجى الشاهد
المقرئ النحوى ... وقال : وكان يحفظ من أخبار أبى عبد الله ابن خالويه ، وكان
ثقة . وذكر وفاته سنة ٤٢٥ هـ .

وذكر ابن العديم - رحمه الله - في « بغية الطلب » جملة من تلاميذ ابن
خالويه منهم : أحمد بن الحسين العقيقى ، وأحمد بن محمد المعنوى ، وأبو على
الصقلى ، والخضر بن الحسن الحلبي ، وعمار بن الحسين الموصلى ، وأخوه عقيل
وإسحاق ابن عمار بن حبش ، وابنه محمد بن إسحاق ، وأحمد بن عبد الله السهلى
وابن الصقر ... وغيرهم وذكر أوجهاً من إفادتهم من وروايتهم عنه .

...

(١) رأيت في الزهر : ٩٥/١ مايفيد بقراءة المذكور على ابن خالويه .

ظاهرة التشيع عند ابن خالويه . وهل كان شيعياً !؟

الذي يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعة التشيع ظاهرة ليست بالخبفية ، كما يلمس فيها أيضاً دفاعه عن السنة وأهلها ، ومحبة لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً والتّرضي عنهم ، وعدم إظهار السُّخط على أحد منهم ، وذكر مناقبهم ، والغضب لهم .

وتكلّم كثير من العلماء - رحمهم الله - في مذهب ابن خالويه فمنهم من ينسبه إلى السنة وأهلها ويقول : هو شافعي المذهب ^(١) صحيح الانتماء إليه ، ومنهم من ينسبه إلى الشيعة وطوائفها ، ويقول هو شيعي إمامي « عالم بمذهبهم » ^(٢) .

وأنا في هذا المبحث لا أريد الدّفاع عنه بقدر ما أنزله منزلته الصّحيحة ، ناقلاً كلام أهل العلم ، مُصغياً إلى مايقوله هو عن نفسه أولاً ، ثم تحليل ذلك وموازنته مع مانسبه إليه العلماء مع معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بابن خالويه في حياته العامّة وبيئته الخاصّة التي عاش فيها ، وظروف حياته التي جعلته متنقلاً بين البلدان ، والتأثير النفسي على حياة ابن خالويه التي جعلته مُتردداً في أفكاره وآرائه بين مذهبي أهل السنة والرّافضة ، كما كان مُتردداً في آرائه التّحوية بين البصريين والكوفيين .

ونزعة التشيع عند ابن خالويه أدركها بعضُ القدماء فحكموا عليه بأنه شيعي ، وظهر لأغلب العلماء من خلال ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمي - في غالبه - أنه سنّي شافعي المذهب ^(٣) .

فأبدأ أولاً بإبراز ظاهرة التشيع التي يلمسها القارىء لآثاره ، ثم أذكر بعد ذلك

(١) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

ويراجع طبقات الشافعية للأستوى : ٤٧٥/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٣٥٦/٣ .

(٢) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

(٣) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

الدلائل التي تكشف أنه لم يكن شيعياً وهي التي انتهى إليها البحث .
أقول : نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله عن ابن أبي طي قوله (١) : « كان
إمامياً عالماً بالمذهب » .

وقال الحافظ ابن حجر : - معقياً على كلام ابن أبي طي - قلت : وقد ذكر
في كتاب « ليس » ما يدل على ذلك . ثم قال الحافظ أيضاً : وقد قرأ أبو الحسن
النصيبى - وهو من الإمامية - عليه كتابه في « الإمامة » (٢) .

أقول : أَلَّفَ ابن خالويه كتاباً اسمه (الآل) ذكر معاني هذه الكلمة
وما تطلق عليه والفرق بين الآل والأهل . وذكره ياقوت في معجم الأدباء (٣)
وابن خلكان في « وفيات الأعيان » وقال (٤) : « وله كتاب لطيف سماه (الآل) ،
وذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وما أقصر فيه ، وذكر فيه
الأئمة الاثني عشر وتواريخ مولدهم ووفياتهم وأمهاتهم ، والذي دعاه إلى ذكرهم أنه
قال في جملة أقسام الآل : آل محمد بنو هاشم ... » .

وذكره ابن خالويه في شرح مقصورة ابن دريد فقال (٥) : « والآل خمسة »

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

وابن أبي طي : يحيى بن حُمَيْدَةَ النَّسَائِيُّ الْحَلْبِيُّ الرَّافِضِيُّ (ت ٦٣٠ هـ) .
قال ابن قاضي شهبه : (صنف تاريخ الشيعة) وهو مسودة في عدة مجلدات « نقلت منه كثيراً » ، وقال
الحافظ ابن حجر وقت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتحريف ، ونقل الحافظ عن ياقوت
الحموى قوله فيه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ،
ومنه قوته ومكسبه ، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذي اتعب جامعه خاطره فيه
فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدم فيه ويؤخر ويزيد وينقص ويخترع له اسماً غريباً ويكتبه كتابة فائقة لمن يشبه
عليه ، ورزق من ذلك حظاً » .

يراجع : لسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وأعلام النبلاء : ٣٧٨/٤ .

(٢) لا أعرف لابن خالويه كتاباً في الإمامة إلا من ظاهر هذا الخبر ، وهذا الخبر أيضاً قد يفهم منه أن
الكتاب لأبي الحسين النصيبى ، إذ العبارة موهمة محتملة .

(٣) ٢٠٤/٩ .

(٤) ١٧٩/٢ .

(٥) ٢١٣ .

وعشرون شيئاً وقد أفردنا له كتاباً ، فأما آل الرسول ﷺ فحقيقته من آل إليه بحسب أو قرابة : آل عقيل ، وآل العباس ، وآل أبي طالب ، وقد يجوز على المجاز أن يجعل كل مؤمن من آل محمد ﷺ .

ونزعة التشيع هذه تلمس في نقله عن جملة من آل البيت منهم علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، كما تلمس في تفسيراته الغريبة التي يختارها في توجيه بعض معاني الآيات .

منها قوله في تفسير الآية (١) ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ قال : « ويقال إن الرامي ذلك اليوم هو علي ، وهو - وإن أتى بها بصيغة التمريض (ويقال) فذكره لهذا الخبر غير مقبول منه ؛ لأن الكتاب توجيه نحوي لغوي لقراءة السبعة وليس تفسيراً ، وإذا أراد أن يذكر بعض فوائد التفسير التي توضح المعنى فكان ينبغي أن يختار الأقوال الراجحة لا المرجوحة .

ولم يذكر الطبرسي - وهو رافضي - في تفسير « مجمع البيان » (٢) أن الرامي على رضي الله عنه مع حرصه على نقل مناقب أهل البيت -

ومنها : تفسير قوله تعالى (٣) : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال : أي : داع يدعوهم ، فقيل الهادي هاهنا محمد عليه السلام وقيل : علي رضي الله عنه . وقيل : الله تعالى .

وأورد ابن الجوزي - رحمه الله - في « زاد المسير » (٤) ستة أقوال في المراد

(١) سورة الأنفال : الآية : ١٧ .

ويراجع : إعراب القراءات : ٢٩٢/٢ .

(٢) مجمع البيان : ١٢٢/٩ .

(٣) سورة الرعد : آية : ٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٤٣٨/٢ .

(٤) زاد المسير : ٣٠٧/٤ .

بالحادي في قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ليس من بينها أنه على ، ثم قال : « وقد روى المفسرون من طرق ليس منها ما ثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » وأوماً بيده على منكب على فقال : وأنت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي » .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - : « قال المُصنِّفُ : وهذا من موضوعات الرافضة » . وخرجه محقق « زاد المسير » وتكلم على رجاله وقال : أوردته ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، ثم قال : « وهذا الخبر فيه نكارة شديدة » .

- وروى ابن خالويه ^(١) عن ابن عقدة بسنده عن جعفر بن محمد قال : « على جناح كل هُدُهد مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية » .

- وفي سورة (الحاقة) قوله تعالى ^(٢) : ﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ ، روي عن النبي ﷺ : « اللهم اجعلها أُذُنَ عَلِيٍّ » .

- وفي قوله تعالى ^(٣) : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ... ﴾ قال : « وهذه السورة نزلت في أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكذلك أكثر هذه السورة ... » . وقد ذكر العلماء أسباباً أخرى لنزول هذه الآية .

- وفي قوله تعالى ^(٤) : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ، قال ابن خالويه : فيه عشرة أقوال أحسنها : عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) إعراب القراءات : ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ١٢ .

وينظر إعراب القراءات : ٣٨٧/٢ .

(٣) سورة الدهر : آية : ٩ .

وينظر : إعراب القراءات : ٤٢٤/٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٨ .

وينظر : إعراب القراءات : ٥٢٥/٢ .

وقد تتلمذ ابن خالويه لبعض الشيعة وأخذ عنهم منهم :

- محمد بن همام بن سهيل الاسكاني (ت ٣٥٦) (١) قال في شرح المقصورة (٢) : « وحدثنني أبو علي بن سهيل وهو ابن همام رأس الشيعة ببغداد ... وساق سنداً ثم قال : وقرأت على أبي هاشم أيضاً » وذكر خبراً عنهما معاً . وأبو هاشم المذكور هو شيخه عبد السلام الجبائي شيخ المعتزلة فجمع في هذا الخبر رأس الشيعة ورأس المعتزلة ، والتشيع والاعتزال بحر واحد .

قال الخطيب البغدادي (٣) : « هو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم ، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذهبهم » توفي أبو هاشم سنة (٣٢١ هـ) .
- ومنهم (ابن عقدة) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، أبو العباس (٤) (ت ٣٣٢ هـ) مولى بني هاشم . أكثر من النقل عنه والإسناد إليه (٥) . قال الذهبي (٦) - رحمه الله - قلت : ضعفوه ، واتهمه بعضهم بالكذب ، وقال أبو عمر ابن حيويه : كان يُملئ مثالب الصحابة فتركته .

- ومنهم أبو طالب السمرقندي (٧) قال المؤلف في « إعراب القراءات » : « حدثنني أبو طالب السمرقندي قال : سرت إلى مجلس أبي جعفر الطبري - وكان يوماً مطيراً - فرآني قد اغتممت فقال : والله لأعوضنك ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني مكة ، ﴿ وَأَنْتَ جَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ يعني علياً وفاطمة ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ يعني الحسن والحسين ، قال : فقممت فقبلت رجله وانصرفت . »

(١) أخباره في تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ .

(٢) شرح المقصورة : ٤٧٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

(٤) شيوخ ابن خالويه .

(٥) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وإعراب القراءات :

(٦) سير أعلام النبلاء .

(٧) إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

وتتملذ عليه كثير من الشيعة ؛ منهم الشاعر السلامي ، وأبو الحسن
النصيبى ... وغيرهم .

إعتقاده بمذهب أهل السنة

ذكر ابن خالويه - رحمه الله - في إعراب قوله تعالى (١) : « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ
مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ » قال : « فالهاء كناية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه »

وفي حديث الإفك قال (٢) : « فأنزل الله براءتها وأرغم أنوف المنافقين » وفي
قوله تعالى (٣) : « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ مَا قَالَ : « وَالْباقون « أَفَّ » وقد
ذكرت علله في « سُبْحَنَ » ، وإنما ذكرته أيضاً ؛ لأن بعض المفسرين قال : هو عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق قبل أن يُسلم ، وذلك غلط ! وإنما نزل في الكافر العاقق .

ولم يذكر أحداً من الصحابة رضي الله عنهم بسوءٍ لا ظاهراً ولا مستتراً ، وترضى
عنهم أجمعين ، وذكر في مؤلفاته قصصاً في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ، وأثنى
عليهم ، ووجه قراءتهم توجيهاً لائقاً ، ولا يفعل هذا رافضياً أبداً ؛ فإن الرافضي إذا لم
ينل منهم سكت عن مناقبهم .

ومما يزيدك أنساً وينفي دعوى التشيع المزعومة من أساسها الحوار الذي جرى
بين ابن خالويه وبعض الرافضة ذكره في سورة (الكهف) من (إعراب القراءات)
قال (٤) - في إعراب قوله تعالى : « مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ » - : « ما » بمعنى
الذي ، وصلته « مَكَّنِّي » و « خَيْرٌ » خبر الابتداء ، ومعناه : الذي مكنتني فيه ربي

(١) سورة الليل : آية :

ويراجع : إعراب ثلاثين سورة : ٨٩ .

(٢) إعراب القراءات : ١٠٣ .

(٣) سورة الأحقاف : آية : ١٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٣١٨/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤١٩/١ .

خير ، وليست جَحْدًا وكذلك قول الرسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » بالرفع ، والرافضة تقف به « ما تركنا صدقة » فاخطأوا الإعراب والذنين جميعاً .

وناطرنى بعض الرافضة فى قول النبي ﷺ : « مانفعى مال قط مانفعى مال أبى بكر رضى الله عنه ، فقال : ما الثانية جحدً مثل الأولى أى : لم ينفعى مال أبى بكر ؟! فقلت له : إن قلة معرفتك بالعربية أدتلك إلى الكفر ، وإنما « ما » الثانية بمعنى « الذى » . وتلخيصه : لم ينفعى مال كما نفعى مال أبى بكر رضى الله عنه ، وهذا واضح جداً » .

فلا أظن أنه يبقى مع ذلك أدنى شك فى صحة معتقده وعدم تمذهبه بالمذهب الإمامى الرافضى .

قال الحافظ الذهبى فى تاريخه (١) : « كان صاحب سنّة » .

وقال الحافظ ابن حجر (٢) : « قلت : يُظهر ذلك تقريباً لسيف الدولة صاحب حلب فإنه كان يعتقد ذلك » .

أقول : لعل الأمر على خلاف ماذهب إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فالحافظ الذهبى - رحمه الله - عندما ذكر الأمير سيف الدولة الحمدانى فى سير أعلام النبلاء قال : « كان أديباً ، مليح الشعر فيه تشيع » .

إذا فنزعة ابن خالويه إلى التشيع إذا لم تكن إرضاء لسيده سيف الدولة ، فإنها تجد ارتياحاً وقبولاً لديه ، لا العكس .

وابن حجر - رحمه الله - متأثر بمصدره الذى نقل عنه ، وهو أخبار الشيعة لابن أبي طي ، لذلك نهى كثير من علماء السلف عن الرجوع إلى كتب أهل البدع . وابن أبي طي هو الذى قال عنه الحافظ ابن حجر نفسه (٣) : « وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف » .

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

فذكر ابن خالويه في عداد الشيعة من أوهام ابن أبي طي بلا إشكال ، وإنما هو شافعيّ لديه نزعة تشييع .

وأثر هذه النزعة تلمس في آثاره كإكثاره من ذكر آل البيت ، ونقل كلامهم ، والنقل عنهم - مما يوهم تشييعه - ما هذا إلا من تأثره بشيوخه من الشيعة ، ولا يلزم من المشيخة التّمذهب بمذهب الشيخ ، وابن خالويه متساح في نقله عن الشيوخ فتراه يُنقل عن ابن المسيحي ويقول (١) : « وكان كذاباً » في مواضع من مؤلفاته . ولم ينقل أخباراً تفرد بها ابن المسيحي فينقلها عنه على سبيل ندرتها للاستئناس بها فيكون له بعض العذر في ذلك ، ولكنه ينقل عن ابن المسيحي ويردّفه بقوله :- « وكان كذاباً - عن أبيه عن أبي حنيفة الدنوري وينقل نصاً من كتاب « النبات » وكان باستطاعته أن ينقل عن كتاب « النبات » دون سند إليه وكذا فعل في نقل نصوص كثيرة من كتب لم يسق إليها سنداً .

وما ذكره ابن المسيحي في أسانيده وروايته عنه مع اقتناعه بكذبه إلا لأنه كان متساحاً في النقل ، محباً في الإكثار من ذكر الشيوخ والأسانيد ؛ لذلك لا يُبالى أن يكون في شيوخه كذاب كابن المسيحي هذا ، أو محاب بدعة كابن الجبائي ، وبعض الشيعة ، وكان من نتيجة هذا التساهل أن رأينا أثر التشيع ظاهراً في بعض رواياته ونقله وإن كان سنياً سلفياً (٢) شافعيّ الفروع .

وترجم له الشافعية في طبقاتهم وعدوه فقيها شافعيًا .

ذكره ابن الصلاح ، والأسنوي ، والسبكي وقال (٤) : « وقد روى » مختصر

(١) المصدر نفسه .

(٢) شرح المقصورة : ٢١٣ .

(٣) نقل ابن العديم في بُغية الطلب : ٧٥٧ بسنده عنه قوله : كنت عند سيف الدولة وعنده ابن بنت حامد فناظرني على خلق القرآن فلما كان تلك الليلة نمت فأتاني آت فقال : لم لم تجح عليه بأول القصص ﴿ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۚ تَتْلُو عَلَيْهِمْ... ﴾ والتلاوة لا تكون إلا بالكلام . !؟ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٤٧٥/١ .

المزني « عن أبي بكر النيسابوري » و « مختصر المزني » من قواعد المذهب الشافعي وأركانه التي تقوم عليها مثل « مختصر الخرق » عند الحنابلة ، و « مختصر القدوري » عند الأحناف ، و « مختصر خليل » عند المالكية . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة عندهم ، مؤلفه اسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤) .

ونقل السبكي عن ابن الصلاح أنه حكى في « إعراب ثلاثين سورة (١) » مذهب الشافعي في البسملة وكونها آية من أول كل سورة قال : والذي صح عندي وإليه أذهب مذهب الشافعي .

وتردد ذكر الشافعي في مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة ، وذكره دون سواه في إعراب القراءات في عدة مواضع (٢) ، وقارن بين مذهبه ومذهب أبي حنيفة في بعض المسائل الفقهية ، ووصف الأحناف بـ « أهل العراق » .

وابن خالويه - في نظري - عاش حياة غير مستقرة في بداية أمره خرج من بلاد فارس إلى العراق ومنها إلى ميفارقين وحمص ثم إلى حلب فأراد أن يلجأ إلى خليفة أو أمير تكون مجالسته شهرة له ، ويكون قربه منه محل فخره واعتزازه ، فوجد في سيف الدولة بغيته فهو الشاعر الأديب ، العالم ، الإمام ، الأمير ، المجاهد ، الشجاع ، حامى ثغور الإسلام ، وسيف الدولة أمير عربي فخور بعروبه ، وهذا ما جعله يكون محل إعجاب إبي الطيب المتنبي المتحمس لهذا الانتاء أيضاً ؛ لأنه وجد فيه الانتاء العربي والشجاعة في منازل الروم ، فالعروبة والشجاعة محل تقدير أبي الطيب . وفيه من تكريم العلم والاهتمام بأهله ما يجعله محل إعجاب ابن خالويه .

ونظراً لانتاء ابن خالويه الفارسي وفقدته النسب العربي عند أمير عربي فخور بهذا الانتاء ، ونظراً لحرص ابن خالويه على تصدر مجالس سيف الدولة دون منافس ؛

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٥ .

(٢) تراجع الصفحات : ١٢/١ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٥٥/٢ ، ١٤٣ ، ٤٠٨ .

لأن سيف الدولة « مقصد الوفود ، وكعبة الجود ، وفارس الإسلام ، وحامل لواء الجهاد ، وكان أديباً ، مليح النظم ، ويقال : مااجتمع بياب ملك من الشعراء مااجتمع بيابه ، وكان يقول : عطاء الشعراء من فرائض الأمراء » (١) .

نظراً لهذا كله حاول ابن خالويه أن يكون هو المقدم من بين العلماء والشعراء في مجلس الأمير وهو يعلم أنه لن يُخَصَّ بهذه المرتبة إلا باطلاع واسع ، وعلم جم ، وبلاغه لسان ، وقوة جنان ، وتحصيل وافر ، وبحر من العلم زاخر ، يُعَوِّضُ به مافاتِه من شرف النُـسب .

روى العميدى (٢) وغيره : « أن ابن خالويه وأبا الطيب اللغوي اجتمعا في مجلس سيف الدولة - وكان المتنبي موجوداً في ذلك المجلس - فتذاكر ابن خالويه وأبو الطيب اللغوي بمسألة في اللغة والتنبي ساكت ، فقال سيف الدولة : ألا تتكلم ياأبا الطيب - يريد المتنبي - فذكر المتنبي ماقوَّى حجة أبي الطيب اللغوي وضعف قول ابن خالويه فغضب ابن خالويه وأخرج من كفه مفتاحاً حديدياً فقال له المتنبي : اسكت ويحك أنت فارسي وأصلك خوزي فمالك وللعرية ، فضربه وسال دمه » .

وذكر السيوطي عن أبي علي الصِّقْلِي (٣) قال : « كنتُ في مجلس ابن خالويه فوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزانته واخرج منها كتب اللغة وفرقها في أصحابه يفتشونها ، فتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللُّغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحمره فأجاب به ولم يُغَيِّرُهُ قدرَةً على الجواب » .

ولابن خالويه قصص وحكايات مع أبي الطيب اللُّغوي ، وكان يسميه (قرموطه الكبرئيل) (٤) أي : دحرجة الجعل ؛ لأنه كان قصيراً .

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٨٨/١٦ .

(٢) الصبح المنبي : ٦٤ .

(٣) تحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وراجع رسالة ابن القارح : ٢٧٦ . ونبذة الطُّب : ٤٥٣١ .

(٤) رسالة الغفران : ٥٥٠ .

قال ابن القارح (١) : حَدَّثَنِي الثَّقَمَةُ أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول قد جاء رجل
لعوى - يعني أبا الطيب اللُّغَوِي - قال المَحْدُثُ : فقامت من عنده ومضيت إلى
المتنبي وحكيت له الحكاية فقال : الساعة يسأل الرجل عن شوط براح والعلّوض ونحو
ذلك يعني أنه يعتته .

وله مع أبي علي الفارسي قصص وحكايات شبيهه بهذا وكان الفارسي يُسميه
الجاهل (٢) مردها جميعا أنه يريد أن لا ينافس على صدارة مجلس سيف الدولة ،
ولا يهيمه بعد ذلك ارتكب مارتكب من المخالفات ، لذلك جامله بالميل إلى التشيع
الذي يميل إليه الأمير ، وإن كانت ندره هذه النزعة تأثراً بشيوخه من الشيعة ، فهو
شافعي المذهب لديه نزعة تشيع لا تخرجه إلى الرّفُض . كما أنه أخذ عن شيوخ
المذهبين البصري والكوفي فهو تلميذ شيخ البصريين أبي سعيد السيرافي ، تلميذ
شيخ الكوفيين أبي بكر ابن الأنباري .

قال ابن النديم في الفهرست (٣) : « ... وقرأ على أبي سعيد السيرافي وخلط
المذهبين . »

...

(١) المصدر نفسه . وعلّق على ذلك أبو العلاء بقوله : « أمّا أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث
النسخ ، فإنه ماعجز ولا أفسخ - أي نسي - ولكنّ الحازم يريد استحضاراً ، وي زيد على الشهادة الثانية
ظهاراً ،

أرى الحاجات عند أبي حبيب تكذّن ولا أُمِيَّة في البلاد

(٢) بُغِيَّة الطلب : ٢٢٦٥ ، قال مؤلفه ابن العديم - رحمه الله - : « ذكر ذلك في غير موضع من
كتاب « التذكرة » ... » .

أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدم من الشام فكان كمكه إذ فقد هشام » .

(٣) الفهرست : ٩٢ .

مذهبه النحوى

يعد ابن خالويه من كبار النحويين ، وله آثارٌ في النحو ظاهرةً ، وكتابه « إعراب القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة » يدلان على معرفةٍ كاملةٍ في النحو والإعراب ، وذكر أقوال علماء النحو واختلافاتهم ، والمقارنة بين آرائهم ، ومحاولة التوفيق بينها ، ولكنّه - كما قلنا - متردّد بين البصريين والكوفيين ، وإن كانت كِفَّةُ الترجيح تميل إلى الكوفيين أكثر ، وسبق أن سَمِعنا قول ابن النديم ^(١) : « خَلَطَ المَذْهَبَيْنِ » .

ويقول الشيخ كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى في نزهة الألباء ^(٢) : « ولم يكن في النحو بذاك » .

نعم : ابن خالويه إنما تميز باللُّغة واشتهر بها ، ولا يلزم من اشتهاره باللُّغة وتُميزه فيها أن يكون مقصراً في النحو ، وإنما غلب عليه الاهتمام اللغوي ؛ وذلك أن كتبه في اللغة سارت وانتشرت واشتهرت ، وأما كتبه في النحو : كـ « الجَمَل » و « المُبتدأ » فلم يُكتب لها من الرّواج بين الطلبة ما كُتِبَ لتلك ، ولعل هذا هو مراد الشيخ كمال الدين - رحمه الله - ؛ لأنّه لا يتصور أن يكون الشيخ عالماً في اللُّغة مقصراً في النحو ، وهما علمان يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً لا يتصور استغناء أحدهما عن الآخر ، ولكن من العلماء من يبدع في أحدهما أكثر من إبداعه في الآخر ، وهكذا كان الإمام ابن خالويه مبدعاً في اللُّغة ، له جهودٌ ظاهرةٌ مشكورةٌ في النحو والتّصريف والقراءات والتّفسير ، له مشاركةٌ جيّدةٌ في معرفة الحديث والفقه وأصوله ... وهكذا كان العلماء رحمهم الله وخاصة الأفاضل منهم .

• • •

(١) الفهرست : ٩٢ .

(٢) نزهة الألباء : ٣١٣ .

مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الحَمْدَانِيّ .

أخبارُ ابن خالويه مع سيف الدولة كثيرةٌ ، ثم مع ولده شريف من بعده ، ثم مع بعض آل حمدان ، وفي شرح ابن خالويه لديوان أبي فراس مظهرٌ من مظاهر هذه المؤدّة أيضاً . ولو تتبعنا هذه الأخبار لطال بنا الحديث ، وخرجنا عن قصدنا من هذا التقديم ، فنكتفي ببعض هذه المظاهر . نقل المؤرخون عن ابن خالويه أنه قال : (١) « ودخلت يوماً على سيف الدولة ابن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي : أقعد ، ولم يقل : اجلس ، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب ؛ وأطاعه على أسرار كلام العرب » قال ابنُ خَلِّكان - رحمه الله - : « وإنما قال ابن خالويه هذا ؛ لأن المختار عند أهل الأدب أن يُقال للقائم : أقعد ، وللنائم والساجد اجلس ... »

فلعلّ هذا كان في أوّل لقائه به ، ولشدة هذه المحبة القائمة على إعجاب الإمام ابن خالويه بسيف الدولة ، ومحاولته المحافظة على هذه العلاقة ، كان شديد التلطف معه ، كثير الأئس به ، يقدره حقّ قدره .

قال ابن خالويه في كتاب « ليس » قلت لسيف الدولة ابن حمدان قد استخرجت فضيلة لـ (حمدان) جدّ سيّدنا لم أسبق إليها وذلك أنّ التحويين زعموا أنّه ليس في كلام العرب مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان وسليم وسالم وسلمان فقلت كذلك حميد وحامد وحمدان .

جاء في تعليق ابن خالويه على عشرات أبي عمر الزاهد (٢) : « يقال : الندغ والندغ كذلك ذكره ابنُ دريد في « الجمهرة » . وهذا أول حرف في اللّغة سألتني عنه سيف الدولة » .

وهذا من باب التّقرب والمنادمة ، ولحرص ابن خالويه على هذه المكانة كان

(١) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٢) العشرات : ٧٣ .

يعادى من يحاول المساس بها ، أو منافسته على هذه المكانة كائناً مَنْ كان

- فعادى أبا الطيب المتنبى .

وعادى أبا علي الفارسي .

وعادى أبا الطيب اللّغوى .

كل ذلك بسبب هذه المنافسة !

فإذا مامدح المُتنبى سيفَ الدّولة وأجاد في مدحه وأعجب سيفَ الدّولة بهذا المدح واهتزازاً له ، حاول ابن خالويه انتقاده في استعمالات نحوية أو لغوية لتخدش هذا الشئ ، وليظهر لسيف الدولة أنّ المعرفة التامة له هو وحده ، فهو الذى يستحق المكانة العالية لديه لاغيره .

وقد تقدم ذكر قصة أنشاد المتنبى :

« وفاؤك كالرّبع أشجاء طاسمه »

حيث قال ابن خالويه : ياأبا الطّيب : إنما يقال شجاء - توهمه فعلاً ماضياً -

قال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر إليك ! ❁

ونقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله (١) - أنّ ابن خالويه قال للمتنبى -

بمجلس سيف الدولة - : لولا أنك جاهل مارضيت أن تُدعى المتنبى ، ومعنى المتنبى

كاذبٌ ، والعاقل لا يرضى أن يُدعى الكاذب . ولأبى عبد الله ابن خالويه مع أبى عليّ

الفارسي ، وأبى الطيب المتنبى وأبى الطيب اللّغوى مجالس ومناظرات كثيرة وبعضها

مفيد جداً ، لكن المقام هنا لايتسع لذكرها .

- وفاته :

كانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

(١) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .

- آثاره :

أ - شعره

أنشد له بعض المترجمين شعراً من شعر العلماء والفقهاء منه قوله في وصف برد همدان (١) :

إِذَا هَمَدَانَ اعْتَرَاهَا الْقَرُّ وَانْقَضَى
فَعَيْنُكَ عَمَشَاءَ وَأَنْفُكَ سَائِلُ
وَأَنْتَ أَسِيرُ الْبَرْدِ تَمْشِي بَعْلَةً
بِلَادٍ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَقْبَلَ جَنَّةً
بِرْغَمِكَ أَيْلُولٌ وَأَنْتَ مَقِيمٌ
وَوَجْهُكَ مُسَوِّدُ الْبِيَاضِ بِهِمْ
عَلَى السَّيْفِ تَحْنُو تَارَةً وَتَقُومُ
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الشِّتَاءِ جَجِيمٌ
وقوله (٢) :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا
وَكَمْ قَائِلٌ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا
فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَّرْتَهُ الْمَجَالِسُ
وَقَوْلُهُ (٣) :

الْجُودُ طَبِيعِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ
فَهَاكَ حَظِّي فَخِذْهُ الْيَوْمَ تَذَكَّرَةً
فَكَيْفَ يَبْدُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ
إِلَى اتِّسَاعِي فُلِي فِي الْغَيْبِ آمَالُ
وقوله (٤) :

أَيَا سَائِلِي عَنْ قَدْ مَحْبُوبِي الَّذِي
أَبَى قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا
كَلِّفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَجْتُ غَرَامَا
طَوَّالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا

(١) بئيمة الذهر : ١٢٣/١ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

(٢) بئيمة الذهر : ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .

(٣) معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .

(٤) معجم الأدباء : ٢٠٥/٩ .

ب - مؤلفاته :

ألف ابن خالويه كتباً كثيرةً في النحو واللغة والقراءات والأدب ، وأغلب مؤلفاته تدور حول هذه الفنون ، وإذا كان لنا أن نطبق عليه مصطلح العصر قلنا : إن تخصصه الدقيق هو (معرفة اللغة) أصولها ، واشتقاقها ، وبنية ألفاظها ، ومحاولة جمع غريبها ونادرها ، والربط بين مشتركها ، ومعرفة مترادفها ومتواردها ، وابن خالويه مغرم بجمع ذلك كله وحصره ومحاولة استقصائه في كلام العرب ، ولعل في تأليفه كتاب (ليس) أصدق ما يمثل هذه الظاهرة ، كما أن لهذه الظاهرة أثراً واضحاً في مؤلفاته اللغوية - ماعدا الشروح - مثل كتاب « الآل » و « الألفات » و « المئات » ، وكتاب « لا » وكتاب « شيكاة العين » و « كتاب الرّيح » و « أسماء الأسد » و « الحية »

- كلُّ هذه وغيرها من مؤلفات ابن خالويه ماعرفنا منها ومالم نعرف ألفها ابن خالويه على هذا المنهج ، راعى فيها الحصر والاستقصاء ، ومالم يؤلف فيه كتاباً على حدة ذكره ضمن مؤلفاته الأخرى في فصلٍ خاصٍّ .

- جاء في إعراب القراءات : ٢/٢٦٤ : « تأملت « إن » في العربية فوجدتها تنقسم أربعة وعشرين قسماً ... » . وفي شرح المقصورة : ٥١٥ : « باب في الشيب يصلح للحفظ » .

- وجاء في إعراب القراءات أيضاً : ٢/٤٧٤ : « ... « هل » تنقسم في كلام العرب ثمانية أقسام ... » .

- وفيه أيضاً : ١/٣٤٧ : « تأملت « نجا » في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام » .

ومؤلفاته في الدراسات القرآنية سلك فيها مسلك شيخه ابن مجاهد متأسياً به شاكراً له ، مثنياً عليه ، دائراً في فلكه لا يجيد عنه ، قال في شرح المقصورة :

٢٥٥ : « وحَدَّثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابي ، وحَدَّثنا ابن دريد عن سمعان التَّحوي عن رجاله . وحَدَّثنا أيضاً ابن مجاهد - وأكرم به - قال ... » فإثنى عليه دون شيوخه الآخرين مع أنه ذكرهم في مقام واحد .

وفي إعراب القراءات : ١٩٠/٢ : « أمَّا في الزُّحرف « يُعباد » فنذكره في موضعه - إن شاء الله - كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأننا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويظهر لي أنَّ ابن خالويه تعمَّق في اللُّغة والنحو والإعراب أكثر من شيوخه ، ولذا كان لابن خالويه جُهوْدٌ في تَعْلِيل القراءات أفادها من شيوخه الآخرين ، أو استنبطها بثاقب رأيه .

قال في إعراب القراءات : ٢٨١/٢ : « وسألْتُ ابنَ مجاهدٍ فقلت : إنَّ القاف تبعد عن التَّون أشدَّ بعداً من الميم فلم أظهر حمزة التَّون عند القاف في « حم عَسَقَ » ؟ فقال : والله ما فكرت في هذا قَطُّ ، ولا ارتقيت في النحو إلى هنا » .

وكان ابنُ خالويه يقرأ مؤلفات شيوخه وغيرهم ، ويُعلِّق على هوامشها تعليقات نافعة مفيدة .

فقرأ كتاب « الدِّياج » لأبي عُبيدَةَ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ ؟) - لدى نسخة خطية منه ^(١) - أدخل في صلبها بعض التفسيرات والتعليقات من كلام ابن خالويه . وزاد على كتاب « الدَّواهي » لأبي عُبيدَةَ أيضاً ، ومن زيادته نسخة في مكتبة قُوغو شلر رقم (١٠٦٩) في ورقة واحدة رقم ٤٢ .

وفي نوادر أبي مسَحَل الأعرابي المطبوع في دمشق سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدكتور عزة حسن تعليقات نادرة مفيدة واستدراكات من كلام ابن خالويه ، يراجع : ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ... ونسخة « النوادر » الخَطِيَّة التي نشر عنها الكتاب نسخت من نسخة بخطِّ ابن بُلبُل (محمد بن بُلبُل البَغْدَادِيُّ) قرأها على شيخه ابن خالويه وكتب عليها ابن بلبل : « قرأت « نوادر

(١) طبع في مكتبة الخانجي حققته مع زميلي الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع .

أبي مسحل « على أبي عمر الزاهد » (محمد بن عبد الواحد) قال : قرأته على أبي العباس ثعلب ، ثم كتب ابن خالويه بخطه : صدقَ وبرَّ أبو عبد الله محمد بن بُلبُل البغداديّ - أيده الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقن للغة عارف بها وصحَّحه وضبطه ، وكتبَ الحسين بن خالويه بيده ... » .

- وروى ابن خالويه كتاب « جَمهرة اللُّغة » لأبي بكر بن دريد شيخه (ت ٣٢١ هـ) كما روى « الجمهرة » عن مؤلفها شيخاه أبو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) وأبو سَعِيد السَّيرافيّ (ت ٣٦٨ هـ) ولكلِّ واحدٍ منهم تعليقات على نُسخته منها .

- قال محقِّقُ « الجمهرة » الدكتور رمزي البعلبكيّ في وصفِ نسخها : النُّسخة المحفوظة في مكتبة ليدن ... ثم قال : والقسمان الثاني والثالث من هذه النسخة برواية أبي سَعِيد السَّيرافيّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وله تعليقات أثبتناها في الحواشي .

- وذكر المحقق الفاضل أنه اعتمد على قطعةٍ صغيرةٍ من نُسخ « الجمهرة » محفوظة في المتحف البريطاني بخط قديم في عهد المؤلِّف وعلى حواشي هذه القطعة تعليقاتٌ لِعِلم ثعلب أبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) .

- وقال الحافظُ السيوطيُّ - رحمه الله - في المُزهر : ٩٥/١ « ظفرتُ بنسخةٍ منها بخطّ أبي نمر أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ بن قابوس الطَّرَابلسيِّ وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْدٍ وكتب عليها حواشِي من استدراكِ ابن خالويه على مواضع منها ونَبّه على بعض أوهام وتصحيفات » .

- وذكر محققُ « الجمهرة » الدكتور البعلبكيّ نسخة الأصفهية قال : وهي نسخةٌ قُرئت على ابن خالويه ، وأبي العلاء المَعْرِيّ ، ولهما حواشٍ عليها ، وهي مكتوبة سنة ١٠٧٨ هـ .

أقول :- وبالله التوفيق :- لا يبعد أن تكونَ هذه النسخة نسخت عن النسخة المحفوظة في مكتبة مراد ملا رقم (١٧٣٨) وهى مكتوبة بخط جميل متقن - إن شاء الله - لم أقرأها ، وهو مضبوط بالشكل . قال ناسخها : فرغت من المقابلة بها على النسخة التى قرأتها على الشيخ أبى العلاء - رحمه الله - وهذه النسخة مكتوبة سنة ٤٧٤ هـ ناسخها عبد الغالب بن عبد الله بن عمرو .

- قال الفِطِطِيُّ فى إنباه الرواه : ٤٩/١ فى ترجمة أبى العلاء المعرى : « ولما كبر أبو العلاء ووصل إلى سن الطلب أخذ العربية عن قوم من بلده كبنى كوتر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته وقيد اللغة عن أصحاب ابن خالويه أيضاً » . وكان والد أبى العلاء من تلاميذ ابن خالويه .

- وقد فات الدكتور البعلبكي الاطلاع على نسخة مراد مُلاً المذكورة ، كما فاته الإشارة إلى نسخة الفاتح ذات الرقم (٥١٨٧) ... وغيرها من النسخ ، وما اعتمد عليه من النسخ فيه كفايةً لاجراء نصّ سليم ، ولو أفاد من هذه النسخ لكان أتم وأوفى .

- ولابن خالويه - رحمه الله - قراءة ورواية وتصحيح وتعليق على كتاب شيخه أبى عمر الزاهد (العشرات) وقد دخلت تعليقاته فى صلب كتاب الشيخ ؛ لأنه من إملائه ، وهذه الزيادات مبدوءة بـ « قال ابن خالويه » .

- هذا ما عرفته من تعليقه على مؤلفات العلماء السابقين من شيوخه وغيرهم ، وفيها دلالة ظاهرة على اهتمامه بالكتب ، والاعتناء بروايتها وسماعها ، والتعليق عليها ، واستدراك ما فاتها ، ولعله دون هذه الملاحظات والاستدراكات العابرة أثناء المطالعة زمن الطلب عند قراءة هذه الكتب ، فهى بدايات جيدة للجمع والتأليف ، وبعدها أخذ فى تأليف الكتب ، فكانت هذه الثروة العلمية المباركة التى عرفت منها قديراً صالحاً يمثل صورة صادقة لتكوينه الفكرى ، وتحصيله العلمى ، وذكائه ، وقدرته على المناقشة والإبداع .

وإليك مؤلفاته بشيء من التفصيل حسب الاستطاعة :

١ - الآفق :

ذكره المؤلف في كتاب (ليس في كلام العرب) : ٣٦٩ قال : « ... وصلة الرّحم منمأة للمال منسأة للعمر وهذا الباب أحكم في كتاب الآفق !؟ » .
واعتمد عليه الصّعاني وعدّه من مصادره في كتابه العباب : ٨/١ ،
والتكملة : ٨/١ .

وفي اللّسان : (أفق) « والآفق على فاعيل : الذي بلّغ الغاية في العلم والكرم وغيره من الخير » .

٢ - الآل :

ذكر في معجم الأدباء : ٣٠٤/٩ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومراة الجنان : ١٥٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ولسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وكشف الظنون : ٣٩٦ ، وذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٢١٣ قال : « والآل خمسة وعشرون شيئاً قد أفردنا له كتاباً » . قال ياقوت في معجم الأدباء : « كتاب الآل ، ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم » ، ومثله قال ابن خلكان وابن قاضي شهبة ... وغيرهما .

وأظنّ كتاب (الآل) هذا هو الذي يسميه الحافظ ابن حجر - نقلاً عن الرّافضى ابن أبي طيّ - كتاب (الإمامة) لا غير ، وليس لابن خالويه كتابٌ خاصٌ بالإمامة ، ولم يُسمه ابن أبي طيّ بكتاب (الإمامة) إلا لتأكيد دعوى تشييع ابن خالويه المزعومة والله تعالى أعلم .

٣ - أسماء الأسد :

ذكر في : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٤/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومراة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وتحفة الأديب : ١٧٢ ، وكشف الظنون : ١٣٩ ، ٨٦ .

وذكره السيوطي في المُرْزَر : ٤٠٧/١ ، واقتبس منه أبو حيان في تذكرة
النُّحَاة : ٦٢٦ في موضعين .

ذكره المؤلف في شرح الفصيح ورقة : ٥٥ : « وقوله : « وهى اللَّبْؤَةُ » يهمز
ولا يهمز ، وهى أنثى الأسد ، وولده الشبل ، فأما الأسد فله مائة اسم ، قد أفردنا له
باباً » .

وَنَشَرَ محمود جاسم الدرويش فصلاً من الجزء الخامس من كتاب « ليس في
كلام العرب » أوله : (ليس في جميع كلام العرب وكتب اللُّغة من أسماء الأسد إلا
ما قد كتبت لك ، وهى زهاء خمس مائة اسم وصفة فاعرف ذلك) وسماه (أسماء
الأسد) ولا يعجبني الاقتطاع من الكُتُب وتسميتها بأسماء موهمة .

نشره مع مقدمة له في ٤٠ صفحة في مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ فلعل
في نَصِّ شرح الفصيح سقط لفظه [خمس] فيكون موافقاً لما ورد في كتاب ليس
وما نقله السيوطي وغيره .

٤ - أسماء الحية :

ذكره السيوطي في المُرْزَر : ٤٠٧/١ . قال : « فألف ابن خالويه كتاباً في
أسماء الأسد وكتاباً في أسماء الحية » .

٥ - أسماء الرّسول ﷺ :

ذكره المؤلّف رحمه الله في إعراب القراءات : ٣٦٣/٢ . قال : « قال الخليل
ابن أحمد : خمسة من الأنبياء ذو اسمين محمّد وأحمد ، ويعقوب واسرائيل ، وعيسى
والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبي ﷺ في التّنزيل وغيره أكثر
من مائة اسم » .

وألّف في أسماء النّبي ﷺ ابن فارس الرّازي اللغوي (ت ٣٩٥ هـ)
وابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣ هـ) وغيرهما ، والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ)

وهو مشهورٌ اسمه « الرِّياضُ الأنيقةُ في شرح أسماءِ خيرِ الخليفةِ » ، ونقل عن ابن خالويه في ثمانية مواضع ، يراجع : ١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ .

ومن أجمع ما رأيتُ من الكُتُبِ كتاب « تذكُّرةُ المُحبِّينِ في شرح أسماءِ سيِّدِ المرسلينِ » وقد قدم عهدى به ، وبحثت عنه في مكتبتى فلم أجده ، ولكن كُن منه على حذر ففيه بعض التجاوزات ، وهو من تأليف الشيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد الرِّصاع (ت ٨٩٤ هـ) صاحب الفهرست المشهورة المتسوية إليه ، ومرتب آيات مغنى اللبيب لابن هشام ... وغيرها .

- أسماء الله الحُسنى = شرح أسماء الله الحُسنى

٦ - الاشتقاق :

يراجع : الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدياء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومراة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشافعية للسُّبكي : ٣٦٩/٣ ، والفلاكة والمفلوكون : ١٠١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ١٣٩١ .

٧ - اشتقاق خالويه :

يراجع : معجم الأدياء : ٢٠٤/٩ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

اشتقاق الشُّهور والأَيام :

نقل منه أبو حيَّان في تذكرة النُّحاة : ٥٨٩ ، قال : « هذا مختصرٌ في الأَيام والشهور مما رواه الحسين بن خالويه : يوم وأيام وأصله أَيام ، وكان أبو ثروان الأعرابي يقول : ... » .

وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ٢٤٢/٢ وأشار إلى وجود قطعة منه

(من الجزء الأول) ٩٩ صفحة مطبوعة ، وأحال إلى أكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك ... » .

٨ - اطرغش وابرغش :

ذكر في الفهرست : ٩٢ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ومقدمة العباب في اللُغة للصفَّاني : ٨/١ ومقدمة التكملة : ٨/١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ .

٩ - إعراب الاستعاذة :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٣٦١/١ ، قال : « والفتنة في القرآن على عشرة أوجه ، وقد أملت على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »
وفي إعراب ثلاثين سورة تعرض لإعراب ومعاني الاستعاذة ، ولم يذكر الفتنة ولا معانيها هناك مما يدل على أنه كتاب أو رسالة منفصلة .

١٠ - إعراب ثلاثين سورة :

هذا الكتاب على صيغ حَجْمه من أكثر كُتب ابن خالويه فائدةً وأعظمها نفعاً وبركةً ، وعرف باسم (الطارقيات) و (الطارقية) لأنه بدأ بإعراب سورة (الطارق) فما بعدها ، له نسخٌ خطيةٌ كثيرةٌ ، وبعضها جيدةٌ موثقةٌ ، نشره الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو الملقَّب (محمد سالم الكرنكو) مستشرق الماني يقال : إنه أسلم ؟ وساعده في قراءته وإخراجه الشيخُ المحدثُ عبد الرَّحْمَنِ المُعلمي اليماني - رحمه الله عليه - وطبع على نفقة دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن - الهند ، وتم طبعه في مصر في مطبعة دار الكتب طباعةً جيدةً لاينقصها إلا الفهرسة وذلك سنة ١٣٦٠ هـ .

وصورت هذه الطبعة مرات عديدة ، ثم أعاد تحقيقه ونشره محمد إبراهيم سليم نشرة تجارية لم يتبع فيها المنهج العلمي لتحقيق التراث ، وطبع في مكتبة القرآن في

القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ وما زال الكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لتوافر نُسخه أكثر من ذي قبل ، ومنها نسخة الاسكوريال رقم (١٣٧٧) .

- واختصره محمد بن خليل بن محمد البَصْرَوِيُّ ، ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧ هـ في مكتبة جستریتی .

- وله مختصر آخر غيرهِ في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم (ف ٧٤٦٤) لم أطلع عليه ، هكذا كتب في الفهرس ، والله تعالى أعلم .

إعراب القراءات :

سيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله .

١١ - إعراب القرآن :

ذكره المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧ . ويُراجع إعراب القراءات : ٤

١٢ - الألفات :

تحرف في كثيرٍ من المصادر إلى (الألقاب) ، وقد ذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٤٤٦ ، وفي شرح الفصيح : ورقة : ٣١ ، وفي إعراب القراءات : ٢٣٠/٢ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣١ ، ونشره الدكتور عليّ بن حسين البواب سنة ١٩٨٢ م مرتين إحداها في مجلة المورد العراقية ، والثانية في مكتبة المعارف بالرياض ، ولو اقتصر على إحدى النشرتين لكان أحسن لا سيما أنهما في عامٍ واحدٍ .

١٣ - الأمالي :

ذكره السيوطي في البغية : ٥٣٠/١ ، قال : « وهذه فائدة رأيت أن لا أخلي منها هذا الكتاب ، رأيت في تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال : رأيت في جزءٍ من « أمالي ابن خالويه » ولعله هو « التذكرة » أو « المجموع » الآتين .

- الإمامة = يراجع الآل -

١٤ - الانتصار لأبي العباس ثعلب :

هذا الكتاب نقض على كتاب أبي إسحق الزجاج (ت ٣١١ هـ) في رده على « فصيح ثعلب » ، ويظهر أن رد أبي إسحق لم يكن موفقاً فقد رد عليه أيضاً ابن فارس صاحب « المُجمل » (ت ٣٩٥ هـ) والإمام الجواليقي صاحب « المُعرب » ... (ت ٥٤٠ هـ) .

ويظهر أن السيوطي نقله أو نقل معظمه في الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط)
مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أحمد مختار الشريف بدأ بقوله :
« انتصار أبي عبد الله ... قال : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني -
رحمه الله تعالى - أما قول ثعلب : « عرق النسا » فقد أجمع كل من فسر
القرآن ... » وختمه بقوله : « ولا نعلم خلافة والله تعالى أعلم ... وفيه : « وأما
قوله : (هي أسنمه) بالضم ؟ فالجواب ساقط عن هذا ، ومعارضة الزجاج فيه
جَهْلٌ ؛ لأنَّ الكوفيين عندهم أن ابن الأعرابي أعلم من الأصمعي بطبقات وأورع »
ورد أبي منصور الجواليقي على أبي إسحق طبع بتحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد
صالح وصبيح حمود الشاتي سنة ١٩٧٩ م على نفقة جامعة السليمانية .

ويراجع : (رده على بعض شروح ثعلب) .

١٥ - الإيضاح في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٤٢٣/٢ قال :
« والاستبرق - الدِّيَاحُ الغَلِيظُ ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرب ... »

وقال آخرون : هذا محال : لا يكون في القرآن غير العربية وقد فسرت الحجة
للفريقين في كتاب « الإيضاح في القرآن » « » .

- البِدْيَعُ = يراجع إعراب القراءات .

١٦ - التذكرة :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، قال : « وهو مجموع ملكته بخطه »
ولا أدري هل هذه التذكرة هي زنبيل الدرور الذي ذكره السيوطي في تحفة الأديب :
١٧٢/١ أو غيره ؟ وكتاب التذكرة أودعه المؤلف خواطره ونوادر وما يقرأ أو يسمع من
الشيوخ ، وما يكاتب به أو يكاتب من الرسائل العلمية .

نقل السيوطي في الأشباه والنظائر : ١٥٠/٣ عن مجموع لابن خالويه
[التذكرة] قال : « كُتِبَ إِلَى سَيِّدِنَا الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - يَوْمَ
جُمُعَةٍ وَأَنَا فِي الْجَامِعِ : كَيْفَ يُثْنَى وَيُجْمَعُ البَضْعُ ؟ فقلت : إنه جرى - في كلامهم
- كالمصدر لم يُثَنَّ ولم يُجْمَعْ مثل البُخْلِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالبُخْلِ ﴾ [النساء : ٣٧] ولم يُقَلَّ بالإبخال ، ولو جَمَعْنَاهُ قِيَاساً لقلنا : أَبضَاعاً مثل
قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَخُرْجٍ وَأَخْرَاجٍ ؛ لِأَنَّ فُعْلاً يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ . ونقل القفطي في إنباه
الرواه : ٢٨٦/٢ « رأيت مجموعاً على سبيل « التذكرة » لابن خالويه بخطه ، وقد
كتب فيه نسخة من كتاب منه إلى الخالدين يسألها انتساخ كتابه « المبتدأ » في
النحو يقول فيه : « وقد كنت عند ملائي كتاب « المبتدأ في النحو » لم أحصل به
نسخة وعندك نسخة منه فأسألكما انتساخها ، وليكن الناسخ لها أبو جراده الوراق
الحلبي ؛ فإن خطه حسنٌ صحيحٌ وكذلك ضبطه ، وكان حاضر الإماء » .

١٧ - تَقْفِيَةٌ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْيَزِيدِيِّ :

أصل الكتاب لأبي إسحق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي
(ت ٢٢٥ هـ) وهو كتابٌ ضخمٌ مفيدٌ قال ابن خلكان : « واليزيديون يفتخرون
بالكتاب الذي وضعه إبراهيم بن أبي محمد المذكور في اللغة وسمَّاهُ كتاب « ما اتَّفَقَ
لفظُهُ وافتَرَقَ معناه » جمع فيه كل الألفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى رأيتُه

في أربع مجلّدات ، وهو من الكتب الثّفيّسة يدلّ على غزارة علم مؤلّفه وسعة إطلاعه « نُشِرتْ جُزْءاً منه عام ١٤٠٧ هـ وأرجو أن تتاح لي الفرصة لإعادة نشره وإضافة إليه إن شاء الله .

وكتاب ابن خالويه هو أشبه بالتّمّة لكتاب ابن اليّزِيدِيّ هذا ، ذكره القِفْطِيّ في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

١٨ - الجُمْل :

ذَكَرَ في الفِهْرست : ٩٢ وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومراة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشّافعيّة للسُّبْكي : ٢٦٩/٢ ، والفلاكة والمفلوكين : ١٠١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ٦٠٢ .

وذكره المؤلّف في شرح المَقْصورة : ٤٤٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٨٩ ، قال في شرح المَقْصورة : ٤٤٦ ، « أَفْلاً » جمع آفِل ، يُقال : أَفَل النَّجْمُ يَأْفَلُ فهو آفَل ، وَجَمْعُ آفَلٍ مَثَلُ رَكْعٍ وَسُجْدٍ ، وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً ذكّرتها في كتاب (الجمل) و (الألفات) .

وقال في إعراب ثلاثين سورة : « وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً قد أملناه في كتاب (الجمل) .

الحجّمة = إعراب القراءات = ومانسب إليه من الكتب

- حواشي البديع = يراجع إعراب القراءات .

- رُدّه على بعض شروح ثعلب : = الانتصار

نقل ذلك محقق شرح المَقْصورة عن دائرة المعارف الإسلامية : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٤ - ١٤٠ .

والموجود في الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) دمشق مجمع اللغة العربية
سنة ١٤٠٧ هـ هو انتصار أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني لأبي
العباس ثعلب فيما تتبعه عليه أبو إسحق الزجاج .

١٩ - الريح : (رسالة في أسماء الريح)

نشره المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ م في مجلة إسلاميكا .
وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية سنة
١٩٧٤ م .

ثم نشره الدكتور حسين محمد محمد شرف بعد سنة ١٩٨٤ م عن نسخة في
دار الكتب المصرية قال : إنها أتم وأوفى من نشراته السابقة وأشار إلى طبعتي
كراتشوفسكي وحاتم الضامن وقال : « وما نشره يزيد على نصف الكتاب
قليلاً ... » وفي نشرة الدكتور حاتم ذيل يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها
جليل الفائدة ، أجزل الله له المثوبة .

٢٠ - زنبيل الدُرُوز :

ذكر السيوطي في تحفة الأديب : ١٧٢/١ . وقال : « مجلد كبير » وينظر :
هدية العارفين ٣٠٦/١ وهل هذا هو المعنى بقول السيوطي في الأشباه والنظائر :
١٥٠/٣ - (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ - : « قال ابن خالويه في
مجموع له : كتب إلى سيدنا الأمير سيف الدولة - أطال الله بقاءه - يوم جمعة وأنا
في الجامع ... » ؟ أو هو تذكرته التي قال عنها القفطي : « وهو مجموع ملكته
بخطه » ؟ الأمر محتمل والله أعلم .

٢١ - شرح أسماء الله الحسنى :

ذكره المؤلف في إعراب ثلاثين : ١٤ ، ١٥ . قال في الموضوع الأول : « وقد

بيئتها في كتاب مُفردٍ ، وقال في الموضوع الثاني : « وقد ذكرنا الاحتجاج في ذلك في كتاب « شرح أسماء الله عزَّ وجلَّ » .

٢٢ - شرح ديوان ابن الحائك :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٦/١ ، قال : « وذكره اللُّحجي اليميني في كتاب « الأثرجة » عند ذكره ابن الحائك اليميني ، ووصف شعر ابن الحائك وقال : ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك وعنى به ، وذكر غريبه وإعرابه .

وابن الحائك : هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صاحب « الإكليل » ، « وصفة جزيرة العرب » و « الدامغة » و « شرحها » ... ذكرته في عداد تلاميذ ابن خالويه .

٢٣ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني :

نشره الدكتور سامي الدَّهان سنة ١٣٦٣ هـ .

٢٤ - شرح الفصيح :

ذكره ابنُ خير الإشبيلي في فهرسته : ٣٤٢ قال : « حدَّثني به أبو محمد بن عتَّابٍ أيضاً ، عن أبي عمرو السَّفَّاقسي ، عن أبي المُهذَّب محمد بن المهذَّب المُقرئ ، عن أبي عبيد الله الحُسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه مؤلِّفه . وذكره أبو جعفر اللَّبلي في مقدمة تحفة المجد الصريح : ص ٦ ، قال : « وما سقط إلى من شروحاته ككتاب ابن درستويه وابن خالويه والمطرز ومكي ... » ثم نقل عنه نصوصاً سالحةً ، واعتمد شُراح الفصيح قبل أبي جعفر في شروحاتهم فنقل عنه ابن الجبان وابن هشام اللخمي ... وغيرهما ، ونقل عنه السيوطي في المزهري : ٢١٣/١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧٥ ، ٩٣/٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ... وغيرها .

وعثرت على نسخة منه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية .
 عام ١٤٠٣ هـ وطرت بها فرحاً ، وقمت بنسخها ، وتعذّر عليّ قراءة كثيرٍ من عباراتها
 واستحال على كثيرٍ من صفحاتها ، واستعنت بقراءة بعضها بشيوخنا الأفاضل منهم
 الشيخ المرحوم سيد أحمد صقر ، وأستاذنا الدكتور خليل محمود عساكر ، وأستاذنا
 الدكتور محمد بن إبراهيم البنا ، وصديقنا الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ...
 وكنت كلما زدت منه قريباً إزداد مني بعداً ، وأبي أبيه أن ينقاد ، وتفرقت شواردهُ في
 البلاد ، وكنت أقرأ فيه من وقت إلى آخر فإذا حللت بعض إشكالاته خيل إلى أنه
 من أسهل الكتب وأيسرها وأقلها مؤونة ، وإذا واجهتني بعض معمياته تحيرتُ وحيرتُ
 من معي وعلمت أنني لا أستطيع قراءتها لا يقيناً ولا ظناً ، ثم تلوت الآية (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فالكتاب مليءٌ بالفوائد صعبُ الموارد ، دونه خرط القتاد ، واستمر هذا
 العمل سنوات ولم أفر منه بطائل ، وكاتبنا الجامعة الأمريكية المذكورة في إعادة تصوير
 بعض صفحاته ففعلوا ، ولم تكن هذه تحل المشكلة .

واقترح على صديقٍ كريمٍ أن أنتقي منه ما يصلح أن يكون أساساً
 لـ « مختصر شرح الفصيح لابن خالويه » إلا أنني - وأملّي بالله - أرجو أن أعثر على
 نسخةٍ أخرى قبل الاقدام على مثل هذه الخطوة ، وفي أثناء عملي في (إعراب
 القراءات) قرأت أن صديقنا الدكتور حاتم بن صالح الضامن يعمل عليه هو واحد
 زملائه في بغداد وأكد لي ذلك صديقي الدكتور صالح العايد فسرّني ذلك كثيراً ،
 وعلمت أنّه قد « أخذ القوس بارها » وابن عملي من عمل الدكتور المذكور :

ابن اللبّون إذا ما نُزِّيَ في قرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُرْزُلِ القَنَاعِيسِ

وَأَسْأَلُ اللّٰهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنْ يَوْفِقَهُمَا لِإِخْرَاجِهِ .

جاء في أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم » وصلى الله على محمد [وآله وصحبه
 وسلم] تسليماً تفسير ما جاء في كتاب « الفصيح » من غريب وغير ذلك

مما يحتاج إلى شرحه المبتدئ المتعلم عن أبي عبد الله ابن خالويه فأول ذلك قوله :
« نَمِي المَالِ يَنَمِي » وفي آخره : « هذا آخِرُ شرح « الفَصِيح » عن أبي عبد الله
الحسين بن أحمد بن خالويه والحمد لله على ذلك كثيراً وصلى الله على محمد وآله
وسلم تسليماً والكتاب في ٩٣ ورقة .

٢٥ - شرح قصيدة غريب اللغة لِنَفْطُوهِ :

ذكره في كشف الظنون : ١٣٤٣ قال : أولها :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الرَّبْعُ عَلَى الإِقْوَاءِ إِذْ أَقْفَرُ

٢٦ - شرح المقصور والمدود لابن ولاد = المقصور والمدود

٢٧ - شرح مقصورة ابن دريد :

من أجل مؤلفات ابن خالويه ، وأكثرها شهرة بين العلماء ، ذكروها في صدر
مؤلفاته ، وأفادوا منها قراءةً ، ونقلًا ، واقتباساً ، واختصاراً . ويظهر أنه من أوائل مؤلفاته ،
قُرئَ عليه ، وأجاز روايته لبعض تلاميذه ، وكان أثر ابن خالويه ظاهراً في شروح
المقصورة التي جاءت بعده وهي كثيرة جداً تزيد على مائة شرح ، وقفت على عددٍ
كبير منها . وتأتي أهمية شرح المقصورة لابن خالويه أنه رواها عن ناظمها وقرأها عليه ،
وابن دريد في مقدمة شيوخ ابن خالويه ، أفاد منه ، وعول في علمه باللغة عليه ،
أسند إليه كثيراً من الروايات القرية ، ونقل عنه عن ابن أخي الأصمعي عن
الأصمعي ، وعنه عن أبي حاتم عن الأصمعي علماً كثيراً ، معاني والفاظاً ، وغريباً
ونادراً ، وأنشد عنه من الشواهد الشعرية ما طرّز به مؤلفاته ، فهذا الشرح أشبه بشرح
المؤلف مع ما أضاف إليه من المباحث والروايات المختلفة عن شيوخه الآخرين ،
وما ضمّنه من الأسانيد والقراءات والقصص والحكايات مما جعله مصدراً مهماً للأدباء
واللغويين والنحاة والقراء ، إذ هو أشبه بدائرة معارف ، وقد أدرك كثير من العلماء
أهميته فأفادوا منه ، وأثنوا عليه ، قال ابن إمام الفاضلية في صدر شرحه للمقصورة
واسم شرحه : « اللآلئ المنثورة في شرح المقصورة » وهو أكبر شروح المقصورة التي

اطلعت عليها ، وقفت على نسختين خطيتين منه وهو في مجلدين كبيرين ، قال بعد أن ذكر جملة من العلماء الذين أفادَ منهم ونقلَ عنهم : « وابنُ خالويه وناهيك به في هذا الشأن » وأفاد من شرح ابن خالويه الجواليقي ، والطبري ، والتبريزي ، وابن هشام اللخمي ، وابن هشام الحضرمي الإشبيلي ، وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم ، ونُسخ شرح المقصورة كثيرة ، وبعضها نادرٌ متقنٌ حَقَّقَهُ محمود جاسم محمد ونشره في مؤسسة الرسالة بعنوان « ابنُ خالويه وجهوده في اللُّغة مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد » سنة ١٤٠٧ هـ ، وهذا عنوان رسالة لنيل درجة الماجستير ، وكان الأجدر به عند إرادة طبع الكتاب أن ينشره باسمه الحقيقي (شرح مقصورة ابن دريد) تأليف أبي عبد الله الحسين بن خالويه الهمداني (ت ٣٧٠ هـ) ، وما يذكر في مقدمة التحقيق من دراسة لا ينبغي أن تستولى على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه بحيث يكون عمل ابن خالويه تبعاً لهذه الدراسة . وكأني بالباحث الكريم كان مُستعجلاً على نشر الكتاب على أي صورة كانت ؛ لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان متأنياً لسلم منها ، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين ، ومن هذه التجاوزات :

أنه أبقى على عنوان الرسالة ولم يغيِّره أثناء طبع الرسالة لكي يجعل عمل الإمام ابن خالويه أصلاً وعمله فرعاً .

وأنه لم يَقم بتصحيح أصول الكتاب تصحيحاً كاملاً ، فوقع في أخطاء طباعة كثيرة جداً ليس هذا محل حصرها ، منها في آيات القرآن في ص ٢١٥ ﴿ وأنه الله هو البر الرحيم ﴾ بزيادة الواو ولفظ الجلالة . وفي ص ٢٢٤ (وأخبثوا إلى ربهم) بالثاء المثلة ، وفي ص ٢٢٧ ﴿ وإذا قيل لكم تفسحوا ﴾ بزيادة الواو ، وفي ص ٤٣٢ ﴿ ومن خاف مقام ربه ﴾ صوابها ﴿ وأما من خاف ﴾ أو ﴿ ولن خاف مقام ﴾ ، وفي ص ٣١١ « حدثنا ابن زنجويه » ولم يعلق عليها ، ولم يعرف به مع أنه عرَّفَ بمن قبله ومن بعده؟! ولعل صوابه (ابن زنجويه) وهو عالم مشهور ، وفي ص ٣١٢ : وحضن - بالفتح - اسمُ رجل بعينه ، تقول العرب : « أنجد من حَضَنَّا رأي حَضَنَّا » ولم يُعلق عليها

المُحَقَّق إذا كانت هكذا في نسخ الكتاب . وصوابها : اسم جَبَلٍ بعينه ، فكيف يكون رجلاً في المثل ؟! ولو راجع المثل في كتب الأمثال لاهتدي إلى الصَّواب .

يراجع : جمهرة الأمثال : ٧٨/١ قال : وهو جَبَلٌ بنجد ، وجمع الأمثال : ١٩٦/٢ ، واللسان (حَضَنَ) . وَحَضَنٌ : غربي نجد مما يلي الحجاز ، يعني : أن من رأى هذا الجبل فقد أتى نجداً ولا حاجة به إلى السؤال . وهذا الجبل مشهورٌ عندنا بهذه التسمية معلومٌ ، ويراجع : معجم ما استعجم : ٤٥٥/١ ، ومعجم البلدان : ٢٧١/٢ قال : « وهو أول حدود نجد » وأورد المثل .

- وفي ص ٤٤١ « عِيراً ... عِيرٌ » بالكسر وصوابها (عِيراً) بالفتح فيهما ، وفي ص ٤١٣ (فول أنك) صوابها فلو أنك ، وفي ص ٥٥٥ اللامات للزجاج صوابها الزَّجاجي ولم يختم المحقق عمله بفهارس تحل مشكله ، وتفتح مقفله ، وتقرب شارده ، وتيسر على الباحثين جني ثماره ، وأقول هذا لأنني رأيت الباحث الكريم قد بذل جهداً مباركاً أكبرته ، وعملاً - في مجمله - متقناً شكرته ، (أن الله لا يُضَيِّعُ أجرَ المُحْسِنِينَ) « لا يَشْكُرُ الله من لا يشكر الناس » ، وإتما قلت ما قلت تأديةً للأمانة وحرصاً على أن يكون العمل قريباً من درجة الكمال .

ونظراً إلى تنوع المعلومات في كتاب ابن خالويه هذا فقد أدرك عددٌ من العلماء أنه بحاجة إلى تهذيب وترتيب واختصار وحذف التكرار والإسناد ، والاستغناء عن الأستطراد إلى ذكر الفوائد الخارجة عن موضوع الكتاب فكان من مختصراته :

- مختصر تلميذه السَّالِفُ الذُّكْرُ - ربيعة بن محمد المَعْمَرِيُّ (ت في حدود ٤٠٠ هـ) وقد حصلت على نسخة مصورة من مكتبة برلين ، صورتها بواسطة صديقنا الشيخ حنيف بن حسن القاسمي وفقه الله وجزاهُ عني خيراً .

يقول مختصرها : « قال ربيعة بن محمد المَعْمَرِيُّ قرأتُ نسخة هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النَّحْوِي - رحمه الله تعالى - دفعتين مُعَرِّبة صنعته ، ومُجَرِّدة ، وقال لي ابن خالويه : قرأتها على قائلها أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي ، وسمعتها تقرأ بحضرتة ، وسمعتها أنا أيضاً تقرأ على ابن خالويه دفعات بعد قراءتي لها عليه وقبل . وجاء في آخر النسخة : « قال عبّيدُ الله عُمر : هذا تمام المقصورة ... واعلم أنّ ثلاثة أبياتٍ اختلف فيها ... » ولعل عبّيدُ الله بن عُمر المذكور هنا هو ابن هشام الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ) وهو شارحٌ ومعربٌ هذه المقصورة ، فلعله راوٍ لهذا المختصر . وقد اطلعت على شرح الحضرمي هذا ولدي منه ثلاثُ نسخٍ خطّيه عمل عليه أحدُ طلبتي في جامعة أم القرى ، ولم تمكنه ظروفه من إتمام العمل فيه . وناسخ المختصر محمد بن علاء الدّين الحنفي بجامع الأموي فرغ منه سنة وألف وسبع وعشرين .

- كما اختصر شرح ابن خالويه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أبي الفتوح الكاتب كذا كُتب على نسخة من هذا المختصر رأيتها بمكتبة ولي الدين جارُ الله بتركيا ، وقد وُفِّقْتُ في الحصول على مصورتها - والله المنّة - ولا أعرف شيئاً عن المختصر ، ولا عن عصره الذي عاش فيه ، ولم أجد ما يدلُّ عليه . والنسخة ليست بخط مؤلفها بكل تأكيد ، فلا تغترّ بقوله « العبد الفقير ... » لأن ناسخها العبد الفقير على بن عبد الكريم بن محمد ... » كتبها للفقير إلى ربه الفقيه الأجل الكبير المحترم شهاب الدين أحمد بن تقى الدّين صالح بن الشيخ زكى الدين سنة ٦٩٤ هـ - ولشرح المقصورة مختصر ثالثٌ في باريس رقم (٤٢٣١) رقم ٤ لم أطلع عليه أفدته من مقدمة شرح المقصورة .

٢٨ - شكاة العين :

رسالة جمع فيها ابن خالويه معاني العين ، ذكرها في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١ ، وشرح المقصورة ، قال في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ : « والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً قد بيّنتها في رسالة « شكاة العين » وفي ص ١٧١ « والعين ثلاثون شيئاً أفردنا لها كتاباً » ، ويراجع : المزهري : ٣٧٣/١ ونقل عن شرح المقصورة

- الشواذ = إعراب القراءات

٢٩ - كتاب الصلاة الوسطى .

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٢٥٤/١ قال : « فأما قوله : ﴿ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى ﴾ فقول : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : العداة ، وقيل : المغرب ، وقيل : الصلاة : كلُّ الصَّلوات . والاختيار أن تكون العصر لعشر حجج ذكرناها في باب على جِدَّة .

٣٠ - غريب القرآن :

ذكره السبكي في طبقات الشافعية : ٢٦٩/٣ .

٣١ - كتاب « لا » :

ذكره المؤلف في إعراب القراءات : ٤١٤/٢ ، قال : « و « لا » تنقسم أربعين قسماً أفردت لها كتاباً » .

٣٢ - كتاب لدن وكائن :

ذكره المؤلف في إعراب القراءات : ٢٤٥/١ قال : « فأما قراءة الحسن في (ق) ﴿ الْقَيْنِ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ وهي نونٌ خفيفةٌ ، وليست تنويناً ، وإنما ذكرته لئلاً يتوهم أحدٌ أن الفعل ينونٌ ، وكذلك (من لَدُنْ) و (كائِن) وإنما ذكرتهما لأبين عليهما في كتاب قد أفردته » .

٣٣ - كتاب ليس في كلام العرب :

هذا الكتاب أهمُّ مؤلفات ابن خالويه على الإطلاق ، وهو سبب شهرته وتميُّزه ، أودعه علماً جماً وخبرةً - في اللغة - واسعةً واستقصاءً لكلام العرب وتصرفها في كلامها - على حدِّ قدرته على ذلك ، وضمَّنه من غرائب اللغة ونوادير التعليل والرواية ما جعله محلَّ إعجاب العلماء وثقتهم .

ذكره ابن الأنباري في تُرْهَة الألباء : وقال : « وهو كتاب نفيس في اللّغة »
ومثله في مُعْجَم الأدياء : ٢٠٤/٩ وقال : « وهو كتاب نفيس » وقال القاضي ابن
خُلْكان في وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ : « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب
سمّاه كتاب « ليس » وهو يدلُّ على اطلاع عظيم فإنَّ مبنى الكتاب من أوّله إلى
آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا ، وليس كذا » .

وقال الصّلاح الصّفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢٤/١٢ : « وله كتاب
« ليس » كتاب كبير ولم أر مثله ، يدلُّ على اطلاع عظيم واستحضار كثير على أن
يقول : ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا ، كقوله : ليس في كلام العرب
مامفرده ممدودٌ وجمعه ممدود إلا داءٌ وأدواءٌ ، وعَمِلَ بعضهم كتاباً سمّاه كتاب « بل »
استدرك عليه أشياء » .

ومثله قال ابن قاضي شُهبة وغيره .

قال السيوطي في المُرْهَر : ٣/٢ : « وقد ألف ابن خالويه كتاباً حافلاً في
ثلاث مجلدات ضَحْمَاتِ سماه كتاب « ليس » موضوعه ليس في اللّغة كذا إلا
كذا ، وقد طالعتُه قديماً وانتَقَيْتُ منه فوائد . وتعقّب عليه الحافظ مغلطاي (١)
مواضع منه في مجلد سماه : « الميس على ليس » .

وقد استفاض ذكر كتاب « ليس » في كُتُب العلماء ، واقتبسوا منه نصوصاً
كثيرةً مطوّلةً ومختصرةً .

ثم أهتمَّ به الباحثون من زمن مبكرٍ ففتشوا عن نُسخه ، وأول ما عثِرَ عليه منها

(١) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري ، المصري ، الإمام ، الحافظ ، المحدث ، الفقيه ، اللغوي ،
الحنفي المذهب . عالم بالحديث والرجال والأسانيد ، له شروح على بعض مطولات كتب السنة ، وله
اختصارات واستدراكات . وأنفس ما رأيت له في اللّغة معجم لغوي كبير بخطه سمّاه « الإيصال » مولده سنة
٦٨٩ ، ووفاته سنة ٧٦٢ هـ أخباره في الدرر الكامنة : ٣٥٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٩/١١ ، والشذرات :
١٩٧/٦ .

نسخة المتحف البريطاني التي أولاها المستشرق ديرنبورج عناية ونشرها سنة ١٨٩٢ م ، ثم أتى بعده أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) ونشر الكتاب في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ويظهر أنه اعتمد على نشرة ديرنبورج مع نسخة في دار الكتب . ونُشر في (الطرف البهية) عام ١٣٣٠ هـ اعتماداً عليها أو عليهما إن شئت ، ثم نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في القاهرة عام ١٩٥٧ م ، وأعاد نشره سنة ١٩٧٩ م ^(١) ، وفي هذه النشرة لم يعلن عن ناشره ولا طابعه ولا مكان طبعه !؟ ، قال في مقدمته : « واعتمدنا في التَّحقيق على أربع نسخ ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة » ، ولا أدري أيُّ طبعة يُريد !؟ وأتعب الأستاذ نفسه في التعلُّق على النَّصِّ والاستدراك عليه وطَبَعَهُ على ورقٍ صقيل ناصع جيِّد ، وتجليد فاخر ، وفهرسة جيِّدة شاملة - إلى حدِّ ما - لكنَّهُ لم يسلك في تحقيقه الطَّريقة المَنهجية العلمية في تحقيق النصوص ونشر الكتب . فلم يُعرِ المَقابلة اهتمامه ، وذكر من بين نسخه التي اعتمد عليها نسخة المتحف البريطاني ، أشكُّ في صحة اعتماده على هذه النسخة أصلاً ؛ لأنه أسقط كثيراً من عبارات النَّصِّ ، بل أسقط باباً كاملاً ... ^(٢) .

وقد تتبع الكتاب محمود جاسم محمَّد في دراسته عن جهود ابن خالويه في اللُّغة مع تحقيق شرح المقصورة ص ٥٦ - ٧٢ ، وسرد فرق ما بين الكتاب المطبوع ونسخة المتحف البريطاني التي قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار : إنه اعتمد عليها . ولم يُثبت الأستاذ في هوامش التَّحقيق فروق النسخ والمقابلة حتى بين نسخه الأخرين ، وعلق على النَّصِّ بتعليقاتٍ نافعةٍ من كلام الأوائل ، ولم يذكر المصادر في الغالب ، كذا لم يذكر آخر الكتاب المصادر التي اعتمد عليها في الدراسة والتَّحقيق والتعلُّق . وهذا شيء كُله لا يجمله الأستاذ ولا يعذر بتركه . وأهمُّ من هذا وذاك أنه - عفا الله عنه - لم يذكر أن ما ينشره قطعة صغيرة من أصل الكتاب ، وهو - بكلِّ تأكيد - لا يجهل هذا .

(١) ونشر الدكتور حسين محمد محمد شرف هذه القطعة ولم أطلع على نشرته .

(٢) يراجع ابن خالويه وجهوده في اللُّغة : ٦٦ .

جاءَ شَقِيْقٌ عارضاً رَمَحُهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاخٌ

ولا شكَّ أنه قرأ قول السيوطي الأنف الذكر « كتاباً حافلاً في ثلاث مجلِّداتٍ ضُخْمَاتٍ » فهل يعقل أن يكون ذو المجلِّدات الثلاث لدى الأستاذ العطار ما بين ٣٦ - ٥٠ ورقة (١) ينفخ فيها حتَّى تكون مجلِّدةً ضخمةً ؟ وهب أننا قبلنا أن هذه مجلِّدة فأين الثانية والثالثة ؟! ولم لم يفصح الأستاذ أن عمله على الأول مثلاً ؟

ابن ما استفاضت به الكتب من النقل عن « ليس » صراحةً في كتاب الزهر :
١٣٣/١ ، ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢٣ ، ٦٢/٢ ، ٧٢ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٧٧ .

وهذه الأرقام نقلتها عن فهرس « الزهر » والمتبع للكتاب يظفر بنصوص أخرى بعضها أشار السيوطي إلى أنها من « ليس » ولم يذكرها المفهرس ، وبعضها من « ليس » ولم يصرح بها وصرح بـ « ابن خالويه » ، وبعضها نقلها من « ليس » ولم يصرح بهذا ولا ذاك (٢) .

أقول : هل هذه النصوص كلها في نسخة الأستاذ ؟ ألا تُثير هذه النصوص لديه تساؤلاً ؟!

ليس واجبُ الأمانة يَحْتَمُّ عليه أن يذكر أن عمله على قطعةٍ من الكتاب وماذا يضيره لو قال : « ليس بالإمكان أبدع مما كان » .

والأستاذ لا يجهل أن عمله على قطعةٍ من الكتاب ، وهو كثيرُ التردُّد إلى القاهرة والإقامة بها ، وذكر أن له بالدكتور طه حسين صلةً ومعرفةً ما ، كما أنه كان

(١) هذا هو عدد أوراق نسخه التي اعتمد عليها ولم يُبَيِّن الأستاذ رموز النسخ التي اعتمدها في التحقيق وخاصة نسخة محمد سرور الصبان التي قال إنها منسوخة سنة ٤٨٠ هـ ؟! ، وقد رجعت إلى فهرس مكتبة محمد سرور الصبان المهداة إلى جامعة أم القرى فلم أجدها .
(٢) وهناك كتب كثيرة أخرى نقلت عنه واقتبست منه .

كثير التردد على معهد المخطوطات بها ، ولا شك أن له صلة ما بالمرحوم فؤاد السيد ، والمرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب وهما من خبراء المخطوطات وأربابها ، فلا أدري لِمَ لَمْ يعرف الأستاذ نسخة الجزء الخامس من كتاب « ليس » المصورة في المعهد رقم (٢٢٢) وعرف نسخة المتحف البريطاني المصورة في المعهد نفسه رقم (٢٢١) ، وقد ذكر في مقدمته أنه صورها من المعهد !؟ .

ألأنَّ نسخة الجزء الخامس تدلُّ على أن ما بيده وريقات من الكتاب فأهلها لذلك !؟ أو لأن الجزء الخامس يقع في (١٧١) ورقة وهو لا يقدر إلا على العمل في حدود (٣٦ - ٥٠) ورقة مكث في تحقيقها عشرين سنة على حدِّ قوله فأهمله لذلك ، وأهل ذكره أيضاً ؛ لأنَّ في ذكره إثارة الملامة والعتاب .
إنَّ مثل هذا لا يعذر الأستاذُ بجهله أبداً .

وأنا لم أقل هذه الكلام - عِلْمَ الله - إلا محبةً في الأستاذ وإخلاصاً له ، لأنني أعلمُ أن له صدرًا رحبًا في تقبُّل مثل هذه ، ولعل له وجهة نظر أخرى خفيت علينا ؟

لكنَّ محبتي في العلم ومحبته هو كذلك فيه تحتم علينا أن نقول فيه كلمة حقٍّ نرضى بها ولو على أنفسنا أو الأقربين ، نقولها لأحبابنا وأصفيائنا لا نُمارى فيها ولا نُدارى ؛ لأنَّ الجمالة في العلم والسُّكوت على مواضع الزلل فيه تحلُّفٌ عِلْمِيٌّ وانتكاسٌ في الحضارة .

٣٤ - المآلات :

ذكره المؤلِّف في شرح المقصورة ، وفي شرح الفصيح : ورقة ٦٣ ، وفي إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ .

قال في شرح الفصيح : فإن سأل سائل فقال : لم جعلت الهاء في أمواه ومياه أصلية لام الفعل ، ولا هاء في الواحد إذا قلت : ماء ؟

فالجواب في ذلك : أن الأصل في ماء : موه فاعلم ؟ فاء الفعل مِيمٌ ، وَعَيْنُهُ واو ، ولائمه هاءٌ ، فقلبوها من الواو ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار : ماءً ، ثم قلبوا من الهاءِ همزة كما تقول : هرقت وأرقت فصار ماءً ، فلما جمع رُدَّ إلى الأصل ؛ لأن الجمع يقل استعماله بمنزلة التصغير إذا قلت : مويه ، ورد في التفسير إلى الأصل ، كما رد في التَّصْغِيرِ ؛ لأن التَّكْسِيرِ والتَّصْغِيرِ من واوٍ واحدٍ ، والواحد لما كثر استعماله خَفَّفَ بالقلب ، فاعرف ذلك فإنه حَسَنٌ .

فالماء : الماء هو المشروب قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [الرعد : ١٧] !

والماء : المَنِيُّ - ممدود - ، الذي منه الولد ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ مَاءٍ ذَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الرعد : ١٧] .

والماء أيضاً : القرآن ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقَدَرِهَا ﴾ [المُرْسَلَات : ٢٧] ﴿ مثل ضربه الله للقرآن .

والماء أيضاً : رَوْقُ الشَّيْءِ وَحُسْنُهُ وَبَرِيقُهُ ، يقال : ثوبٌ له ماء .

والماء أيضاً : المال ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : أكثرنا أموالهم . قال الفَرَّاءُ : والعربُ تقولُ : الما للمالِ حذفَت لامه ؛ لأنَّه معلومٌ حيث يكون الماء ينبت المال .

و « ما » مقصورٌ ينقسم خمسةً وعشرين قِسْماً قد أفردتُ له كتاباً .

وقال في إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ : في إعراب قوله تعالى : [غافر : ٥٨] ﴿ وَلَا الْمُسِيئُ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ قال : « قال ابنُ خالويه : والوقف على ﴿ وَلَا الْمُسِيئُ ﴾ وقفٌ عليه ابنُ جاهدٍ ، ثم تبدىء ﴿ قَلِيلاً ﴾ لأنَّه ينتصبُ ﴿ قَلِيلاً ﴾ بـ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ و « ما ﴾ صلةٌ ، هذا قول معمر . وقال آخرون : يُجعل « ما » مصدرًا مع الفعل ؛ أي : قَلِيلاً تَذَكَّرْهُمْ ، وهذا قد أحكمناه في كتاب « المئات » .

٣٥ - ماينون ومالا يتون في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٢٣٧/١ ، ٢٤٦ .
قال : « قال أبو عبد الله : وقد تأملت كتاب الله فوجدت فيه مائة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون وسأذكرها جملةً ليسهل حفظها على من أراد ذلك ، وماتوفيقى إلا بالله ... ثم قال بعد ذكرها : فذلك مائة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأننى قد تقصيت ذلك في كتاب أفردته لذلك » .

٣٦ - المبتدى أو المبتدأ في النحو :

ذكره ابن النديم في الفهرست : ٩٢ ، والقفطى في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ،
٢٨٦/٢ .

وذكره المؤلف في شرح الفصيح : ورقة ٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ،
١٤٠ ، قال في شرح الفصيح : « ... والعرب تقول : طلعت شمس بلا تنوين ...
وفيها وجوه ذكرتها في كتاب « المبتدى » .

وهذا الكتاب أملاه ابن خالويه إملاء ، ولم تكن لديه منه نسخة ؛ لذا سأل
الحالدين أن ينسخا له من سختهما ، وأن يكون الناسخ لها أبو جرادة الحلبي الوراق
لحسن خطه ، وصحته ، وضبطه ، وجودة إملائه . كذا نقل القفطى عن تذكرة
ابن خالويه يراجع (التذكرة) أوردت الخبر بحروفه ، والله تعالى أعلم .

- المجموع = التذكرة

٣٧ - المذكر والمؤنث :

ذكر من بين مؤلفات ابن خالويه ، ولا أعلم له وجوداً ، ذكر في الفهرست
٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان
١٧٩/٢ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وكشف الظنون : ١٤٦١ .

٣٨ - مسألة في قول « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ملءُ السَّمَاوَاتِ »

نقل ذلك محقق « شرح المقصورة » عن التنبيه لأبي إسحق الشيرازي في الفقه الشافعي ص ١٥ كذا قال !؟ .

وقد نقل ذلك عن بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ١٢٤٢/٢ (الترجمة العربية) إلا أنه لم يُحسن النقل . قال بروكلمان : مسألة في قول « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ملءُ السَّمَاوَاتِ » هل الأفضل رفع « ملء » أو نصبها ؟ ذكرها النوى في شرح التنبيه لأبي إسحق الشيرازي طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٥ س ٩ من أسفل . سماها المحقق الفاضل رسالة وهي مسألة ، وعزاها إلى أبي إسحق الشيرازي ، وهي للنوى ، وأحال إلى التنبيه ، وهي في شرح التنبيه ، ورمز إلى الصفحة ١٥ وهي صفحة الشرح أيضاً ، ونسب العثور على ذكر هذه المسألة لنفسه وهو لبروكلمان لماذا !؟ .

٣٩ - المُفِيد :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات ؟ ٢٧٥/٢ ، ٣٠٥ قال : ص ٢٧٥ « قد ذكرنا ماقال العلماء في تفسير (حَم) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره ؛ لأن بعض المفسرين ذكر أن (حَم) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعة أشياء حسب ما ذكرته في كتاب « المُفيد » ... » .

وفي ص ٣٠٥ قال : « في « أم » سبعة أقوالٍ قد ذكرتها في كتاب « المُفيد » ... » .

٤٠ - المَقْصُورُ والمَمْدُودُ :

ذكر في الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٩/٢ ، والوفاء بالوفيات : ٢٢ / ٣٢٣ ، وبغية الوعاة : ٤٩٧/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وطبقات المفسرين : ١٤٩/١ ،

وكشف الظنون : ١٤٦١/٢ وقال : شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ؟
وهو أووهما - بكل تأكيد - غير شرح مقصورة ابن دُرَيْد . وماذكر له
حاجي خليفة في كشف الظنون : ١٤٦١ شرح المقصور والممدود لابن ولاد ، فهل
هو هذا أو غيره ؟!

٤١ - الهاذور :

هذا الكتاب ألفه ابن خالويه ينقض فيه كلام أبي عليّ الفارسي الذي ألف
كتاباً سماه (الإغفال) في ذكر ماغفله الزجاج من المعاني .
وانتصر ابن خالويه للزجاج ونقض على أبي علي ، فانتصر أبو علي لنفسه
ونقض كلام ابن خالويه وسماه (نقض الهاذور) .

يراجع : الفلاكه والمفلوكون : ١٠٢ ، والخزانة : ٢/٢٨٠ ، ٢٨١ ، قال
البغدادي - رحمه الله - : « وذهب أبو علي في (الإغفال) وهو كتاب ذكر فيه
ماغفله شيخه أبو إسحق الزجاج » .

ثم قال : وقد انعكس الكلام عليه في هذا الكتاب مع أنه قد ردّ عليه ابن
خالويه فيما كتبه على « الإغفال » وتعقبه أبو علي فيما كتبه ثانياً ، وهو ردّ على
ابن خالويه وسماه : « نقض الهاذور » وبسط الكلام فيه كلّ البسط وأنا أوردته مختصراً
لتقف على حقيقة الحال .

ولدى من (الإغفال) نسختان جيّدتان ، وهو من نوادر كتب أبي عليّ رحمه
الله . أما الهاذور ونقضه فلا أعلم لهما وجوداً .

ما نسب إليه من الكتب :

١ - كتاب العشرات :

نشره المستشرق برونل في ليدن سنة ١٩٠٠ م ونسبه إلى ابن خالويه وهو من

تأليف شيخه أبي عمر الزاهد ، لكنّه من رواية ابن خالويه ، وزاد فيه بعض الزيادات والاستدراكات ، كذا نسبّه إلى أبي عمر محمّد جبار المعبود في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧ ، ويراجع مقدمة شرح مقصورة ابن دريد : ٣٨ ، ومصادر هوامشها ، ويراجع مقدمة العشرات نشر يحيى عبد الرؤوف جبر ، وقد أغفل نشرة ليدن ، ولم يُشر إليها ، وهذا لا يليق بالعلم .

٢ - الحجّة في القراءات السبع :

نسب هذا الكتاب إلى ابن خالويه في فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصريّة) وفهرس المكتبة الأزهرية وفيهما نسخ منه ، وقد حقّقه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبعه أربع طبعات حتى عام ١٩٩٠ م أولها سنة ١٩٧١ م في دار الشروق ببيروت وآخرها في مؤسسة الرسالة . حاول في الطبعة الأولى أن يُقنع نفسه دون الآخرين بأنّ الكتاب لابن خالويه ، فافتنع ونشره على أنه لابن خالويه ، بأدلة لا تقوم على منهج علمي ، ولا تنهض للتدليل على ذلك ، هي أوهى من بيت العنكبوت ، ولن أناقش أدلته ، ولن أضيع في ذلك جهداً ووقتاً فقد كفانا هذه المهمة عالمان فاضلان هما :

- الشيخ الأستاذ محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ / ج ١ .

لسنة ١٩٧١ م .

- الدكتور صبحي عبد المنعم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٨

ج ٣ لسنة ١٩٧٣ م (نسبة الحجّة إلى ابن خالويه افتراءً عليه) .

وردّ الدكتور مكرم على مقالة الأستاذ العابد الفاسي بمقالة نشرها في مجلة اللسان العربي ، ثم نشرها أيضاً في مقدمة طبعته الثانية ، وهي - في جملتها - إعادةً لكلامه الأول ، ولم يذكر كلاماً مُقنعاً في نسبة الكتاب :

رأى الأمر يُفضى إلى أوّل فصير آخره أولاً

وأبادر فأقول : أدلة الدكتور مكرم كلها ظنية لا يقينية ، وإثبات الحقائق العلمية لا تقوم على الظن .

والذي يظهر من كلامه المبالغة الزائدة في محاولة إظهار هذه الأدلة الاحتمالية إلى أدلة مقنعة ، فرضي بها هو أولاً ، ثم حاول أن يقنع بها القارئ وهيبات ، ومبالغته هذه جعلته يقف موقفاً صعباً عند اصطدامه بالحقائق اليقينية لا الظنية ، فهو يقول : « نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات ، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وقد حاولت العثور على نسخة أخرى لأقابلها بها حتى يتيسر التحقيق وينكشف الغموض ، ولكن لم يتيسر لي ذلك على الرغم من إطلاعي على فهراس المكتبات العربية والفرنجية ؛ لهذا كانت هذه النسخة هي عمدتي في التحقيق » - انتهى كلامه -

وأنا أقول : إنه لم يطلع على فهراس المكتبات المصرية وحدها دون سواها من المكتبات العربية بله الأفرنجية؟! وذلك أن المكتبة الأزهرية تحتفظ بنسختين من كتاب الحجّة المزعوم أنه من تأليف ابن خالويه .

النسخة الأولى : رقم ٦١ قراءات . والثانية : رقم ٦٢ قراءات ، الأولى ناقصة ، والثانية تامة كتبها أحمد ابن المصطفى ١٠٨٥ هـ . قال ناسخها : نُقِلَتْ من نسخة قديمة مصححة الأصل تاريخها خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ...

وإذا كان الدكتور منتدباً للتدريس في الكويت ، وطال الأمد ولم يعتد زيارة المكتبة الأزهرية في مصر ففي الكويت نسخة صورها معهد المخطوطات في الكويت عن اليمن الجنوبية ، وهذه هي النسخة الرابعة فهل تبقى نسخة (الحجّة) فريدة بعد هذا ، وهل حقاً اطلعتم على فهراس المكتبات العربية والفرنجية!؟

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمُقَيَّدَا

وأما تاريخ النسخة التي اعتمدها فلا أعتقد أنها مكتوبة سنة ٤٩٦ ، بل
لعلها ٧٩٦ ، فخطها لا يرقى إلى خطوط القرن الخامس الهجرى !؟

وعلى فرض صحة هذا التاريخ لا يلزم منه صحة النسبة ، وبمقارنة كتاب
(الحجة) هذا بكتاب إعراب القراءات لابن خالويه نستطيع أن نجزم بأنه مختصره
تماماً ، ولكن من المختصر ؟ هل هو المؤلف نفسه أو مختصر آخر ؟ لا نستطيع أن
نجزم بأنه هو المختصر بمجرد أن نرى اسمه على عنوان الكتاب ، فلا بد أن يتفق
الكتاب - بأسلوبه وطريقة تأليفه ومنهجه - مع أسلوب ومنهج ابن خالويه الذي سار
عليه في تأليفه ، أو يصلنا الكتاب بسند صحيح متصل بالمؤلف ، أو يصرح
المؤلف في المقدمة أنه اختصر كتابه ، أو يذكر في ثنايا الكتاب ما يدل على شخصيته
من إحالة على مؤلف له ، أو الثقل عن شيخ فأكثر من شيوخه ، أو ذكر حادثة
يستدل بها على زمن أو مكان المؤلف ، وهذا كله وغيره مُستفيض في مؤلفات
ابن خالويه جميعاً ، مفقود في هذا الكتاب ، فلا يكاد يشدُّ عن الذهن أي مؤلف
من مؤلفات ابن خالويه - وإن فقد اسم المؤلف - لكثرة ما يردد من النقول والإسناد
إلى شيوخه والإحالة على مؤلفاته . وذكر علاقاته بكثير من علماء عصره مما يدل على
أنه يوردها على سبيل المباهاة بكثرة شيوخه وتعدد مؤلفاته .

وإذا عرفنا أن « إعراب القراءات » مختصر من كتاب آخر شامل ذكره في
مقدمة « إعراب القراءات » فإننا نستبعد أن يختصر المختصر ، وإن كان ذلك ممكناً .

وقد قام بعض تلاميذه وغيرهم باختصار مؤلفاته . فهناك ثلاثة مختصرات
لـ « شرح مقصورة ابن دريد » ومختصران لـ « إعراب ثلاثين سورة » فلعل هذا من
هذا القبيل ، واسمه كاملاً في نسخة الأزهرية (الحجة والانتصار لعلل القراءات من
أهل الأمصار) ولعل هذه السجعة غير المألوفة في مؤلفات ابن خالويه تؤيد ما ذهب
إليه وذهب إليه غيري والله أعلم .

وفي ترجمة أحمد بن الصقر بن أحمد بن ثابت ، أبو الحسن المنبجى (٣٦٦ هـ)
قال ابن العديم في بُغية الطلِّب : ٨٠١ « رَجُلٌ صَالِحٌ عَارِفٌ بِوَجْهِ الْقِرَاءَاتِ
وَعَلَّلَهَا وَلَهُ مَصْنُوفٌ فِي الْقِرَاءَاتِ سَمَّاهُ « الْحُجَّةُ » ذَكَرَ فِيهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ ، وَبَيَّنَّ

وجوهها وعللها ، وهو كتاب حسنٌ وقفت عليه وطالعتُهُ « وقال : « أجاز [لعل صوابها وأجازه] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، وشاهدتُ خطه له بالإجازة ، وسماه بـ « أبا الحسن أحمد بن الصقر العابد » .
فلا يَبْعُدُ أن يكون كتابُ « الحُجَّةِ » هذا هو كتابُ ابنِ الصَّقَرِ هذا والله تعالى أعلم .

ويراجع : غاية النهاية : ٦٣/١ .

كتاب إعراب القراءات

١ - التعريف بالكتاب .

قبل الحديث عن كتابنا هذا (إعراب القراءات السبع وعللها) يجدر بنا أن نلّم بجهود ابن خالويه في الدراسات القرآنية فإنَّ جهوده مكثفةٌ في هذا المجال فقد ألّف فيها تآليف مختلفةً إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فُقدت فلا نعرف إلا عنوانه ، إمّا في كتب التراجم ، وإمّا في ذكر المؤلف له في ثنايا مؤلفاته ، وهذا الذكر أو ذاك قد لا يحدّد معالم الكتاب تحديداً يركن إليه ، ويوضّح علاقته بمؤلفاته الأخرى في المجال نفسه ، فقد ذكر هو نفسه كتباً منها (المفيد) و (البديع) و (الإيضاح) و (إعراب القرآن) و (السبعة) و (الشواذ) .

وهذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره فموضوعها واحدٌ وهي تختلف بكلّ تأكيد عن كتابنا هذا (إعراب القراءات) لأنّه أحال إليها جميعاً فيه ، وهي تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة) فلا يدخل في هذا المجال ؛ لأنّه محدّد الهدف واضح المعالم .

وكتابُ (إعراب القراءات) ملخّصٌ من كتاب (إعراب القرآن) بكلّ تأكيد ؛ لأنّ المؤلف نفسه نصّ على ذلك في مقدمته فقال : « هذا كتابٌ شرحتُ فيه قراءات أهل الأمصار ؛ مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشّام ، ولم أعد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير غريب ، والحروف بالقراءات الشاذة ، إذ كُنْتُ أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدي ليستعجل الانتفاع به المتعلم ، ويكون تذكرة للعالم ويسهل حفظه على من أراد ذلك » .

فهل هذا الكتاب الجامع هو (إعراب القرآن) . أو (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) !؟

لا أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك . وأكّد ابن خالويه نفسه في (إعراب ثلاثين سورة) أن له كتاباً موسعاً في إعراب القرآن فقال : « وفي الحروف المقطعة ثلاثون قولاً قد ذكرتها في (إعراب القرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه ، وعنوانه (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنه سيكون للثاني وللثالث موضوع آخر يختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها ، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصل .

ومازال الغموض يكتنف هذه المؤلفات وعلاقة بعضها ببعض فله كتاب قديم اسمه (البديع) منه نسخة في مكتبة جستریتی ذكر فيه القراءات السبع وزادهم ثامناً هو يعقوب ، فما صلة هذا الكتاب بكتابه (السبعة) ؟ وهل يمكن أن يؤلف في السبعة ثم يعيد التأليف فيهم مرة أخرى ليضيف إليهم ثامناً ؟ وفي إعراب القراءات يقول (١) : « وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتسعة ذكرتها في (البديع) » فزادت القراءات الموجودة في (البديع) عن الثمان إذاً .

ونسخة (البديع) الموجودة في مكتبة جستریتی وُثِّيت هوامشها بكتاب « الشواذ » ويعرف كتاب الشواذ بـ « مختصر الشواذ من البديع » فما علاقة « الشواذ » بـ « البديع » ؟ ألاّ أنها كتبت على هوامشه أصبحت مختصراً عنه !؟ . ولم أجد نسخة مسندة من كتاب (الشواذ) أو قديمة الخط سوى ما كتبت على هوامش البديع ، ورأيت له نسخاً متأخرة نوعاً ما تخلو من السند .

والذي يُحْتَمَلُ إلَى أن كتاب « البديع » كان موسعاً في ذكر القراءات الصحیحة السبعیة والزائدة علیها والشاذة أيضاً ، ثم جرد السبعة وزادهم ثامناً ، ووشى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهدها إلى سيده سيف الدولة . فيكون كتاب السبعة قبله في التأليف ، ولعله لم يؤلف هذا المجرد من البديع إلا بطلب من الأمير

(١) إعراب القراءات : ١٠٣/٢ .

لا يقدر على مخالفته ، هذا رأى لدفع هذا التّعارض فعسى أن يكون قريباً من الواقع ، ومازال البحث بحاجة إلى المزيد من الدّراسة . والتّثبت ، وهذا المقام لايسمح بأكثر من هذا ، وأرجو أن يكون للحديث صلة والله أعلم .

ومما يؤكّد كلام المؤلّف أن كتابه هذا مختصر من إعراب القرآن ، سواء أكان إعراب القرآن كتاباً مستقلاً بهذا العنوان أم هو نفسه (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ... أنه يحيل في سورة متقدمة على أنه ذكر ذلك في سورة لم تأت بعد . قال في سورة (البقرة) ^(١) : « وقد ذكرتُ علته في (الأعراف) » وقال في سورة (الأنفال) ^(٢) : « وقد ذكرته في سورة (التوبة) » .

وأحياناً يحيل القارى إلى سورة متأخرة على أنه أشبع فيها البحث فإذا رجعنا إلى السورة لم نجد الإحالة أصلاً ... ^(٣) .

٢ - منهج المؤلّف فيه .

قال المؤلّف في خطبة كتابه ^(٤) : « هذا كتابٌ شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ... » . وقال : ^(٥) « ولا أذكر في هذا الكتاب إلا حروف السبعة » فالكتاب في جملته في شرح علل القراءات السبعة وإعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب ، وكما صرّح به المؤلّف كما ترى ، لكن المؤلّف لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم ، وربما ذكر قراءات شاذة ... وغيرها ، كما يرد فيه معانٍ وتفسير وأسباب نزول تخرج به عن منهجه المرسوم وحدّه المعلوم . فكثيراً مايقول : وقرأ غير السبعة ، ولم يختلف فيه السبعة وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ ... هذا فضلاً عن احتجاجه للسبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم .

(١) إعراب القراءات : ٨٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٣/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٦٠/٢ .

هذه نماذج ومثلها كثير .

(٤) إعراب القراءات : ٣/١ .

(٥) إعراب القراءات : ٤٩/١ .

وتابع المؤلف ابن مجاهد في كتابه « السبعة » واقتفى أثره ، وسار على نهجه ، والتزم طريقته لايحيد عنها ، وقد صدر كثيراً من فقرات الكتاب بـ « حدثني ابن مجاهد » و « أخبرني ابن مجاهد » و « سألت ابن مجاهد » و « سمعت ابن مجاهد » و « قرأت على ابن مجاهد » .

قال (١) في إعراب القراءات : « أما في (الزخرف) ﴿ يُعْبَادُ ﴾ فنذكره في موضعه إن شاء الله كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأننا نحن متبعون لشييوخنا لا مبتدعون » .
وقد ناقش ابن خالويه شيخه ابن مجاهد في بعض آراءه شأن العالم المنصف الذي لا يعميه الهوى ، يوافق شيخه على صوابه ، ويحترم آراءه ، ولا يسلم بأخطائه .
قال في إعراب القراءات (٢) : « وقرأت حروف السبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السبعة » على ابن مجاهد أربع مرّات وقرأت حروف الكسائي صنعتة مرتين عليه » .

وكان ابن خالويه ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ، ونغمته بالقراءة ، وترتيله ، وتجويده ، وحدره ، ومواضع وقفه وابتدائه ، وكان إذا أشكل عليه شيء من ذلك سأله عن سببه ، ذكر في إعراب القراءات (٣) أن ابن مجاهد إذا قرأ سورة (التكويد) في الصلاة قرأها بنفس واحد من أولها ووقف ﴿ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ ﴾ وقال أيضاً (٤) : « وصلت خلف ابن مجاهد فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فقلت له : - كما أَنْفَتَلَ - وفتت على الاستثناء ؟ قال : لأنه استثناء منقطع بمعنى لكنّ الَّذِينَ آمَنُوا » .

(١) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١٥/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٤٦/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤٥٦/٢ .

وصليت خلف محمد بن القاسم الأنباري فوقف عليه أيضاً ، فسألته فأجاب
بمثل جواب ابن مجاهد .

وكان يأخذ عن ابن مجاهد دروساً تطبيقية كما يتلقى عليه الدروس النظرية
فقد جاء في إعراب القراءات (١) قال : « أبو عبد الله : سألت ابن مجاهد كيف
يلفظ أبو عمرو بأواخر آي هذه السورة [الأعلى] لأن فيها ما آخره ياء وراء مثل
اليسرى ، ومنها ما يكون آخره ألف مقصورة فقال : اسمها منى فقرأ على هذه السورة
بأسرها ... وكان ابن مجاهد إذا قرأ في الصلاة بهذه السورة يقطع ألف الوصل في نحو
« اسم ربك الأعلى » ثم يقول : « الذي خلق » لأنه يومي إلى الوقف عند رأس كل
آية على مذهب رسول الله ﷺ .

ومع هذا الحرص على متابعتة والسير في ركابه كان يخالفه ويردّ عليه ؛ لأن
ابن خالويه لا يقبل أن يُخطأ أحد من القراء ، وابن مجاهد ربما خطأ بعضهم ، هذا
أمر ، والأمر الآخر أنّ ابن خالويه لا يرى في مخالفة رأيه والردّ عليه ما يقدح في ولائهِ
له ، ومحبتة إياه ، وقد روي عن القراء أنه قيل له : أتخالف الكسائي ؟ فقال : أشدّ
الخلافاً (٢) .

وبعد الخطبة كتب مقدمة ذكر فيها . الأئمة السبعة دون ذكر لتراجهم
وأخبارهم ، وذكر نبذة مختصرة في فضائل القرآن ، روى فيها عن شيوخه بإسناد بعض
ما ذكر في ذلك من أحاديث وآثار وأقوال السلف ، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات
السبعة ، ثم أسانيد السبعة إلى رسول الله ﷺ ، ثم ختم هذه المقدمة بفصل ذكر فيه
الحث على تعلم العربية أسند فيه بعض ما أثر في ذلك .

(١) إعراب القراءات : ٤٦٦/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٨٤/١ .

وابتدأ في الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة إلى آخر القرآن بذكر الآية المختلف فيها ، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ، ولا يلتزم بتقديم أحد من القراء على أحد ، إنما يذكر مااتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين في ذلك .
كما أن المؤلف قد يقدم آية على أخرى ، فلم يلتزم التزاماً كاملاً في ترتيب الآيات .

٣ - تعليقه للقراءات :

وتعليل ابن خالويه لقراءة القراء السبعة يرجع إلى أمور منها :

- احتجاجة لقراءة بقراءة أخرى في آية مشابهة لها في موضع آخر ، وهذا النوع من الاحتجاج كثير جداً عند ابن خالويه ، يقول (١) : « ... والاختيار بالتاء ؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعض ، وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتاجون لبعض القرآن على بعض قال الله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ فهذا شاهد ﴿ أَوْ لَمْ تأتِهِمْ ﴾ .
وقال : (٢) ﴿ قرأ نافع ﴾ فَتَحَطَّفُهُ الطَّيْرُ ﴿ ... وأدغمم التاء في الطاء ...
وقرأ الباقر ﴿ فَتَحَطَّفُهُ الطَّيْرُ ﴾ مخففاً ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ حَطَّطَ الحَطْفَةَ ﴾ ولم يقل اختطف ، ووافق نافع الجميع على التخفيف في قوله : ﴿ يَكَادُ البرقُ يَحْطُفُ ﴾ والقرآن يشهد بعضه لبعض ؛ وإن كانت اللغتان فصيحيتين تقول العرب ...

هذان مثالان وأمثالهما كثير ؛ اخترتهما لتصريحه باحتجاجة لبعض القرآن ببعض ، وأن هذا هو طريق السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله
- احتجاجة للقراءة بما ثبت عن رسول الله ﷺ وتفضيله ما ثبت عنه

(١) إعراب القراءات : ٥٨/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٧٧/٢ .

ﷺ ، قال (١) - في قراءة ﴿ فَنِعْمَا هِيَ ﴾ بكسر التّون وإسكان العين - :
« والاختيار إسكان العين ؛ لأنّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله أنه قال لعبد الله بن
عمرو : « نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ » كذا تحفظ هذه اللفظة عن النّبي [ﷺ] ومتى
صحّ الشّيء عن النّبي ﷺ لم يحل للنحوى ولا غيره أن يعترض عليه .

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿ والأرحام ﴾ بالجرّ قال : (٢) « وزعم البصريّون جميعاً أنها
لحنٌ . قال ابن خالويه - رحمه الله - : وليس لحناً عندي ؛ لأنّ ابن مجاهد حدثنا
بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأرحام ﴾ »

- احتجاجه للقراءة بما ورد في قراءة أبيّ وابن مسعود وغيرهما من الصّحابة ،
قال : (٣) في سورة (الكهف) « قوله تعالى : ﴿ لله الحقُّ ﴾ : قرأ أبو عمرو
والكسائي ﴿ الحقُّ ﴾ بالضمّ .

وقرأ الباقر بالكسر ، فمن جرّ قال : الحقُّ هو الله فخفض نعتاً لله تعالى .
واحتج بقراءة ابن مسعود ، وهو في قراءته ﴿ هنالك الوليّة لله وهو الحقُّ ﴾ وفي قراءة
أبيّ ﴿ هنالك الوليّة لله الحقُّ لله ﴾ .

ومثل ذلك كثير في الكتاب .

- احتجاجه للقراءة بما ورد من مآثور كلام العرب شعراً ونثراً وهذا كثيرٌ
مستفيض في كتاب ابن خالويه .

وبيّن ابن خالويه في غير ماموضع من كتابه (٤) أنّ اختلاف القراء ليس
اختلاف تغاير ؛ لأنّ اختلاف التغاير غير موجود في كتاب الله أمّا اختلاف اللفظين

(١) إعراب القراءات : ١٠١/١ .

(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٣٩٦/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٢٣/١ ، ٣٨٣ .

والمعنى واحدٌ فلا بأس بذلك ، ومثَّل بما ورد عن عبد الله بن مسعود ... وغيره .
 ويُن مؤلّف - رحمه الله - أنّ الاختيار من قراءة السبعة لا يعتمد على تفضيل
 أحدٍ منهم على الآخر فنقل عن محمد بن أبي هاشم عن ثعلب قوله ^(١) : إذا ورد
 الحرف عن السبعة وقد اختلفوا ثم اخترت لم أفضل بعضاً على بعض ، فإذا ورد في
 الكلام اخترت وفضّلت .

إلا أنه قال - في توجيه قراءة حمزة ﴿ والأرحام ﴾ بالجرّ - « غير أنّ من أجاز
 الحذف في ﴿ الأرحام ﴾ أجمع مع من لم يُجز أنّ النصب هو الاختيار » ^(٢) .
 فلعله يقصد في غير القرآن ، أمّا في القرآن فتساوى القراءتان على حدّ مانقل
 عن ثعلب رحمه الله .

وجعل ابن خالويه جُلّ اهتمامه وعنايته برسم المصحف وعدم مخالفته فكثيراً
 ما تجده يقول ^(٣) : « فهذا على خلاف المصحف فلا تجوز القراءة به » .

كما أنّ من السّمات الظاهرة بكتاب أبي عبد الله دفاعه عن القراء جُملةً
 وأفراداً قال عن جملتهم ^(٤) : « فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلط ؛ لأنّ القراءة
 والأئمة يُختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم » وقال ^(٥) : « وقد اجترأ جماعة في الطعن
 على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم ، وليس واحد منهم عندي لاحقاً بحمد الله .

فإن قال قائل : فقد لحن يونس والخليل وسيبويه رضي الله عنهم حمزة في
 قراءته ^(٦) ﴿ فما اسطأعوا ﴾ ؟

(١) إعراب القراءات : ٢٢١/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٢١٧/٢ .

(٤) إعراب القراءات في مواضع كثيرة .

(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/١ .

(٦) سورة الكهف : آية : ٩٧ .

فالجواب في ذلك كالجواب فيما سلف ؛ لأن هؤلاء - وإن كانوا أئمة - فرمما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروى عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم به ، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع ما يلحن فيه ولا قوة إلا بالله .

ودافع عن حمزة خاصة فقال (١) : « وأما حمزة فإن أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندنا » وقال (٢) : « وقد نسب بعض من لا يعرف العربية واتساع العرب حمزة إلى اللحن ، وليس لاحناً لما أخبرتك » .

وقال : « ومع ذلك فإن حمزة كان لا يقرأ حرفاً إلا بأثرٍ » وردّ على أبي عبيد لقاسم بن سلام في تخطّته بعض القراءات قال : (٣) « وقرأ عاصم برواية أبي بكر وأبو عمرو وحمزة ﴿ نُؤَلِّهِ ... وَنُصَلِّهِ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عبيد : من أسكن الهاء فقد أخطأ ؛ لأن الهاء اسم ، والأسماء لا تجزم . قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه رضى الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛ وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خفّفوها بالإسكان ، وليس كل سكون جزماً ، والمثّل على ذلك أن أبا عمرو قرأ : ﴿ وهو خادِغُهُمْ ﴾ فأسكن تخفيفاً .

كما ردّ على المبرّد في تلحينه حمزة والكسائي في خفض آيات من قوله تعالى : ﴿ وما يبثُّ من دابةٍ آياتٌ ﴾ .

قال : (٤) « قال المبرّد : هو لحنٌ عندي ؛ لأنه عطّف على عاملين « إن » و « في » . وكان الأخصر يرى العطف على عاملين فيقول : مررت بزبيد في الدار والحجرة عمرو واحتج بقول الشاعر :

(١) إعراب القراءات : ٣٣٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٧/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١١٥/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٣١١/٢ .

أكل امرئ تحسبين أمراً وناي تاجج للحرب نارا

ومن خفض التاء فله حجة أجود مما مضى أنه يجعل ﴿ءأيت﴾ الثانية بدلاً من الأولى ، فيكون غير عاطف على عاملين .

وكأن أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحن من كسر وقد قرأ بذلك إمامان .

ويحاول ابن خالويه - رحمه الله - تخرج القراءات وتعليلها ولو على رأى مرجوح ، أو لغة قليلة نادرة .

قال : ^(١) « قال ابن مجاهد : اتفق الناس على إسكان الواو من ﴿عَوْرَتِ﴾ ولا يجوز غير ذلك ، فقلت له : قرأ الأعمش : ﴿ ثلاث عَوْرَتِ ﴾ بفتح الواو ، فقال : غلط .

قال أبو عبد الله : إن كان جعله غلطاً من جهة الرواية فقد أصاب ، وإن كان غلطه من جهة العريية فليس غلطاً ؛ لأن المبرد ذكر أن هذيلاً من طانجه يقولون في جمع جَوْرَةٍ وَلَوْرَةٍ وَعَوْرَةٍ : عَوْرَاتٍ وَلَوْرَاتٍ وَجَوْرَاتٍ ، وأجمع النحويون على أن الإسكان أجود ؛ ليفرق بين الصحيح والمعتل ... » .

وقدم ابن خالويه قراءة القراء على مراعاة قواعد اللغة والنحو وأصولهما فكل قاعدة نحويه لا تتمشى مع قراءات القراء الصحيحة الثابتة فهي باطله ، فالاساس هي القراءة .

وهذا منهج سليم ؛ فالقراءة قبل القاعدة النحويه ، وهذا المنهج ينطلق من قاعدته الأساسية (ومتى ماصح الشيء عن النبي ﷺ لا يحل للنحوى ولا لغيره أن يعترض عليه) والقراءة الصحيحة من شرطها صحت السند ؛ لأنه لا تصح القراءة إلا إذا صحّت سنداً ...

(١) إعراب القراءات : ١١٥/٢ .

قال ابن خالويه : (١) « وما قرأ أحدٌ (شَقَوْتنا) بفتح الشين ؛ وكان بعضهم لا يجيزه في قراءة ولا في عربيّة ، وهو عندي جائز ؛ لأنه تجعله المرة الواحدة من المصدر شقى شقوة ، ونام نومة ، وزقا الدّيك زقوة ، وقام زيدٌ قومة ، إلا أن القراءة سنة لا يقرأ إلا بما قرىء . »

وقال : (٢) « ولو قرأ قارىءٌ (والله خالِقٌ كلِّ دابةٍ) كان سائغاً في النّحو مثل ﴿ كَشَفَتْ ضُرَّهُ ﴾ إلا أن القراءة سنة لا تحمل على قياس العربيّة ، إنّما يتبع به الأئمة » وشدّد في الإنكار على من أخضع القراءة لقواعد النّحو قال : (٣) « ولو قرأ قارىءٌ « وكلُّ آتية » كان صواباً غير أن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تحمل على قياس العربيّة ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيماً مبتدعاً . »

وقال : (٤) « قال النّحويون : ولو قرأ قارىءٌ « من سيّته » لكان صواباً يجعله كلمتين مأخوذ من ستة القوس وهما طرفاها ، غير أن القرآن سنة ، ولا يقرأ كل ما يجوز في النّحو إنّما يتبع فيه الأئمة . »

وقال في قراءة (٥) « ومن تقنت ... ﴾ بالفاء : وهو صوابٌ في العربيّة خطأ في الرواية ... » .

وقال : (٦) « قرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ إنَّ إلينا إِيَابُهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب أوباً ، وإِيَاب : الرجوع إلا ما حدثني أحمد بن علي عن أبي عبيد أن أبا جعفر المدني قرأ : ﴿ إنَّ إلينا إِيَابَهُمْ ﴾ بالتشديد ، وأهل العربيّة يُضَعِّفُونَ ذلك ، ولا وجه للتشديد عندهم . وله عندي وجه ، تجعله مصدر أوب يؤوب إياباً لما قالوا أرقّ إراقاً ، وأنشد :

(١) إعراب القراءات : ٩٥/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ١١١/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١٦٥/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٢١٣/٢ .

(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/٢ .

(٦) إعراب القراءات : ٤٧٢/٢ .

ياعِيذُ مالِكٍ من شَوْقِ وإِرَاقِ
ومرُّ طَيِّفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

فقلب الواو ياءً في المصدر .

وقال : (١) : « سمعت ابن مجاهد يقول : روى أبو زيد عن العرب وثاق وثاق فأما القراءة فلا » .

٤ - مصادره

قلنا إن كتاب إعراب القراءات ملخص من كتاب حافل في علوم القرآن إعراباً وتفسيراً وقراءات فمصادره هنا هي مصادره في كتابه الكبير - في غالبها - وقد ينفرد ببعض المصادر فيرجع إلى بعض كتب لم يرجع إليها هناك ، وهذا لا يتضح لنا إلا مع وقوفنا على كتابه الكبير ، وحيث إن كتابه لم يقع إلينا ، ومن ثم لا نعرف مصادره فيه فإنني تتبعت ماورد في هذا الكتاب من النصوص فاتضح لي اعتماده الكبير على :

- (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) رواية محمد بن الجهم السمرى . ويرويه المؤلف عن شيخه ابن مجاهد عن السمرى صاحب هذه الرواية عن الفراء المؤلف . وينقل عن الفراء بهذا السند دون تصريح بالمعاني .

- وكتاب (القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) قال ابن الجزرى في النشر : (٢) : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم - فيما أحسب - خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة » . ورواه ابن خبير فيما رواه عن شيخه فقال : « كتاب القراءات لأبي عبيد

(١) إعراب القراءات : ٤٨٠/٢ .

(٢) النشر : ٣٣/١ .

(٣) فهرست مارواه عن شيخه : ١٣ .

القاسم بن سلام رحمه الله ، حدّثني به شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ - رحمه الله - قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدّثني به أبي ... » .
روى القراءات وتوجيهها بسنده عن أحمد بن عبدان عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد .

وفي كتاب ابن خالويه تعقيبات وردّ على أبي عبيد قال (١) : « وحجّة من خفف اجتماع القراء على تخفيف التي في القصص ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ قال أبو عبيد : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد . قال أبو عبد الله : وقد شدّدها عبيد ابن عمير ... » وقال (٢) في قراءة ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ .

« قال أبو عبيد : ولا أعلم أحداً قرأ به . قال أبو عبد الله : قد قرأ به عاصم في رواية حفص ، وهما لغتان ... » وفيه جملة من ردود ابن خالويه على تخطئة أبي عبيد القراء .

ورجع ابن خالويه إلى كتاب « المجاز » لأبي عبيد إلا أنه لم يصرح بذلك ولا حظى بالسند والرواية عن المؤلف كسابقه .

ومثله معاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، وتفسير ابن جرير الطبري ... وغيرهم .

وصرّح بنقله عن « العين » (٣) و « نواذر اللّحياني » (٤) و « الأبنية » (٥) للجريّ ولم يذكر سواها ماعدا الإحالة إلى مؤلفاته .

وفي الكتاب أسانيد عن شيوخه أفاد من مجالسهم ، ونقل عنهم مشافهة دون

(١) إعراب القراءات : ١٧٩/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٢١/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤١٨/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٤٠٦/٢ .

(٥) إعراب القراءات : ١٧٧/١ .

الرجوع إلى مؤلفاتهم ، وأهم وأوثق مصادره ، ولعلّ مافيه من الأخبار والروايات المختلفة عن هؤلاء الشيوخ التي لانجدها في مصدر هي السّمة الواضحة التي تعطي كتاب أبي عبد الله أهميّة خاصة .

٥ - أثره فيمن بعده :

لم أجد لكتاب ابن خالويه هذا من الشهرة بين العلماء ما أجده لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) له مع أن كتابه هذا أرحب مجالاً وأكبر حجماً ، وفيه من الفوائد العلميّة المتنوعة أضعاف مافي كتاب (إعراب ثلاثين سورة) ولكنّ أبادر فأقول : إنّ للكتب من حيث الانتشار والذّيوع بين الأوساط العلميّة أو الخمول وعدم الذكر وبقائها خاملة على الدّروج والرّفوف لا يُعلم بها ولا يُتهدى إليها ، إنّ لها في ذلك حظوظا كحظوظ الرّجال فكم برز على السّاحات العلميّة أشباه علماء واختفى عن السّاحة أفاضلهم ، وخمل ذكّهم ، وكذلك الكتب ، ولايلزم من هذا أن تكون هذه قاعدة ، بل هذا قد يحصل ، ووجود العكس هو الأصل وهو غير مُستغرب .
ويظهر أن كتاب ابن خالويه من هذه القلة التي لم يسعّفها الحظ من الشهرة والذّيوع والانتشار .

وأقول أيضاً : هل هذا الكتاب يساوي مختصره المسمى بـ (الحجّة) المنسوب إلى ابن خالويه ؟ وقدّر لذلك أن يطبع وينتشر وبقي هذا قابلاً في مكانه .

والأمر الآخر : أنّ هذا الكتاب قد يكون من آخر مؤلفات ابن خالويه فلم يجد من الشهرة والمكانة بين العلماء ما وجدته مؤلفاته الأخرى التي نُسخت في عهده وقرئت عليه ورويت عنه وتداولها الناس بعد ذلك جيلاً بعد جيل .

ولا أعرف أحداً من المتقدمين نقل عنه ، أو اقتبس منه ، أو أحال عليه ، أو ذكره ذكر المطلع عليه المفيد منه .

إلا أنني رأيتُ في كتاب « حُجَّة القراءات » لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة المقرئ تشابهاً ظاهراً بينه وبين كتاب ابن خالويه من حيث عرض القراءات وتوجيهها والكلام عليها والحجة لها .

وابن زنجلة المذكور معاصر لابن خالويه ، وهو في درجة تلاميذه ولم أجد ما يدلُّ على أنَّه لقيه ، أو اجتمع به ، أو كاتبه ، ولعلَّه أصبح في حكم المؤكد أنه أطلع على كتابه (إعراب القراءات) وأفاد منه وإن كان ابن خالويه لم يُذكر في كتاب أبي زُرعة .

ويظهر أنَّ أبا حَيَّان الأندلسيَّ اطَّلَعَ على كتاب ابن خالويه وأفاد منه فقد خرجت بعض القراءات والتوجيهات التي ذكرها المؤلف من البحر المحيط ، ونصَّ على أنها من كلام ابن خالويه ، ولكن لم ينصَّ على أنها من هذا الكتاب ، والله تعالى أعلم .

٦ - نسبة الكتاب إلى ابن خالويه :

نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه واضحة جلية ، فكل ما في هذا الكتاب من معلومات وأخبار وأسانيد يشهد بصحة هذه النسبة ، فقد ذكر في أسانيده أسماء شيوخه الذي ذكروا في ترجمته في المصادر المختلفة منهم ابن مجاهد وابن الأنباري ، وابن دريد ، وأبو عمر الزاهد ...

- كما أنه أحال إلى مؤلفاته فأكثر من ذلك ، وأغلب هذه المؤلفات صحيحة النسبة إلى ابن خالويه منها كتاب « الشواذ » و « الألفات » و « البديع » ...
- وذكر اسمه صريحاً في بعض رؤوس الفقرات التي يحتاج فيها أو يدلُّل أو يرد (قال ابن خالويه ، قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه ...) وهكذا .

- هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن خالويه وأسلوبه في مؤلفاته حيث إنَّه يميل إلى محاوله الحصر والاستقصاء في ذكر المترادفات أو المشترك اللفظي .

- كثيرٌ من أخبار الكتاب وأسانيده ، وطرائفه ، ونقوله ، ونوادره ، واحتجاجه ، وتوجيه قراءاته ، وإعرابه ، مذكور في مؤلفاته الأخرى وعلى الاخص « إعراب ثلاثين سورة » « شرح الفصيح » « شرح المقصورة » .

- أن الكتاب يحمل عنواناً مقروناً به اسم مؤلفه صراحة وليس ثمة ما ينفى هذه النسبة أو يشكك فيها وإنما ذكرت ذلك ؛ لأن هذه التسمية (إعراب القراءات) لم تشتهر عند العلماء ، لا قديماً ولا حديثاً .

٧ - وَصْفُ النُّسخَةِ الحَطِيَّةِ

اعتمدتُ في تحقيق الكتاب على نُسخةٍ مُراد ملاً رقم ٨٥ ، وهي مجلِّدٌ في جُزئين في ٦٥٠ صفحة مسطرتها ١٠×١٤ سم ، ينتهي جزؤه الأول في آخر سورة الكهف في الصفحة ٢٩٤ ، وبعدها صفحة خارجة عن موضوع الكتاب . جاء في آخره مايلي :

نجز النُّصفُ الأوَّلُ من الكتاب ، ويتلوه في الجزءِ الثَّاني من سورة (مريم) عليها السَّلَام .

وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرور الأبهريُّ بتاريخ منتصف شوال سنة ستمائة حامداً لله تعالى ، ومصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين .

ثم ابتدأ في ص ٢٩٦ الجزء الثاني بعنوان الكتاب الذي سقط من الجزء الأول - وكان مهماً جداً - هكذا :

(الجزء الثاني من كتاب إعراب)

(القراءات السبع وعللها تأليف أبي عبد الله)

(الحسين بن خالد رضي الله عنه)

ثم بدأ الجزء الثاني بـ « بسم الله الرحمن الرحيم - وعليه نتوكل وبه نستعين ،
ومن سورة مريم عليها السلام ...

وفي آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنه والصلاة على خير خلقه محمد وآله
وصحبه ، وفرغ من كتبه العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر بن
محمد بن الحسن في يوم السبت وقت صلاة الضحى في آخر شهر ذي القعدة من
شهور سنة ستائة حامداً لله ومُصلياً على نبيه محمد وآله . رحم الله من نظر فيه ودعا
لكاتبه بالمغفرة .

يقول محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن سليمان العُتَيْمِين :
اللهم اغفر لي وله ولجميع المسلمين آمين .

وهذه النسخة مقابلة بخط عالم - فيما يظهر - صُحِّحت بعض عباراتها على
هوامش النسخة بخط غير خط الناسخين ، وإذا كان بعض الكلمة في سطر وبعضها
في سطر آخر فإن قارئ النسخة ومصححها يجمع الكلمة في مكان واحد ، ثم قال
المصحح - رحمه الله - في ختام النسخة : قوبل بأصل بحسب الإمكان والحمد لله
رب العالمين وصلواته على سيّد المرسلين محمد النبي الأمي وآله وصحبه والسلام .
وهذه النسخة - بجملتها - جيّدةٌ وعبارتها واضحة ذهبت بعض كلماتها -
وهي قليلة جداً - بسبب الرطوبة واحتراق المداد في الصفحات الأولى ، وتوقفت في
قراءة بعض كلمات ساعدني في قراءتها أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكر - أجزل
الله له المثوبة - وبعض كلمات توقفت فيها تماماً مظهراً بذلك عجزى وقصورى ،
وحسبى أننى اجتهدت .

...

خروم النسخة :

في هذه النسخة خروم في مواضع متفرقة منها ، أقدرها مجتمعة بما لا يقل عن مائة ورقة من أصل الكتاب ، وهذا قسم كبير بلاشك ، وهي خسارة لا تعوض ، وهذا ماجعل كثيراً من المهتمين المتخصصين لا يقدم على تحقيقه ، ولكن ذلك لم يكن مانعاً لي من الإقدام على نشره ؛ لأنه إذا خسر الباحثون مائة صفحة تقريباً من كتاب إعراب القراءات فقد كسبوا خمسين وستائة صفحة هي المتبقي من الكتاب ، وكم من المؤلفات لعلماء الإسلام نتمنى الوقوف ولو على وريقات منها ، وما لا يدرك كله لا يترك جله ، والله المستعان .

وهذه الخروم كانت موجودة قبل ترقيم صفحات الكتاب ثم تسلسل الترقيم بعد ذلك ، وهي كما يلي :

١ - في أوائل سورة البقرة بين الآيتين ٣٦ - ٨٣ الواقع بين الصفحتين ٥٧

- ٥٨ .

٢ - وفي أثناء شرح الآية ٨٣ سقط آخر كبير جداً بين الصفحتين ٦٢ - ٦٣ من المخطوط ذهب به ما يقرب من ثلثي سورة البقرة بعد الآية ٨٣ - ٢٥١ . وهذا هو أكبر خرم في النسخة ، وذهب بذهابه علم كثير ؛ لأن المؤلف يحيل إليه ، يترك التفصيل في الآيات المشابهة من سور القرآن اعتماداً على ما ذكر في سورة البقرة ...

٣ - في شرح الآية ٦٣ من سوره (المائدة) سقط أقدره بورقة واحدة بين الصفحتين ١٠١ - ١٠٢ .

٤ - في آخر سورة (الحجر) بعد الآية ٧٨ واستمر الخرم حتى أوائل سورة (النحل) في توجيه قراءة الآية ٢٦ ، أقدره بما لا يقل عن (ثلاث وريقات) .

٥ - سقط من سورة (الروم) إلى أثناء سورة (الأحزاب) بما أقدره بـ (خمس وريقات) .

٦ - سقط في سورة (ص) إلى أوائل سورة (الزمّر) أقدّره بما لا يقل عن
ورقتين .

٧ - وسقط في وسط سورة الفتح حتى قبيل آخر سورة القمر أقدّره
بما لا يقل عن خمس ورقات .

* * *

1

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمداني النخوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

1

بسم الله الرحمن الرحيم /

وبه نستعين وعليه نتوكل

﴿ [الحمدُ] لله الذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
ثم الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١) لا إله إلا الله أكذب العادلون بالله وضلُّوا
ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراً مبيناً أن : ﴿ قالوا اتَّخَذَ اللهُ وَلِداً * مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبْنَائِهِمْ كِبَرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا
كَذِبًا ﴾ (٢) بل هو الله الواحد الصمد القهار ، الفرد ، لا مثل له ولا عديل ،
ولانِدْ ولا ضد ، خلق الأشياء قبل كونها ، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً ، وأحاط
به علماً . ثم اختار الله من خلقه أجمعين ، نبياً فضَّله على كلِّ الأنام وانتخبه
لرسالته ، فصدع بأمره وجاهد في الله حقَّ جهاده وصبر حتى أتاه اليقين
و : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) فَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (٤) ، أبن القاسم
الطُّهْر الطَّاهِر البدر المنير والقمر الأزهر ، صلاةً تامةً زاكيةً تزلف لديه وترضيه .

هذا كتاب شرحتُ فيه إعراب قراءات أهل الأمصار مكة والمدينة ،
والبصرة ، والكوفة ، والشَّام ، ولم أعد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من

(١) سورة الأنعام : آية : ١ .

(٢) سورة الكهف : الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة الأحزاب : آية : ٥٦ .

(٤) في الأصل : « المسلمين » وصححت على هامش الورقة .

مشكل أو تفسير وغريب . والحروف بالقراءة الشاذة ، إذ كنت قد أفردت لذلك كتاباً جامعاً وإنما اختصرته جهدي ليستعجل الانتفاع به المتعلم ، ويكون / تذكرة للعالم ، ويسهل حفظه على من أراد ذلك إن شاء الله ، وما توفيقى إلا بالله .
وأئمة هذه الأُمصار :

- عبد الله بن كثير ، من أهل مكة ، ويُكنى : أبا مَعْبِدٍ (١) .
- ونافع بن أبي نعيم ، من أهل المدينة ، ويكنى : أبا عبد الرحمن (٢) .
- وأبو عمرو بن العلاء ، واسمه زَيَّان بن العلاء (٣) .
- ومن أهل الكوفة عاصمُ [بن بَهْدَلَةَ و [بن بَهْدَلَةَ ، أمه ويكنى أبوه أبا النُجود ، ويكنى عاصم أبا عمرو . وقيل : أبا بَكْرٍ (٤) .
- وأبو عُمارة حمزة بن حَبِيبِ الزِّيَّات (٥) .
- وأبو الحسن علي بن حمزة الكِسَائِيُّ (٦) .
- وعبد الله بن عامر اليَحْصِيْبِيُّ ، من أهل الشَّام (٧) .

- (١) ترجمته في معرفة القراء للذهبي : ٨٦/١ رقم (٣٤) .
 - (٢) المصدر السابق : ١٠٧/١ رقم (٤١) .
 - (٣) المصدر السابق : ١٠٠/١ رقم (٣٩) .
 - (٤) المصدر السابق : ٨٨/١ رقم (٣٥) .
 - (٥) المصدر السابق : ١١١/١ رقم (٤٣) .
 - (٦) المصدر السابق : ١٢٠/١ رقم (٤٥) .
 - (٧) المصدر السابق : ٨٢/١ رقم (٣٣) .
- ومصادر تراجمهم مخرجة تحريماً حسناً في هوامشه .

وكان أبو عمرو والكسائي رضي الله عنهما نحويين . وكان عاصم أفصح بياناً . كان إذا تكلم يكاد تدخله خيلاء ^(١) . وكان مرض سنتين فلما نقه ^(٢) من علته قام فما أخطأ حرفاً .

قال أبو عبد الله - رحمه الله - : وحدثنى أبو بكر بن مجاهد - رحمه الله - قال : حدثنا ابن شاکر ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، أنه كان يقرأ بالهمز والمد والقراءة الشديدة ، وكان لا يرى الإمامة والإدغام ، وكانت قراءة حمزة بهما .

وذهب حمزة - كما حدثني به ابن مجاهد - قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، قال : حدثنا سليمان بن أرقم عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : « نزل القرآن بالتحقيق » .

قال : حدثنا البرقي قال : حدثنا أبو حذيفة / عن شبل عن ابن أبي بحر ^٣ عن مجاهد في قوله ^(٣) : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال : ترسل فيه ترسلاً . قال : وحدثنا عباس الثوري ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور قال :

(١) جاء في معرفة القراء : ٩٠/١ « وقال يحيى بن آدم : حدثنا حسن بن صالح ، قال : مارأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء » .

(٢) نقه : شفي من مرضه ، جاء في الصحاح للجوهري : ٢٢٥٣/٦ (نقه) « نقه من مرضه - بالكسر - نقهاً مثل نعب نعباً ، وكذلك نقه نقوهاً مثل كلح كلوحاً فهو ناقه : إذا صح وهو عقب علته ، والجمع : نققه ، وأنقعه الله ... » .

(٣) سورة المزمل : آية : ٤ .

ولم يرد تفسير هذه الآية في تفسير مجاهد ، وينظر : تفسير الطبري : ١٢٧/٢٩ ، وفضائل القرآن لأبي عبيد : ٨٨ (رسالة) .

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الْأَحْمَرِ ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ (١) : « لَا تَهْدُوا الْقُرْآنَ كَهَذَا الشَّعْرِ ، وَلَا تَنْتَرُوهُ كَنْتَرِ الدَّقْلِ ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ ، وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدُكُمْ مِنَ السُّورَةِ آخِرِهَا » .

[قَالَ :] وَحَدَّثَنَا أَبُو عُيَيْدٍ : قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَطَّانُ : قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْفِ الْعَمْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَسْعَرُ بْنُ كِرَامٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « كَانَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْتِيلًا وَتَرْسِيلاً : وَالْبَاقُونَ يَقْرَعُونَ قِرَاءَةً سَهْلَةً ، وَالْكَسَائِيُّ أَيْضًا يَقْرَأُ كَذَلِكَ قِرَاءَةً مَتَوَسِّطَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ يُقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْحَدْرِ .

سَمِعْتُ ابْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ مِنْ قُرْأِ الْحَدْرِ إِلَى أَنْ تَكْثَرَ حَسَنَاتُهُ ؛ إِذْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . وَقَالَ : وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّيْمِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِائَةَ زَوْجَةٍ مِنَ الْخُورِ الْيَعِينِ ، لَا أَقُولُ ﴿ اَلتَّامُّ ﴾ .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ قَالَ : سَمِعْتُ / ابْنَ سِيرِينَ يَذْكَرُ ، قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ عَثْمَانَ : « إِنَّ

(١) جاء في النهاية لابن الأثير : ١٢٧/٢ في حديث ابن مسعود « هذا كهذا الشعر ونقرأ كثر الدقل » قال ابن الأثير : هو ردىء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً .

أقول : وهكذا تسميه العامة في نجد في وقتنا هذا .

يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يُحصى الليل في ركعة يجمع [فيها] القرآن ^(١) » وقال الشاعر يرثي عثمان رضي الله عنه ^(٢) :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانَ السُّجُودِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ نَسِيحًا وَقُرْآنًا

وقال آخر يرثيه ^(٣) :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ
وَأَخْرَهَ لِأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

ويقال : إن عثمان قُتِلَ صَبِيحَةَ يَوْمِ النَّحْرِ ، قال الشاعر ^(٤) :

عُثْمَانُ إِذْ قَتَلُوهُ وَانْتَهَكُوا
دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ

(١) في الأصل : « فيه » .

وجاء في كتب السنة وفضائل القرآن (باب في كم يُقرأ القرآن) أحاديث من طرق مختلفة عن النبي ﷺ أن القرآن لا يُقرأ بأقل من ثلاث .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قد سأل النبي ﷺ : « في كم أحتم القرآن » قال له النبي ﷺ في أربعين فما زال النبي ﷺ يتدرج معه حتى أوصله إلى سبع وفي رواية إلى خمس . وروى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال : « لم يفقه القرآن من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » .

(٢) من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه : ٩٦/١ يرثي بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أولها :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له	فليات مأسدة في دار عثمانا
مستحقى حلق الماذى قد شفعت	فوق الخاطم تهنئاً زان أبدانا
بل لبت شعري وليت الطير تخبرني	ما كان شأن علي وابن عفانا
ضحوا بأشمت	البيت

(٣) النهاية : ٣٦٧/٤ ، والبحر المحيط : ٣٨٢/٦ . وينظر اللسان : (مني) .

(٤) هو الفرزدق ، والبيت من القصيدة التي سينشد المؤلف منها أحياناً .

وقال آخر (١) :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
تَمَنَّى دَاوُدَ الْكِتَابَ عَلَى رِسْلِ
التَّمَنَّى - هَاهُنَا - : التَّلَاوَةُ .

وقال الفرزدق يمدح أحد خلفاء بني أمية (٢) :

إِنَّا نُؤْمَلُ أَنْ تُقِيمَ لَنَا
سُنَنَ الْخَلَائِفِ مِنْ بَنِي فِيهِرِ
وَعِمَادَةَ الَّذِينَ الَّتِي اعْتَدَلَتْ
عُمَرَاً (٣) وَصَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ
رُفَقَاءَ مُتَكَبِّينَ فِي عُرْفِ
فَكَيْهِنَ فَوْقَ أُسْرِهِ مُحْضِرِ
فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَالِكِ الْعَفْرِ

(١) البحر المحيط : ٣٨٢/٦ .

(٢) ديوان الفرزدق : ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ ، من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك أولها :

طَرَقَتْ تَوَارُؤُ وَدُونَ مَطْرِقِهَا جَذَبُ الْبَرَى لَتَوَاجِلِ صَعْرِ
وَرَوَّاحُ مُعْصِفَةٍ وَغُنُوثُهَا شَهْرًا تُوَاصِلُهُ إِلَى شَهْرِ
أَذْنَى مَنَازِلِهَا لَطَالِيهَا يَحْمَسُ الْمُؤَوَّبَ لَلْقَطَا الْكُدْرِ

الآبيات التي استشهد بها المؤلف غير متوالية في القصيدة وتختلف بعض ألفاظها عن رواية المؤلف .

(٣) في الأصل : « عمر وصاحبه أبو بكر » .

فَأَمَّا قَوْلُ الرَّاعِي (١) :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا
وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْذُولًا

أى : داخلاً في الشهرِ الحرامِ (٢) .

وحدَّثنا الصَّاعَانِيُّ ، قال : حدَّثنا رُوْحٌ ، قال : حدَّثنا شُعْبَةُ قال : « كان ثابت يقرأ القرآن في يوم وليلة ، وكان يصومُ الدَّهْرَ » وكان أبو يونس القوي بتلك الصفة ؟

وحدَّثني محمد بن موسى النَّهْرِيَّيْنِ (٣) قال : حدَّثنا أبو هشام قال : حدَّثنا بحر بن سلمان قال : / كان أبو يونس القوي صاماً حتى جوي ، وبكى حتى عمي ، وصلى حتى أقعد .

حدَّثني بهذا محمد الفقيه قال : حدَّثنا محمد بن موسى ، وقد خبر الله تعالى عن نبي من أنبيائه أنه سهَّل عليه القرآن وهو داود عليه السلام .

حدَّثني محمد بن حَفْصٍ ، قال : حدَّثنا محشاد بن محمد ، قال : حدَّثنا

(١) ديوان الراعي : ٢٣١ وتخرجه هنالك ، من قصيدته المشهورة التي أولها :

مَابَالَ دَفَكَ بِالْفَرَاشِ مَذِيلاً أَقْدَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَجِيلاً

(٢) لقوله : « محرماً » معنى آخر أشار إليه الزجاجي في مجالس العلماء : ٣٣٦ عن الأصمعي .

(٣) غير واضحة في الأصل ، وصححتها من تاريخ بغداد : ٢٤١/٣ منسوب إلى نهريزي ،

بكسر التاء المثناة من فوقها وياء ساكنة وراء مفتوحة ، مقصور . كذا قال ياقوت في معجم البلدان :

٣١٩/٥ وقال : « بلدٌ من نواحي الأهواز » وفيه يقول جرير : [ديوانه : ٤٤١] :

ما للفرزق من عز يلوذ به إلا بني العم في أيديهم الخشب

سيروا بني العم فالأهواز موعدم أو نهريزي فلا تعرفكم العرب

قال ابن الأثير في اللباب : ٣٣٦/٣ « هذه النسبة إلى قرية يقال لها نهريزي بنواحي البصرة ..

وذكر من المنسوبين إليها أبا عبد الله محمد بن موسى بن أبي موسى النهريزي . وهو المذكور هنا .

أحمد بن حفص السلمي ، قال : حدّثني أبي عن إبراهيم بن طهمان عن موسى ابن عُقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) : « خَفَّفَ اللهُ على داود القرآن فكان يأمرُ بدابته أن تسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ، وكان لا يأكلُ إلا من عمَلِ يده أَفْلا تَرَاهُ صَبَى اللهُ عليه قد عدَّ ذلك نعمةً عليه من الله » يعني : سرعة القراءة .

وحدّثني أيضاً محمد ، قال : حدّثنا محمد بن سعد عن أبيه عن جدّه ، قال : قال عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ (٢) : « ما القرآنُ عليّ إلا كسورةٍ واحدةٍ » .

وحدّثني أحمد بن العباس ، قال : حدّثني أبو غانم ، قال : حدّثني إبراهيم ابن المنذر ، قال : حدّثنا ابنُ وهبٍ عن أبي لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي ، قال : كان سليمان التَّجِيبِيُّ (٣) على عهد عمر بن الخطاب تزوج

(١) الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه فى صحيح البخارى : ١٩٤/٤ كتاب الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وينظر : فتح البارى : ٤٥٣/٦ ، ومسند الإمام أحمد : ٣١٤/٢ ، عن أبي هريرة أيضا . قال المحافظ ابن حجر : « المراد بالقرآن : القراءة ، والأصل فى هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعه فقد قرأته . وقيل : المراد به الزبور ، وقيل : التوراة ، وإنما سمى قرآناً للإشارة إلى وقوع المعجزة » .

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفى (ت ١١١ هـ) . (تهذيب التهذيب : ٢٢٤/٧)

(٣) الخبر برواية أخرى وإسناد آخر فى فضائل القرآن لأبى عبيد : ١١٥ والبيان للنوى : ١٦٤ ، وفضائل القرآن لابن كثير : ٨١ .

وفى مصادره : « سليم بن عتر التجيبى » .

وسليم هذا أثنى عليه ابن كثير ، وذكر طرفاً من أخباره وينظر : التاريخ الكبير للبخارى : ١٢٥/٤ ، وتاريخ الطبرى : ١٢٥/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ١٣١/٤ ، والشذرات : ٨٣/١ . والخبر المذكور هنا موجود أيضاً فى السير وغيره . ويجاب عن مثل هذه الأخبار بما ورد فى فضائل القرآن للتسائى من أحاديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما التى أشرت إليها سابقاً .

بامرأة فبنى عليها فلما أصبح قيل لامرأته : كيف وجدته ؟ قالت : أرضى الله عزَّ وجلَّ وأرضى أهله ؛ جامع ثلاث مراتٍ وختَمَ مرتين (١) .

وحدثنا الفضل بن الحسن ، قال : حدثنا جعفر بن أبي حفص الخُوَارِزْمِيُّ قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد / عن خالد بن معدان قال : من كثرت قراءتُه كثرت جماعُه .

وكان كُرُزُ بن وَبَرَةَ (٢) الحَارِثِيُّ أحدَ الزُّهَادِ ، وكان سأل الله تعالى باسمه الأعظم على أنه لا يسأل به شيئاً من الدنيا فأعطى ، فسأل الله تعالى أن يُسهِّلَ عليه تلاوةَ القرآن ، فكان يَحْتِمُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ خَتَمَاتٍ .

قال : وسمعتُ مُحَمَّدَ بنَ عُبَيْدِ الفقيه يَقُولُ : كان منصور بن زاذان (٣) يقرأ ختمة بين المغرب والعشاء .

(ذكر الأسانيد)

أما قراءة ابن كثير فإني قرأتُ بها غير مرة على ابن مُجاهِدٍ (٤) ، وقرأ

(١) في المصادر : ثلاث مرات .

(٢) كُرُزُ بن وَبَرَةَ الحَارِثِيُّ ؛ نزيل جُرجان ، دخلها غازياً مع يزيد بن المُهَلَّب وتوفى فيها . أخباره في التاريخ الكبير : ٢٣٨/٧ ، والمعرفة والتاريخ : ٧٠٩/٢ ، والجرح والتعديل : ١٧٠/٧ ، والحلية : ٧٩/٥ وسير أعلام النبلاء : ٨٤/٦ .

وفي الحلية والسير : قال ابن شبرمة : سأل كُرُزُ رَبَّهُ أن يعطيه الاسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا ... وفيه بعض الاختلاف ...

(٣) منصور بن زاذان الواسطيُّ

أخباره في التاريخ الكبير : ٣٤٦/٧ ، والحلية : ٥٧/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠٦/١٠ .

(٤) السبعة : ٩٢ ، وقد ذكر المؤلف - رحمه الله - رجال السند بشكل مختصر ، فقد ورد في السبعة مثلاً : أخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبال القواس ... وذلك من غير أن يخل برجال السند وكثيراً ما يفعل ذلك .

ابن مجاهد على أبي عمرو (قُنبِل) وقرأ قُنْبِل على القَوَّاس ، وقرأ القَوَّاسُ على وَهْبِ ابن واضح أبي الإخريط ، وقرأ أبو الإخريط على إسماعيل بن عبد الله القُسط ، وقرأ القُسط على شبل بن عبَّاد ومعروف بن مشكان ، وقرأه على ابن كثير .

وحدَّثني ابنُ مُجاهدٍ قال : حدَّثني عليُّ ابنُ أخت إبراهيم بن راشدٍ قال : حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدَّثنا محمد بن إدريس الشَّافِعِيُّ ، قال : قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، وقرأ إسماعيلُ على شبل ، وقرأ شبلُ على ابن كثير ، وقرأ ابنُ كثيرٍ على مُجاهدٍ ، وقرأ مجاهدٌ على ابن عبَّاس ، وقرأ ابنُ عباسٍ على أُبَيٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على رسول الله ﷺ .

وحدَّثني محمد بن عُبَيْدِ الشَّافِعِيِّ ، قال : حدَّثنا محمد بن عامر القَطَّان قال : حدَّثنا عبد الله بن عبد الحكيم قال : أخبرنا الشافعي ، قال : حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، قال : قرأتُ على شبل ، وأخبر شبلُ أنه قرأ / على عبد الله بن كثير ، وأخبر عبدُ الله أنه قرأ على مجاهدٍ ، وأخبر مجاهدٌ أنه قرأ على ابن عبَّاس ، وأخبر ابنُ عبَّاسٍ أنه قرأ على أُبَيٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على النبي ﷺ .

وسمعتُ أبا طالبٍ الهاشميَّ يقول : كان الشَّافِعِيُّ يَحْتَمُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً ، وقال لي غيره : فإذا جاءَ رجب ختم كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمتين . وكان لا يُصلي إلا من قيام .

وأما قراءةُ نافعٍ فإنِّي قرأتُها على أبي القاسم بن المرزبان الصَّيرفي ، وقرأ أبو القاسم على أبي الزَّعراء ، عبد الرحمن بن عبدوس ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبي عمر الدُّوري ، وقرأ أبو عمر على إسماعيل بن جعفر ، وقرأ إسماعيل على نافع .

وحدَّثني إبراهيم بن عَرَفَةَ ، وأحمد بن موسى عن إسماعيل عن قالون عن

نافع .

وحدَّثني غيرُ واحدٍ عن إدريس عن خليف عن المُسيبي عن نافع . قال :

وقرأت لورش على أحمد بن أوس ، وكان أضْبَطَ من لَقِيْتُ وأقرأهم بعد ابن مجاهد وأخذها عن الأفضسي .

وأخبرني بحروف ورش أحمد بن العباس ، عن الحسين بن علي بن مالك ، عن أحمد بن صالح ، عن ورش ، عن نافع .

وأما قراءة أبي عمرو فإني قرأتها على أحمد بن عبدان وابن المرزبان ، وقرأ على أبي الزعراء ، وقرأ أبو الزعراء على أبي عمر وقرأ أبو عمر على أبي محمد اليزيدي وقرأ أبو محمد على أبي عمرو وكان خادمه .

وأخبرني بحروفه أبو عيسى السَّمْسَارُ ^(١) ، قال حَدَّثَنَا أبو خَلَادٍ عن اليزيدي عن أبي عمرو .

وحدَّثني ابنُ عبدان عن عليّ عن أبي عبيد عن شجاع عن أبي عمرو / .
وقرأت لحمزة والكسائي على ابن المرزبان ، وقرأ على أبي الزعراء ، وقرأ أبو الزعراء على أبي عمر ، وقرأ أبو عمر على الكسائي نفسه . وقرأ أبو عمر على سليم وقرأ سليم على حمزة .

وأخبرني بقراءتهما أحمد عن عليّ عن أبي عبيد . قال : وقرأت حرف عاصم رواية أبي بكر بن عياش عن جده . وأخبرنا به ابن مجاهد عن إدريس عن خلف عن يحيى عن أبي بكر عنه .

وحدَّثنا به عن ابن شاكِر عن يحيى عن أبي بكر عنه .
وقرأت لحفص أبي عمر النَّحْوِي . وكان هرل عاصم ^(٢) . ويقال :

(١) في الأصل : « السَّمْسَان » .

وهو محمد بن أحمد بن قطن ، أبو عيسى السَّمْسَار (ت بعد ٣١٨ هـ) .
قال ابن الجزري : « شيخ مقرئ حاذق ضابط . روى القراءة عنه أبو بكر النقاش ... والحسين ابن خالويه » (غاية النهاية : ٧٩/٢) . يراجع مبحث (شيوخ ابن خالويه) .
(٢) جاء في غاية النهاية : ٢٥٤/١ في ترجمة حفص : « أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم ، وكان ربيبه ابن زوجته » وهذا هو معنى هرله .

للّهزل : الحرنبد . وقال في قوله ^(١) : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةَ ﴾ قِيلَ : الأَصْهَارُ ^(٢) .
 وقِيلَ : الحَدْمُ ^(٣) . وقِيلَ : الحَرْتَيْدِينَ . وخالف أبا بكرٍ خلافاً شديداً ، فيرى
 ذلك أن عاصماً كان يعرف القراءات فأقرأ أبا بكرٍ بحرفٍ وأقرأ حفصاً بحرفٍ ؛
 لأنَّ حفصاً عندنا ثقةٌ . وقد ذكر أنه ما خالف عاصماً في حرفٍ من القرآن إلا
 في قوله : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ﴾ ^(٤) فإنه اختار لِنَفْسِهِ ﴿ مِنْ
 ضَعِيفٍ ﴾ أعنى حفصاً .

وذهب إلى الحديث الذي حدَّثنا به أحمد بن عبدان ، قال : حدَّثنا عليُّ
 ابن عبد العزيز ، قال : حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ ، قال : سمعتُ الكسائيَ يحدث عن
 الفضيل بن مرزوق عن عَطِيَّةِ العَوْفِيِّ ، قال : قرأتُ علي ابنِ عُمَرَ : ﴿ اللهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ﴾ قال : إني قرأتها على رسول الله ﷺ كما قرأتها علي ،
 فقال لي : ﴿ مِنْ ضَعِيفٍ ﴾ .

والدليل على ما قلتُ : أن عاصماً كان يُقرئ كُلاً بحرفٍ أن أبا عُبَيْدٍ /
 حدَّثني ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي خَيْثَمَةَ عن أبي سَلَمَةَ المُنْقَرِي ، عن أبان ، عن
 قتادة . قال : سألتُ عاصماً ﴿ قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ ^(٥) فقال :
 ﴿ شَقْوَتُنَا ﴾ ثم قال : ﴿ شَقْوَتُنَا ﴾ ثم قال : أَيُّهُمَا شِئْتِ ؟

(١) سورة النحل : آية : ٧٢ .

(٢) جاء في زاد المسير : ٤/٤٦٩ : « وفي الحفدة خمسة أقوال ، أحدها : أنهم الأصهار ، اختان
 الرجل على بناته قاله ابن مسعود وابن عباس في رواية ، ومجاهد في رواية ، وسعيد بن جبير والنخعي ،
 وأنشدوا على ذلك :

ولو أن نفسي طاوعتني لأصحت لها حَفْدٌ مما يعد كثير
 ولكنها نفسٌ عليَّ أَيْبَةٌ عَجُوفٌ لأصهار اللتام قدور

وينظر : المحرر الوجيز : ٨/٤٦٧ ، وتفسير القرطبي : ١٠/١٤٤ .

(٣) قال ابن الجوزي أيضاً : « رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال مجاهد في رواية الحسن
 وطاووس وعكرمة في رواية الضحاك ... » .

(٤) سورة الروم : آية : ٥٤ .

(٥) سورة المؤمنون : آية : ١٠٦ .

والدليل على صدق أبي بكر بن عيَّاش أيضاً : أنَّ أبا الحسن الحافظ
حدَّثني عن ابن أبي خَيْثَمَةَ عن أبي سَلَمَةَ عن أبان عن عاصم ﴿ اللهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ﴾ بفتح الضاد .

وقرأتُ حرفَ أبي عُمر عن محمد بن عبد العزيز القاري قال : قرأتُ على
أحمد بن سهل الأُشْتَانِي ، قال : قرأتُ على عُبيد بن الصباح ، وقرأ عُبيدُ على
حفص ، وقرأ حفصُ على عاصم .

وحدَّثني ابنُ مجاهد ، قال (١) : حدَّثني أحمد بن علي الخَزَّازُ قال : حدَّثنا
أبو عُمر هُبَيْرَةُ بن محمد ، عن حفص بن سليمان عن عاصم .

وأما قراءةُ ابنِ عامرٍ فحدَّثنا بها ابنُ مجاهدٍ (٢) عن التَّغْلِبِي أحمد بن
يوسف ، عن ابن ذكوان الدَّمَشْقِي ، عن أيوب بن تَمِيمٍ ، عن يحيى بن الحارث
الدَّمَارِي عن عبدِ اللهِ بن عامرٍ .

وقرأتُ حُرُوفَ السَّبْعَةِ واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبْعَةُ » على
ابن مجاهدٍ أربعَ مراتٍ . وقرأتُ حُرُوفَ الكَسَائِي صنعته مرتين عليه .

(ذِكْرُ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ)

اعلم - وفَّقَكَ اللهُ - أنَّ قراءةَ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ متصلةٌ برسولِ اللهِ ﷺ ، وكلُّ من
قرأ بحرفٍ من هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ فقد قرأ قراءةَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لأنَّ ابنَ كثيرٍ قرأ على
مجاهدٍ بن جُبَيْرِ أبي الحجاج / وقرأ مجاهدٌ على ابنِ عباسٍ ، وقرأ ابنُ عباسٍ على

(١) السبعة : ٩٥ .

(٢) السبعة : ١٠١ .

وأحمد بن يوسف التغلبي في غاية النهاية : ١٥٢/١ قال : « روى عنه القراءات ابن مجاهد .. » .

أبي بن كعب ، وقرأ أبي على رسول الله ﷺ . وقد قرأ النبي عليه السلام على أبي ليأخذ أبي الفاظ رسول الله ﷺ .

وقرأ نافع على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة ابن نصح (١) ، ويزيد (٢) بن رومان ، قال : فما اتفق عليه اثنان أخذته ، وما شذَّ واحد منهم تركته حتى ألفت هذه القراءة . وكان أبو جعفر قرأ على عبد الله ابن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش .

وأما أبو عمرو فقرأ على ابن كثير ولقي مجاهداً ، وقيل : إنه قرأ على مجاهد نفسه .

وأما عاصم فإنه قال : ما قرأت على أحد من الناس إلا على أبي عبد الرحمن السلمي ، وكنت أرجع من عنده فأعرضه على زر بن حبيش (٣) ، فما كان من قراءة زر فهو عن عبد الله بن مسعود ، وما كان من قراءة أبي عبد الرحمن فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان زر بن حبيش صاحب عربية ، وكان عبد الله يسأله عن العربية فقال له يوماً : ما الحفدة ؟ فقال الخدم ، قال : فقال عبد الله : لا ، ولكنهم الأختان . وعاش زر مائة سنة وعشرين سنة ، فلما كبر سنه أنشأ يقول :

إذا الرجال ولدت أولادها

وارتعشت من كبر أجسادها

(١) شيبة بن نصح بالنون والصاد المهملة والحاء المهملة أيضاً . معرفة القراء : ٧٩/١ .

(٢) يزيد بن رومان بالراء المضمومة معرفة القراء : ٧٦/١ .

(٣) قال الأمير المحافظ في الإكمال : ١٨٣/٤ « أما زُرُّ - بكسر الزاي - فهو زر بن حبيش ، أبو مريم الأسدي ... » وينظر : طبقات ابن سعيد : ١٠٤/٦ ، والتاريخ الكبير : ٣/ رقم ١٤٩٥ ، وتهديب الكمال : ٣٣٥/٩ ، ومصادر الترجمة هناك .

وَجَعَلَتْ أُسْقَامَهَا تُعْتَادُهَا

تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا (١)

١١ قرأ الكِسَائِيُّ على حَمْرَةَ ، وقرأ حمزةُ على الأعمش ، وقرأ الأعمشُ / على يَجِي بن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على عبيد بن نُضَيْلَةَ (٢) وقرأ عُبيدٌ على عَلْقَمَةَ (٣) ، وقرأ عَلْقَمَةُ على عبد الله .

وحدثني ابنُ مُجَاهِدٍ قال : قرأ حمزةُ على ثلاثة : الأعمش وابن أبي ليلي ، وحمُرَان (٤) بن أعين ، فما كان من قراءة الأعمش فعن عبد الله ، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فعن عليّ رضي الله عنه ، وما كان من قراءة حمُرَان فعن أبي الأسود الدُّؤَلِيِّ .

وأما ابنُ عامرٍ فإنه أخذَ قراءتهُ عن المُغيرة بن أبي شهابِ المَخْزُومِيِّ ، وأخذها المُغيرة عن عثمان .

وليس في هؤلاء السبعة أحدٌ أقدم من ابنِ عامرٍ ؛ لأنه قد قرأ أيضاً على عثمانَ نفسه .

حدثني بذلك أحمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال :

(١) الأبيات في الحيوان : ٨٩/٣ ، ٧٣/٦ ، والعقد الفريد : ٢٦٨/٢ .

(٢) هكذا جاء في الأصل : « نُضَيْلَةَ » على التصغير مضبوطاً بالشكل وفي مصادر ترجمة (نضلة) مكبراً إلا أنه ورد في بعضها على التصغير .

ترجمته وأخباره كثيرة ، واسمه كاملاً عبيد بن نضيلة (نضلة) الخزاعي الأزدي ، أبو معاوية . قال المجلي : كوفي تابعي ثقة يراجع : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٦ ، ورجال صحيح مسلم : ٢٦/٢ والجمع بين رجال الصحيحين : ٣٣١/١ ، وتهذيب التهذيب : ٧٥/٧ وغاية النهاية : ٤٩٧ .

(٣) علقمة بن قيس ، أبو شبل النخعي ، خال إبراهيم النخعي (ت ٦٢ هـ) (غاية النهاية : ٥١٦/١) .

(٤) حمُرَان - بضم الحاء -

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الذَّمَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : أَهَذِهِ الْحُرُوفُ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْاِخْتِلَافِ وَالْوُجُوهِ ، أَمْ نَزَلَتْ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ ، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاللُّغَاتِ ؟

فالجواب في ذلك - وبالله التوفيق - :

أَنَّ طَائِفَةً قَالَتْ : إِنَّهُ [كَذَا] نَزَلَتْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ فِي الْعَرْضَاتِ الَّتِي كَانَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ بِكُلِّ سَنَةٍ فَيَعْرُضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ / جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(١) ثُمَّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ تَنْزِلُ الْعَشْرُ وَالْخُمْسُ وَالْآيَةُ وَالْآيَاتُ وَالسُّورَةُ بِأَسْرَاهَا .

قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ أَبَانَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : بَيْنَ أَوَّلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ ^(٢) وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً لِيُثَبِتَ اللَّهُ بِهِ قَلْبَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ^(٣) وَقَالَ ﴿ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ ﴾ ^(٤) كَذَلِكَ قَرَأَهَا أَبِي .

قال أبو عبد الله بن خالويه : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) سورة القدر : آية : ١ .

(٢) ينظر : فضائل القرآن للنسائي : ٥٦ أورد نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة الفرقان : آية : ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء : آية : ١٠٦ . والقراءة في البحر المحيط : ٨٧/٦ .

الحسين بن أبي ربيع ، قال : حَدَّثَنَا عبد الرَّزَّاق عن الثَّورِي عن سلمة بن كُهَيْل عن سعيد بن جُبَيْر قال : وذكره السُّدِّي والأعمش قالوا (١) : « نَزَلَ جبريلُ عليه السَّلَامُ بالقرآنِ جملةً واحدةً ليلةَ القَدْرِ فجُعِلَ بموضعِ النُّجومِ من السَّمَاءِ الدُّنيا في بيتِ العزَّةِ فجعل جبريلُ عليه السلام ينزلُ به على محمدٍ عليه السَّلَامُ . وروى قتادة عن ابن أبي المليخ عن وائلة أنَّ النَّبِيَّ عليه السَّلَامُ قال : « نَزَلَ صحف إبراهيم ﷺ أول ليلة من رمضان وأنزلت / التَّوراة لستَ منها ، وأنزل الإنجيل ثلاث عشرةَ منها ، وأنزل الزُّبور لثمانِ عشرةَ منها ، والقرآن لأربعِ وعشرين منها » .

وقال عبدُ الله بن دينار - وكان يقرأ الكتابَ الأول - :

قال : « نَزَلَ الزُّبور على داود بعدَ التَّوراة بأربعمِائة عامٍ ونبيِّف ، والإنجيل بعدَ الزُّبور بألفِ عامٍ ، والقرآن على محمدٍ ﷺ بعدَ الإنجيل بثمانمِائة عامٍ » .

وقال شيبانُ عن قتادة في قوله : « وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ » قال : هو القرآن الذي أنزله الله على محمدٍ ﷺ فأحلَّ حلاله ، وحرمَ حرامه ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته ، وشرع فيه شرائعه ، وبين فيه دينه وأول يوم نزل فيه جبريل بالرسالة على النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ لسبعِ وعشرين من رجب . واحتج أصحاب هذا القول بما حدَّثني به ابن مجاهد قال : حدَّثني موسى ابن اسحاق ، قال : حدَّثنا هرون بن حاتم ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن عن عيسى الهمداني ، عن المسيب بن عبد خير ، قال : قال عُمرُ رضي الله عنه : « من عَلمَ فليعلم ، ومن لم يعلم فليسأل العلماء ؛ لأنَّ القرآن نزل من سبعةِ أبواب على سبعةِ أحرفٍ » . وقال : حدَّثني محمد بن حفص ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن هانيء ، قال : حدَّثنا عثمان بن صالح ، قال : أخبرني ابن وهب قال : أخبرني

(١) مناهل العرفان : ٤٥/١ .

١٤ سليمان بن بلال ، قال : حدّثني محمد بن عجلان عن سعيد المقرئ عن /
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ،
ولكن لا تختموا آية رحمة بعدايب ، ولا تختموا ذكر عذاب برحمة » (١) .

حدّثني أبو عبد الله الفقيه ، قال : حدثنا عن عبد الله بن شبيب ، قال :
حدّثنا إسماعيل ، قال : حدّثني أخي عن سليمان بن محمد بن عجلان ، عن أبي
اسحق الهمداني ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
« أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية ظهر وبطن » .

وقال آخرون : بل نزل القرآن بلغة قريش ، وبحرف واحد نحو : ﴿ مَلِكٌ
يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٢) بأسرها ، ثم أمر النبي ﷺ - تسهيلاً على أمته - أن يقرأ كل
قوم بلغتهم ، وهي سبع لغات متفرقة في القرآن .

وحدّثني أبو حفص القطان قراءة عليه ، قال : حدّثنا الحسن بن علي قال :
حدّثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن مجاهد قال : « نزل القرآن بلغة قريش » .
قال : وحدّثنا الحسن بن علي ، قال : حدّثنا وكيع ، قال حدّثنا ابن أبي ذيب عن
الزهرى قال : الماعون : المأل بلسان قريش ، كذا قال : المأل (٣) .

وأخبرني ابن دُرَيْدٍ - رحمة الله عليه - عن أبي حاتم عن أبي عبيدة :

(١) الحديث بمعناه لا يلفظه عن أبي بكره رضي الله عنه في سنن أبي داود حديث أبي ، ٧٦/٢
حديث رقم (١٤٧٧) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف كتاب (الصلاة) وينظر : مجمع الزوائد :
١٥١/٧ .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٣) وعن سعيد بن المسيب أيضاً (زاد المسير : ٢٤٦/٩) .

الماعون : الماء ، وأنشد (١) .

* يَمْجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًا *

وقال غيره (٢) : الماعون : نحو المِلْح ، والنَّارُ ، والفَأْسُ ، والدَّلْوُ ،
والقَدْرُ ، والقَدَاحَةُ .

(١) أنشده الفراء في المعاني : ٢٩٥/٣ قال : « وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : الماء
وأنشدني فيه :

« يَمْجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًا »

قال الفراء : ولست أحفظ أوله . الصَّبِيرُ : السُّحَابُ « وعن الفراء في زاد المسير : ٢٤٦/٩ ،
وتفسير القرطبي : ٢٠ / ٢١٤ وفي اللسان : (معن) الماعون : المطر ، ... وأنشد :

أَقُولُ لِصَاحِبِي بِبِرَاقِ نَجْدٍ تَبَصَّرَ هَلْ تَرَى بَرَقًا أَرَاهُ
يَمْجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًا إِذَا نَسَمَ مِنَ الْهَيْفِ اعْتَرَاهُ

والهيف : ريحٌ حارة تأتي من ناحية الجنوب تدر السُّحَابَ . وهكذا هي عند عامة أهل نجد في وقتنا
هذا . وينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٧٥ .

وورد البيت في تهذيب اللغة : ١٧/٣ ، والمحكم : ١٤٤/٢ .

(٢) في زاد المسير : ٢٤٥/٩ « وفي الماعون ستة أقوال ؛ أحدها : أنه الإبرة والماء والنَّارُ والفَأْسُ
وما يكون في البيت من هذا النحو . رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، وإلى نحو هذا ذهب ابن مسعود وابن
عباس في رواية . وروى عنه أبو صالح أنه قال : الماعون : المعروف كله حتى ذَكَرَ القَدْرَ والقِصْعَةَ
والفَأْسَ . وقال عكرمة : ليس الويل لمن منع هذا ، إنما الويل لمن جمعهن فرادى في صلته وسها عنها ومنع
هذا ، قال الزجاج : الماعون في الجاهلية : كل ما كان فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو والقداحة ونحو
ذلك ، وفي الإسلام أيضاً » .

يراجع : معاني القرآن للفراء : ٢٩٥/٣ ، ومجاز القرآن : ٣١٤/٢ تفسير الطبري : ٣١٤/٣
ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٨/٥ وتفسير القرطبي : ٢١٤/٢٠ ، والدر المنثور : ٤٠٠/٦
وأخرج عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نعدُّ الماعون على عهد رسول الله ﷺ عاريةً
الدلو والقدر والفأس والميزان وما يتعاطون بينهم » .

وقال آخرون : الماعون الزَّكَاةُ (١) ، وَيُنشَدُ لِلرَّاعِي / (٢) :

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا
مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

إعلم أن الاختلاف في القراءة يكون لاختلاف إعراب كقوله : ﴿ الزَّائِنَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا ﴾ (٣) يقرأ رفعاً ونصباً ، النَّصْبُ عيسى بن عمر ، والرَّفْعُ الناس . وكذلك ﴿ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ (٤) .

ويكون باختلاف الحروف ﴿ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾ (٥) و ﴿ وَيَقْصُ الْحَقَّ ﴾ ﴿ وَمَاهُوَ عَلَى الْعَيْبِ بَظَنِينَ ﴾ (٦) و ﴿ بِضَنِينَ ﴾ و ﴿ وَقَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ (٧) و ﴿ شَعَفَهَا ﴾ - قرأ بالعين عُمر بن عبد العزيز وأبو رجاء .

ويكون بالزِّيَادَةِ والنَّقْصَانِ ، كقوله : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ (٨)

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٤٦/٩ ، قاله عليّ وابن يعمر والحسن وعكرمة وقادة ، وينظر : الطبري : ٣١٥/٣٠ .

(٢) ديوان الراعي : ٢٣٠ ، من القصيدة السالفة الذكر .

(٣) سورة النور : آية : ٢ .

والقراءة في المحتسب : ١٠٠/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٧/٦ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٣٨ .

والقراءة في تفسير القرطبي : ١٦٦/٦ ، والبحر المحيط : ٤٧٦/٣ .

(٥) سورة الأنعام : آية : ٥٧ .

والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعة .

(٦) سورة التكويد : آية : ٢٤ .

والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعة .

(٧) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

والقراءة في المحتسب : ٣٣٩/١ ، وتفسير القرطبي : ١٧٦/٩ .

(٨) سورة الزخرف : آية : ٧١ .

والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعة .

و ﴿ تَشْتَهِي ﴾ ، وكقراءة الحسن ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُونَ ﴾ (١) بغير واو .

ويكون بالتقديم والتأخير كقراءة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٢) قرأ أبو بكر ﴿ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ وكل ذلك صواب ، وإن كانت القراءة لا تجوز إلا بما عليه هؤلاء الأئمة السبعة (٣) ؛ لأن الاختلاف على ضربين :

اختلاف تعائير ، وليس ذلك - بحمد الله - في القرآن

فأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فلا بأس بذلك ، أما سمعت قول عبد الله : إنما هو كقول أحدكم : هَلُمَّ وَتَعَالَ ! وكان يقرأ ﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (٤) وكان يقرأ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَةً وَاحِدَةً ﴾ (٥) وفي قراءتنا ﴿ صِيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ والزقِيَةُ والصِيْحَةُ سِيَان ، وفي حرف عبد الله ﴿ صَفْرَاءَ لَذَّةٍ / لِلشَّارِبِينَ ﴾ (٦) وفي قراءتنا ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ ونحو قوله (٧) : ﴿ وَأَذَكَرَ بَعْدَ

(١) سورة النجم : آية : ٦٠ .

والقراءة في البحر المحيط : ١٧١/٨ .

(٢) سورة ق : آية : ١٩ .

والقراءة في المحنَّب : ٢٨٣/٢ - وتفسير القرطبي : ١٢/١٧ .

(٣) هذا تجوز من المؤلف - رحمه الله - فكل ما صح عن رسول الله ﷺ جازت القراءة فيه سواء أكان من السبعة أم من غيرهم ؛ وما لم يثبت عن رسول الله ﷺ بسند صحيح فلا تصح القراءة فيه ، فاتصال السند مع موافقة رسم المصحف ، وموافقة وجه في العريضة شروط في صحة القراءة . يراجع : مقدمة لطائف الإشارات للقسطلاني .

(٤) سورة القارعة : آية : ٥ .

والقراءة في الكشف : ٢٧٩/٤ .

(٥) سورة يس : آية : ٤٩ .

والقراءة في : المحنَّب : ٢٠٦/٢ .

(٦) سورة الصافات : آية : ٤٦ .

والقراءة في البحر المحيط : ٣٥٩/٧ .

(٧) سورة يوسف : آية : ٤٥ .

والقراءة في المحنَّب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ .

أُمَّة ﴿ أَى : بعد حين ، وقرأ ابنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بَعْدَ أَمِهِ ﴾ أَى : نِسْيَانٍ ؛ لِأَنَّهُ أَدَكَرَ بعد مدة . لِأَنَّ (١) مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ عَجِبَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ وَسَخَّرَ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ . وَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَظِيمِ مَا نَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ اللَّهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ ﴾ (٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٣) ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ أَلْكُمِ وَقَفُوطِكُمْ » (٤) . غَيْرَ أَنَّ الْعَجَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِخِلَافِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، كَمَا أَنَّ الْمَخَادَعَةَ وَالْمَكْرَ وَالْحِيلَةَ وَالتَّسْيَانَ مِنْهُ عَلَى خِلَافِ مَا يَكُونُ مِنْهَا ، وَمَعْنَى أَلْكُمِ : الضَّعِيجُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالذُّعَاءِ . فَالْأَلُّ : رَفْعُ الصَّوْتِ وَالْأَلُّ : سُرْعَةُ الْمَشْيِ ، وَالْأَلُّ : مَصْدَرُ أَلَهُ بِالْحَرْبَةِ أَلَا ، وَالْحَرْبَةُ يُقَالُ لَهَا : الْأَلَّةُ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُثَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ يُخْبِرُ عَنْ زَائِدَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عِنْدَ شَرِيحٍ (٥) : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ

(١) يَبْدُو أَنَّ نَقْصًا وَقَعَ فِي هَذَا النَّصِّ ذَكَرَ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ اخْتِلَافَهُمْ فِي قِرَاءَةِ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِهَا وَمَا ذَكَرَ هُنَا بَقِيَّةَ هَذَا التَّوْجِيهِ .

(٢) سُورَةُ الرَّعْدِ : آيَةٌ : ٥ .

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ : آيَةٌ : ١٢ .

(٤) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُثَيْبٍ : ٢٦٩/٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ فِي غَرِيبِهِ : ٢٦٠/٣ .

قَالَ أَبُو عُثَيْبٍ : « فَإِنْ كَانَ الْمَحْفُوظُ قَوْلُهُ : « مِنْ أَلْكُمِ » بِكَسْرِ الْأَلْفِ فَإِنِّي أَحْسِبُهَا : مِنْ أَلْكُمِ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَصَادِرِ يُقَالُ : أَلَّ يُولُ الْأُ وَاللَّأُ وَأَلِيلاً ، وَهُوَ : أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بِالذُّعَاءِ وَيَجَارُ فِيهِ ، قَالَ الْكَمِيثُ : [دِيوانه : ٩/٢] .

فَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَيْرَاءِ مَظْلَمَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَّتِيهَا الْكَاعِبُ الْفَضْلُ »
وَفِي غَرِيبِ الْخَطَّابِيِّ : « يَرَوِيهِ الْمَهْدَوِيُّونَ إِلْكُمِ - بِكَسْرِ الْأَلْفِ - وَالصَّوَابُ : أَلْكُمِ بِفَتْحِهَا ؛ يَرِيدُ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذُّعَاءِ » .

(٥) هُوَ الْقَاضِي الْمَشْهُورُ شَرِيحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ قَاضِي الْبَصْرَةِ .

(أَخْبَارُ الْقَضَاةِ : ١٨٩/٢)

وَالْحِكَايَةُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ : ٦٩/١٥ ، ٧٠ .. وَغَيْرِهِ مَشْهُورَةٌ .

من الشيء وإنما يعجب مَنْ لا يَعْلَمُ ، قَالَ الأعمش : فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : إن شريحاً كان يُعجَبُ بعلمه ، وكان عبدُ الله أعلمَ منه ، فكان يقول : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ ^(١) أى : نُحْيِيهَا ، من قوله تعالى : ﴿ نَمَّ إِذَا شَاءَ أُنشِرَهُ ﴾ ^(٢) يقال : نَشَرَ المَيْتَ إِذَا حَيَّى ، وأنشروه الله ، قَالَ الأعشى / : ^(٣)

لَوْ أُسْنَدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا
يَاعَجَباً لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

و ﴿ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ ^(٣) : كيف نُحركها بالزَّأى ، والمعنيان متقاربان ؛ لأنه إذا تحرك فقد حَيَّى ، وإذا حَيَّى فقد تَحَرَّكَ ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ قراءته بالحروف كنجو ماقد مضى ، وكرواية أم سلمة عنه : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ^(٤) وروى عنه غيرها ﴿ مَلِكٌ ﴾ بالسند الصحيح ، ففى ذلك وضوح ماورد علينا من القراءة على لفظتين فصاعداً غير مخالف للمصحف والإعراب ، وتوارثته الأئمة غير مُتضادٍّ فيها المعنى كما قال تعالى ^(٥) : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ ، والقراءة فى تفسير القرطبي : ٢٩٦/٣ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٢ .

(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٣) البيتان فى ديوانه : ١٠٥ (الصبح المنير) .

وكرر ذكرهما المؤلف رحمه الله فى مؤلفاته . ينظر شرح الفصيح ؛ وإعراب ثلاثين سورة ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والألفات ...

والثانى منهما فى مجاز القرآن : ١٥٣/٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٦ ، وتفسير الطبرى : ١٣/١٩ ، وجمهرة اللغّة :

٣٤٩/٢ ، والخصائص : ٢٢٥/٣ ، ٣٣٥ ، وتفسير القرطبي : ٣/٢٣ ، واللسان والتاج : (نشر) .

(٤) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٥) سورة النساء : آية : ٨٢ .

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ يعني اختلاف التَّغَايِيرِ ، لا اختلاف الإعراب والحُرُوفِ . ومما يُوضِح ذلك أيضاً ما حَدَّثناه محمد بن عُبيدِ الفَقِيهِ ، قال : حَدَّثنا أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ القَارِي ، قال : حَدَّثنا سُويد عن مالك عن ابن شهاب عن عُرْوَةَ عن عبد الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : « سَمِعْتُ هشامَ بن حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ (الفرقان) على غير ما أقرؤها ، وكان النَّبِيُّ ﷺ قد أقرأها فكدت أُعجل عليه فأمهلتُه حتى انصرف ، ثم لَبَيْتُهُ برداءٍ ، فجمت به النَّبِيُّ ﷺ ، فقلتُ : إني سمعتُ هذا يَقْرَأُ بسورة (الفرقان) على غير ما أقرأتُها !؟ / فقال له النَّبِيُّ ﷺ : إقرأ ، فقرأ القراءة التي سمعتهُ يَقْرَأُ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : هكذا أنزلت . ثم قال لي : إقرأ ، فقرأت فقال : هكذا أنزلت ، إنَّ هذا القرآنُ أنزل على سبعةِ أحرفٍ فاقرأوا ما تيسرَ مِنْهُ » (١) .

١٨

وحدَّثنا أبو القاسم البَغَوِيُّ ، قال : حَدَّثنا محمد بن زيادٍ ، قال : حَدَّثنا أبو شهاب الخنَّاط ، عن داود بن أبي هَندٍ ، عن عمرو بن شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : جلس ناس من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ على بابِهِ فقال بعضهم : إنَّ الله قال في آيةٍ كذا وكذا ، وقال بعضهم : لم يقل كذا !

فخرج رسولُ الله ﷺ كأنما فُقيء في وجهه الرُّمان ؛ أي : حبَّ الرُّمان وقال : « أبهذا أمرتم ، أو بهذا بُعثتم !؟ إنما ضلَّتْ الأُمم في مثل هذا انظروا ما أمرتم به فاعملوا به ، وما نُهيتم عنه فانتهاوا » (٢) .

(١) حديثُ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صحيح البخارى : ٢٧/٥ (فضائل القرآن) باب أنزل القرآن على سبعةِ أحرف . فتح البارى : ٢٣/٩ ، حديث رقم (٤٩٩٢) .

وينظر : البرهان للزركشى : ٢١١/١ .

(٢) أخرجه الترمذى ٤٤٣/٤ (كتاب القدر) حديث رقم (٢١٣٣) .

وينظر : مسند الإمام أحمد : ١٩٦/٢ .

[الحُثُّ عَلَى تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ]

قال أبو عبد الله : وأنا أبتدى الآن في تعليل حروف هؤلاء الأئمة سورة سورة ؛ إذ كان القارئ لا يجد من معرفته بدءاً ؛ وإذ كان قد يُدبِّ إلى تعليم العربية والنحو .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الآفاق أن لا يقريء إلا صاحب عَرَبِيَّةٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصِ الْقَطَّانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ . قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنِ الْمُصْحَفِ يُنْقَطُ بِالنَّحْوِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ : « تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَتَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا » قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّيْسَابُورِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَرَّكَانِيُّ أَبُو عِمْرَانَ / قَالَ : أَخْبَرَنَا [جرير] (١) عَنْ إِدْرِيسٍ قَالَ نَهَى قَبِيلَ لِلْحَسَنِ : إِنْ لَنَا إِمَامًا يَلْحَنُ ؟ فَقَالَ : أَخْرُوهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيانُ ، عَنْ عَقْبَةَ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ » (٢) .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْحَسَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرَةَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ (٣) : « تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ كَمَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَرَمِي » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ كِتَابِ إِضْحَاحِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ : ٢٩/١ ، وَهُوَ شَيْخُ الْمُؤَلَّفِ ، وَفِيهِ : « جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ... » يَنْظُرُ : الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ : ١٦٤/١/١ وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : ٢٣/١ عَنْ ابْنِ الْأَثَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) فَضَائِلُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدٍ : ٣١٨ (رِسَالَةٌ) .

(٣) إِضْحَاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ : ١٧/١ .

تَعْلَمُونَ الْقُرْآنَ . سئل يزيد بن هرون : ما أراد باللحن ؟ قال : النَّحو (١) .

وحدَّثنا محمد بن حفص القَطَّانُ ، قال : حدَّثنا كثير بن هشام ، قال حدَّثنا عيسى بن إبراهيم ، عن الحكم بن عبد الله الأَيْلِيُّ (٢) عن الزُّهري عن سالم ، عن أبيه ، عن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رحم الله امرأً أصلح من لسانه » (٣) .

قال : وحدَّثنا عبد الملك بن محمد بن مروان يعني : العقيلي عن المearك بن عباد ، عن سعيد المقرئ عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعربوا القرآن والتَّمِسُّوا غرَائِبَهُ ؛ وِغرَائِبُهُ : فَرَائِضُهُ وحدودُهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ وجوه ؛ حلالٍ وحرام ، ومحكمٍ ومتشابهٍ ، وأمثالٍ . فخذوا الحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمُحْكَمِ وقفوا عند المُتَشَابِهِ واعتبروا بالأمثال » (٤) .

قال : وحدَّثنا محمد بن إسماعيل قال : حدَّثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه سمِعَ بعضَ وُلْدِهِ يلحن / فَضْرِبُهُ .

قال : وحدَّثني إبراهيم بن عبد السلام ، قال : حدَّثنا فضل ، قال : حدَّثنا قُرَادُ أبو نُوحٍ (٥) ، قال : سمعتُ شُعْبَةَ يقول : « من طلبَ الحديثَ ولم يتعلَّمْ

(١) اللحنُ من الأضداد ، يُنظر : أصداد ابن الأثيري : ٢٣٩ .

(٢) الأيُّلِيُّ : قال أبو سعيد في الأنساب : ٤٠٤/١ « بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ، وفي آخرها اللام نسبة إلى بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلي ديار مصر خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء في كل نوع ... » وذكر المنسويين إليها ، ولم يذكر الحكم هذا . وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : ١٢٠/٣ .

(٣) أخرجه ابنُ عَدِيٍّ في الكامل : ١٨٩١/٥ ، ويُنظر : الجامع الصَّغِيرُ وفيض القدير : ٢٣/٤ .

(٤) فيض القدير : ٥٥٨/١ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

(٥) قال الأمير الحافظ ابن ماكولا في الإكمال : ١٠٤/٧ : « وأما قُرَادُ بعد القاف راءً وآخره

دالٌّ ؛ فهو قُرَادُ أبو نُوحٍ عبد الرحمن بن غزوان أحدُ حفاظِ البغداديين ، وثقاتهم . »

التَّحُو فمثله كمثل رجلٍ ليس له برنس وليس له رأسٌ .

وحدَّثنا أبو بكرٍ بن دُرَيْدٍ - رحمه الله - قال : حدَّثنا أبو حاتمٍ عن الأصمعيِّ قال : « كنتُ يوماً عندَ شُعْبَةَ فَأُملي في مجلسِهِ : ذَايُ العُودُ يَذْأى (١) فردَّ عليه بعضُ مَنْ في المَجْلِسِ ، فرفع رأسَهُ حتَّى رَأَى ، فقلتُ : القولُ كما قُلْتُ ، فقالَ لِمُخالفةِ : إمشٍ من هاهنا . قال : وهى كلمةٌ من كلامِ الفُتَيَّانِ » .

قال الأصمعيُّ : وكان شُعْبَةُ صاحبَ شعرٍ وعريَّةٍ قبلَ الحديثِ وكان يُحسنُ .

وحدَّثنى أبو حفصِ القَطَّانُ قراءةً عليه : قال : حدَّثنا الحسَّانى قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا أسامةُ بن زيد اللِّثيُّ عن عكرمةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : « إذا قرأتم شيئاً من القرآنِ فلم تَدْرُوا تفسيره فالتَّمِسُوهُ من الشَّعْرِ فَإِنَّهُ ديوانُ العَرَبِ » .

(١) القصَّة مفصَّلة في ترجمة ابن خالويه في تحفة الغريب للسيوطي ، ووقفت على قصيدة فيما يقال بالياء والواو منسوبة إلى ابن مالك « صاحب الألفية » وصححت نسبتها إلى الشواء الحلبي وتممها ابن النحاس الحلبي ثم شرحهما ابن النحاس .

قال :

ذَاوَأُ وَذَايَأُ جِينُ تُسْرِعُ عَانَةً وَفَتَحَتْ فِي شَخْوَتُهُ وَشَحِيئَتُهُ

قال في الشرح : « ذَاتُ حُمُرُ الوحشِ والإبلِ ذَاوَأُ وَذَايَأُ وَذَائُ : أسرعت ... » ونقل عن الأزهري في التهذيب : ٥٢/١٥ ، عن أبي عبيدة عن الفراء . وأفعال ابن القطاع : ٣٩٥/١ ، وأفعال السرقسطي : ٦٠٤/٣ ، وابن السكيت في تهذيب إصلاح المنطق : ٢٩٣ ، والصحاح : ٢٣٤٤/٦ ، والمحكم : ٣٢٨/٣ ، ٣٥٨ ،

قال ابن دُرَيْدٍ في جمهرة اللُّغة : ١٧٥/١ : « ويقول قوم من العرب : ذَايُ العود ، وليس باللُّغة العالية ، وينشدون بيت ذى الرُّمة : [ديوانه : ٥٦١/١] .

أَقَامَتْ بِهِ حتَّى ذَايُ العُودِ وَالتَّوَى وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مَلَأَيْتِهِ الفَجْرُ

وكان الأصمعيُّ يقول : ذوى العُودِ .

قال : وحَدَّثَنَا الْحَسَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ : حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ «اللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ» ﴿١﴾ قَالَ : وَمَا جَمَعَ ﴿٢﴾ ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ ﴿٣﴾ :

* مُسْتَوْسِقَاتٌ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقًا *

وحَدَّثَنَا الْقَطَّانُ أَيْضًا ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْحَرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَغِيْرَةَ ، عَنْ شَيْخِ يَكْنَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِيمٌ» ﴿٤﴾ قَالَ : الزَّيْنِيمُ : الدَّعِيُّ الْمَلْزُوقُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

زَيْنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً /

كَمَا زَيْدٌ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِغِ ﴿٥﴾

وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ ، الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَمْلَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ قَالَ :

(١) سورة الانشقاق : آية : ١٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢٠/٣٠ ، وينظر معنى (وسق) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٢١ ، ومفردات القرآن للراغب : ٥٢٣ ، والصحاح واللسان والتاج (وسق) .
(٣) أنشده الطبري في تفسيره مرتين ، إحداهما برواية :

* لو يجدن حاديا *

والأخرى كرواية المؤلف ، والبيت للعجاج في ديوانه : ٨٤ الملحق وينظر : مجاز القرآن : ٢٩١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٥/٥ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٥/١٩ .
(٤) سورة القلم : آية : ١٣ .

(٥) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه : ٤٩١ . وروايته : (وكنت دعياً ...) . وجاء في اللسان (زيم) : « .. وأنشد ابن بري للخطيم التميمي ، جاهلياً وأنشد البيت ثم قال : وجدته في حاشية صورتها : الأعراف أن هذا البيت لحسان ؛ قال : وفي الكامل للمبرد : [١١٤٦] روى أبو عبيد وغيره أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى : «عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِيمٌ» ما الزنيم ؟ قال : هو الدَّعِيُّ الْمَلْزُوقُ ، أما سمعت قول حسان بن ثابت .. وأنشد البيت : =

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الرَّبِيعِ النَّهْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ زُفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حِيَانُ ابْنِ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ ^(١) قَالَ : مَا لَبَسَ الرَّجَالُ لِبَاسًا أَحْسَنَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا لَبَسَ النِّسَاءُ لِبَاسًا أَحْسَنَ مِنَ الشَّحْمِ ، وَفِي غَيْرِ الْحَدِيثِ : « وَمَا لِلْمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلَّا سِتْرَانِ : زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا » .

وَحَدَّثَنِي ابْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : الْعَرَبُ يَقُولُ : جَمَالَ الرَّجُلُ الْفَصَاحَةُ ، وَجَمَالَ الْمَرْأَةُ الشَّحْمُ ، وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلَّا سِتْرَانِ زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا .

ذَكَرْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْقَاضِيَّ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : يَقُولُ الْعَرَبُ : جَمَالَ الرَّجُلُ ^(٢) الْفَصَاحَةُ وَجَمَالَ الْمَرْأَةَ الشَّحْمُ ، وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلَّا سِتْرَانِ زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا . فَقَالَ الْقَاضِي حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِيءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَيَاءُ الرَّجُلِ فِي عَيْنَيْهِ وَحَيَاءُ الْمَرْأَةِ فِي أَنْفِهَا .

وَكَانَ ابْنُ شُبْرُمَةَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ فَقِيهًا أَدِيبًا ، وَكَانَ قَاضِيًا ثُمَّ صَارَ قَاضِيًا الْقَضَاةَ ^(٣) .

= وفي مفردات الراغب رحمه الله : ٢١٥ « المنتسب إلى قوم هو معلق بهم لا منهم ؛ وقال الشاعر : فَأَنْتَ زَيْنٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّأْسِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ وينظر : الكامل : ١١٤٦ ، والبيت الأخير لحسان في ديوانه : ٣٩٨ من قصيدة يهجو بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ولم يرد الخطيب في شعر بني تميم الذي جمعه الدكتور عبد الحميد محمود وطبع في النادي الأدبي في القصيم سنة ١٤٠٢ هـ .

(١) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر من ضبّة ، أبو شبرمة الكوفي القاضي الفقيه . قال ابن سعد : كان شاعراً فقيها ثقة قليل الحديث . توفي سنة ١٤٤ هـ . أخباره كثيرة مشهورة أغلبها في أخبار القضاة لو كيع : ٣٦/٣ فما بعدها .

وينظر : طبقات ابن سعد : ٣٥٠/٦ ، والتاريخ الكبير : ١١٧/٣/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٦٨ ، والكاشف : ٨٥/٢ ، وتهذيب الكمال : ٧٦/١٥ وتخرجه ترجمته هناك لا مزيد عليه . (٢) في الأصل : « الرجال » .

(٣) يرد مثل هذا اللقب كثيراً في كتب العلماء الفضلاء من سلف الأمة ، ولا شك أن في ذلك تجوزاً ؛ لأنه لا قاضي إلا الله فلعل الأصوب أن يقال : رئيس قضاة كذا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُهَلَّبِيُّ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَعْدِلِ عَنْ غِيلَانَ . [عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ] ^(٢) .
 قَالَ : قَدِمَ ذُو الرُّمَةِ الكُوفَةَ ^(٣) فَأَتَشَدَّنَا قَصِيدَتَهُ الحَائِيَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ ^(٤) :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُجِيبِينَ لَمْ يَكْذُ
 رَسِيسُ الهَوَىٰ مِنْ حُبِّ مِيَّةٍ يَبْرُحُ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُبْرَمَةَ : فَقَدِ بَرِحَ يَاغِيلَانَ ، فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : « لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الهَوَىٰ » قَالَ / فَانصَرَفْتُ إِلَى أُنَى [الْحَكَمِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ بْنِ الْمُخْتَارِ فَأَخْبَرْتَهُ الخَبْرَ] ^(٥) ، فَقَالَ : أَخْطَأَ ابْنُ شُبْرَمَةَ إِذْ رَدَّ عَلَيْهِ ، وَأَخْطَأَ ذُو الرُّمَةِ حَيْثُ رَجَعَ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكْذُ بِرِيهَا ﴾ ^(٦) أَي : لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكْذُ . وَيُقَالُ : لَمْ يَكْذُ هَاهُنَا بِمَعْنَى لَمْ يَرِدْ ، وَهَذَا غَلَطٌ ؛ لِأَنَّ ذَا الرُّمَةَ لَا يَذْهَبُ عَلَيْهِ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْرِيًّا ، وَكَانَ يَقُولُ بِالْقَدْرِ .

(١) فِي المَوْشَعِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ : ٢٨٣ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَوْهَرِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الجَمَالِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ العَنْزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المَهْلَبِ بْنِ المَغِيرَةِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ المَهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ .

فَلَعَلَّ هَذَا هُوَ المَعْنَى بِـ « المَهْلَبِيُّ » هُنَا ؛ لِأَنَّ الخَبْرَ فِي الكِتَابَيْنِ وَاجِدٌ .

(٢) فِي الأَصْلِ : « غِيلَانَ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ » وَمَأْتَبْتُهُ عَنِ المَوْشَعِ : ٢٨٣ ، وَفِي أَمَالِ المَرْتَضِيِّ : « رَوَى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ المَعْدِلِ عَنْ غِيلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ غِيلَانَ قَالَ : ... » وَالقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ فِي كُتُبِ الأَدَبِ وَالنَّقْدِ وَشُرُوحِ الشُّعْرِ وَالشُّوَاهِدِ ... وَقَدْ تَنَاقَلَهَا شَرَا حُ المَفْصَلِ .. وَغَيْرِهِ .
 يَنْظُرُ : أَحْبَارُ القِضَاةِ ٩٢/٢ الأَغَانِي : ٣٤/١٨ ، وَدَلَائِلُ الإِعْجَازِ : ٢٧٤ ، وَخَزَانَةُ الأَدَبِ : ٧٤/٤ ، وَمِصَارِعُ العِشَاقِ

(٣) فِي الأَصْلِ : « بِالكُوفَةِ » .

(٤) دِيوَانُهُ : ١١٨٩ .

(٥) مُسْتَبْرَكٌ مِنَ المَوْشَعِ وَالخَزَانَةِ ...

(٦) سُورَةُ النُّورِ : آيَةٌ : ٤٠ .

قرأتُ على محمد بن جعفر الكاتب عن العباس بن ميمون عن المازني عن الأصمعي عن عَنبَسَةَ النَّحْوِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ذَا الرُّمَةَ يُنْشِدُ (١) :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا

فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْحَمْرُ

قلت له : قل : فَعُولَيْنِ ، قال : قُلْ أَنْتِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، كَأَنَّ ذَا الرُّمَةَ ، أَرَادَ : الْعَيْنَانَ فَعُولَانَ ، وَقَالَ التَّحْوِيُّونَ : فَعُولَيْنِ ؛ أَى : قَالَ اللَّهُ لهُمَا : كُونَا فَعُولَيْنِ أَوْ جَعَلَهُمَا اللَّهُ .

وحدَّثني محمد بن عبد الله الإخباري ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْجُمَحِيُّ ، قَالَ : سَقَطَ ابْنُ شُرَيْمَةَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ دَابْتِهِ فَوَثِبَتْ رِجْلُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلِ الْجَمِيرِيُّ يَعُودُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ (٢) :

أَقُولُ غَدَاةً أَتَانِي الرَّسُولُ

يُدَسُّسُ أَخْبَارَهُ هَيْئَمَةً

بِحَقِّ وَقَدْ خِيفْتُ جِهَدَ الْبَلَاءِ

وِخِيفْتُ الْمَجَلَّةَ الْمُعْظَمَةَ

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُولُ

أَبْنِ لِي وَعَدِّ عَنِ الْحَمْحَمَةِ

فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضِي الْقَضَاةِ

مُنْفَكَّةً رِجْلُهُ مُؤَلَّمَةً

(١) ديوانه : ٥٧٨ .

(٢) القصة والأبيات مع زيادة ونقص وتقديم وتأخير وتغيير رواية في أخبار القضاة لو كعب : ٩٩/٣ . ذكر سنداً إلى المهيم بن عدى ثم قال : « لما ولى عبد الله بن شيرمة القضاء ركب لحاجة له فلما أراد النزول عن البغل وثبت قدمه فحمل إلى منزله في حفرة فدخل الناس يعودونه ودخلت فيمن دخل عليه ، فدخل عليه رجل من بنى سليط يكتب أبا المثني فلما رآه ابن شيرمة قال : مرحباً هاهنا ارتفع فرغمه معه على السرير فأنشأ أبو المثني يقول : .. »

فَعَزَّوَانُ حُرٌّ وَأُمُّ الْوَلِيدِ
 إِنَّ اللَّهَ عَافَى أَبَا شُبْرَمَةَ /

٢٣

فقيل : والله ما نعرف له غلاماً ولا جارية ، فقال : أم الوليد سنورتى
 وَعَزَّوَانُ ذَكَرَهَا ، وقد أعتقها ، وكان ابنُ شبرمة مع فضله وفقهه يقول الشعر .
 حدثنا ابنُ دُرَيْدٍ - رحمه الله - (١) عن أبي حاتم - عن الأصمعي ، عن
 سُفْيَانَ قَالَ : لم يرفع كُرْزُ رأسه إلى السماء أربعين سنة ، فكان ابنُ شبرمة
 يقول :

لو شئتُ كنتُ كَكُرْزٍ في تَعْبُدِهِ
 أو كابنِ طَارِقٍ حَوْلَ الْبَيْتِ فِي الْحَرَمِ
 قَدْ حَالَ دُونَ لِدَيْدِ الْعَيْشِ خَوْفُهُمَا
 وَسَارَعَا فِي طَلَابِ الْفَوْزِ وَالْكَرَمِ

وقرأتُ على محمد بن عبد الله الكاتب ، قال : طلحة بن قيس
 الواسطي : حدثني بعضُ أصحابنا عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : من أراد العزَّ
 فعليه بتقوى الله ، ومن أراد الرئاسة فعليه بالقرآن ، ومن أراد الفصاحة فعليه
 بالعربية ، ومن أراد الأدب فعليه بالشعر ، ومن أراد الرواية والجمع فعليه بالحديث
 ومن أراد القضاء فعليه بالفقه ، ومن أراد السلامة فعليه بالصمت .

وحدثني محمد بن أحمد المقرئ ، قال : حدثني القاسم بن زكريا ،
 قال : حدثنا فياض بن زهير ، قال : حدثنا أبو طاهر ، قال : حدثنا الموقري (٢)

(١) الحكاية والبيتان في سير أعلام النبلاء : ٨٥/٦ من طريق أحمد بن إبراهيم النورتي .
 (٢) بضم الميم وفتح الواو ، والقاف المشددة ، وفي آخره راء : هذه النسبة إلى موقر ؛ حصن
 باللبقاء . اشتهر بها أبو بشر الوليد بن محمد الموقري القرشي مولى يزيد بن عبد الملك من أهل الشام يروى
 عن الزهري (اللباب ٢٧٠/٣) .

عن الزُّهري عن القاسم ، قال : سمعتُ عمتي زوج النَّبي ﷺ تقول : قال رسولُ الله ﷺ : « أحبوا العرب فإنِّي عربيٌّ والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجَنَّةِ عربيٌّ » (١) .

والاشتغال بتعلُّم القرآن وتعليمه والَبَحْث عن علومه ليس كالأشتغال بسائر أصناف العلوم ؛ لأن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

٢٤ حَدَّثَنَا ابن مُجاهدٍ رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا يحيى بن أبي طالبٍ قال : حَدَّثَنَا إسحاق / بن سليمان ، عن جراح بن الضَّحَّاك الكِندي ، عن علقمة ابن مرثد ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » (٢) قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذي أقعدني هذا المقعد ، قال أبو عبد الرحمن : وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

قال أبو عبد الله : كتب إليُّ محمد بن زكريا المُحاربي يذكر أن عبَّاد بن يعقوب جدُّ لهم قال : حَدَّثَنَا محمد بن مروان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (٣) : « من شغله قراءة القرآن في أن

(١) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء : ٢١/١ برواية وسند آخر .

وينظر : ميزان الاعتدال : ١٠٣/٣ ويحكم بوضعه ، وفيض القدير : ١٨٧/١ ، ومعرفة علوم الحديث : ١٦١ عن هامش إيضاح الوقف والابتداء .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : ٦٦/٩ ، ٦٧ بلفظ : « خيركم » والتهيان للنووي : ١١ ، ١٦ ، وتخريج فيه .

(٣) أخرجه الترمذي : ١٨٤/٥ حديث رقم (٢٩٢٦) في فضائل القرآن باب (٢٥) والدارمي في السنن : ٤٤١/٢ .

يتعلمه أو يعلمه عن دعائي أو مسألتي أعطيته ثواب السائلين ، وذلك أن فضل كلامي على غيره كفضلي على خلقي » .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن منصور الرَّمَادِيُّ قال : حدَّثنا عبد الرزاق بن همام قال : أخبرنا الثَّورِي ، عن علقمة بن مَرْتَدٍ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » (١) .

وحدَّثنا الفضلُ بن صالح قال : حدَّثنا شيبان قال : حدَّثنا هارون قال : حدَّثنا شعبة أن أبا عبد الرحمن قال : لولا أنني سمعتُ عثمان يقول : أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه ماجلست لكم هذا المجلس قال هارون : وكان إماماً .

حدَّثنا أبو القاسم البَغَوِيُّ قال : حدَّثنا عبد الواحد أبو بحر قال : حدَّثنا الفضل بن ميمون قال : حدَّثنا منصور بن زاذان عن أبي عمر زاذان الكِنْدِيُّ أنه سمع أبا هريرة وأبا سَعِيدِ الخُدْرِي يقولان : سَمِعْنَا رسولَ الله ﷺ يقول : « ثلاثة تُفَرِّغُ يومَ القيامةِ على كَثِيبٍ مسلكٍ أسود ، لا يهولهم فرعٌ ولا يناههم حسابٌ حتَّى يُفَرِّغَ مما بين الناس ، رجلٌ قرأ القرآن وآمنَ فصدعَ به ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجلٌ أدنَّ ، دعا إلى الله تعالى ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجلٌ ابتلي بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلبِ الآخرة » (٢) .

وحدَّثنا أحمد بن عَبَّاسٍ قال : حدَّثنا أحمد بن النضر قال : حدَّثنا محمد ابن مصفى قال : حدَّثنا معاوية بن حفص ، عن شريك ، عن عاصم ، عن

(١) أخرجه البخارى في صحيحه : ٧٤/٩ ، (فتح البارى : رقم (٥٠٢٨) فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) . وينظر فضائل القرآن للتسائى : ٨٧ وتحويجه هناك .

(٢) فيض القدير : ٣١٨/٣ .

أبي عبد الرحمن ، عن عُثْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خِيَارُكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ » (١) .

قال : وَحَدَّثَنَا الرَّمَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابن المبارك . عن عوف قال : بلغني عن سليمان بن جابر ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « وَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ ، فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ : وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ » (٢) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الفقيه قال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حَبَابٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ : حَدَّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ ، كَانَ يَكْثُرُ الذِّكْرَ ، وَيَطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَسْتَكْرُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْمِسْكِينِ الضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ » .

٢٦ وَحَدَّثَنِي الْمُحْسِنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : / حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَتِ الْأُمَّةُ تَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَتَأْخُذُ بِيَدِهِ فَتَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى حَاجَتِهَا .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعُبَيْدِ الفقيه قال : حَدَّثَنَا الْخَزَّازُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا التُّعْمَانُ بْنُ شَبَلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي رَوْقٍ . عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٣) قَالَ : هُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ .

(١) فيض القدير : ٤٦٤/٣ ، وعزاه لابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) أخرجه الترمذی : ٤١٣/٤ ، ٤١٤ ، حديث رقم (٢٠٩١) في الفرائض في باب (ما جاء

في تعلم الفرائض) .

(٣) سورة فاطر : آية : ٣٢ .

قال : وحَدَّثنا موسى بن هارون قال : حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حَدَّثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « ضَمِنَ اللهُ لِمَن قرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ لا يَشْقِيَهُ في الدُّنْيا ولا في الآخرة ، ثم قرأ (١) : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ » (٢) .

حَدَّثنا أحمد بن العباس قال : حَدَّثنا علي بن العباس قال : حَدَّثنا محمد ابن عمر بن الوليد قال : حَدَّثنا يحيى بن آدم عن عبد العزيز عن الأعمش قال : « مرَّ رجلٌ على عبد الله بن مسعود وحوله ناسٌ من ضَعْفَاءِ النَّاسِ يقرئهم القرآن ، فقال يا أبا عبد الرحمن ما هؤلاء حَوْلَكَ قال : هؤلاء يَقْسِمُونَ ميراث محمد ﷺ » .

قال : حَدَّثنا علي بن الصَّبَّاح قال : حَدَّثنا فلان بن مسلم الحَوْلانيُّ قال : حَدَّثنا أبو محمد الأَلْهَانِيُّ ، وسماه ، من أهل اللادِقِيَّة قال : « كُنَّا عند أزهَر ابن عَقِيل بن راشد وهو يُقرئُ القرآن ، قال : فَمَرَّ به إِسْمَاعِيل بن عِيَّاش فقال له : يا أزهَر كم مَوْلَى لك اليوم ١٢ » .

حدثني محمد بن زياد ، عن أبي أمامة أن النبي ﷺ / قال : « مَنْ عَلَّمَ رجلاً آيةً من كتابِ الله فهو مَوْلَى له حقاً عليه أن لا يَحْدُلُهُ ولا يَكْفُرُهُ » (٣) .

وحَدَّثني محمد بن عُبَيْد الفقيه قال : حَدَّثنا الكَجِّيُّ (٤) إبراهيم بن عبد الله قال : حَدَّثنا أبو عاصم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية ، عن أبي كبشة ،

(١) الحديث في الرعاية لمكي : ٥١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٢٣ .

(٣) الحديث في مجمع الروائد : ١٣٣/١ ، وينظر : كشف الخفاء : ٣٤٧/٢ .

(٤) جاء في الأنساب : ٣٥٩/١٠ : « الكجِّي يفتح الكاف والجيم المشددة هذه النسبة إلى الكج وهو الحصن . اشتهر بهذه النسبة أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ... كان من ثقات المحدثين » .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً » (١) .

قال : وحدثنا إبراهيم الكنجي قال : حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال :
حدثنا منذل ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن ، أن النبي ﷺ قال :
« مائصدق الرجل بصدقة أفضل من علم ينشروه » .

وحدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال :
حدثنا أبان بن يزيد القطان قال : حدثنا قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله
ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها
طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ،
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الرجحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل
الفاجر الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها » (٢) .

وروى شعبة وغيره ، عن [أبي] (٣) موسى ، عن أنس ، عن النبي ﷺ
مثله (٤) .

وحدثنا إبراهيم بن عرفة قال : حدثنا إسحاق العلاف قال : حدثنا زوخ
قال : حدثنا عوف ، عن قسام بن زهير ، عن أبي موسى قال : يُحَدَّثُ : « إِنَّ
مَثَلَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ... » وذكر الحديث /

٢٨

(١) الحديث في مُسْنَدِ الشَّهَابِ : ١/٣٨٧ حديث رقم : (٦٦٢) وتخريجه هناك .

(٢) الحديث في فضائل القرآن للتسائي : ١١١ رقم (١٠٦ ، ١٠٧) والبيان : ١٢ ، وتخريجه

فيهما .

(٣) ساقط من الأصل .

(٤) يقصد به أنه رواية صحابي عن صحابي ، أو أنه يشير إلى أنه سقط من سند الحديث في

الرواية السابقة (أبو موسى) .

حَدَّثَنِي ابْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِلْمٍ يَنْشُرُهُ صَاحِبُهُ » كَذَا قَالَ ، لَيْسَ بَيْنَ [ابْنِ] مَطْرَفٍ وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ أَحَدٌ ^(١) ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقْفِيُّ ^(٢) قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغْيِرَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْدَةُ بِنْتُ خَالِدٍ ، قَالَتْ : « إِنَّ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَهُ أَجْرٌ ، وَالَّذِي يَسْمَعُ لَهُ أَجْرَانٌ » .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ غَالِبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « إِنَّهُ مِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَائِمًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . وَمَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعِ الْجَلَّابِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُوسِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : « شَكَأَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَعَاً فِي حَلْقِهِ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » ^(٣) .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعَدَلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زُرَيْبٍ ، عَنْ ثَابِتٍ : عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ أُوتِيَ أَبُو مُوسَى مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » ^(٤) .

(١) ابْنُ مُطَرَفٍ هَذَا تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ كَذَا قَالَ عَنْهُ أَحْمَدُ وَأَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمَا .
(تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٩)

(٢) الْأَنْسَابُ : ٤١/٣ .

(٣) الْحَدِيثُ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ : ٥٤٩/١ ، رَقْمٌ (٢٤٦٠) .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ : ٩٢/٩ ، وَمُسْلِمٌ : ١٩٢/٢ وَابْنُ مَاجَةَ : رَقْمٌ (١٣٤١) وَأَخْرَجَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ النَّسَائِيُّ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ : ٩٥ وَالنَّوَوِيُّ فِي التَّيْبَانِ وَغَيْرِهِمْ .

قال : وحَدَّثنا أبو جعفر قال : حَدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال : حَدَّثنا سعيد ابن زربي ، عن حمادٍ ، عن علقمة قال : كنت أعطيت حسن الصوت ، وكان عبد الله بن مسعود يستقرئني ويقول لي : اقرأ فذاك / أبي وأمي ، فإني سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول « حُسْنُ الصَّوْتِ تَزِينُ الْقُرْآنِ » (١) .

حَدَّثني محمد بن سليمان الباهليُّ قال : حَدَّثنا الحسن بن عبد الرحمن الرمادي قال : حَدَّثنا طلق بن عَنانٍ قال : حَدَّثنا قيس بن هلال بن خباب ، عن يحيى ، عن هبيرة ، عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت : « كنت أسمعُ صوت رسول الله ﷺ بالليل على فراشي يُرْجَعُ بالقرآن » .

قال : وحَدَّثنا طَلْقُ عن حفص بن غياث ، عن محمد بن أبي ليلى والأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن عبد الله بن دينار ، عن علي قال : « كان النَّبِيُّ ﷺ يقرأ بنا القرآن على كلِّ حالٍ إلا جُنُبًا » .

حَدَّثنا أبو بكرٍ البرزاز قال : حَدَّثنا محمد بن إسحاق الحَيَّاطُ قال : حَدَّثنا أبو منصورٍ قال : حَدَّثنا عثمان - يعني ابن قيس - عن ابن أبي مليكة ، عن عبيد بن سهل قال : ذُكِرَ لنا عند سعد بن أبي وقاصٍ حُسْنُ الصَّوْتِ بالقرآن فقال سعدٌ : سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » (٢) .

قال أبو عبد الله رضِيَ اللهُ عنه : قد جاء تفسير من لم يتغن بالقرآن في هذا الحديث أنَّه حُسْنُ الصَّوْتِ .

وحَدَّثنا أبو حفص القَطَّانُ قال : حَدَّثنا محمد بن إسماعيل قال : حَدَّثنا وكيعٌ قال : حَدَّثنا إبراهيم بن يزيد ، عن الزُّهري ، عن معاذ بن جبيل قال : « من

(١) الحديث في الجامع الصغير : ١٥٢/١ .

(٢) التبيان : ٨٨ .

استظهر القرآن كائن له دَعْوَةٌ إِنْ شَاءَ تَعَجَّلَهَا لِدُنْيَا وَإِنْ شَاءَ تَأَجَّلَهَا» (١) .

قال : وحدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا إسماعيل ابن رافع أبو رافع ، عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو قال : « من قرأ القرآن / فكأنما استدرجت النُّبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه » .

قال : وحدثنا الحسنائي قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا عمران أبو بشر الحلي ، عن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : « لافاقة لعبد بعد القرآن ، ولا غنى له بعده » (٢) .

قال : وحدثنا الحسنائي قال : حدثنا وكيع ، عن هشام ، صاحب الدستوائي ، عن قتادة ، عن زُرارة بن أوفى ، عن سعيد بن هشام ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو يشنُدُ عليه فله أجران » (٣) سألت ابن مجاهد عن هذا الحديث ، فقلت أيهما أفضل : فقال الماهرُ ، لأن الذي له أجران له شيءٌ محصى بعينه ، والذي مع السفارة فهو نهاية ما يُعطى العبد في الثواب . وروى يزيد بن هارون ، عن شريك ، عن عبد الله بن عيسى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ - ، وذكر القرآن وصاحبه - فقال (٤) :

(١) ينظر : فتح الباري : ٧٠/٩ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ٤٦٧/١٠ (فضائل القرآن) رقم (١٠٠٠٣) .

(٣) عن عائشة في البخارى : ٦٩١/٨ ، ومسلم في صحيحه : ١٩٥/٢ ، وهو في مسند الإمام

أحمد : ٤٨/٦ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٩٢ ...

ورواية البخارى : « مثل الذى يقرأ القرآن ، وهو حافظ له ... والذى يتتبع » وهذه الأخيرة في

أكثر روايات الحديث .

وينظر : التبيان : ١٢ .

(٤) بمعناه لا يلفظه في الرعاية : ٤٧ .

« يعطى المُلْكُ بيمينه والخلدُ بشماله ، ويُوضع على رأسه تاجُ الوَقَارِ » معنى الحديث والمُلْكُ والخلدُ يجعلان له لا أن شيئاً يجعل في يمينه ، وهذا كما يقال : الدار في يدك أى : في مُلكك ، وقال الله تعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا قُبَيْصَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : / « المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَتَعَايَا فِي الْقُرْآنِ لَهُ أَجْرَانِ » (٢) .

تَقُولُ الْعَرَبُ : عَيَّيتُ بِالْأَمْرِ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ جِهَتَهُ ، وَأَنَا عَيْيٌّ ، وَتَعَايَا يَتَعَايَا تَعَايِيًّا فَهُوَ مُتَعَايٍ ، فَأَمَّا فِي الْإِعْيَاءِ فِي الْمَشِيِّ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَعْيَيْتُ أَعْيِيَّ إِعْيَاءً فَأَنَا مُعْيِيٌّ . وَيُقَالُ (٣) : فَحَلَّ عَيَايَاءَ : إِذَا كَانَ لَا يُلْقِحُ ، وَكَذَلِكَ : رَجُلٌ عَيَايَاءٌ طَبَاقَاءُ : إِذَا كَانَ أَحْمَقَ شَرَسًا ، وَيُنْشَدُ (٤) :

عَيَايَاءَ لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يُنْخِ
قِلَاصًا إِلَى أَوْكَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ

(١) سورة الملك : آية : ١ .

(٢) سبق تخرج مثله بلفظ « وهو يشتد عليه » .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٩٤/٢ .

(٤) البيتُ لجميل بن معمر العُدري في ديوانه : ١٣٨ ، من قصيدة طويلة جيدة أولها :

عَظَا بَرْدٌ مِنْ أَمِّ عَوْفٍ فَلَقَلْفُ فَأَدَمَانُ مِنْهَا فَالْصَّرَائِمُ مَأَلْفُ
وَعَهْدِي بِهَا إِذْ ذَاكَ وَالشَّمْلُ جَامِعُ لِيَالِي جُمْلُ بِالْمُودَةِ تُسْعِفُ
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيَّةً وَجَمَلُ الْمَنَى تَشْتُو بِهِ وَتُصَيِّفُ
فَفَرَقْنَا صَرْفَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ دُونَ تَفْرِيقِ مِنَ الْحَيِّ مَصْرَفُ

ورواية الديوان : (طباقاء ...) وهو في اللسان ، وغريب الحديث لأبي عبيد : ٢٩٥/٢ ...

وغيرهما .

فَأَمَّا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي ابْنُ الْمَحَامِلِيِّ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا : يَحْيَى الْجَمَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا : مَالِكُ بْنُ مَغُولٍ
 وَفِطْرٌ^(١) وَابْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءَ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ صَبِيحٍ^(٢) عَنْ الْبَرَاءِ
 ابْنِ عَازِبٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »^(٣)
 فَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٤) : أَيْ زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ وَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ ﷺ حَتَّى عَلَى
 قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَاوِمَةَ الدَّرَاسَةِ ، وَالْقُرْآنَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَزْيِينٍ ، بَلْ يُزِينُ مَنْ قَرَأَهُ ، وَقَدْ
 سَرَّقَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَعَيْطَاءَ مَارَزَانَهَا جَلِيهَا
 بَلِ الْجَلِيِّ صَالٍ بِهَا وَأَزْيَانٌ
 وَمَالِي بِحَقْفِ النَّقَا خَبْرَةٌ
 وَمَقْعَدِ زِيَارَهَا وَالْعَكْنُ
 سَيَوَى أَنَّهَا قَمَرٌ بَاهِرٌ
 تَمَائِلٌ فِي مَشِيهَا كَالْفَنَنِ

وَأَمَّا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أقرأ النَّاسَ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا قرأَ رأَيْتَهُ
 يَخْشَى اللَّهَ »^(٥) فَقَدْ أَوْضَحَ لَكَ / .

٣٢

(١) لعله فِطْرٌ بن حماد بن واقد الصَّفَّار . وهو : يكسر الفاء وسكون الطاء المهملة .

(الإكمال : ١٢٦/٧)

(٢) لعله المذكور في تهذيب الكمال : ٢٩٩/٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ ، والنسائي في فضائل القرآن : ٩٤ حديث

رقم : (٧٥) وتخريجه هناك .

(٤) قاله الخطابي وغيره ، وينظر : تفسير القرطبي : ١١/١ .

(٥) الحديث في مشكاة المصابيح : رقم (٢٢٠٩) ومجمع الزوائد : ١٧٣/٧ .

وذهب آخرون إلى حسن الصّوت واحتجوا بالحديث الآخر : « ماأذن الله بشيء قط كإذنه لنبي يتعنى بالقرآن » (١) .

وحدّثني أبو عبد الله بن الجنيد قال : حدّثني ابن عسكر ، عن سفيان ، عن الأعمش ومنصور ، عن طلحة بن عبد الرحمن ، عن عوسجة ، عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : « زِنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » (٢) .

وحدّثني أحمد بن العباس قال : حدّثنا العطاردى قال : حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش : عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : « ما من قوم جلسوا في بيت من بيوت الله يتدارسون كتاب الله يتعاطون بينهم إلا كانوا أضيافاً لله وأظلتهم الملائكة بأجنتها حتى يخوضوا في حديث غيره ، وما سلك رجل طريقاً يلتبس فيه العلم إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنّة » .

حدّثني محمد بن عبد الواحد قال : حدّثنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : قال أبو هريرة : المساجد سوق من أسواق الآخرة فقرأها المغفرة وتحفها الرحمة » .

وحدّثني أبو عمر ، عن بشر بن موسى قال : سمعت السيلحوني يقول : قال سفيان الثوري : « بلغني أن العبد إذا تحتم القرآن قبل الملك بين عينيه » .

وحدّثني أبو القاسم المروري قال : حدّثنا بشر بن موسى قال : حدّثنا جليس بشر بن الحارث يقال له : عمر بن عبد العزيز قال : حدّثنا بشر بن الحارث ، عن يحيى بن بيان ، عن حبيب بن أبي عمرة قال : « إذا تحتم الرجل

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٢٨٥/٢ ، ٢٧١ ، ٤٥٠ ، والنسائي في فضائل القرآن : ٩٣ .
حديث رقم (٧٣) وتخريجه هناك وهو في صحيح البخارى ينظر (فتح البارى : ٧٠/٩) .
(٢) تقدم ذكره .

القرآن قَبْلَ الْمَلِكِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » . قال بشرٌ . : فحدثت بهذا الحديث أحمد ابن حنبل فاستحسنه وقال : لعلَّ هذا من محدث سفيان / . وهكذا يكثر جدًّا ، فكَذَلِكَ اقتصر على هذا .

٣٣

وحدثني أبو بكرِ الْخَلَنْجِي (١) إمامُ الجامع قال : حدثنا الكُدَيْمِيُّ قال : حدثنا يحيى بن كثير أبو غَسَّانِ الْعَنْبَرِيُّ قال : حدثنا سَعِيدُ بنِ عُبَيْدٍ قال : سمعتُ الحسن يقول : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قرأه من الناس نفرٌ ثلاثةٌ : قومٌ اتخذه بضاعةً ينقلونه من بلدٍ إلى بلدٍ وهؤلاء كثيرٌ ، لاكثرهم الله ، وقومٌ يراعون به في أعمالهم ، وقومٌ وجدوا فيه دَوَاءَ قُلُوبِهِمْ فجعلوه على دَاءِ قُلُوبِهِمْ ، وذَكَرُوا به في مَحَارِبِهِمْ ، وَخَنُوا به في بَرَانِسِهِمْ فبهؤلاء يُنال من الْعَلُوِّ وتُستنزَل بهم الْقَطْرَةُ » .

سمعتُ أبا عُمر يقول : خَنُوا : بَكَوْا حتى سُمِعَ خَنِينُهُمْ ، قال ثعلب : ومنه حديث عليٍّ للحسن وقد شاوره في شيءٍ فأشار عليه الحسن أن لايفعل فأبى عليٌّ فَبَكَى الحسن إشفاقاً ، فقال (٢) : لا تخن خنين الأئمة ، ولا بد مما لا بد . قال ثعلبُ : فالخنين صوتُ البكاء من الأنف ، ويُقال : الأنف المنخنة ، وأنشد (٣) :

بَكَى جَزَعاً مِنْ أَنْ يَمُوتَ وَأَجْهَشْتُ
إِلَيْهِ الْجِرْشَى وارمَعَلْ خَنِينُهَا

* * *

(١) يفتح الحاء المعجمة واللام وسكون التَّوْن ، وفي آخره الجيم . هذه النسبة إلى خلنج ، وهو نوع من الخشب « (الأنساب : ١٦٦/٥)
(٢) النهاية لابن الأثير : ٨٥/٢ .
(٣) هو لمُتْرِك بن حصن الأَسَدِيُّ في اللسان : (خنن) عن ابن بَرى رحمه الله .
وورد في اللسان : (جرش) (خنينا) بالحاء المهملة . ومدرِك بن حصن أو حصين فقعتى أسدى ، شاعر إسلامي أموي . أخباره في معجم الشعراء : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، والخزانة : ١٨٧/٣ .

(فاتحة الكتاب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله تعالى : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [٤]

قرأ عاصمٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ بألف بعد الميم .

وقرأ الباقون : ﴿ مَلِكٌ ﴾ بغير ألف ، فحجّةٌ من قرأ ﴿ مَلِكٌ ﴾ قال : لأنَّ

المَلِكُ دخل تحت المَلِكِ ، واحتجَّ بقوله تعالى ^(١) ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾

وحجّةٌ من قرأ ﴿ مَلِكٌ ﴾ قال : لأنَّ ملكاً / أخصُّ من ملك وأمّده ؛ لأنه قد

يكون المَلِكُ غيرَ ملكٍ ولا يكون المَلِكُ إلا مالِكاً . وأكثر ما يجيء في كلام

العرب وأشعارهم ملكٌ ، ومليكٌ : لغةٌ فصيحَةٌ ، وإن لم يقرأ بها أحدٌ ؟ ، قال ابن

الرَّبْعَرِيُّ يخاطبُ رسولَ اللهِ ﷺ (٣) :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي

رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ

إِذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْعَدِّ

يِّ وَمَنْ مَالٌ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٦ .

(٢) قرأ بها أُبَيٌّ وأبو هريرة ، وأبو رجاء العطاردي تفسير القرطبي : ١٣ ، والبحر المحيط :

٢٠/١ .

(٣) شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٣٦ ، وإعراب ثلاثين سنة : ٢٣ ، والسيرة النبوية :

٤٠ ، وربما نسب إلى أمية بن أبى الصلت .

وقال الفرزدق : وجمع بين اللغتين فقال (١) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى
مَلِكُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَلُ

فأما مارواه عبد الوارث [عن (٢)] أبي عمرو ﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ فإنه أسكن اللام تخفيفاً كما [يُقال] في فَخِذٍ : فَخَذٌ ، وقال الشاعر (٣) :

مِنْ مِشْيَةٍ فِي شَعْرِ تُرْجَلُهُ
تَمَشَّى الْمَلِكِ عَلَيْهِ حُلَّةُ

وقرأ أبو حَيَوَةَ (٤) : ﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وقرأ أنس بن مالك : ﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [جعله فعلاً ماضياً (٥)] قال : ويجوز في النَّحْوِ : مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ [بالرَّفْعِ] (٥) على [معنى] (٥) هو مَلِكٌ . فأما قراءة أبي هريرة - رحمه الله - وعمر

(١) ديوانه : ١٥٥ (دار صادر) ٤١٧ (الصاوي) .

وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٩٧/٦ ، والخزانة : ٤٨٦/٣ .

(٢) في الأصل : « ابن أبي ... » .

وعبد الوارث هذا أخذ رواة أبي عمرو ، قال الحافظ ابن الجزرى : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، أبو عبيدة التنورى العنبرى مولاها البصرى . إمام حافظ مقرئ ثقة ، ولد سنة اثنتين ومائة وعرض القرآن على أبي عمرو ... » (غاية النهاية : ٤٧٨/١) وهذه الرواية عن أبي عمرو في تفسير القرطبي : ١٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .

(٣) الطارقية (إعراب ثلاثين سورة) : ٢٣ .

(٤) الكشف : ٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .

(٥) عن الطارقية .

ابن عبد العزيز ، ومحمد بن السميع (١) ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ على الدُّعاء ،
يامالك يوم الدين ، فقد ذكرته في « الشَّوَاذِ » (٢) ولا أذكر في هذا الكتاب غير
حروف السبعة وعِللها .

٢ - وقوله : ﴿ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٦]

قرأ ابن كثير ﴿ السُّرَّطِ ﴾ بالسِّين ، وكذلك في كلِّ القرآن على أصل
الكلمة .

وقرأ الباقر : ﴿ الصِّرَاطِ ﴾ بالصَّادِ ، وإِثْمًا قَلَبُوا السِّينَ صَادًا ؛ لِأَنَّ السِّينَ
مهموسةٌ والصَّادَ مجهورةٌ ، وهي من حروف الإطباق ، والسِّينُ مفتحة ، وقلبوا
السِّينَ صَادًا لتكون / مؤاخيةً للسِّينِ في الهمس والصَّفِيرِ ، وتؤاخى الصَّادُ في
الإطباق ، إلا حمزة فإنه يُشَمُّ الصَّادَ زَايَاً ، وذلك أن الزاي تؤاخى السِّينَ في
الصَّفِيرِ وتؤاخى الصَّادَ في الجهر ، وكذلك قوله (٣) : ﴿ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ ﴾
بإشمام الزَّاي ، وأنشد ابن دُرَيْدٍ رضي الله عنه (٤) :

- (١) السَّمِيعُ : يفتح السِّينَ محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله البجلي (غاية النهاية : ١٦١/٢) .
(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ، والطارقية : ٢٣ وينظر : تفسير القرطبي : ١٣٩/١ ، والبحر
المحيط : ٢٠/١ . وفي الأصل : « وقد ذكرته ... » .
(٣) سورة القصص : آية : ٢٣ .
(٤) أنشده ابن دُرَيْدٍ - رحمه الله - في الجمهرة : ١١٥/٢ ، وهو نميم بن أبي بن مقبل العجلاني
في ديوانه : ٧٩ من قصيدة أولها :

يَاخُرُ أُمْسِيْتُ شَيْخًا قَدْ وَهَى بَصْرِي وَأَثَاتَ مَا دُونَ يَوْمِ الْوَعْدِ مِنْ عُمْرِي
وهي طويلة جيِّدة . وروايته : (الأصدقاء) .

- أنشده المؤلف في الطارقية : ٢٩ ، وشرح الفصيح : ورقة : ٥ وروايته : (إذا تجهمني ..) وشرح
مقصورة ابن دريد : ١٦٢ .
وينظر : الحيوان : ٥٩/٧ ، والمعاني الكبير : ١٢٦٤ ، شروح سقط الزند ٥٦٠ وأمالي ابن
الشجري : ٢٦٧/١ ، والمعنى : ٦٩٥ ، وشرح شواهد : ٣٢٨ ، وشرح آياته : ٣٢٤/٢ ، ١١٦/٨ .

(٤ - إعراب القراءات ج ١)

ولا تُهَيِّئِي المَوْمَأُ أَرْكَبُهَا
 إِذَا تَجَاوَيْتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحْرِ
 جعلها زايًا خالصةً وهي لُغَةٌ .

٣ - وقوله [تعالى] ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [٧]

قرأ حمزة وحده ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بضمّ الهاءِ وجرم الميم ، وكذلك :
 ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ وهي لغةُ رسولِ الله ﷺ ، وإنما ضمّ الهاءُ في أصل
 الكلمة قبل أن تتصل بها « على » كما تقول : (هُمْ) ، فلما أدخلت « على »
 فقلت ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بقيت على حالها .

قال ابنُ مجاهدٍ : إنّما خصّ حمزة هذه الثلاثة الأحرف بالضمّ دون غيرهنّ
 أعنى : « عليهم » « ولديهم » « وإليهم » من بين سائر الحروف ، لأنهنّ إذا وليهن
 ظاهرٌ صارت ياءً ألفاً ، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألفٌ ، فعامل الهاء
 مع المكنى معاملة الظاهر ، إذا (٢) كان ما قبل الهاء ياءً فإذا صارت ألفاً لم يجر
 كسرُ الهاءِ (٣) ، فإذا جاوزَ هذه الثلاثة الأحرف ولقي الهاء والميم ساكنٌ ضمها ،
 فإذا لم يلقِ الميم ساكنٌ كسر الهاء نحو قوله تعالى (٤) : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ﴾
 و ﴿ يَرْبِّهِمْ يَعِدُلُون ﴾ (٥) وعند الساكن ﴿ عَنْ قِبَلِهِمُ النَّبِيُّ ﴾ (٦) ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾

(١) السبعة : ١١١ .

(٢) في السبعة : « إذ كان ما قبل الهاء إذا صار ألفاً لم يجر كسر الهاء » .

(٣) غير موجودة في السبعة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .

(٤) سورة الأنفال : آية : ١٦ .

(٥) سورة الأنعام : آية : ١٥٠ .

(٦) سورة البقرة : آية : ١٤٢ .

الدَّلَّة ﴿١﴾ ﴿وَالْيَهُمُّ اثْنَيْنِ﴾ (٢) (٣) ولو كان مكان الهاء والميم كَافٍ وميمٌ لم يجرز كسرهما إلا في لغةٍ قليلةٍ لاتدخل في القراءة لبُعد الكافِ من الياءِ .

٣٦ وقرأ الباقون / ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء ، وإنما كسروها مجاورة الياء كراهة أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ كما قالوا : مررتُ بهم وفيهم .

وقرأ ابن كثير : ﴿عَلَيْهِمُوا﴾ بالواو على أصل الكلمة ؛ لأن الواو علمُ الجمع ، كما كانت الألف علمُ التثنية ، إذا قلت : عليهما ، ومثله قاما قاموا . وكان نافعٌ يخيّر بين جزم الميم وضمِّها .

وقرأ الباقون : بإسكان الميم وحذف الواو . فحُجَّةٌ مَنْ حَذَفَ قَالَ : لأنَّ الواو متطرقةٌ فحذفتها إذ كنتُ مستغنياً عنها ؛ لأنَّ الألف دلت على التثنية ، ولاميمٌ في الواحدٍ إذا قلتُ : « عليه » فلما لزمت الميم لجمع حذفتها اختصاراً ، فإن حلت هذه الواو غير طرفٍ لم يجرز حذفها ، كقوله تعالى : ﴿أُنزِلَ مُكْمُومًا﴾ فأمَّا مارواه الخليل بن أحمد عن ابن كثير ﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٥) بالنصب ، فإنه نصَّبهُ على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ويكونُ نصباً

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ ، وسورة آل عمران : آية : ١١٢ .

(٢) سورة يس : آية : ١٤ .

(٣) غير موجودة في السبعة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .

(٤) سورة هود : آية : ٢٨ .

(٥) في السبعة : ١١٢ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

يفاد من نصِّ ابن مجاهد في السبعة أنَّ الخليل رحمه الله وجه قراءة ابن كثير ، كما وجهها بعده الأخفش ...

ولا يفهم منه أنَّ الخليل روى عن ابن كثير !؟

قال ابن مجاهد رحمه الله : « قال : خبرنا بكأر بن عبد الله بن كثير المكي عن أبيه أنه كان يقرأ :

« غير المعضوب عليهم » قال الخليل : ... وقد قال الأخفش »

فيظهر من هذا أن الخليل موجة لقراءة ابن كثير ، لا راوٍ عنه وإن كانت روايته ممكنة .

على الاستثناء في قول الأخفش ^(١) ، ومن قرأ ﴿ غَيْرِ ﴾ بالخفض فإنه يجعله بدلاً من ﴿ الَّذِينَ ﴾ وصفة لهم . والفرق بين « غير » إذا كانت صفة أو كانت استثناءً حسنًا إلا في مواضعها كقولك : عندي درهمٌ غيرٌ دائي ، وعندي درهمٌ غيرٌ زائف ، لأنه لا يحسن أن تقول : عندي درهمٌ إلا زائفاً .

واعلم أن المدة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ إنما أتى بها لتحجز بين السَّاكِنين وهي اللام المدغمة والـف التي قبلها .

وقال الأَخْفَشُ : المدة عوضٌ من اللامين . وقال ثعلبٌ : لما كانت الألفُ خفيةً والمدغمُ خفيٌّ قووماً بالمدِّ .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : ومن العرب من يجعل المدة همزةً فيقول : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ / وقد قرأ بذلك أيوبُ ^(٢) السُّخْتِيَانِيُّ .

٣٧

أنشدني ابنُ مُجَاهِدٍ رضي الله عنه ^(٣) :

(١) جاء في معاني القرآن للأخفش : ١٦٦/١ « وقد قرأ قومٌ ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام ... وإن شئت جعلت « غير » نصباً على الحال ؛ لأنها نكرة والأول معرفة » ورأي الأخفش هذا الذي ذكره المؤلف في إيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٧/١ ، وإعراب القرآن : ١٠/١ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١ ، والطارقة له : ٣٤ ، والمحتسب : ٢٦/١ .

وقراءة أيوب في تفسير القرطبي : ١٥١/١ ، والبحر المحيط : ٣٠/١ .

(٣) هذا الرجز مما حكته العرب على ألسنة الحيوانات فتزعم أنه من كلام الضب للضفدع ، وهو في الخصائص : ١٤٨/٣ ، والمصنف : ٢٨١/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٧٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٣٠/٩ ، وضرائر الشعر : ٢٢٢ ، والمتع : ٣٢١ ، وشرح شواهد الشافية : ١٧٢ قال البغدادي - رحمه الله - : « وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب » .

حمارقبان : دوية من خشاش الأرض ، قال الثعالبي : وهو ضربٌ من الخنافس بين مكة والمدينة وأنشد البيت قال : ومن أمثال العرب : (أدلٌ من حمارقبان) (ثمار القلوب : ٣٦٩)

وينظر : الدررة الفاخرة : ٢٠٣/١ ، والجمهرة : ٤٧٠/١ ، وجمع الأمثال : ٢٨٣/١ ، والمستقصى : ١٣٣/١ .

لَقَدْ رَأَيْتُ بِالْقَوْمِ عَجَبًا
حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا
خِطَامُهَا زَامَهَا أَنْ تَذَهَبَا

يريدُ : زَامَهَا .

وإنما ذكرتُ هذا الحرف وإن لم تختلف السبعة فيه ؛ لأن بعضَ التَّحْوِينِ يُمدُّ هذا ونحوه مدًّا مُفرطًا ، والمدُّ فيه وسطٌ ، كذلك كان لفظُ ابنِ مُجاهِدٍ ، وقرأ الحسنُ وعمرو بنُ عُبيدٍ ^(١) ﴿ ولا جَانٌ ﴾ مهموز غيرُ ممدودٍ ، والنون مشددةٌ .
حدَّثني ابنُ مُجاهِدٍ قال : روى لي عبد الله بن عمرو قال : حدَّثني ظَفَرُ

(١) عمرو بن عُبيدٍ من رؤساء المعتزلة وقادتهم ، أبو عثمان البصري . قال النسائي ليس بثقة ، وقال حفص بن غياث مالقيت أزهده منه انتحل ما انتحل !؟ وقال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه ، وكان المنصور يعظمه ويقول :

كلكم يمشى رُوَيْدٌ كلكم يَطْلُبُ صَيْدٌ
عَمْرُو بنُ عُبيدٍ

مات سنة أربع وأربعين ومائة .

وكتب الإمام المحدث الدارقطني جزءاً في أخباره طبع في بيروت بتحقيق د . يوسف فان إس سنة ١٩٦٧ م .

أخبار عمرو في المجرحين : ٦٩/٢ ، وطبقات المعتزلة : ٣٥ وتاريخ بغداد : ١٢/١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠٤/٦ ، والشذرات : ٢٠١/١ .

وقراءته مشهورة ، في مختصر الشواذ للمؤلف : ١٤٩ ، ١٥٠ ، والمختص : ٣٠٥/٢ .

قال الرَّمْشَرِيُّ في المفصل : ٣٥٤ فصلٌ : وقد جدَّ في الهَرَبِ من التقاء السَّاكِنِينَ من قال : دَابَّةٌ وشَابَّةٌ ، ومن قرأ ﴿ ولا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿ ولا جَانٌ ﴾ وهى عند عَمْرُو بنِ عُبيدٍ ، ومن لغته : النقر في الوقف على النقر .

وينظر : شرح ابن يعيش : ١٢٨/٩ .

وقصة عمرو مع أبي عمرو مفضلةٌ في تحفة الأريب للسيوطي (مخطوط) .

ابن العباس قال : حدثنا أبو زيد : قال : صَلَّى بنا عمرو بن عُبيد الفجر فقراً (١) ﴿ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ فهمز فلما سلم قلت : لِمَ هَمَزْتَ ؟ قال : قَرَرْتُ من اجتماع السَّاكِنِينَ .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : كان عمرو بن عُبيد يُوقِي من قلة المعرفة بكلام العرب ، وذلك أَنَّ العربَ لا تَكْرَهُ اجتماع السَّاكِنِينَ ، إذا كان أحدُ السَّاكِنِينَ حرفَ لين ، كقوله تعالى (٢) : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ وقد كان كلم أبا عمرو بن العلاء في الوعد والوعيد فلم يفرق بينهما حتى فهمه أبو عمرو، وقال : وَيَحْكُ إِنَّ الرَّجُلَ الْعَرَبِيَّ إِذَا وَعَدَ أَنْ يُسِيءَ إِلَى رَجُلٍ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ يُقَالُ : عَفَا وَتَكْرَمَ ، وَلَا يُقَالُ : كَذَبَ ، وَأُنشِدُ (٣) :

وَإِنِّي إِنْ أُوْعِدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ
لَمُخْلِئُ إِعَادِي وَمُنْجِرُ مَوْعِدِي

(١) سورة الرحمن : آية : ٥٦ .

(٢) سورة هود : آية : ٦ .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه : ٥٨ ، وقبله :

لَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مِنِّي صَوْلَةٌ وَلَا أُخْتِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ

(سورة البقرة)

١ - قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى ﴾ [٢]

٣٨ قرأ أبو عمرو وحده ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ بإدغام / الهاء في الهاء ، وكذلك يفعل بالحرفين إذا التقيا ، مُتَجَانِسِينَ كَانَا أَوْ مُتَقَارِبِينَ ، فَالْمُتَجَانِسَانِ نَحْوُ : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ ^(١) و ﴿ لَا تُكذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ ^(٢) و ﴿ ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ ^(٣) وَإِنْ كَانَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ مُشَدِّدًا لَمْ يَدْغَمِ نَحْوُ : ﴿ أُجِّلْ لَكُمْ ﴾ ^(٤) و ﴿ مَسَّ سَقَرٌ ﴾ ^(٥) أَوْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ مَحْنُوفَةً عَيْنِ الْفِعْلِ نَحْوُ : ﴿ كَذَبْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٦) و ﴿ كُنْتَ تَرْجُو ﴾ ^(٧) أَوْ خَفَّتِ الْكَلِمَةُ بَعْضَ الْخَفِيفَةِ .

فَأَمَّا الْمُتَقَارِبَانِ [فـ]نَحْوُ ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ ^(٨) و ﴿ أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٩) و ﴿ مَرِيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ ^(١٠)

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠ .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

(٥) سورة القمر : آية : ٤٨ .

(٦) سورة الإسراء : آية : ٧٤ .

(٧) سورة القصص : آية : ٨٦ .

(٨) يقصد المؤلف رحمه الله نحو الآية :- ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ﴾ سورة الروم

الآية : ٤٠ .

(٩) يقصد ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ سورة الأنعام : آية : ٥٣ .

(١٠) سورة النساء : آية : ١٥٦ .

وقرأ الباقون كل ذلك بالإظهار . فحجة من أدغم قال : إظهار الكلمتين
كإعادة الحديث مرتين ، أو كخطو المقيد ، فأسكن الحرف الأول وأدغمه في
الثاني ليعمل اللسان مرة واحدة .

وأما من أظهر فإنه أتى بالكلام على أصله لتكثر حسناته ، إذ كان له بكل
حرف عشر حسنات ، وإنما الإدغام تخفيف وتقليل الكثير . واتفق القراء جميعا
على إدغام الحرفين المتجانسين والأول ساكن نحو قوله ^(١) : ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بَعْصَاكَ ﴾ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [٣]

قرأ أبو عمرو إذا حدر القراءة أو قرأ في الصلاة ﴿ يومنون ﴾ بترك الهمز
تخفيفاً ؛ إذ كانت الهمزة تخرج في أقصى الحلق وفي إخراجها كلفة ، وأكثر العرب
يلينها ، ومنهم من يحدفها جملة ، فإذا حقق القراءة همز ، وإنما يفعل ذلك
بالمزات الساكنات ، وإذا كان سكون الهمزة علامة للحزم نحو قوله تعالى ﴿ أَوْ
تَنْسَأَهَا ﴾ ^(٢) ﴿ وَإِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ ﴾ ^(٣) لم يدع الهمزة ، وكذلك إذا كان في
الحرف لفتان نحو : ﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ ^(٤) لأن لا يخرج من لغة إلى لغة ، وكذلك
إذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز لم يدع الهمزة / نحو قوله : ﴿ وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَنْ
تَشَاءُ ﴾ ^(٥) وكان حمزة لا يهزم إذا وقف ، ويهزم إذا أدرج ولا يزال إذا كانت الهمزة
ساكنة أو متحركة نحو قوله تعالى ^(٦) : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴾ يقف ﴿ مولا ﴾

٢٩

(١) سورة الأعراف : آية : ١٦٠ ، والشعراء : آية : ٦٣ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٦ .

(٣) سورة المائدة : آية : ١٠١ .

(٤) سورة الهمزة : آية : ٨ .

(٥) سورة الأحزاب : آية : ٥١ .

(٦) سورة الكهف : آية : ٥٨ .

﴿ وَأَصْحَبُ الْمُشْتَمَةِ ﴾ ^(١) يقف ﴿ المشمة ﴾ ، وإنما يفعل ذلك أتباعاً للمُصحف : لأن ﴿ الْمُشْتَمَةَ ﴾ كتب في المصحف بغير ألف ﴿ وموتلاً ﴾ بغير ياء ، والدليل على ذلك أنه يقف مثن جزاً بغير واو . ويقف ﴿ هزواً ﴾ ^(٢) ﴿ وكفواً ﴾ ^(٣) بواو ؛ لأنها كذلك كتبت في المصحف .

وروى ورش عن نافع بترك الهمزات الساكنات والمتحركات وُحجَّتُهُ في ذلك : أن الهمزة المتحركة أثقل من الهمزة الساكنة ، وكان يقرأ : ﴿ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ ﴾ ^(٤) ﴿ وَيُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ ﴾ ^(٥) وكان ينقل حركات الهمزات إلى الساكن قبلها وكان يقرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ^(٦) يريد : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ، وكذلك : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ﴾ أنشدني ابنُ عرفة شاهداً لورث ^(٧) :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ

وَلَمَّا رَأَى رَكَبَ الثَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ

وَكُنَّ مِنْ أَنْ يُلْقِيَنَّهُ حَذِرَاتِ

(١) سورة الواقعة : آية : ٩ .

(٢) سورة الكهف : آية : ١٠٦ .

(٣) سورة الإخلاص : آية : ٤ .

(٤) سورة إبراهيم : آية : ١٠ .

(٥) سورة آل عمران : آية : ٧٥ .

(٦) سورة المؤمنون : آية : ١ .

(٧) هذان البيتان لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ، شاعر أموي له أخبار وأشعار جمعها الدكتور

نوري حمودي القيسي ونشرها في القسم الثالث من شعراء أمويون : ١٠٨ - ١٣٤ .

أخباره في الأغاني : ١٢/٦ (بولاق) .

ونعمان المذكور : هو وادٍ معروف مشهور بهذه التسمية حتى يومنا هذا بين مكة والطائف .

وزينب : هي أخت الحجاج بن يوسف الثقفي . (أخبار النساء : ٢٤) والمعارف : ٣٩٦ .

والبيتان في شعره : ١٢٤ ، ١٢٥ غير متوالين وفي الأصل : « اعترضت » .

أراد : « مِنْ أَنْ » بنقل فتحة الهمزة إلى الثون .

وقرأ الباقون : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، و ﴿ يُؤْتُونَ ﴾ ﴿ وَيُؤْتُونَ ﴾ ﴿ وَيُؤْتُونَ ﴾ و ﴿ يَأْتِكُمْ ﴾ ﴿ وَالْكَأْسِ ﴾ ﴿ وَالْبَأْسِ ﴾ . كل ذلك مهموزٌ على الأصل .

واختلف عن أبي عمرو في الأسماء المهموزة ، فروى بعضهم عنه بترك الهمز وهو اختيار ابن مجاهد . وروى عنه آخرون بالهمز .

فإن سأل سائل : لِمَ / هَمَزَ أبو عمرو « الكأس » « والبأس » ولم يهمز ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَيُؤْتُونَ ﴾ ؟

فالجوابُ في ذلك أنَّ الفعلَ ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ ، والاسمُ خفيفٌ فحذفوا في الموضع الذي استثقلوه وأثبتوا في الموضع الذي استخفوه .

٣ - قوله تعالى : ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ [٤]

قرأ ابن كثير وحده ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ لا يمدُّ حرفاً لحرفٍ

وقرأ الباقون بالمدِّ

فمن مدَّ قال : الألفُ خفيفةٌ ، والهمزةُ خفيفةٌ فقوَّوهما بالمدِّ .

ومن لم يمد حرفاً لحرف أتى بالكلمة على أصلها ؛ لأن الكلمتين من حرفين وشبههُ بالإدغام في حرفين وفي حَرْفٍ فإذا كان من كلمة لم يجز إلا الإدغام نحو : فَرَّ وَمَدَّ . وإذا كان من كلمتين كنت بالخيار كقولك : جَعَلَ لَكَ وَجَعَلَ لَكَ . واتفقوا جميعاً على مدِّ الحرف إذا كان من كلمةٍ نحو قوله (١) : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ و ﴿ أَلَا تُحِبُّونَهُمْ ﴾ (٢) ﴿ فَقَطَّعَ ﴾

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٩ .

﴿ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (١) ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٢) .

وأعلم بأن الحروف اللواتي تكون بها المد ثلاثة : الواو والياء والألف ، فواو قبلها ضمة ، وبعدها همزة ، وياء قبلها كسرة وبعدها همزة ، وألف بعدها همزة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، فالألف نحو قوله تعالى (٣) : ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ هَا أَنْتُمْ آيَاتِ ﴾ والواو نحو قوله (٤) : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ والياء نحو : ﴿ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ ﴾ (٥) .

٤ - قوله تعالى : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [٦]

قرأ عاصم وحزمة والكسائي ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ بهمزتين على أصل الكلمة .
فالهمزة الأولى ألف التَّسْوِيَةِ على لفظ الاستفهام ، والألف الثانية ألف القَطْع .
وقرأ ابن عامر ﴿ آأندرتهم ﴾ بهمزتين بينهما مدة كأنه كره أن يجمع بين همزتين وأن يحذف لهما /

قال الشَّاعِرُ - شاهداً لقراءة ابن عامر (٦) :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ

فَقُلْتُ لَهُ آأنت زيد الأرقم

(١) سورة محمد (القتال) : آية : ١٥ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ١٣ .. وغيرها .

(٣) سورة البقرة : آية : ٤ .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٤ .

(٥) سورة فصلت : آية : ٤٤ .

(٦) استشهد به أبو علي الفارسي في الحجة : ٢٠٨/١ ، والأزهري في التهذيب : ٦٨٤/١٥

وعجزه :

• فقلت آأنت زيد الأرناب •

وهو في اللسان (الهمزة) لدى الرمة . ونقله أستاذنا عبد القدوس أبو صالح عن اللسان في =

وقرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير ﴿ أَلَدَّرْتَهُمْ ﴾ كرهوا الجمع بين هزتين
فليتوا الثانية كما تقول : آمن ، وآدم ، وآزر غير أن ابن كثير أقصر مدًا من
أبي عمرو ونافع ، قال ذو الرمة (١) :

أَنْ تَوَسَّمْتَ مِنْ حَرْقَاءَ مَنزِلَةً
مَاءَ الصَّبَايَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أُبُصْرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ [٧]

قرأ أبو عمرو : ﴿ وَعَلَىٰ أُبُصْرِهِمْ ﴾ مُمَالَةً ، ونحوه إذا كان في موضع
الجر نحو القنطار والدينار والأبرار والأشجار والفجار والنار ؛ وذلك أن الكسرة في
آخر الاسم منخفضة والألف مستعلية فأمال أول الكلمة ليكون كآخرها .

وقرأ الباقون بالفتح على أصل الكلمة .

وقد تابعه الكِسَائِيُّ في (الأَشْرَارِ) و (الأَبْرَارِ) وماتكررت فيه الراء .

فإن سأل سائل : لِمَ أمال أبو عمرو ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٢) ولم يُعمل

= ملحق ديوانه : ١٨٤٩ . بهذه الرواية وكررواية المؤلف أنشده ابن جني في سر الصناعة : ٧٢٢/٢
وزيد الأرقام لعله يقصد : زيد بن أرقم الصحابي المعروف رضي الله عنه أخباره في الاستيعاب : ٥٣٦ ،
والإصابة : ٥٨٩/٢ .

فإن لم يكن هو المعنى بـ « زيد الأرقام » فهو بكل تأكيد المعنى يقول الشاعر - وهو من شواهد
النحو - : لعبد الله بن رواحة في ديوانه : ١٥٢ .

يَا زَيْدُ زَيْدَ الِتِمْلَاتِ الدُّبُلِ

وَزَيْدِ دَارِي الفِلا الْمَجْهَلِ

تَطاول الليل هديت فانزل

فانقض زيد كانه قضا الأجل

(١) ديوانه : ٣٧١ ، وهو مطلع القصيدة .

(٢) سورة البقرة : آية : ٣٩ ... وتكررت في القرآن كثيراً .

﴿ الْجَارِ الْجُنْبِ ﴾ (١) وألفهما منقلبتان من الواو ووزنهما سيان ، والأصل فيهما نور ، جور فقلبوا من الواو ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ؟
فالجوابُ في ذلك أن النازَ كَثُرَ دورها في القرآن فأماله تخفيفاً ، والجار لما قلَّ دوره في القرآن تركه على أصله ، والدليل على ذلك أن أبا عمرو يميل ﴿ الكُفْرَيْنِ ﴾ في موضع الجرِّ والنصب لكثرة دوره في القرآن ولا يميل ﴿ الجبْرَيْنِ ﴾ في موضع النصب ؛ لأنه في القرآن في موضعين ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبْرَيْنَ ﴾ (٢) ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبْرِينَ ﴾ (٣) .

٦ - وقوله تعالى ﴿ غِشْوَةٌ ﴾ [٧]

٤٢ قرأ عاصمٌ في رواية / المفضل ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ بالنصب وقرأ
الباقون ﴿ غِشْوَةٌ ﴾ بالرفع ، فمن نصب أضمر فعلاً ، والتقدير : حَتَمَ اللهُ عَلَى قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوةً ، كما قال الله تعالى في (الجاثية) (٤) :
﴿ وَجَعَلَ عَلَيَّ بَصِيرَهُ غِشْوَةٌ ﴾ والعربُ تُضمر الفعل إذا كان في الكلام دليل ، قال الشاعر (٥) :

سَقَوْا جَارَكَ الْغَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ
وَقَلَّصَ عَن بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
سَمَامًا وَمَحْضًا أَتَبَّتَا اللَّحْمَ فَانْكَسَتْ
عِظَامُ أَمْرِي مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ

(١) سورة النساء : آية : ٣٦ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٢٢ .

(٣) سورة الشعراء : آية : ١٣٠ .

(٤) الآية : ٢٣ . يراجع ج ٣١٤/٢ ، ٣١٥ .

(٥) هما للحطيطة في ديوانه : ١٨٤ من قصيدة في هجاء الزبرقان بن بدر أولها :

عفا مُسْحَلَانٌ مِنْ سُلَيْمِي فَخَايِرُهُ تُمَشِّي بِه ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ

وينظر : المقتضب : ٥١/٢ ، وشرح الحماسة : ٣٦٢/١ ، والمخصص : ١٨١/٨٢ . المحض : اللين

المخلص . وجاء في الأصل : « أتبت » .

فالتقدير : سقوا جارك لبناً وأطعموه سناماً ؛ لأن السنام لا يسقى (١) ،
وقال آخر (٢) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

معناه : حاملاً رُمحاً ؛ لأن الرُّمَحَ لا يُتَقَلَّدُ ، قال الله تعالى (٣) : ﴿ يَجِبَالٌ
أُوبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ بالنصب كذلك قرأ الأعرج على تقدير : وَسَحَّرْنَا الطَّيْرَ .
ومن رفع ﴿ غِشْوَةٌ ﴾ فجعله ابتداءً و ﴿ على ﴾ خبره والتقدير : غِشْوَةٌ على
أبصارهم : كقولك : زيد في الدار ، وعلى أيبك ثوبٌ ، وثوبٌ على أيبك .
والغِشَاوَةُ : الغِطَاءُ قال الشاعر (٤) :

(١) يفهم من كلام ابن سيده - رحمه الله تعالى - في المخصص : ١٣٦/٤ أنهما يُشربان معاً فقد
نقل عن بعضهم قوله : « إنهم كانوا يَنُوبون السَّامَ في المحض ثم يشربونه » .
وهذا شيء يتصور إذا شرب المحض ساخناً . وأكثر ما يشربون اللبن بارداً لذا جعله المؤلف
كقوله :

..... متقلداً سيفاً ورُمحاً .

(٢) البيت لعبد الله بن الزُّبَيْرِ في شعره : ٣٢ .

وتخرجه هناك .

وينظر : تأويل شكل القرآن : ١١٧ ، والمقتضب : ٥١/٢ ، والكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ،
وأملى ابن السجري : ٣٢١/٢ ويروى :

• ياليت زَوْجَكَ قَدْ غَدَا •

(٣) سورة سبأ : آية : ١٠ ، وهي رواية حفص .

(٤) هو الحارث بن خالد الخزومي ، شعره : ١٠١ من أبيات يعاتب فيها عبد الملك بن مروان

وبعده :

وماي وإن أفصيتني من ضراعةٍ ولا افتقرت نفسي إلى من يضيئها
عطفك عليك النفس حتى كأنما بكفيك بوسي أو عليك نعيمها

وتخرجهجها هناك .

وينظر : مجاز القرآن : ٣١/١ ، والمحرم الوجيز : ١٥٦/١ .

تَبِعْتُكَ إِذْ عَنَى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعَتْ نَفْسِي الْوُمَهَا

٧ - قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [٨] .
قرأ حمزة والكسائي ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ بإدغام التَّوْنِ فِي الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ غُنَّةٍ .
والباقون يدغمون بغنة ، وذلك أَنَّ التَّوْنَ الخفيفة الساكنة والتنوين تُظهِران
عند ستة أَحْرَفٍ ، ويدغمان عند ستةٍ ، ويخفیان عند باقى حروف المعجم .
فالأحرف الستة اللّوَاتِي تَظْهَرُ « ن » عندهن هي حروف الحلق : الهمزة والهاء
والعين / والحاء والحاء والغين ، واللّوَاتِي تدغمان عندهن الياء ، وقد ذكرته واللام
بغير غنة نحو : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) والرّاء بغير غنة نحو : ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ ^(٢)
والواو بغير غنة في قراءة حمزة وحده ، والباقون بغنة نحو ﴿ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ ﴾ و ﴿ مَالَهُمْ
مِن دُونِهِ مِن وَّالٍ ﴾ ^(٣) وعند الميم بغنة لاغير نحو ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٤) وعند
التَّوْنِ مثلها بغنة لاغير نحو : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ ﴾ ^(٥) ﴿ فَمَالَهُ مِن نُورٍ ﴾ ^(٦) .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ [٩]
قرأ نافع وابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ يُخْدَعُونَ ﴾ بالألف . وقرأ الباقون
بغير الألف .

وحدَّثني أبو بكر بن الأعرابي قال : حدَّثنا المُبرِدُ رحمه الله قال : يخدعون

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٥ .

(٣) سورة الرعد : آية : ١١ .

(٤) سورة النبأ : آية : ١ .

(٥) سورة الأعراف : آية : ١٢ .

(٦) سورة النور : آية : ٤٠ .

ويُخادعون المعينان متقاربان ، غير أن يُخادعون بالألف الاختيار ؛ لتعطف لفظه على شكلها .

واختلف الناس في ﴿ يُخَادِعُونَ ﴾ فقال أبو عبيدة^(١) : يفاعلون وفاعلت فعل من اثنين . وربما جاء الواحد كقولهم : طارقت النعل وعافاك الله من ذلك ، ومن ذلك : قاتلهم الله أي : قتلهم الله ، ويخادعون بمعنى : يخدعون . وقال أكثر أهل النحو : فاعلت لا يكون إلا من اثنين ، فمخادعة الله إياهم أن يجازهم جزاء خدعهم كما قال^(٢) : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

حدثني أبو بكر بن الأعرابي ، عن المبرد رضي الله عنهما أن مورقاً العجلي^(٣) قرأ : ﴿ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ وكان مورق أسد الناس .

حدثنا ابنُ عرفة قال : حدثني محمد بن يونس عن سعيد بن عامر قال : حدثنا موسى الخلقاني قال : كان مورق العجلي يجيء بالصرّة إلى الرجل فيقول ، إذا نفدت / أمددناك ، وكان يُودع الصرّة الإنسان ثم يجيء فيقول : أنت في حل . ويقال^(٤) : خدعت العين : نامت ، و « هَيِّنْ يَدِي الدَّجَالِ سُنُونَ خَدَاعَةً »^(٥) أي : ناقصة النماء والزكاء . وخذع الرقيق : نقص وتغير ، وذلك أنه إذا نقص خنث ؛ أي : غلظ ، وإذا خثر جفّ وتغير ، وبذلك يخلف فم الصائم ، قال سويد^(٦) :

(١) مجاز القرآن : ٣١/١ بمعناه لا بلفظه .

(٢) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

(٣) هو : مورق بن مشمرج ، ويقال : ابن عبد الله العجلي ، أبو معتمر البصرى ، وقيل : الكوفي تابع ثقة : مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس ومائة .

أخباره في الجمع بين رجال الصحيحين : ٥١٨/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٩٠ ، وتهذيب التهذيب : ٣٣١/١٠ . وقراءته في تفسير القرطبي : ١٩٦/١ ، والبحر : ٥٧/١ .

(٤) تهذيب اللغة : ١٥٩/١ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده : ٢٩١/٢ ، وفي غريب الحديث للخطابي : ٥٣٠/٢ . إن بين يدي الساعة سنين غدارة أو خداعة يكثر فيها المطر ويقل النبات . وينظر : ابن ماجه : (الفتن) : ١٣٣٩/٢ .

(٦) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري : ٢٤ . والمفضليات : ١٩١ .

وينظر : الزاهر لابن الأنباري : ٢٩٧/٢ .

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَدَيْدًا طَعْمُهُ
طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ

٩ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [١٠]

قرأ حمزة وابن عامر برواية ابن ذكوان^(١) ﴿ فَرَادَهُمُ اللَّهُ ﴾ بالإمالة ، وكذلك شاء وجاء وفتح الباقي . وقرأ الباقون كلهم بفتح ذلك كله .

فمن كسر فحجته أن عين الفعل منها مكسورة ، وإذا ردها المتكلم إلى نفسه كانت ألفاً مكسورة نحو : زاد وزدت ، وطاب وطبت وشاء وشئت ، فهذه العلة قرأ حمزة ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾^(١) بالإمالة ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ ﴾ بالفتح ، لأنك تقول زَغْتَ وَأَزَغْتَ ، وكذلك ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾^(٢) ولم يقرأ ﴿ فَأَجَاهَا ﴾ بالإمالة ؛ لأنك تقول : أَجَأَتْ .

ومن فتح أوائلها فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، وأصل كل فعل إذا كان ثلاثياً أن يكون أوله مفتوحاً .

ومن كسر بعضاً وفتح بعضاً فإنه أتى باللغتين ليُعلم أن هذا جائزٌ ، وأن لا يخرج القارئ إذا قرأ بأحدهما أو بهما ، كما روى عن رسول الله ﷺ : ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

١٠ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [١٠]

قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ مشددة .
وقرأ الباقون ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾

(١) قوله : « وابن عامر برواية ابن ذكوان » صححت على هامش الأصل ثم ختمتها الناسخ بعلامة التصحيح « صح » وكتب بعدها : « أما ابن ذكوان بخصوص في هذا اللفظ . ومن غير هذا بخير ؛ إن شاء أمال وإن شاء لا .

(٢) سورة الصف : آية : ٥٠ .

(٣) سورة مريم : آية : ٢٣ .

قال أبو عبد الله / رضي الله عنه سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : معنى القراءتين متقاربتان ؛ لأنَّ مَنْ كَذَّبَ بما جاء به النبي ﷺ فقد كذب غيره ؛ لأنَّ كَذَّبَ فعلاً لازم يقال : كذب زيد في نفسه ، وكذَّبَ وأكذب غيره ، وفرق الكسائي بين كَذَّبَ وأكذب فقال : يقال : أكذبت فلاناً إذا أخبرت أن الذي جاء به كذب وإن كان صادقاً في نفسه ، وكان يقرأ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ (١) .

وقال الآخرون : كذب زيد في نفسه وكذَّبَ غيره وأكذبه : إذا صادفه كاذباً كما يقال : أحسنت زيدا ، أي صادفته أحسن ، وكذلك أحمدته أي أصبته محموداً ، كما قال القائل للنبي ﷺ : « لَقَدْ سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ ، وَقَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجَبْنَاكُمْ » أي : ما صادفناكم بخلاء جبناء ممدودان . والصواب : أن عمرو بن معديكرب قال لقوم من العرب هذا .

أخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ (٢) ، عن أبي عُثْمَانَ عن التُّوزِيِّ ، عن أبي عُبَيْدَةَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ أَتَى مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ بِالْبَصْرَةِ فَسَأَلَهُ الصَّلَاةَ فَقَالَ : اذْكَرْ حَاجَتَكَ .

فقال : حاجتي صِلَةٌ مِثْلِي ، فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَفِرْسًا مِنْ بَنَاتِ الْغَمْرَاءِ (٣)

(١) سورة الأنعام : آية : ٣٣ .

(٢) الخبر مع اختلاف في ألفاظه عن أبي عُبَيْدَةَ في أمال القائل : ١١٤/٢ وينظر : الأغاني : ٢٢٢/١٥ ، ولباب الآداب : ٣٤٩ ، وعثر عليها بعد ذلك في النفاض لأبي عبيدة : ١٢٩/١ .
(٣) كذا في الأصل ، ولم أجدها في أسماء خيل العرب فلعل الصواب « من بنات الغمر والغمر : فرسٌ جحاف بن حكيم السلمى كذا قال أبو محمد الأعرابي الأسود الغندجاني - رحمه الله - في أسماء خيل العرب وفرسائها : ١٨٧ ، قال : وله يقول :

وَلَمَّا أَتَانِي أَنْ بَشْرًا أَتَاهُ أَبُو الْجَهْمِ وَالسَّاقَانُ فِي جِلِّي سُمْرٍ

بِذَلِكَ لَهُ الْغَمْرُ الْجَوَادُ وَلَنْ تَرَى مَطِيَّةَ حَرْبٍ مِثْلَ مَتْنَجِبِ غَمْرٍ

وينظر : فضل الخيل : ١٦٩ ، والتكملة للصغاني : ١٤٥/٣ (غمر) وللجحاف هذا أخبار

وأشعار منها في طبقات فحول الشعراء : ٤١١ ، ٤١٤ ، والشعر والشعراء : ٤٨٥/١ ، =

وَسَيُفَأْتِي قِيَامِيًا ، وَغَلَامًا حَبَابًا . فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك ؟

قال : لله دُرُّ بني سُلَيْمٍ مَا أَشَدُّ فِيهِ الْهَيْجَاءَ قَتَالَهَا ، وَأَكْرَمَ فِي اللَّزْبَاتِ عَطَاءَهَا ، وَأَثْبِتَ فِي الْمَكْرَمَاتِ بِنَاءَهَا ، وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهَا / فَمَا أُجِبْتُهَا ، وَسَأَلْتُهَا ٤٦ فَمَا أَبْخَلْتُهَا وَهَاجَبْتَهَا فَمَا أَفْحَشْتَهَا . فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ (١) :

لَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَكُونَ مُخَيِّقَةً
إِذَا رَأَيْتُ حِصْيَةً مُعَلَّقَةً

فإنه يُقال : أَحَمَقَتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا وَلَدَتْ الْحَمَقِيَّ ، فَتَقُولُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ : لَسْتُ أَبَالِي إِذَا وَلَدْتُ ذَكَرًا أَنْ يَكُونَ أَحْمَقَ (٢) .

١١ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ [١١]

قَرَأَ الْكِسَائِيُّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بِإِشْمَامِ الْقَافِ الضَّمِّ ، وَكَذَلِكَ

= والأغاني ١٩٨/١٢ ومعجم البلدان : ٦٣٢/١ ، ٧٦٨/٢ ، ٢٦٦/٤ ، والكمال : ٣١٩/٤ ، وأسد الغابة : ٧٣/١ والوفاء بالوفيات : ٦٠/١١ ، والإصابة : ٢٦٦/١ . وخزانة الأدب : ٢٩٩/١ ، ٤٨٠/٩ ، ٤٨٤ .

مجاشع السلمي المذكور هنا صحابي استخلفه المغيرة على البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه . وله بلاء عظيم في الجهاد والفتوح وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل توفى بالبصرة سنة ٣٦ هـ . أخباره في الجرح والتعديل ٣٨٩/٨ وأخبار أصبهان : ٧٠/١ ، والإصابة : ٧٧٠/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٣٨/١٠ .

وينظر : العقد الفريد : ٦٦/٢ .

وله حفيدٌ يحمل اسمه مترجم في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٣٨٩/٨ قال : روى عن جده مجاشع بن مسعود .

(١) لامرأة من العرب ، وهو في إصلاح المنطق لابن السكيت : ٢٧٣ ، وتهذيبه : ٤٠٧ ، والنصف : ١٣٢/٢ ، والخصائص : ٢٩/٣ والخصص : ١٢٩/١٦ ، وشرح المفصل : ١٤٣/٤ .

(٢) تهذيب اللغة : ٨٤/٤ ، والصحاح واللسان والتاج (حمق) .

وقرأت في بعض المصادر أن الحمقة : التي تلد الإناث دون الذكور ، وهو الأنسب لمعنى هذا الرجز .

﴿ وَسِيِّقٌ ﴾ (١) و ﴿ جِيءَ ﴾ (٢) و ﴿ حِيلَ ﴾ (٣) و ﴿ وَسِيءٌ ﴾ (٤) و ﴿ وَسِيَّتٌ ﴾ (٥) و ﴿ غِيضٌ ﴾ (٦) وقرأ ابن عامرٍ من ذلك أربعة أحرف بالضمّ وكسّر الباقي ﴿ سِيِّقٌ ﴾ ﴿ وَحِيلٌ ﴾ ﴿ وَسِيءٌ ﴾ ﴿ وَسِيَّتٌ ﴾ .
 وقرأ من ذلك حرفين نافعا بالضم ﴿ وَسِيءٌ ﴾ ﴿ وَسِيَّتٌ ﴾ .

والباقون يكسرون أوائل ذلك كله فمن كسر يقول : هو فعل لم يُسم فاعله ، والأصل قولٌ مثل ضُربَ فاستقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد أن أزالوا حركة القاف ، ثم قلبوا الواو ياءً لانكسار ما قبلها كما قالوا : ميزان وميعاد وميقات والأصل : مِوزان ومِوعاد ومِوقات ، فقلبوا الواو ياءً لانكسار ما قبلها .
 ومن ضمَّ أولها قال : بقيت علامة مالم يسلم فاعله . وأما من كسر بعضاً وضمَّ بعضاً ، فقد قلت فيما تقدم : إنه جمع بين اللغتين . فأما قول الشاعر (٧) :

واستعجمت عجلٍ وأُمُّ الرِّحَالِ
 وقولٌ لا أهلٌ لها ولا مال

فإن هذه لغة قوم يشبهون ضمة أول الحرف إذا لم يُسم فاعله ، فتقلب

(١) سورة الزمر : الآيتان : ٧١ ، ٧٣ .

(٢) السورة نفسها : آية : ٦٩ .

(٣) سورة سبأ : آية : ٥٤ .

(٤) سورة هود : آية : ٧٧ ، وسورة العنكبوت : آية : ٢٩ .

(٥) سورة الملك : آية : ٢٧ .

(٦) سورة هود : آية : ٤٤ .

(٧) أنشده الأزهري في تهذيب اللغة : ٣٠٥/٩ ونصه : « وقال الفراء : بنو أسيد يقولون : قول

وقيل بمعنى واحد وأنشد

وَأَتَيْدِلْتُ غَضِيئِي وَأُمُّ الرِّحَالِ
 وَقَوْلٌ لَأَنْفَلُ لَهَا وَلَا مَالٌ

وعنه في اللسان : (قول) وينظر : النصف : ٢٥٠/١ ، والمختص : ٢٤٥/١ .

الياء وأوا ، وهي لاتدخل في القراءة بخلاف المصحف ، ولأنها لغة رديئة شاذة .

٤٧

١٢ - وقوله تعالى ﴿ السُّفْهَاءُ / أَلَا ﴾ [١٣]

قرأ عاصمٌ وحمزةٌ والكسائيُّ وابن عامرٍ بهمزتين على أصل الكلمة ، همزة « أَلَا » وهي مفتوحة ، وهمزة ﴿ السُّفْهَاءُ ﴾ وهي مضمومة .

وقرأ الباقون بهمزة واحدة ، ولينوا الثانية كراهة لاجتماع همزتين ، غير أنهم اختلفوا إذا كانت الهمزتان متفتحتي الحركتين وهما : أن يكونا مضمومتين نحو : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ ﴾ (١) أو مكسورتين نحو : ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) أو مفتوحتين نحو : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (٣) فقرأ ابن كثيرٍ وورش عن نافع بتلين الثانية وهمز الأولى نحو : ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ انشَرَّهُ ﴾ (٤) وهو اختيار الخليل رحمه الله شبهة بآزر وآدم ، أعنى في تلين الثانية .

وقرأ أبو عمروٍ بحذف الهمزة الأولى تخفيفاً ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ ﴿ شَأْنُشْرَةٍ ﴾ و ﴿ أَوْلِيَاءِ أُولَئِكَ ﴾ .

وقرأ نافعٌ بلفظة كالياء ، أعنى الهمزة الأولى إذا كانت مكسورة ، وبلفظة كالواو إذا كانت مضمومةً في رواية قالون والمسيبي نحو قوله عز وجل : ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ ﴿ وَأَوْلِيَاءِ أُولَئِكَ ﴾ لأنه كما لين الهمزة جعلها شبه الواو والياء ، وقرأ الباقون بهمزتين على أصل الكلمة .

- (١) سورة الأحقاف : آية : ٣٢ .
 (٢) سورة البقرة : آية : ٣١ .
 (٣) سورة البقرة : آية : ٦ .
 (٤) سورة عبس : آية : ٢٢ .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [١٤]

قرأ حمزة وحده : إذا وقف بترك الهمزة وإشمام الرّاي الكسر ويجعل الهمزة بين الواو والياء ، ولا يضبط ذلك الكتاب ، إنما فعل ذلك لأنها كتبت في المصحف بغير ياء ، والباقون يقفون كما يصلون .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [١٥]

قرأ الكسائي / وحده ﴿ في طغْيَانِهِمْ ﴾ بالإمالة وكذلك ﴿ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (١) .

وقرأ الباقر بالفتح على أصل الكلمة ، فحجّة الكسائي في إمالة طغْيَانِهِمْ كسرة الثون والياء ، ولأنّ الطغْيَان والطغوى بمنزلة واحدة ، قال الله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ (٢) أراد : بطغْيَانِهَا غير أنه قيل : الطغوى ليشا كل رُعوس الآي في السورة ، كما قال الله تعالى (٣) : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال في موضع آخر : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ (٤) فجمع كافراً على كفرة ليوافق رُعوس الآي .

فأمّا إمالة ﴿ آذَانِهِمْ ﴾ فإن كان الكسائي أماله سماعاً فقد زال السؤال ، وإن كان أماله قياساً فقد أخطأ القياس ؛ لأنّ ألف في « آذان » التي بعد الذال ألف الجمع ، وألف الجمع لأثمال ويلزمه أن يميل ﴿ بِأَسْمِعِيهِمْ ﴾ (٥) ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ ﴾ (٦) فأمّا قوله تعالى (٧) : ﴿ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ فإنّ الألف أميلت ؛

(١) سورة البقرة : آية : ١٩ .

(٢) سورة الشمس : آية : ١١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٥٤ .

(٤) سورة عبس : آية : ٤٢ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٣٣ .

(٦) سورة الإنسان : آية : ١٥ .

(٧) سورة التوبة : آية : ٩٤ .

الفعل راء . وقد حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَجَاهِدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّعْرَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عَنِ الْكَسَايْنِيِّ قَالَ : لِلْعَرَبِ فِي إِمَالَةِ ذَوَاتِ الرَّاءِ رَغْبَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ فِي غَيْرِهَا حَتَّى أَمَالُوا : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾ (١) و ﴿ قَدْ نَرَى ﴾ (٢) وَلِذَلِكَ فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَ ذَوَاتِ الرَّاءِ وَغَيْرِهَا فَقَرَأَ : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾ (٣) فَأَمَالَ ذَوَاتِ الرَّاءِ وَلَمْ يَمِيلْ غَيْرَهَا .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى ﴾ [١٦]

قرأ حمزة والكسائي بإمالة ذوات الياء نحو : الهُدَى والجَمَى والدُّنْيَا وَعَزَى ﴿ إِذَا تَوَلَّى سَعِي ﴾ (٤) . وموسى وعيسى .
 وقرأ نافع / بين التَّفخِيمِ والإِمَالَةِ وهو إلى الفتح أقرب .

٤٩

وقرأ أبو عمرو : ما كان من ذلك في رءوس الآي نحو آيات ﴿ طَّة ﴾ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ بين بين ، أو كان الاسم على فُعلَى نحو : الدُّنْيَا أو عَلِي (فَعَلَى) نحو : ﴿ شَتَّى ﴾ أو عَلِي (فِعَلَى) نحو (عَيْسَى) . وقرأ الباقون بالفتح ، فمن فتح فعلى أصل الكلمة ، ومن أضعج وأمال فلأن يعمل لسانه في موضع واحد ؛ إذ كانت الإمالة تقرب من الياء . فأما حمزة فإنه فرَّق بين ذوات الياء والواو فقرأ : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَبَّهَا ﴾ (٥) بالفتح ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا دَجَلَّ يَهَاد ﴾ (٦) بالإمالة ، والعرب إذا اجتمع في أواخر الآي أو قربت ذوات الياء من الواو أتبعوا بعضها بعضاً . أخبرني بذلك ابن مُجاهِدٍ ، عن السَّمَرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ .

(١) سورة آل عمران : آية : ٩٤ وغيرها .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٤٤ .

(٣) سورة النحل : آية : ٨٠ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٠٥ .

(٥) سورة الشمس : آية : ٢ .

(٦) سورة الشمس : آية : ٣ .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ [٢٠]

قرأ ابن كثير وحده ﴿ فِيهِ ﴾ بياء بعد الهاء ، وكذلك ماشا كل ذلك نحو علمي ، والباقون باختلاس الحركة في غير ياء ، فقراءة ابن كثير الأصل ؛ لأن الهاء حرف خفي ، فقووها بحركة وحرف ، فإذا انفتح ما قبل الهاء أتبعوها ضمة وواواً كقوله : ﴿ فَقَدَّرَهُو * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُو ﴾ ^(١) فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَهَا فابْنُ كَثِيرٍ يُبْقِي الْوَاوَ نَحْوُ : ﴿ مِنْهُوَ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ ﴾ ^(٢) ﴿ وَاجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ ﴾ ^(٣) على أصل الكلمة . ومن حذف الواو والياء قال : كرهت الجمع بين ساكنين وليس بينهما حاجز إلا الهاء ، وهي حرف خفي ضعيف ، والأصل في الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياء .

قال أبو عبد الله / رضي الله عنه : وجدت في القرآن خمسة أحرف ، قد ضمت ^(٤) الهاء فيها على الأصل من ذلك : قراءة حمزة ﴿ لِأَهْلِهِ آمَكُتُوا ﴾ ^(٥) وقرأ حفص : ﴿ بِمَا عَهَدَ عَلَيْهِ اللهُ ﴾ ^(٦) ﴿ وَمَا أُنسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ ^(٧) وروى أبو قرّة عن نافع : ﴿ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ ^(٨) .

(١) سورة عبس : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٧ .

(٣) سورة النحل : آية : ١٢١ .

(٤) في الأصل : ما قد ضمت الهاء وذكر أربعة ولم يذكر الخامس .

(٥) سورة طه : آية : ١٠ .

(٦) سورة الفتح : آية : ١٠ .

(٧) سورة الكهف : آية : ٦٣ .

(٨) سورة الأنعام : آية : ٤٦ .

والقراءة في زاد المسير : ٤١/٣ ، والبحر المحيط : ١٣٢/٤ وأبو قرّة المذكور هنا هو موسى بن طارق السكسكي البغلي الرّبيدي قاضيها . قال ابن الجزري : روى القراءة عرضاً عن نافع وهو من جلة الرواة عنه . من شيوخ أحمد بن حنبل ، وكان أحمد يثنى عليه خيراً . سئل عنه أبو حاتم فقال : « محلة الصدق » الجرح والتعديل : ١٤٨/٨ ، وغاية النهاية : ٣١٩/٣ ، وعهد التهذيب : ٣١٢/١٠ . والسكسكي : نسبة إلى السكاسيك بطن من الأزد (الأنساب : ٩٧/٦) وذكر أبا قرّة هذا .

وأما غير السبعة فمنهم مَنْ يضم كلَّ هاءٍ في القرآن ، منهم مُسلم بن جندب قرأ ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) وقرأ شَيْبَةَ : ﴿ فَحَسْبُنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ ^(٢) ، فمن ضمَّ فهو الأصل ، ومن كسر فلمجاورة كسرة أو ياء ، وفي الهاء لغة أخرى ، وهو حذف الواو إذا انفتح ما قبلها ، ولم يقرأ به أحدٌ ، غير أن الشاعر قال ^(٣) :

له زَجَلٌ كأنه صوتُ حَادٍ
إِذَا سَمِعَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ
الْوَسِيقَةَ : الطَّرِيْدَةُ .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢٠]

قرأ حمزة وحده بإشباع الفتحه طلباً للألف ، لأن حمزة يعتبر قراءته بحرف عيد الله ، وفي مصحف عيد الله (شاي) ويسكت على الياء - أعنى حمزة - سكتة خفيفة قبل الهمزة ، وكذلك يفعل بالأرض والأسماء . وقرأ الباقون : ﴿ شيءٍ ﴾ على وزن شيع .

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .

والقراءة في تفسير القرطبي : ١٦٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٧/١ ، ومسلم بن جندب ، أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني ، تابعي أخباره في المرح والتعديل : ١٨٢/٨ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٧٥ ومعرفة القراء : ٨٠/١ ، وغاية النهاية : ٢٩٧/٢ ، وتهذيب التهذيب : ١٢٤/١٠ .

(٢) سورة القصص : آية : ٨١ .

(٣) والبيت للشماخ بن ضرار العطفاني في ديوانه : ١٥٥ ، وروايته :
هـ لَهُ زَجَلٌ تَقُولُ أَصَوْتُ حَادٍ هـ

أنشده سيبويه في الكتاب : ١١/١ ، وشرح أبياته لابن السرياني : ٤٣٧/١ ، قال الأسود في فرحة الأديب : ٩٤ : هـ ... ليس البيت للشماخ ، إنما هو لربيع بن قعب الغزاري هـ .
وينظر : المقتضب : ٢٦٧/١ ، والخصائص : ١٢٧/١ ، ١٧/٢ ، والموشح : ١٤٦ ، والإنصاف : ٢٩٨ ضرائر الشعر : ٥٢ ، ١٢٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٨/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٠ .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ و ﴿ بِنَاءً ﴾ [٢٢] ونحوهما كان حمزة وحده يقف ﴿ بنا ﴾ ﴿ ما ﴾ لأنها في المصحف مكتوبة بألف واحدة .

والباقون يقفون ﴿ بناء ﴾ ﴿ من السماء ماء ﴾ ﴿ فلما ترآى ﴾ (١) ﴿ أنشأناهن إنشاء ﴾ (٢) قال الشاعر (٣) :

لَا تُدْخِلَنَّ حَلْقَكَ شَيْئًا تَرَى
حَتَّى تَجِيءَ خَلْفَهُ الْمَاءَ
جِئْتُ مِنَ الْبَدْوِ أَبَا خَالِدٍ
كَيْفَ تَرَكْتُ الْإِبِلَ وَالشَّاءَ /

٥١

قال وأنشدنا ابنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ (٤) :

أَبْقَيْتَ لِي سُقْمًا يُمَارِجُ مُهَجَّتِي
مَنْ ذَا يَلْدُ مَعَ السَّقَامِ بَقَاءً

فَأَمَّا الْكِسَائِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى ﴾ بالياء بعد الحمزة مثل « تَدَاعَى » « وَتَقَاضَى » فمن وقف بالفتحة أعنى على قوله : ﴿ بِنَاءً ﴾ ﴿ وَمَاءً ﴾ فَلأنه ثلاث ألفات . والأصل في ماء : موه فقلبوا من الواو ألفاً ومن ألهاء ألفاً أخرى والثالثة عوض من التنوين في الوقف ، وأما « بناء » فألفه الأولى مجهولة ، والثانية : سَنَجِيَّةٌ والثالثة : عوض من التنوين ، وزنه (فعال) و « ماء » وزنه (فَعَل) .

(١) سورة الشعراء : آية : ٦١ .

(٢) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

(٣) لم أجدهما في مصادرى .

(٤) ديوان ابن دريد : ١١٥ .

٢٠ - وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [٢٦]

قرأ ابن كثير في إحدى الروايات ﴿ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ بياء واحدة كأنه كره الجمع بينهما فألقى كسرة الأولى على الحاء وحذف الياء الأولى لسكونها وسكون الثانية ، والعرب تقول : استحيت واستحيت .

وقرأ الباقون وابن كثير معهم في سائر الروايات ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾ بياءين ، وشاهده : ﴿ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ ^(١) وإن كان الأولى في الحياء ، والثانية في الحياة والاستبقاء .

٢١ - وقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [١٩]

قرأ أبو عمرو والكسائي في رواية أبي عمر ﴿ الكافرين ﴾ بالإمالة في موضع الجر والنصب .

وقرأ الباقون بـ **الْتَفْخِيمِ** . فَمَنْ فَتَحَ فَعَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ ، وَمِنْ أَمَالٍ قَالَ : إِنَّمَا أَمَلْتُ الْأَلْفَ لِاجْتِمَاعِ أَرْبَعِ كَسَرَاتٍ ، كَسْرَةِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ ، وَالْيَاءِ تَنَوُّبًا عَنْ كَسْرَتَيْنِ ، فَلَمَّا / اجْتَمَعَتْ فِي الْكَلِمَةِ أَرْبَعُ كَسَرَاتٍ جَذَبْنَ الْأَلْفَ إِلَيْهِنَّ بِقُوَّتِهِنَّ فَأَمَلْنَهَا .
٥٢ قال أبو عبد الله رضي الله عنه : فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : هَلَّا أَمَالَ ﴿ الشُّكْرِينَ ﴾ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَرْبَعُ كَسَرَاتٍ ؟

فالجواب في ذلك أنهم تركوا إمالة ﴿ الشُّكْرِينَ ﴾ لثلاث علل :
إحداهن : أن اللَّامَ مدغمةً في الشين فكرهوا الإمالة مع التشديد :
والعلة الثانية : أنه قليل الدور في القرآن ولم يكثر كثرة الكافرين .

(١) سورة البقرة : آية : ٤٩ .

فإن سأل سائل عن الكافرين فقال : الإمالة في ألف أو الكاف ؟
 فالجواب في ذلك : أن الإمالة لا تكون إلا في الألف ، وإنما يشم الكاف
 الكسر لتصح الإمالة ، وقد قال قومٌ : إنها ممالان وذلك خطأ .
 والعلّة الثالثة : أن الشّين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين
 الحنك ، فلما كانت مجاورة الياء كرهوا الإمالة في الشين كما كرهوا في الياء .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْيِكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [٢٨]

قرأ الكسائي وحده : ﴿ فَأَحْيَيْكُمْ ﴾ بالإمالة و ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا
 وَلَا يَحْيِي ﴾ ^(١) و ﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ^(٢) .

وقرأ الباقون بالفتح ، إلا حمزة فإنه كان يُميل إذا تقدمتها واو ، ولا يميل
 إذا تقدمتها فاء .

فمن فتح فعلى أصل الكلمة .

ومن أمال فلاجل الياء .

فأمّا حمزة فإنه فرّق بين الفاء والواو ؛ لأنّ الفاء مُتَّصِلَةٌ بالكلمة خطأ ،
 والواو منفصلة ، وكره الإمالة مع الفاء استقفاً للزائد ، كما قرأ : ﴿ شَيْءٌ أَنْشَرَهُ ﴾ ^(٣)
 بالإمالة ، وقرأ ^(٤) ﴿ إِنْشَاءً ﴾ بالتفخيم ولم يَحْفَلْ بالواو إذ لم تكن منفصلة
 وليست هذه / العلة بالمرضية ؛ لأنّ الإمالة والتفخيم في اللَّفْظ لا في الحَطِّ ،
 والنطق بالواو والفاء سيان ، فمن أمال مع الفاء وجب أن يميل مع الواو ، ومن
 فَحَّمَ مع هذه وجب أن يفخم مع هذه .

٥٣

(١) سورة طه : آية : ٧٤ وسورة الأعلى : آية : ١٣ .

(٢) سورة النجم : آية : ٤٤ .

(٣) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٤) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَهوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٩]

قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمره بضم الهاء ، وكذلك ﴿ فهو ﴾ ، وهو ﴿ ، ﴿ ثم هو ﴾ ، وكذلك ﴿ فهي كالحجارة ﴾ ^(١) ﴿ وهي ﴾ ﴿ هي ﴾ ، كل ذلك بالثقل .

وقرأ الكسائي بتخفيف ذلك كله .

وقرأ أبو عمرو كذلك إلا مع ثم ، وكذلك نافع في رواية قالون ، والمسيبي مثل أبي عمرو ، وفي رواية ورش مثل ابن كثير ، فمن ضم الهاء وثقلها فعلى أصل الكلمة ؛ لأن الأصل هو قبل أن يتصل بها حرف .

ومن خففها قال : لما اتصلت الحروف بالهاء أسكنوا الهاء تخفيفاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ ^(٢) بكسر اللام على الأصل و ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ بإسكان اللام تخفيفاً ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ .

فأما نافع وأبو عمرو فإتھما أسكنا مع الفاء والواو لاتصالهما بالهاء ، ولم يسكنا مع « ثم » ؛ لأنها كلمة منفصلة قائمة بنفسها ، وهذا مما يؤيد قراءة حمزة ؛ لأن « ثم » هو بمنزلة الواو إذا كانا منفصلين من الكلمة خطأ لا لفظاً ، وفي « هو » لغة أخرى ، وليست تدخل في القراءة ، غير أن الشاعر قال ^(٣) :

(١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .

(٢) سورة الحج : آية : ٢٩ .

(٣) البيت لرجل من همدان ، في شرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٣ ، المعنى : ٤٣٤ ، وشرح شواهد : ٢٨٥ ، وتلخيص الشواهد لابن هشام : ١٦٥ ، وشرح الشواهد للعيني : ٤٥١/١ ، والتصريح : ١٤٨/١ ، والخزانة : ٤٠٠/٢ . ويروى : « يشفى بها » . وهي لغة همدان ، كما أنها لغة العامة في مكة المكرمة في عهدنا الحاضر .

وإنَّ لِسَانِي شُهَدَةٌ إِنْ حَبَسْتُهَا
وَهُوَ عَلَيَّ مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ

ومثل هذا « لَوَّ » وأنت تريد « لَوَّ » وينشد (١) :

* إِنَّ لَيْتَا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ * /

وقال آخر (٢) :

فَهِيَ أَحْوَى مِنَ الرَّبِيِّ حَاذِلَه
وَالعَيْنُ بِالْإِنْمِيدِ الْحَارِيَّ مَكْحُولُ

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٠]

قرأ نافع بفتح ياء الإضافة المكسورة ما قبلها كقوله ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ﴾ و ﴿ إِنَّ
أَجْرِي إِلَّا ﴾ (٣) و ﴿ إِنِّي أُرِيدُ ﴾ (٤) .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو كَذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ الْأَلِفِ الْمَضْمُومَةِ .

فَأَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ فَإِنَّهُ أَسْكَنَ الْيَاءَ مَعَ الْمَكْسُورِ وَالْمَضْمُومِ وَفَتَحَهَا مَعَ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه : ٢٤ (شعراء إسلاميون : ٥٧٨) وصدروه :
• لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ •

وُيْرَوِي : (إِنَّ لَيْتَا وَإِنْ سَوَفَا)

ينظر : الكتاب : ٣٢/١ ، والمقتضب : ٣٢٥/١ ، ٣٢/٤ ، ٤٣ ، والجمهرة : ١٢/١ ، ٢٩/٢ ،
وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٠/٦ ، ٧٥/١٠ ، والخزانة : ٢٨٢/٣ ، ٤٥/٣ ، ٨٩ .

(٢) البيت لطفيل العنوي في ديوانه : ٥٥ .

وهو من شواهد الكتاب : ٢٤٠/١ ، وشرح أبياته لابن السرياني : ١٨٧/١ ، ومعاني القرآن
للفراء : ١٢٧/١ ، والتكملة لأبي علي : ٨٨ وإيضاح شواهد الإيضاح : ٥٠٦/١ ، والمنصف : ٨٥/٣ ،
والمختص : ٨٠/١٦ ، والإنصاف : ٧٧٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٨/١٠ ، وضرائر الشعر :
٢٧٧ .

(٣) سورة يونس : آية : ٧٢ ... وغيرها .

(٤) سورة المائدة : آية : ٢٩ .. وغيرها .

المفتوح إلا في موضعين ﴿ آبَائِي إِبرَاهِيمَ ﴾ ^(١) وفي نوح ^(٢) ﴿ دُعَائِي إِلَّا ﴾ فإنه فَتَحَهُمَا .

وأسكن الباقون كل ذلك ، أعني : عاصماً وابنِ عامرٍ وحَمزةَ والكِسَائِيَّ إلا في أحرفٍ ستمر بك إن شاء الله .

فمن فتح الياء فعلى أصل الكلمة ؛ وذلك أن الياء اسمُ المُتَكَلِّمِ ، والاسم لا يخلو من أن يكون مكنياً أو ظاهراً ، فإذا كان ظاهراً أعرب ، وإذا كان مكنياً بني على حركة ، كالكاف في ضربك ، والتاء في قمث ، وكذلك الياء وجب أن تكون مبنية على حركة ، والدليل على ذلك في قوله تعالى ^(٣) : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ و ﴿ حِسَابِيَةٌ ﴾ ^(٤) لأنَّ الهاء إنما أتت بها للسكت ليتبين بها حركة ما قبلها .

وفي ياء الإضافة أربع لغات ؛ فتحُ الياءِ على أصل الكلمة وإسكانها تخفيفاً . وإثبات المظهر بعد الياء ، والحذف اختصاراً تقول العرب : هذا غلامِي ، وغلامي ، وغلامِيَّة ، وغلام .

قال الشاعر ^(٥) :

فَطَرْتُ بِمُنْصِلِي فِي يَعْمَلَاتِ

دوامي الأيدِ يَحْبِطُنَ السَّرِيحَا

(١) سورة يوسف : آية : ٣٨ .

(٢) الآية : ٦٠ .

(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .

(٤) سورة الحاقة : آية : ٢٦ .

(٥) البيت لمضر بن ربيعي ، وينسب إلى يزيد بن الطُّرَيْبِي في كتاب سيبويه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ،

وشرح أبياته لابن السوراني : والخصائص : ٢٦٩/٢ ، والمنصف : ٧٣/٢ ، والموشح : ١٤٦ ،

والإنصاف : ٣١٤ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، واللسان : (يدى) .

أراد : الأيدي فحذف الياء اختصاراً ، وليست بياء الإضافة / وقال الشاعر
- في حذف ياء الإضافة - :

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمَزُهُ
إِذَا مَا اتَّسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ (١)

وقال الله تعالى (٢) : ﴿ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾ و ﴿ فَاتَّقُون ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِذَا
مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِين ﴾ ، ﴿ وَيُطعمُنِي وَيَسْقِين ﴾ (٤) بحذف الياء في ذلك كله .

فأما ابن كثير فإنه فتح الياء إذا استقبلها ألف مفتوحة ، ولم يفتحها مع
المضموم والمكسور استقلاً لهما .

وأما أبو عمرو فإنه كان يفتح عند المكسور والمفتوح ، ويسكن الياء مع
المضموم نحو قوله : ﴿ فَإِنِّي أُعذِّبُهُ عَذَابًا ﴾ (٥) فقال بعض من احتج لأبي عمرو :
إنما سكن ؛ لأنه كره أن يخرج من كسر إلى ضم ، وذلك غلط عنده ؛ لأن
ما قبل الياء مكسور ، وليست الياء الساكنة بحاجز قوي ، ولكنها إذا تحركت

(١) البيت للأعشى ؛ ديوانه : ١٦ (الصبح المنير) وقوله مما يتعلق بمعناه :

تيممت قيساً وكم دونه من الأرض من مهمه ذى شرن
ومن شافئ البيت

وأورده المؤلف في الطارقية : ٢١١ ، وشرح القصورة : ٢٧٦ وهو من شواهد كتاب سيويه :
١٥١/٢ ، ٢٩٠ ، وشرح أبياته لابن السرافى : ٣٤٧/٢ والتكملة لأبي علي : ٢٩ وإيضاح شواهد
الإيضاح : ٣٨٩ ، والمحاسب : ٣٤٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٧٣/٢ ، وشرح المفصل : ٤٠/٩ ،
وضرائر الشعر : ١٢٨ ، وشرح الشواهد للعيني : ٣٢٤/٤ . ورواية الديوان :

• ومن شافئ كاسف وجهه •

(٢) سورة البقرة : الآية : ٤٠ ، ٤١ .

(٣) سورة الشعراء : ٧٩ ، ٨٠ .

(٤) سورة المائدة : آية : ١١٥ .

قويت فكانت حاجزاً فهو إذا أسكن فقد خرج من كسر إلى ضم ، وإذا فتح لم يخرج . ونظيره قول البصريين : أدخل ، والأصل إدخال بكسر الألف ، فلما كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ضموا الألف لتتبع الضمة الضمة إذ كان الساكن بينهما ليس حاجزاً قوياً .

والحجّة لأبي عمرو أنه إنما يُسكِنُ مع المضموم ؛ لأن الضمة أثقل الحركات ، والسكون أخف من الحركة ، فأسكن الياء مع المضموم لتخف الكلمة . وما أعلم أحداً تكلم فيه .

فأما فتح الياء في قراءة حفص في نحو : ﴿ وَلِي نَعَجَةٌ ﴾ ^(١) وقراءة ابن كثير : ﴿ وَلِي دِينَ ﴾ ^(٢) ، فلأن الاسم الياء واتصلت بحرف واحد ففتحت تكثر للكلمة ، وكذلك تفعل العرب في نحو ولي / ألفان لئلا تسقط الياء الالتقاء الساكنين لقلّة حروف الكلمة . فأما قراءة حفص : ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ ^(٣) ونحوه فإن حروف الصفات ما كان على حرفين نحو : « من » و « عن » ، و « مع » ، إذا أضفتهم إلى ما بعدهم أسكنت النون [في] نحو : « من » ، « عن » وفتحت العين في « مع » ، فقلت : مِنْ زَيْدٍ ، وَعَنْ زَيْدٍ ، وَمَعَ زَيْدٍ ؛ لأن العين من حروف الحلق ، وحروف الحلق تفتح في الموضع الذي يسكن فيه غيرها ، فلما انفتحت العين ^(٤) فتحو الياء مجاورتها العين .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ [٣٦]

قرأ حمزة وحده : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾

وقرأ الباقون : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ فحجّة من قرأ ﴿ فأزلهما ﴾ أنه جعل من الزلّل في

(١) سورة ص : آية : ٢٣ .

(٢) سورة الكافرون : آية : ٦ ، وهي رواية حفص عن عاصم .

(٣) سورة التوبة : آية : ٨٣ .

(٤) أي مع الظاهر .

الَّذِينَ ، وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « زَلَّةَ الْعَالَمِ » ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ فَازَلَهُمَا ﴾ أَي : أَزَالَهُمَا عَنْ مَكَانَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿ فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ أَي : زَلَاهُمَا بِقَبُولِهِمَا مِنَ الشَّيْطَانِ ، كَمَا تَقُولُ : تَعْلَمُ زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو كَلِمَةً أَهْلَكَتُهُ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : هَلَكَ هُوَ بِقَبُولِهَا مِنْهُ .

فَأَمَّا رِوَايَةُ أَبِي عُبَيْدٍ ^(١) عَنْ حَمْرَةَ ﴿ فَازَلَهُمَا ﴾ بِالْإِمَالَةِ فَإِنَّهُ غَلَطَ عَلَى حَمْرَةَ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ حَمْرَةَ أَنْ يَمِيلَ مِنْ نَحْوِ هَذَا مَا كَانَتْ فَاءُ الْفِعْلِ مَكْسُورَةً إِذَا رَدَّهَا الْمُتَكَلِّمُ إِلَى نَفْسِهِ نَحْوُ : خَافَ وَخَفْتُ ، وَضَاقَ وَضَقْتُ ، وَزَالَ وَزَلْتُ ، ﴿ وَأَمَّا فَازَلَهُمَا ﴾ فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَزَلْتُ ، فَالزَّايُ مَفْتُوحَةٌ كَمَا قَرَأَ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ ^(٢) بِالْإِمَالَةِ ﴿ أَرَاغَ اللَّهُ ﴾ بِالْفَتْحِ .

٢٦ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَعَادَمُ أَبْنِيَهُمْ ﴾ [٣٢] .

قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحْدَهُ فِي إِحْدَى الرَّوَابِتَيْنِ ﴿ أَبْنِيَهُمْ ﴾ وَهَذَا غَلَطٌ ؛ لِأَنَّ الْهَاءَ إِنَّمَا تُكْسَرُ إِذَا تَقَدَّمَتْهَا كَسْرَةٌ أَوْ يَاءٌ / وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ فَنَبِيَهُمْ ﴾ وَهُوَ الصَّوَابُ .

٥٧

٢٧ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [٣٧]

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ، ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ ﴾ بِالنَّصْبِ ﴿ كَلِمَاتٍ ﴾ بِالرَّفْعِ ، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلْكَلِمَاتِ .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ بِالنَّصْبِ وَإِنَّمَا كَسَرَتْ التَّاءَ ، لِأَنَّهَا غَيْرُ الْأَصْلِيَّةِ ، فَمَنْ جَعَلَ الْفِعْلَ لآدَمَ فَحَجَّتْهُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَهُ بِهِنَّ فَقَبِلَهَا آدَمُ وَتَلَقَّاهَا .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(١) السبعة لابن مجاهد : ١٥٣ .

(٢) سورة الصف : آية : ٥ .

قال (١) : تلا أبو مهدي يوماً آية فقال : تلقيتها عن عمرو ، تلقاها عن أبيه تلقاها عن أبي هريرة ، تلقاها عن نبي الله ﷺ ، أي : أخذها وقبلها .
فأما ابن كثير فإنه جعل الفعل للكلمات ؛ لأن كل من لقيته فقد لقيك ، وكل من استقبلته فقد استقبلك ، وفي ذلك قراءة ابن مسعود : ﴿ لا يُنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ ﴾ (٢) ، لأنَّ العهد لما نال الظالمين ، نال الظالمون العهد ، وينشد : (٣)

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا

الْأَفْعُونَ وَالشُّجَاعَ الشُّجَعَمَا

لأنَّ القدم لما سالت الحيات سالت الحياتِ القدم .

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [٣٨]

أنفق القراء السبعة على فتح الياء من ﴿ هُدَايَ ﴾ لالتقاء الساكنين ، وهما الألف والياء ، ففتحت الياء على أصل الكلمة ، ومثله : ﴿ بُشْرَايَ ﴾ (٤)

(١) مجاز القرآن : ٣٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٢٤ وقراءة ابن مسعود في معاني القرآن للفراء ٢٨/١ ، وتفسير القرطبي . ١٠٨/٢ والبحر المحيط : ٣٧٧/١ .
(٣) بعدها :

• وَذَاتَ قَرْتَيْنِ ضَمُوزًا ضِرْرَمًا •

وهذه الأبيات من قصيدة أنشدها البغدادي في الخزانة : ٥٧٠/٤ عن « ضالة الأديب » لأبي محمد الأسود التمدجاني الأعرابي . وهي تنسب إلى أبي حيان الفقمعي ، وإلى مساور ابن هند العيسى وإلى الديبيري ، وإلى العجاج ، ولعبد من بنى عيسى .. في ملحوظ ديوان العجاج : ٨٩ وديوانه أيضاً ٣٣٣/٢ (السطلي) والشاهد في الكتاب : ١٤٥/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ٢٠١/١ ، ومعاني القرآن للفراء : ١١/٣ وتأويل مشكل القرآن : ١٩٥ ، والمقتضب : ٢٨٣/٣ والأصول : ٤٧٣/٣ والجمل : ٢١٤ وشرح أبياته للحلل : ٢٨٤ ، والحجة لأبي علي : ١٩٤/١ والشعر له : ٥٠٠ والخصائص : ٤٣٠/٢ والتمام : ٢٣ ، والمنصف : ٦٩/٣ ، وسر صناعة الأعراب : ٤٨٣/٢ ، والمتع : ٤٢١ ، وضرائر الشعر : ١٠٧ ، والمنفى : ٦٩٩ وشرح أبياته : ١٢٦/٨ ، والخزانة : ٥٧٠/٤ .

الأفعوان : ذكر الأفاعي . والشجعم : الطويل . والضُموز : الحية المطرقة لخبيثها ، ويروى : (ضروس) وهي ذات العض الشديد بأضراسها . والضرمز - بالكسر - المسنة وكل ما كانت الحية مسنة فهو أحبب لها .

(٤) سورة يوسف : آية : ١٩ .

﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ ^(١) إلا ورشاً فإنه روى عن نافع ﴿ هُدَايَ ﴾ ﴿ وَيُشْرَايَ ﴾ بإسكان الياء ، وإنما جمع بين ساكنين ؛ لأنَّ الألفَ قبلَ الياءِ حرفُ لينٍ ، كما فعل ذلك أبو عمرو في قوله ﴿ وَاللَّائِي يَشْنَنَ ﴾ ^(٢) بإسكان الياء ، والاختيار فتح الياء ، وما لا يجوز / ^(٣) بحذف الياء الأخيرة ، وقد ذكرته في (الأعراف) .

٥٨

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [٨٣] بالتثنية فالألف في الوقف عوضٌ من التثنية ولا يجوز الإمالة فيها ، قال الأخفش ^(٤) : وقرأ بعضهم ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنِي ﴾ ، مثل : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٥) ، جعلها ألف التانيث ، قال البصريون : هذا غَلَطٌ ؛ لأنَّ الاسم الذي على (فُعَلَى) لا يجوز إلا بالألف واللام مثل : الصُّغْرَى والكُبْرَى .

قال أبو عبد الله : قد يجوز ؛ لأنَّ الخليل وسيبويه ذكرا أن قوله : ﴿ وَأَخْرُ مُتَشَبِهَةٌ ﴾ ^(٦) جمعٌ أخرى ولم يصرف آخر لأنه معدولٌ من الألف واللام فيجوز أن يكون (حُسْنِي) معدولاً ، وقوله : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ اليهود والنصارى ، أى : لا تجادلوهم إلا بالتي هي أحسن . وقال آخرون : يعني جميع الناس .

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

(٢) سورة الطلاق : آية : ٤ .

(٣) يظهر أن هنا تحملاً في أصل النسخة لا يقل عن خمس ورقات .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٣٠٩/١ ، وفيه : « قال بعضهم ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه : قرأ

بعضهم . وهي قراءة أبي الحسن وطلحة بن مصرف ، ورويت عن الأخفش نفسه بنظر : تفسير

الطبري : ٢٩٣/٢ ، والكشاف : ٧٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/١ .

وينظر : الخصائص : ٣٠١/٣ قال : « قال أبو حاتم قرأ الأخفش - يعني أبا الحسن - ﴿ وَقُولُوا

للناس حُسْنِي ﴾ مثل (فعل) ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام . قال : فسكت . قال أبو الفتح : هذا

عندي غير لازم لأن (حُسْنِي) هنا غير صفة وإنما هو مصدر بمنزلة الحُسْن كقراءة غيره : ﴿ وَقُولُوا

للناس حُسْنًا ﴾ .

(٥) سورة الأعراف : آية : ١٨٠ .

(٦) سورة آل عمران : آية : ٧ .

قال أبو عبد الله : والاختيار ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وإن كان حمزة قد قرأ ﴿ حسنى ﴾ لأن جعفر بن محمد - عليهما السلام - سأل رجلاً كيف تقرأ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أو ﴿ حُسْنَى ﴾ فقال : ابن سيرين أقراني ﴿ حُسْنًا ﴾ فقال : أما نحن معشر أهل البيت فنقرأ ﴿ حُسْنَى ﴾ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ ^(١) فالياء التي قبل النون علامة الجميع ، وقرأ الأعمش ﴿ ولا ءأمي البيت الحرام ﴾ مثل : ﴿ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ^(٢) فأسقط التون للإضافة ، والياء سَقَطَتْ لسكونها ولسكون اللام لفظاً ، وثبت خطأ ، فالوقف على هذه القراءة ﴿ آمي ﴾ بالياء ، ولولا خلاف المصحف لكانت قراءة جيدة .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٣) و ﴿ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي ﴾ ^(٤) فكَتَبْنَا / فِي الْمَصْحَفِ ﴿ مِنْ نَبَأِ ﴾ و ﴿ تِلْقَائِي ﴾ بالياء ، وقد ذكرت علته في (الأعراف)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴾ ^(٥) فالوقف عليها بالألف ولا تكون عوضاً في التنوين ، وهي لام الفعل أصلية ، والأصل : عَمَى ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرأ ابن عباس : ﴿ وهو عليهم عميم ﴾ فعلى هذه القراءة هي بالألف ، وأما قَوْلُهُ : ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ ﴾ ^(٦) هذه الألف مبدلة من ياء ، والأصل ياويلتي ، كما قالوا : « ياربي » و « ياربا » ، و « ياعجبي » ، و « ياعجبا » ، و « يا حسرتي »

(١) سورة المائدة : آية : ٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .

(٤) سورة يونس : آية : ١٥ .

(٥) سورة فصلت : آية : ٤٤ .

(٦) سورة المائدة : آية : ٣١ .

و « يا حسرتنا » ، فأما قوله : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ ^(١) فيجوز أن يكون أراد :
« يا أبتى » ثم قلب فقال : « يا أبنا ثم حذف الألف » .

ويجوز أن يكون أراد : « يا ابتاه » .

وفيه قول ثالث ^(٢) : قال قطرب : أراد يا أبناً بالتنوين فحذف ، كما قال
الشاعر ^(٣) :

* يَا دَارَ أَقْوَتِ بَعْدَ سَاكِنِيهَا *

أراد : داراً ، وقال غيره من البصريين : أخطأ قطرب : لأن المُنَادَى ،
المنكور منصوبٌ مُعْرَبٌ مَنْوُونٌ ، ولا يجوز حذف التنوين فالرَّوَايَةُ :

* يَا دَارُ أَقْوَتِ *

بالرَّفْعِ . وأما قوله : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ^(٤) الياء الأخيرة ياءُ
الإضافة أدغمت فيها الياء الأولى التي في ﴿ عَلَيَّ ﴾ وقرأ ابن سيرين : ﴿ صِرَاطٌ
عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ^(٥) أي : رَفِيعٌ ، فالياء في هذه القراءة مُهْمَلَةٌ من واوٍ ، والأصل :
عليو ، لأنه من علا يعلو فانقلبت الواو ياءً ، لسكون الياء ، وأدغمت الياء في
الياء . وأما قوله : ﴿ إِنَّهَا لِأَخْدَى الْكُبْرِ ﴾ ^(٦) « فإحدى » موشة أحد ، والياء
التي في آخرها أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ / علامة التانيث ، وقرأ ابن كثير ﴿ لاخدى الكبر ﴾
بغير همزة ، حدثنا بذلك ابن مجاهد ^(٧) ، عن ابن أبي خيثمة ، وإدريس ، عن

(١) سورة يوسف : آية : ٤ .

(٢) مذهب قطرب في البحر المحيط : ٢١١/٥ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) سورة الحجر : آية : ٤١ .

(٥) القراءة في معاني القرآن للقرطبي ، ٨٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٥٤٤/٥ .

(٦) سورة المدثر : آية : ٣٥ .

(٧) في السبعة : ٦٥٩ ، حدثني به غير واحد منهم أحمد بن أبي خيثمة وإدريس عن خلف .

قال : حدثنا وهب عن جرير عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن كثير يقرأ : ﴿ لاخدى الكبر ﴾ لايهمز
ولا يكسر .

خليف ، عن أهل مكة كأنه حذف الهمزة اختصاراً و ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾ نُصِبَ
على الحال ، وقال الفراء ^(١) : معناه : قُم يا محمد نذيراً للبشر ، وفي قراءة أبي
﴿ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ بالرفع .

وكل ماورد في القرآن من نحو هذا فيجوز فيه الرفع على البدل ، والنصب
على الحال ، والمدح والذم كقوله : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۖ نَزَاعَةٌ لِلشَّوٰى ﴾ ^(٢)
و ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ و ﴿ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٣) ، قرأ الحسن : ﴿ أُمَّةً
وَاحِدَةً ﴾ وأما قوله : ﴿ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ ^(٤) أي : مختلفة
متفرقة ، فالياء في آخر ﴿ شَتَّىٰ ﴾ ألف مقصورة علم التانيث ، وقرأ عبد الله :
﴿ وَقُلُوبُهُمْ أَشْتَّىٰ ﴾ ^(٥) أي : أشد اختلافاً ، وفي هذه السورة حرفان أيضاً عن عبد
الله ، ﴿ حَلْدَانٍ فِيهَا ﴾ ^(٦) وفي قراءتنا ﴿ حَلْدَيْنِ ﴾ لأنَّ الحَيْرَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ

(١) معاني القرآن ٢٠٥/٣ ، وما نسبه المؤلف - رحمه الله عليه - ليس لأبي زكريا إنما نقله
من كلام بعض النحويين صلته بقوله : « كان بعض النحويين يقول ... ثم ردَّ عليه بقوله : وليس ذلك
بشيء . والله أعلم ؛ لأنَّ الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير ورفعه في قراءة أبي ينفي هذا المعنى ... ثم
قال : ونصبه على أن يجعل النذير إنذاراً من قوله : ﴿ لا تبقى ولا تفر لواححة ﴾ يخبر بهذا عن جهنم إنذاراً
للبشر ، والنذير قد يكون بمعنى الإنذار ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كيف نذير ﴾ و ﴿ كيف كان
نكير ﴾ يريد : إنذارى وإنكارى .

(٢) سورة المعارج : آية : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٩٢ .

والقراءة في معاني القرآن للفراء : ٢١٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٣٨/١١ ، والبحر المحيط :

٣٣٧/٦ .

(٤) سورة الحشر : آية : ١٤ .

وقراءة عبد الله في معاني القرآن للفراء : ١٤٦/٣ ، وتفسير القرطبي : ٣٦/١٨ ، والبحر المحيط :

٢٤٩/٨ .

(٥) قراءة عبد الله في مصادرها السابقة .

(٦) سورة الحشر : آية : ١٧ .

وهي قراءة الأعمش في المحصب : ٣١٨/٢ .

صفتين متفتحتين كان الاختيار فيه النَّصَبَ كقولك : إنَّ زيدا في الدَّارِ قائماً فيها ، ويجوز الرَّفْعُ عند البصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين الرَّفْعُ إلا مع الصفة المختلفة كقولك : إن زيدا في الدَّارِ راغبٌ فيكَ .

والحرف الثاني : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَمراً لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وفي قراءتنا : ﴿ غَملاً ﴾ .

وحرف ثالث عن ابن مسعود : ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قُوماً ﴾ (١) .

وأما قوله : ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) يفتعل من الألية وهو القَسَمُ ، سقطت الياء للجزم ، وقرأ أبو جعفر المدني ﴿ وَلَا يَتَّأَلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ بفتح اللام ، فالألف ساقطة للجزم في هذه القراءة / والأصل : يتألى يَتَفَعَّلُ من الألية أيضاً ، قال رسول الله ﷺ (٣) « مَنْ يَتَّأَلْ عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ » وتقول العرب في الإيلاء من قوله : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ (٤) الألوَّة والألوَّة والألية ، وفي العود يقال : مجامرهم الألوَّة بتشديد الواو .

حدَّثني ابنُ عرفة قال (٥) : حدَّثنا محمد بن يونس ، عن الأصمعي قال :

(١) سورة الحشر : آية : ٥ .

وقراءة عبد الله في معاني القرآن للفراء : ١٤٤/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٠/١٨ ، والبحر المحيط :

٢٤٤/٨ .

(٢) سورة النور : آية : ٢٢ .

وقراءة أبي جعفر في معاني القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ ، والمختصب : ١٠٦/٢ ، والبحر المحيط :

٤٤٠/٦ ، والنشر : ٣٣١/٢ .

(٣) الحديث في مسند الشهاب : ٢٢٠ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢٦ .

(٥) أخرجه أبو عبيد في غريبه : ٥٤/١ .

وقال : « قال الأصمعي : هو العود الذي يتبخر به وأراها كلمة فارسية عبرت . قال أبو عبيد : وفيها لغتان ، الألوَّة والألوَّة بفتح الألف وضما ، ويقال : الألوَّة خفيف » .

اطلع أعرابيٌّ في قبرِ رسولِ الله ﷺ فقال :

(١) أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سُقُطٍ

مِنَ الْأَلْوَةِ أُخْوَى مُلْبَسًا ذَهَبًا (١)

يقال للعود الذي يتبخر به الكباء والمندل والألوة ، والجمر والقطر ، قال

امرؤ القيس (٢) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ

وَرِيحَ الْخُرَامَى وَتَشَرَ الْقَطِرَ

يَعْلُ بِهِ بَرْدٌ أُتْيَاهَا

إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرَ

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ (٣) فَالْقَطِرَانُ اسْمٌ وَاحِدٌ آخِرُهُ نُونٌ

مثل الظَّربَانِ وهى : دُوَيْبَةُ مُنْتَبَةِ الرِّيحِ ، وَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ عَكْرَمَةَ : ﴿ مِنْ قَطِرٍ

إِنِّ ﴾ فَالْقَطِرُ : التُّكَّاسُ ، وَالْآيَةُ : الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ

عَيْنِ آيَةٍ ﴾ (٤) أَي : حَارَّةٌ ، فَفِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ آخِرُ الْأَسْمَاءِ يَاءٌ سَقَطَتْ لِسُكُونِهَا

وَسُكُونِ التَّنْوِينِ مِثْلَ ﴿ فَأَقْضِ مَا أُنْتِ قَاضٍ ﴾ (٥) .

= أقول : ذكرها أبو منصور الجواليقي في المغرب : ٤٤ عن أبي عبيد ولم يزد عليه شيئاً . ومثله في التهذيب لأبي منصور الأزهري : ٤٣٠/١٥ وفي اللسان : « قال أبو منصور : الألوة : العود وليست بعريية ولا فارسية وأراها هندية » .

(١-١) كتب البيت في الأصل كتابةً نثريةً وكتب بعد « رسول الله ﷺ » . وينظر: شرح

المقصورة للمؤلف : ١٨١ . وكتاب ليس له أيضاً : ١٧٠ .

(٢) سياق ذكرهما ص ٤٠١ من هذا الجزء مفصلاً إن شاء الله .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ٥٠ .

وقراءة عكرمة في تفسير القرطبي : ٣٨٥/٩ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٥ .

(٤) سورة الغاشية : آية : ٥ .

(٥) سورة طه : آية : ٧٢ .

حدثني ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ (١) عن أبي بكر بن عيَّاش عن الكلبيِّ عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ قَطِرَ آنٍ ﴾ .
 وأمَّا قوله : ﴿ وَآسَتَوَتْ عَلَيَّ الْجُودِيَّ ﴾ (٢) بتشديد الياء فهو (فُعْلِيٌّ)
 مثل : بُحْتِيَّ وَكُرْسِيَّ وهو اسمُ جَبَلٍ . ذكر الفَرَّاءُ أن بعضهم قرأ ﴿ عَلَيَّ
 الْجُودِيَّ ﴾ بإرسالٍ /

٦٢

(٣)

كانت عاملة جعلت « لا » عاملة ، ولما كانت جواباً لـ « هل » ولم تعملها إذ
 كانت « هل » غير عاملة ، فإذا رفعت نَوْنَتْ ، وإذا نصبت لم يجز التنوين ، أعنى
 فيما ولي « لا » وقد مرَّت علةٌ هذا في قوله : ﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ (٤) .
 فإن سأل سائلٌ فقال : فإن كان الأمرُ على ما قد زعمت فما وجهُ قول
 جرير (٥) :

ألم تعلم مسرَّجى القوافي
 فلا عيًّا بهنَّ ولا اجتلابًا ؟

- (١) معاني القرآن : ٨٢/٢ ، وفيه : « حدَّثنا الفَرَّاءُ : قال : حدثني حبان عن الكلبي « وقارنها
 بقوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ آتَوْنِي أَفْرَعٍ عَلَيْهِ قَطْرٌ ﴾ . وينظر : المحتسب : ٣٦٦/١ .
 (٢) سورة هود : آية : ٤٤ ، والقراءة في معاني القرآن للفراء : ١٦/٢ وهي قراءة الأعمش رواية
 المطوَّعى ، وابن أبي عملة .
 ينظر : المحتسب : ٣٢٣/١ ، والبحر المحييط : ٢٢٩/٥ .
 (٣) من هنا حرم في النسخة كبيرٌ ذهب بما يزيد على نصف السورة ، وهذا الحزم قديم في النسخة
 إذ هو موجود قبل ترقيم صفحاتها وقد عدت إلى المخطوط نفسه فوجدته كذلك ، لأني ظننته من خطأ
 التصوير ، وهكذا الخروم الآتية والله المستعان .
 (٤) سورة البقرة : آية : ١٩٧ .
 (٥) ديوان جرير : ٦٥١/٢ ، من قصيدة أولها :

فالجوابُ في ذلك : ما قال سيبويه : إن « عِيًّا » « واجتلاباً » هما مصدران ، ومعناه : فلا أعيا عيًّا ولا أجتلبُ اجتلاباً .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ ﴾ [٢٥١]

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ﴿ دَفَعُ اللَّهُ ﴾ بغير ألف ، وكذلك ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١) .

وقرأ عاصمٌ في (الحَجِّ) بألفٍ وفي (البقرة) بغيرِ أَلِفٍ .

وكذلك حمزة والكسائي بألفٍ في ذلك ، وهما مصدران .

وقرأ نافع بألفٍ في السُّورَتَيْنِ . يقال : دَفَعَ يَذْفَعُ دَفْعًا وَدِفَاعًا . مثل : صامَ يصومُ صَوْمًا وَصِيَامًا ، ويجوز أن يكون الدَّفَاعُ مصدرًا لدافَعْتُ دَفَاعًا ، والاختيار دَفَعُ بغيرِ أَلِفٍ ؛ لأنَّ الله تعالى هو المنفرد بالدَّفْعِ ، وفاعلت يكون من اثنين ، ومعنى ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ ﴾ أي : أمر المسلمين وهُمُ بعضهم بالجهاد وإذلال الكافرين ، فلولا ذلك لفسدت الأرض ومن عليها .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَحْيِي ﴾ و ﴿ أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [٢٥٨]

روى قالون ، عن نافع : ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ بإثبات الألف لفظاً وكذلك في كُلِّ ما استقبله أَلِفٌ شديدةٌ .

= أخالد عاذَ وعدمٌ خِلابا ومُنيتُ المواعد والكِذابا

وينظر : الكتاب : ١١٩/١ ، ١٦٩ ، وشرح آياته لابن السرياني : ٩٧/١ ، ٩٨ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٢٤ ، ٣٧٨ ، والمقتضب : ٧٥/١ ، ١٢١/٢ ، والكامل : ٢٦١/١ ، وأمالى ابن السجري : ٤٢/١ ورواية الديوان :

• ألم تُخبرَ بمسرحى •

(١) سورة الحج : آية : ٣٨ .

وقرأ الباقون / ﴿ أَنَا حَيٌّ ﴾ بحذف الألف في كل القرآن في الدرج ،
واتَّفَقوا جميعاً على إثباتها في الوقف ، فمن أثبتها في الدرج ، أتى بالكلمة على
أصلها ؛ لأن الألف في ﴿ أَنَا ﴾ بأزاء التاء في أنت ، وقال (١) :

أَنَا لَيْتَ الْعَشِيرَةَ فَأَعْرِفُونِي
حُمَيْدًا قَدْ تَسَمَّتْ السَّنَامَا

فنصب « لَيْتًا » « وحמידاً » على المدح ، وفي ﴿ أَنَا ﴾ لَعَاتُ أُرْبُعُ ؛ أَنَا
فعلت ، وَأَنَا فعلت ، وَأَنْ فعلت ، وَأَنَّهُ فعلت ، ومثله ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ (٢) ،
روى عن نافع وابن عامر ﴿ لَكِنَّا هُوَ ﴾ بالألف في الدَّرَج .

قرأ الباقون ﴿ لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ بغير ألف ، قال : واتَّفَقوا على إثباتها
في الوقف ، لأنها في المُصْحَف كتبت كذلك ، إلا ما حدثني ابنُ مجاهدٍ ، وقال
وَهَيْبُ بْنُ الرَّؤْمِيِّ ، عن أبي عمرو أنه قرأ : ﴿ لَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ بالهاء
وأدغم الهاء في الهاء (٣) .

قال : وحدثني إسماعيلُ قال : حدثني المازنيُّ في قوله ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾
قال : الأصل : لكنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي فنقلوا فتحةَ الهمزة إلى التَّوْنِ وأسقطوا الهمزة ،

(١) هو حميد بن ثور الهلال ، والبيت في ديوانه : ١٣٣ ، ونسب إلى حميد بن مجدل تكليبي
شاعر إسلامي أختاره في الخزانة : ٣٩٠/٢ والشاهد في المنصف : ١٠/١ ، وشرح المفصل لابن يعين :
٩٣/٣ ، ٧٤/٩ ، والمقرب : ٢٧٠ ، وضرائر الشعر : ٥٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٣ ، والخزانة :
٣٩٠/٢ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٨ .

وقد أطال المؤلف في توجيه قراءتها والاحتجاج لها وهذا كله استطراد ؛ لأن المؤلف أعاد ذلك في
موضعه في سورة الكهف .

(٣) جاء في البحر المحيط : ١٢٨/٦ . أبو عمرو في رواية فوقف : ؛ ولكنه ، ذكره

ابن خالويه .

وأدغموا التَّوْنَ فِي التَّوْنِ بَعْدَ أَنْ أَسْكَنُوهَا ، فَالتَّشْدِيدُ مِنْ جَلَالِ ذَلِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

وَتَرَمِينِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لِأَقْلِي

أَرَادَ : لَكِنْ أَنَا .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ جَاهِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ : فِي حَرْفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﴿ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ .

٣١ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ [٢٥٩]

٦٤ قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ بإظهارِ التَّاءِ عِنْدَ التَّاءِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ / .
وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالِادْغَامِ لِقَرْبِ التَّاءِ مِنَ التَّاءِ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلْلُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ [٥١]

٣٢ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ، فَإِذَا وَقَفَا عَلَى « قَالَ » ابْتَدَأَ « إِعْلَمُ » بِالْكَسْرِ .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ بِقَطْعِ الْأَلِفِ ، وَهُوَ أَلْفُ الْخَبَرِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وَيَبْتَدِئُ كَمَا يَصِلُ ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ .

٣٣ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ بِغَيْرِ هَاءٍ ، وَ ﴿ فَيَهْدِيهِمْ اِقْتِدْ ﴾ (٢) ﴿ وَمَا أَغْنَىٰ

(١) أنشده المؤلف في الطارقة : ٥٠ . وينظر : معاني القرآن للفراء : ١٤٤/٢ ، وشرح المفصل : ١٤٠/٨ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .
(٢) سورة الأنعام : آية : ٩٠ .

عَنِّي مَالِي ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

وقرأ الباقون بالهاء في الوصل والوقف ، فمن وقف عليها بالهاء وهو الاختيار قال : هذه هاء السكت ، أتى بها ليبين بها حركة ما قبلها ولا يجوز حركتها . فأما من روى عن ابن عامر ﴿ فِيهِدِيهِمْ أَقْتَدِيهِمْ ﴾ فقد أخطأ . وتحذف في الوصل ؛ لأنَّ الكلام الذي بعده صار عوضاً منها ، وهو اختيار أبي العباس المبرِّدُ (٤) .
وأما من أثبت الهاء وصل أو قطع فإنه يتبع المصحف .

وحدَّثني أحمد بن عبدان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد قال : الاختيار أن يتعمد الرجل للوقف على الهاء ؛ ليجتمع له في ذلك موافقة المصحف واللغة الجيدة . فأما الكسائي / فإنه أثبت مواضع ، وحذف هنالك ليعلم أن اللغتين جائزتان . ومعنى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أي : لم يأت عليه السنون ولو كانت من الآسن : وهو المتغير لكان لم يتأسن . والسنون يجتذبها أصلان الواو والهاء ، يقال : اكرتيت غلامي مساناةً ومسانهةً ، قال الشاعر (٥) :

(١) سورة الحاقة : آية : ٢٨ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ٢٩ .

(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .

(٤) يُنظر : المقتضب : ٦٠/١ ، ٣٩ ، ٢٤٨/٤ . والكامل : ٩٦٧ .

(٥) البيت لسويد بن الصامت ، شاعرٌ من الخزرج كان يُسميه قومه (الكامل) لقيه النبي ﷺ بسوق (ذى الحجاز) فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه شيئاً من القرآن فاستحسنه وانصرف عائداً إلى =

لَيْسَتْ بِسِنِّهَاءَ وَلَا رُجْبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينَ الْجَوَانِحِ

فيجوز أن تكون الهاء في ﴿ لم يتسنه ﴾ لام الفعل وسكونها علامة الجزم ويجوز أن يريد لم يتسنن ، فتبدل إحدى النونات ألفا فيصير يتسنى ثم يسقط الألف للجزم ، فهذا أصل ثالث ، فتقول : على هذا اكترت غلامي مسانة ، وتقول : على هذه الأصول الثلاثة ، إذا صغرت السنة : سُنِيَةٌ وَسُنِيَةٌ وَسُنِيَةٌ ، فأما تصغير السِّنِّ فسُنِيَةٌ^(١) لاغير .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ [٢٤٦] .
قرأ نافع وحده : (عَسَيْتُمْ) بكسر السين .

= المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج . ففي إسلامه شك ، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعد والطبري أنه شهد أحداً . أخباره في الإصابة : ٢٢٥/٣ .

والبيت الذي أنشده المؤلف له في غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٣١/١ - ١٥٤/٤ ، ومجالس ثعلب : ٧٦/١ ، واللسان (رجب) و (سنّة) و (عرى) ومعاني القرآن : ١٧٣/١ .
وربما نسب في بعض مصادره إلى أحيحة بن الجلاح . وقد جمع شعر أحيحة أستاذنا الدكتور حسن محمد باجودة ولم يوردها في الديوان المطبوع في النادي الأدبي في الطائف سنة ١٣٩٩ هـ .
وأورد الحافظ ابن حجر في الإصابة عن طبقات الشعراء لدعبل بن علي الخزاعي أبياتاً يغلب على ظني أنها من القصيدة التي منها الشاهد قال الحافظ : « وأنشد له دعبل بن علي في (طبقات الشعراء) وكان قد إذان ديناً وطولب فاستغاث بقومه فقصروا عنه فقال :

وَأَصْبَحْتُ قَدْ أَنْكَرْتُ قَوْمِي كَأَنَّمَا جَنَيْتُ لَهُمُ بِالَّذِينَ إِخْدَى الْفَضَائِحِ
أَدِينُ وَمَادِينِي عَلَيْهِمْ بِمَعْرَمٍ وَلَكِنْ عَلَى الْخَزْرِ الْجِلَادِ الْقَرَادِجِ
أَدِينُ عَلَى أَمَارِهَا وَأَصْوَلِهَا لَمَوْلَى قَرِيبٍ أَوْ لِآخِرِ نَازِجٍ »

الثخلة السناء : التي تحمل سنة وسنة لا . والرُّجْبِيَّةُ : التي يخاف سقوطها فيعمل لها رجة .
والعرايا : التي توهب وتُطعم الناس . (عن مجالس ثعلب : ٧٦) .
وفي اللسان : (رَجَبٌ) رُجْبِيَّةٌ : بضم الراء وفتح الجيم الخفيفة وبضمها وفتح الجيم المشددة .
كلامها نسب نادر والتثقيب أذهب في الشذوذ . وأنشد البيت .
(١) في الأصل : « سنیه » قال في اللسان (سنه) : « قالوا : هذه سنٌ وفي مؤنثه وتصغيرها سُنِيَةٌ ... » .

وقرأ الباقون بفتحها ، وهو الاختيار ؛ لإجماع الجميع على قوله تعالى (١) :
﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم ﴾ ولم يقل : عَسَى . والعرب تقول : عسى زيد أن
يقوم ، وأن مع الفعل مصدر ولم يقل عسى القيام ؛ لأن المصدر يدل على الماضي
والمستقبل ، فيقول على لفظ الاستقبال ؛ لأن الترجي لا يكون إلا مستقبلا ، فأما
قول العرب : « عسى الغوير أبوساً » (٢) فقال سيويه (٣) : عسى ها هنا بمعنى
كان . وقال أبو عبيد (٤) : الغوير تصغيرُ غارٍ ، وأبوس جمع بأس ، وكان قوم في
غار فتهدم عليهم ، فضربت العرب بذلك مثلاً / فقالت : « عسى الغوير » أخفى
لنا أبوساً .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ [٢٥٩]

قرأ أهل الكوفة وابن عامر بالزاي وضمّ النون .

حدّثنا ابن مجاهد قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق قال : حدّثنا شُبابَةُ قال :
قرأ أبو عمرو : ﴿ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ بفتح النون ، ننشر فعل لازم ، والمتعدي منه
أنشز ، نحو : جلس زيد وأجلسه غيره .

وقرأ الباقون : (كَيْفَ نُنشِرُهَا) بالراء وضمّ النون ، وجعله أبو عمرو من

(١) سورة الإسراء : آية : ٨ .

(٢) جمهرة الأمثال : ٥٠/١ ، وفصل المقال : ٤٢٤ ، ومجمع الأمثال : ١٧/٢ ، والمستقصى :

١٦١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٤/١ ، ٧٩ .

(٤) الأمثال لأبي عبيد : ٣٠٠ ، وغريب الحديث له : ٣٢٠/٣ ذكر أبو عبيد - رحمه الله -

ما ذكر المؤلف عنه هنا ثم قال : أخبرنا الكلبي بغير هذا قال : الغوير : ماء لكلب معروف يسمى الغوير ،
وأحسبه قال : هو ناحية السماوة ، وقال : وهذا المثل إنما تكلمت به الزبّاء ... « وأورد قصتها مع قصير
اللخمي . والقصة مشهورة .

قولهم : نَزَحْتُ الْبَيْتُ نَزَحْتُ الْبَيْتُ نَزَحْتُ الْبَيْتُ ، وَفَعَرَ فَاهُ وَفَعَرَفُوهُ ، وَقَالَ الْفَرَاءُ : ﴿ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ﴾ (١) الْاِخْتِيَارُ بِالزَّايِ ؛ لِأَنَّ الْعِظَامَ مَا بَلَيْتَ ، وَلَوْ كَانَ بِالْيَاءِ لَقَرَأْتُمَا بِالرَّاءِ ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾ .

فَحُجَّةٌ مِنْ قَرَأَ بِالرَّاءِ ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ (٢) ﴿ إِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : نَشَرَ الْمَيْتُ وَأَنْشَرَهُ اللَّهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :
* يَا عَجِبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ *

وَمَنْ قَرَأَ بِالزَّايِ فَحُجَّتُهُ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ : عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحِجَابِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : ﴿ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ﴾ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ زَايٌ فَرَوَّهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ أَشْبَعُ إِعْجَامِهَا .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَيُّ صَيَّرَهَا زَايًا لَا رَاءَ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : لَمَّا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، صَوَّدَهُ صَادًا ، وَكَوَفَتْ كَافًا وَزَوَيْتَ زَايًا ، وَلَوْ أَرَادُوا رَاءً لَقَالُوا زَيْبًا بِالْيَاءِ كَمَا قَالُوا : أَيُّهَا مِنَ الْيَاءِ ، فَتَأْمَلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَطِيفٌ / جَدًّا (٤) .

٦٧

٣٦ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَصَيَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [٢٦٠]

قَرَأَ حَمزةٌ وَحَدَهَ : ﴿ فَصَيَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بِكَسْرِ الصَّادِ .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَصُرَّهِنَّ) بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : صَارَ

(١) معاني القرآن للفرّاء : ١٧٣/١ ولا يوجد فيه نصّ المؤلف هذا ١٩ .

(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٣) هو الأعشى : ديوانه : ١٠٥ (الصبح المنير) وصدوره :

• حتى يقول الناس مما رأوا •

تقدم ذكره .

(٤) جاء في سرّ الصناعة لأبي الفتح : ٧٢٩/٢ : يبيّئ ياءً حسنةً أي : كتبت ياءً ، ولذلك

فلعلّ صحت عبارة المؤلف « يبيّئها » بدل « أيّتها » .

يَصور : إذا مأل ، قال الشَّاعِرُ (١) :

يَصورُ عُبُوقَهَا أَحوى زَينِمْ

له ظَابُ كما صَحِبَ العَريمُ

الظَّابُّ والظَّامُ : الصوتُ جميعاً ، وهما السَّلَفُ أيضاً ويقال : الضَّيْرُنُ .
الضَّيْرُنُ - أيضاً - : اسمُ صَنَمٍ (٢) . والضَّيْرُنُ : الذي يتزوج بامرأة أبيه . فهذا
يدلُّ على ذوات الواو و ﴿ صِرْهُنَّ ﴾ من صار يصير أي : قطعهن إليك
﴿ صِرْهُنَّ ﴾ صُمَّهُنَّ وأملهنَّ إليك .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [٢٦٥]

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقرن بالضَّمِّ ، وكذلك اختلافهم في قوله تعالى : ﴿ رَبْوَةٍ ذَاتِ
قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ جاء في التفسير : أنَّها دمشق (٤) .

(١) هكذا أنشدته في اللسان : (ظوب) عن المحكم لابن سيده فيما يظهر ورواه : (بصوغ)
وهي محلُّ الشاهد ، والبيت لأوس بن حجر ، والبيت الذي أنشدته المفسرون في معنى ﴿ صِرْهُنَّ ﴾ هو :
وجاءت يَحْلَعَةُ دُهَسَّ صفايا يَصور عُبُوقَهَا أَحوى زَينِمْ
والبيت الذي أنشدته المؤلف مَلْفَق من عجز بيتين لأوس بن حجر في ديوانه : ١٤٠ ، البيت الأول
منهما هو ماأنشدته المفسرون والثاني :

يفرق بينها صَدَعُ رَبَاعٍ له ظَابُّ كما ظَابُ العَريمِ

وتخرج البيتين . وما قيل عنهما في الديوان وفي هامش تفسير الطبري : ٤٩٩/٥ بتحقيق أستاذنا
الشيخ محمود شاكر وفقه الله وأطال في عمره . وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٦/١ .
(٢) تاج العروس : (ضرن) .
(٣) سورة المؤمنون : آية : ٥٠ .
(٤) وقيل : غوطة دمشق . وقيل : زُمَّلَة فلسطين وقيل : مصر . زاد المسير : ٤٧٦/٥ ، وتفسير
القرطبي : ١٢٦/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٨/٦ .

وقرأ ابنُ عَبَّاسٍ : (رِبْوَةٌ) بالكسر وفيها سبعُ لُغَاتٍ (١) رِبْوَةٌ ، وَرَبْوَةٌ ، وَرَبْوَةٌ ، وَرِبَاوَةٌ ، وَرَبَاوَةٌ ، وَرِبَا ، قال الشاعر :

* وَكُنَّا بِالرِّبَاوَةِ قَاطِنِينَ *

والرَّبْوَةُ : ما ارتفع من الأرض ، وقرأ الأشعث (٢) العُقَيْلِيُّ ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ أنشدنا محمد بن القاسم (٣) :

- (١) لغاتها السُّتُّ (رَبْوَةٌ) و (رَبَاوَةٌ) مثلثة الراء فيهما فقرأ بكل واحدٍ منها .
 - أما ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بالضم فقرأ بها السبعة إلا عاصماً وابن عامر ، وهى لغة قريش .
 - وأما ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بالفتح فقرأ بها عاصم وابن عامر والحسن ... وغيرهم ، وهما سبعيتان كما ترى .
 - وأما ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بالكسر فقرأ بها أبو إسحق السبيعي وتنسب لابن عباس والمطوعي ...
 في البحر المحيط : ٤٠٨/٦ ، ٣١٢/٢ .
 - وأما ﴿ رَبَاوَةٌ ﴾ بالضم - فقرأ بها ابن أبي إسحاق (البحر المحيط : ٤٠٨/٦) .
 - وأما ﴿ رَبَاوَةٌ ﴾ بالفتح فقرأ بها زيد بن علي والأشهب العقيلي ... في البحر المحيط : ٣١٢/٢ ، ٤٠٨/٦ .
 - وأما ﴿ رَبَاوَةٌ ﴾ بالكسر فقرأ بها الأشهب العقيلي أيضا . في البحر المحيط : ٣١٢/٢ .
 واللغات الثلاث فيها مستفيضة في كتب التفسير والقراءات وينظر : المثلث لأبي محمد بن السيد : ٢٩/٢ . وجمهرة اللغة ٢٧٧/١ ، والنهذب : ٢٧٣/١٥ ، والصحاح واللسان والتاج : (ربا) .
 (٢) كذا في الأصل : « الأشعث » وفي البحر المحيط : « الأشهب » ولم أجده في طبقات القراء
 بهما .

(٣) لم أجده في مصادرى بهذه الرواية ، وفي تفسير القرطبي : ٣١٦/٣ .

مَنْ مُنْزَلٍ فِي رَوْضَةِ رَبَاوَةٍ بَيْنَ النَّخِيلِ إِلَى بَقِيعِ الْفَرَقْدِ

وفي معجم البلدان : ٤٧٣/١ ، قال عبد الرحمن بن النعمان البياضي يرثى قومه :

خلت الديار فسدت غير مسود	ومن العناء تفردي بالسودد
أين الذين عهدتهم في غبطة	بين العقيق إلى بقيق الفرقد
كانت لهم أنهاب كل قبيلة	وسلاح كل مدرب مستنجد
نفسى الفداء لغتية من عامر	شربوا المنية في مقام أنكد
قوم هموا سفكوا دماء سراهم	بعض ببعض فعل من لم يرشد
بالرجال لعفرة من دهرهم	تركت منازلهم كأن لم تعهد

=

وَيَبِيْتُ مَنْزَلَ عَرْضَةِ بَرَاوَةَ

بَيْنَ النَّخِيلِ إِلَى بَيْعِ الْعُرْقِدِ

فَأَمَّا الرُّبِيَّةُ بِالرِّزَامِ وَالْبَاءُ : فَحَفْرَةٌ تَحْفَرُ لِلْأَسَدِ فِي الْمَكَانِ الْمَرْفُوعِ .

٣٨ - قوله تعالى : ﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [٢٦٥]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو (أُكُلَهَا) بالتَّخْفِيفِ / وكذلك إذا أُضِيفَ إلى مكْنَى ، وكذلك إذا انفرد نحو ﴿ أَكَلِ خَمْطٍ ﴾ (١) .

وفارقهم أبو عمرو في ذلك . فمن خَفَّفَ كره توالي الضَّمَّتَيْنِ فخفف كما يقال : السُّحْقُ والسُّحْقُ ، والرُّعْبُ والرُّعْبُ .

وأما أبو عمرو فإنه خَفَّفَ لما اتصل بالمكْنَى وصار مع الاسم كالشيءِ الواحدِ فأسكن كما قال (٢) : ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ يُخَدِّعُهُمْ ﴾ و ﴿ أَسْلَحَتْكُمْ وَأَمْتَعَتْكُمْ ﴾ (٣) .

وقرأ الباقون بالتثقيـل على أصل الكلمة .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [٢٧١]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وورشٌ عن نافعٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ بكسر التَّوْنِ والعَيْنِ .

= فـلعل البيت الشاهد هو المذكور في الآيات غيره الرواة ، وإنما ذكرت هذه الآيات ؛ لأنَّ باقونا - رحمه الله - قال بعد روايتها : « وهذه الآيات في « الحماسة » منسوبة إلى رجل من خثعم ، وفي أولها زيادة على هذا . ولم أجدها في الحماسة .

(١) سورة سبأ : آية : ١٦ .

(٢) سورة النساء : آية : ١٤٢ .

(٣) سورة النساء : آية : ١٠٢ .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ نِعْمًا هِيَ ﴾ . بكسر العين وفتح النون .
وابن عامر كمثل .

وقرأ أبو عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ نِعْمًا هِيَ ﴾ بكسر النون وإسكان العين .

وزعم بعضُ التَّحْوِينِ أَنَّهُ أَرَادَ الْقِرَاءَاتِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنِيں الْمِيمِ وَالْعَيْنِ ، وَلَيْسَ إِحْدَاهُمَا حَرْفَ لَيْنٍ . وَالِاخْتِيَارُ إِسْكَانَ الْعَيْنِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ رَوَيْتَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (١) : ﴿ نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ ﴾ كَذَا تُحْفِظُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَنِ النَّبِيِّ ، وَمَتَى مَا صَحَّ الشَّيْءُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَحِلْ لِلنَّحْوِيِّ وَلَا غَيْرِهِ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ . وَالْأَصْلُ فِي نِعَمٍ وَبَيْسَ : نِعَمٌ وَبَيْسٌ ، فَلَمَّا كَانَا فَعْلَيْنِ غَيْرِ مُتَصَرِّفَيْنِ ، وَعَيْنُ الْفِعْلِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ / الحلق أتبعوا فاء الفعل عينه ، فقالوا : نِعَمٌ وَبَيْسٌ ثُمَّ اسْكَنُوهُ وَخَفَّفُوهُ ، فَيَجُوزُ فِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ : نِعَمٌ عَلَى الْأَصْلِ ، وَنِعَمٌ مِثْلَ فَحْذٍ وَنِعَمٌ مِثْلَ فِخْذٍ ، وَنِعَمٌ مِثْلَ فِخْذٍ وَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ (٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقرأ يحيى بن وثاب ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ ﴾ (٣) عَلَى الْأَصْلِ .
قال الشاعر (٤) :

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٢٠٢/٤ ، ٢٠٣ ، والبخاري في الأدب المفرد : ٢٩٩ ، وابن جبان : ١٠٨٩ وهو حديث صحيح .
(٢) المقتضب : ١٤٠/٢ .
(٣) سورة ص : آية : ٣٠ .
والقراءة في البحر المحيط : ٣٩٦/٧ .
(٤) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه : ٧٢ من قصيدة طويلة أولها :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَّ شَاقَتِكَ هِرْ وَمَنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِيرٌ
لَا يَكُنْ حُبُّكَ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَاوِي بَحْرٌ

مَا اسْتَقَلَّتْ قَدَمٌ مِنْهُمْ
نِعَمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبَرَّرِ

واختلف النَّاسُ في قوله : ﴿ فَنِعْمًا هِيَ ﴾ فقال قومٌ : « ما » هي صلة ،
كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ ^(١) ، أي : عن قَلِيلٍ . وقال آخرون : « ما » اسمٌ يَرْتَفِعُ
بنعمٍ مثل « ذَا » بـ « حَبِّ » ثم جعلوا حَبْذاً ونعماً اسماً واحداً . وقال الكسائي :
الأصل : (فَنِعَمَ مَا هِيَ) فحذفوا « ما » الأخيرة اختصاراً ، وفي حرف
ابن مسعودٍ ﴿ إِنَّ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعَمَ مَا هِيَ ﴾ ^(٢) وروى الحلواني ، عن عاصمٍ
(فَنِعْمًا) مخففاً ، وأخطأ .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [٢٧١]

وقرأ نافعٌ وحمرَةُ والكِسَائِيُّ بالنون والجزم ، نسقاً على الشرط الذي تقدم
وهو قوله : ﴿ إِنَّ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ ﴾ فيكون تكفيرُهُ تكفيرَ السيئات مع قبول
الصَّدَقَاتِ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ بالرفع والنون ؛ وذلك
أن الشرط إذا وقع جواباً بالفاء كان مَنْ بعد الفاء مرفوعاً ، وكذلك المنسوق على
ما بعد الفاء الرفع الاختيار فيه .

= والشاهد في الكتاب : ٤٠٨/٢ ، والمقتضب : ١٤٠/٢ ، المحتسب : ٣٥٧/١ ، والخصائص :
٢٢٨/٢ ، وأمالى ابن السجري : ٥٥/٢ ، ١٥٧ ، والمرئجل : ١٦٣ ، والإنصاف : ٧٣ ، وشرح المفصل
لابن يعقوب : ١٢٧/٧ ، والخزانة : ١٠١/٤ .

ورواية الديوان :

فقداءً لبنى قبي على	مأصاب النَّاسَ من خيرٍ وضُرَّ
خالتي والنفس قدما	نِعَمَ السَّاعُونَ في القومِ الشطر
(١) سورة المؤمنون : آية : ٤٠ .	
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٧١ .	

وقرأ ابنُ عامرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وَيُكْفَرُ ﴾ بالياء والرفع ، جملا الفعل لله تعالى .

وكذلك / مَنْ قرأ بالنون غير أن المُخْبِرِ بالنون هو الله تعالى عن نفسه ، ووجه الياء : قُلْ يَا مُحَمَّدُ يَكْفُرُ اللَّهُ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ عَنْكُمْ .

وروي عن ابنِ عباسٍ ، وعن حميدٍ ﴿ وَتُكْفَرُ ﴾ بالياء كأنه ردّه إلى الصدقات ، ويجوز أن يريد السيئات من هذا الوجه ولا يعتد بـ « من » .

٤١ - وقوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [٢٧٣]

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمةٌ بفتح السين في جميع القرآن .

وقرأ الباقرُ بكسر السين ، فمن فتح السين ، ذهب إلى محض العربية أن ما كان ماضيه بالكسر كان مستقبله بالفتح نحو : قَضِمَ يَقْضُمُ ، وَعَلِمَ يَعْلَمُ .

ومن كسر السين - وهو الاختيار - ذهب إلى أن العرب تفتح الفعل المستقبل إذا كان ملهضيه مكسوراً إلا أربعة أحرف ^(١) ، فإنه جاء على فَعَلٍ يَفْعَلُ نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، وَنَعِمَ يَنْعَمُ ، وَيَسَّ يَنْسُ ، وَيَسَّ يَنْسُ ، ومع هذا فإنه لغة رسول الله ﷺ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [٢٧٩]

قرأ حمزةٌ وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ﴿ فَأَذِنُوا ﴾ بالمد وكسر الذال .

وقرأ الباقرُ بالقصر أرادوا ﴿ فَأَذِنُوا ﴾ أنتم ، أي : اعلّموا وكونوا على علمٍ ، ومن مد أراد : فأذِنُوا غيركم .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَتَنْظِرَةً إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [٢٨٠]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ بضم السين مثل مشرقة .

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٨١ وليس في كلام العرب : ٤٤ ، ٤٥ وفيه : « إلا ثلاثة أحرف »

ولم يذكر (حَسِبَ) .

وقرأ الباقون ﴿ مَيْسِرَةً ﴾ مثل مَشْرِقَةٍ ، ولم يختلفوا في ﴿ نَظْرَةً ﴾ ولا ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ إلا ما روي عن عثمان فإنه قرأ ﴿ فَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ ﴾ جعله خَيْرَ كَانَ ، والاسم مضمّر والتّقدير ، وإن كان المَدِينُ ذَا عُسْرَةٍ . ومن رفع جعل / « كان » بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ، ولم يَحْتَجِجْ إِلَى خَيْرِ تَقُولُ : قد كان الأمر ، أي : قد وقع .

٧١

٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٢٨٠]

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ خفيفةً .

وقرأ الباقون بتشديد الصَّادِ والدَّالِ على أصلِ الكلمة ؛ لأنَّ الأصلَ تتصدقوا فأدغمت التاء في الصَّادِ ، ومن خفف حذف تاءه .

٤٤ - قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ﴾ [٢٨١]

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ ﴾ بفتح التاء وكسر الجيم .

والباقون بضمّ التاء وفتح الجيم .

٤٥ - قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ ﴾ [٢٨٢]

قرأ حمزةٌ وحده ﴿ إِنْ تَضِلَّ ﴾ بالكسر ﴿ فَتُذَكَّرُ ﴾ بالرفع والتشديد .

وقرأ الباقون (أَنْ تَضِلَّ) بالفتح ﴿ فَتُذَكَّرُ ﴾ بالنصب والتشديد غير أن ابنَ كثيرٍ وأبا عمرو خَفَّفَاهُ ، فمن فتح نصب (تَضِلَّ) بـ « أَنْ » ونسق عليه ﴿ فَتُذَكَّرُ ﴾ ومن قرأ بالتخفيف فيكون : أذكرت وذكّرت بمعنى ، مثل كَرَّمْتِ وَأَكْرَمْتِ .

وأما حمزةٌ فإنه جعل « إِنْ » حرفَ الشَّرْطِ « وتضِلَّ » جزم بالشرط ، « وتذكر » فعل مستقبل .

٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً ﴾ [٢٨٢]

قرأ عاصمٌ ﴿ تِجْرَةً حَاضِرَةً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرفع ، فمن قرأ بالرفع ففيه جوابان :
أحدهما : أن يجعل (التجارة) اسماً لكان ﴿ تُدِيرُوهَا ﴾ الخبير وتلخيصه :
تجارة حاضرة مداراة بينكم .

والاختيار أن تجعل « كان » بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ، ولا خبير له . ومن قرأ
بالنصب - ولا وجه له - أضمر اسم « كان » ، فأما قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ في (النساء) ^(١) فالنصب جيد ، قد قرأ به أهل الكوفة ؛
لأن ذكر المال قد تقدم في قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ إلا أن تكون الأموال
تجارة .

٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَرِهْنَنَّ مَقْبُوضَةً ﴾ [٢٨٣]

٧٢

/ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرِهْنَنَّ) .

وقرأ الباقون (فرهنن) وهما جمعان فـ (رهنن) و (رهان) كبخر وبحار ،
وأما « رهنن » فقال أهل الكوفة : أن رهاناً جمع رهن ، ثم جمع الرهان رهنناً ،
فهو جمع الجمع .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ ﴾ [٢٨٣]

قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بضم الهمزة وهو خطأ .
وقرأ الباقون بإسكان الهمزة ، وهو الصواب ؛ لأن وزنه افتعل فالهمزة فاء
الفعل ، وهي ساكنة ، فإذا ابتدأت على همزة قلت : أئتمن بهمزتين .
والباقون يكرهون اجتماع همزتين فيقبلون الثانية واواً فيبدلون أؤتمن .

٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [٢٨٤] .

قرأ عاصم وابن عامر (فَيَغْفِرُ) بالرفع .

وقرأ الباقون بالجزم نسقاً على يحاسبكم ، ومن رفعه جعله مستأنفاً .

(١) الآية : ٢٩ .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ حمزة والكسائي : (وكتابه) على لفظ الواحد .

وقرأ الباقون : (وكتبه) بالجمع ، مثل : ثمار وثمر .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ أبو عمرو وحده ما أضيف إلى حرفين مخففا نحو : ﴿ رُسُلِكُمْ ﴾ ^(١) ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ ^(٢) وكذلك ﴿ سَبَلْنَا ﴾ ^(٣) .

وقرأ الباقون بالثقل على أصل الكلمة ؛ لأنه جمع رسول نحو عمود وعمد ، والخفيف فرع على الثقل وإنما خفف أبو عمرو في الجمع ولم يخفف في الواحد ؛ لأن الجمع أثقل من الواحد ، مثل إدغامه ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ ^(٤) ولا يدغم خلقك ورزقك / .

٧٢

وحذف من هذه السورة ستُّ يآتٍ اختلفوا في ثلاث

﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [١٨٦] .

فأثبت أبو عمرو الياء فيهما في الوصل ، وحذفهما في الوقف ، وروى إسماعيل بن جعفر وورش عن نافع مثل أبي عمرو ، وروى المسيبي عنه بغير ياء فيهما ، وروى قالون عنه أنه وصل ﴿ الدَّاعِي ﴾ بياءٍ ووقف بغير ياءٍ ولم يذكر ﴿ إِذَا دَعَانِي ﴾ .

وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ووقف .

(١) سورة غافر : آية : ٥٠ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٣٢ .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ١٢ .

(٤) سورة الروم : آية : ٤٠ . وقد مرت .

وفي الأصل : « خلقكم ورزقكم » .

﴿ وَأَتَّقُونِ يَا أُُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [١٩٧] .

أثبتها أبو عمرو في الوصل ، وحذفها في الوقف ، رده في الوصل إلى أصل الكلمة ، وفي الوقف إلى المصحف . وحذفها الباقون وصلاً ووقفًا .

* * *

ومن السورة التي يذكر فيها
(آل عمران)

١ - قوله تعالى : ﴿ وَأُنزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [٣] .
قرأ نافع وحزمة ﴿ التَّوْرَةُ ﴾ بين الإمالة والتفخيم ، غير أن حمزة يقف بالتاء
وقرأ أبو عمرو والكسائي وورش ، عن نافع ﴿ التَّوْرَةَ ﴾ بالكسر لاجتماع
الراء مع الياء .

وقرأ الباقون بالتفخيم على لفظ الكلمة .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ [١٢]

و ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ [١٣] .

قرأ حمزة والكسائي ثلاثهن بالياء .

وقرأهن نافع بالتاء .

وقرأ الباقون ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاء ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ ، بالياء ، والأمر

بينهن قريب .

فمن قرأ بالتاء تقديره : قل يا محمد ستغلبون ، وتحشرون . ومن قرأ بالياء
أخبر عن غيب ، ومثل ذلك في الكلام أن تقول : قلت لزيد أن سيركب
وستركب كل ذلك / صواب .

٧٤

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَرَضُونَ مِنْ اللَّهِ ﴾ [١٥] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر : ﴿ وَرَضُونَ ﴾ بضم الراء في كل القرآن إلا

حَرْفًا واحدًا في سورة (المائدة) (١) ﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ فإنه يكسر الرَّاء فيها .
 وقرأ الباقون كل ذلك بالكسر ، وهي اللُّغة المشهورة . ومن ضمَّ الرَّاء فله
 حجتان :

إحداهما : أنه فرَّق بين الاسم والمصدر ، وذلك أن اسم خازن الجَنَّة
 رضوان ، ورضوان مصدر ، رضي يرضى رضياً ورضواناً ، وغفر غفراناً .
 والحجة الأخرى : أن (فعلاً) في المصادر يأتي منه كسر للضم ،
 كقولك : رجل قنعان إذا رضي الخصمان به وبحكمه ، والفرقان لكل ما فرَّق بين
 الشيئين .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [١٩] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده ﴿ أَنَّ الدِّينَ ﴾ بفتح الألف .

وقرأ الباقون ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ بكسر الألف ، فمن كسر أوقع الشَّهادة على
 الأولى ، وابتدأ ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ وَمَنْ فَتَحَهَا جَعَلَ الثَّانِيَةَ بَدَلًا مِنَ الْأُولَى ، والتقدير :
 شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وأن الدِّين عند الله الإسلام .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ ﴾ [٢١] .

قرأ حَمَزَةُ وحده : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بألف .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بغير ألف . فيقتلون إخباراً عن واحدٍ
 ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بألف إخباراً عن اثنين فعل وفاعل .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [٢٧] .

قرأ نافعٌ وحَمَزَةُ والكِسَائِيُّ بتشديد الياءِ في كلِّ القرآن .

وكذلك قرأ حفص عن عاصم .

وزاد نافع عليهم ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا ﴾ (١) و ﴿ لَحْمَ أُخِيهِ مَيِّتًا ﴾ (٢) .

وقرأ الباقون / بتخفيف ذلك كله . فمن شدد فهو على أصل الكلمة ؛

لأنه لما اجتمع واو وياء والسابق ساكن قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء .

ومن خفف قال : كرهت أن أجمع بين ياءين ؛ إذ كان التشديد مستثقلًا فخرزت

ياء كما قال تعالى (٣) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ ﴾ والأصل : طَيْفٌ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ ﴾ [٢٨] و ﴿ حَقُّ تُقَاتِهِ ﴾ [١٠٢] .

فقرأها نافع بين الإمالة والتفخيم .

وقرأ الكسائي بالإمالة جميعًا .

وقرأ حمزة : الأول بالإمالة ، والثاني بالتفخيم .

وقرأ الباقون بالفتح فيهما .

فحُجِّة من فَتَحَ أنه أتى بالكلمة على أصلها ، والأصل في تُقَاتَ : تُقَيْةٌ ،

فقلبوا في الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما قالوا : قُضَاةٌ والأصل : قُضِيَّةٌ .

ومن أمال فلأنَّ الياء وإن كانت قلبت ألفاً فإنه دلُّ بالإمالة على الياء وهي

أصل الكلمة كما قرأ ﴿ قضى ﴾ (٤) و ﴿ رمى ﴾ (٥) .

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٢٠١ . وهذه القراءة سيذكرها المؤلف في موضعها .

(٤) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه .. ﴾ سورة

الإسراء : آية : ٢٣ .

(٥) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ سورة

الأنفال : آية : ١٧ .

وأمال حمزة الأولى تبعاً للمصحف ؛ لأنها كتبت في المصحف بالياء ،
﴿ تَقِيَّةٌ ﴾ .

وحجة ثانية : أنه جمع بين اللغتين .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ [٣٦] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ وَضَعْتَ ﴾ بإسكان التاء على معنى أن الله خَبَّرَ بما وَضَعْتَ
هي ، ومن ضمَّ التاء أراد : مريمُ خَبَّرَتْ عن نَفْسِهَا .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [٣٧] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ مشددةً .

وقرأ الباقون مُخَفَّفةً .

وقرأ حمزة والركسائيُّ وحفصٌ : ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ مقصوراً / .

٧٦

وقرأ الباقون ممدوداً ، غير أن من شَدَّدَ (كَفَّلَهَا) نصب زكريا ، ومن
خَفَّفَهَا رفع ، قال أبو عمرو : الاختيارُ التَّخْفِيفُ لقوله : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾
ولم يَقُلْ يَكْفُلُ وقال أبو عُبَيْدَةَ ^(١) : يُقالُ : كَفَّلَ يُكْفِلُ ، وَكَفَّلَ يَكْفُلُ ، وَكَفَّلَ
يَكْفُلُ .

فأما (زكريا) فالقَصْرُ والمَدُّ فيه لُعْتَانٌ ، وفيه لغة ثالثةٌ (زُكْرِيٌّ) على
وزن بُحْتِيٍّ ، فمن مَدَّ زكرياء ثناه : زكرياآن ، ومن قَصَرَ قال : زكريان ، وإن
شئتُ حذفتُ ياءً فقلتُ : زكريان ^(٢) .

(١) مجاز القرآن : ٩١/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للقرآء : ٢٠٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٠٢/١ ،
وتهذيب اللغة للأزهري : ٩٣/١٠ ، ٩٤ .

٣١ - قوله تعالى : ﴿ فَنَدَبْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ [٣٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فَنَدَبْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَنَدَبْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالياء .

فَحَجَّةٌ مِنْ ذِكْرِ قَالَ : الفعل مقدم كقولك : قام الرَّجُلُ ومع ذلك فَإِنَّ

(الملائكة) هاهنا جبريل ، والتقدير : فناداه الملك ، فناداه جبريل .

ومن قرأ بالياء قال : الملائكة جماعة وأنته كما قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ

نُوحٍ ﴾ ^(١) و ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾ ^(٢) وقامت الرَّجُلُ ، وشاهده ﴿ وَإِذْ قَالَتِ

الْمَلَائِكَةُ ﴾ [٤٢] ولم يقل : وإذ قال .

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ ﴾ [٣٩]

قرأ حمزة وابن عامر ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح .

فَمَنْ نَسَبَ أَعْمَلَ الفعل وهو ﴿ فَنَدَبْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ أَنْ اللَّهَ و بَانَ اللَّهَ ،

ومن كَسَرَ جعل النَّدَاءَ بمعنى القَوْل ، فكأنَّه في التَّقدير : قالت الملائكة : إن اللَّهَ

يُشْرِكُ .

٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ يُشْرِكُ ﴾ [٣٩] .

قرأ حمزة كل ما في القرآن يُشْرُ بالتخفيف إلا قوله / ﴿ فِيمَ تَبْشُرُونَ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير كل ذلك بالتشديد إلا واحداً في (عسق) ^(٣)

﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُشِيرُ اللَّهَ ﴾ ، وقرأ الكسائي في خمسة مواضع بالتخفيف ،

موضعين في (آل عمران) وفي (بني إسرائيل) و (الكهف) و (عسق) .

(١) سورة الشعراء : آية : ١٠٥ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٤ .

(٣) الآية : ٢٣ .

وقرأ الباقون بالتشديد ، وهما لغتان : بَشَرْتُ ، وَبَشَرْتُ غير أن (بَشَرْتُ)
أبلغ وأكثر .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمِحْرَابِ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ مِنْ الْمِحْرَابِ ﴾ بالإمالة من أجل الرَاءِ والكسر .
وقرأ الباقون بالتفخيم على أصل الكلمة .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴾ [٤٨] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بالياء .

وقرأ الباقون بالنون . فَمَنْ قرأ بالنون فالله عزَّ وجلَّ يخبر عن نفسه ،

وشاهده ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [٤٤] .

ومن قرأ بالياء فحجته ﴿ قَالَ كَذَلِكَ [الله] يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٧] والأمرُ بينهما قريبٌ .

٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنْخُلُقُ لَكُمْ ﴾ [٤٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ إِنِّي ﴾ بكسر الهمزة .

وقرأ الباقون بفتحها .

وفتح ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافعُ الياء .

وأسكنها الباقون .

فَمَنْ فتح الهمزة جعلها بدلاً من قوله : ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ ... أَنِّي

أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾ فيكون موضعها جرّاً ورفعاً . وَمَنْ كسر أضمر القول ؛ قل إني
أخلق .

ويجوز أن يكون مستأنفاً .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾

قرأ نافعٌ وحده ﴿ طَيْرًا ﴾ بالالف .

وقرأ الباقون : ﴿ طَيْرًا ﴾ بغير ألف ، والطائرُ مذكرٌ لاغير ، وطيرٌ يذكرُ ويؤنثُ /

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ قِيَوْمَهُمْ أَجُورُهُمْ ﴾ [٥٧] .

قرأ حفص ، عن عاصم بالياء ، أي : الله يوفيهم .
وقرأ الباقر بالثون ، وهو الاختيار ، ليُتصل إخبار الله عن نفسه بعضه ببعض .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ [٦٦]

قرأ ابن كثير في رواية قبل ﴿ هَا أَنتُمْ ﴾ على وزن هَعْتُمْ ، والأصل : أَنْتُمْ ،
فقلب من الهمزة هاء ؛ كراهة أن يُجمع بينهما .

وقرأ نافع برواية ورش مثل قُبل .

وقرأ القالون وأبو عمرو (هَا أَنتُمْ) يَمْدَان ولا يهمران ؛ وإنما مَدَا ؛ لأن الهمزة
الثانية بين ، بين فمداً تمكيناً لها ، والهاء مبدلة أيضاً من همزة في قراءتهما .

وقرأ الباقر : ﴿ هَا أَنتُمْ ﴾ كأنهم جعلوا « ها » تنبيهاً « وأنتم » إخبار غير
استفهام . ويجوز أن يكون استفهاماً ، والأصل : أَنْتُمْ كما قرأ ابن عامر
(أَلَا تَذَرْتَهُمْ) (١) بهمزيين بينهما أَلْف ، ثم قلب من الهمزة الأولى هاء ، وذلك
ضعيف ؛ لأنه إنما تدخل الألف حاجزاً بين الهمزيين كراهية لاجتماعهما ، فإذا
قلبت الأولى هاء فليس هناك ما يُسْتَقْل .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ ﴾ على الاستفهام في اللفظ ، وهو تقريرٌ

وتوبيخ .

وقرأ الباقر ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ ﴾ بالقصر على تقدير : قل إن الهدى هدى الله ،

لأن يوتي وبأن يوتي ، فأعرف ذلك .

٤١ - قوله تعالى : ﴿ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهٖ إِلَيْكَ ﴾ [٧٥] .

اختلف عن جميع القراء في هذا ونحوه مثل قوله : ﴿ نُؤَلِّهُ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهُ

(١) سورة البقرة : آية : ٦ .

﴿ جَهَنَّمَ ﴾ (١) و ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٢) وما شاكل ذلك .

فقرأ عبد الله بن عامر ونافع باختلاس الحركة ﴿ نولِه ﴾ و ﴿ يؤدِه ﴾ وذلك
أن الأصل ﴿ يؤديه ﴾ مثل ﴿ فيه / هُدَى ﴾ (٣) فسقطت الياء للجزم وبقيت
الحركة مختلصة على أصل الكلمة .

وقرأ ابن كثير والكسائي بإشباع الكسرة ، ولفظه كالياء بعد الهاء ،
وأما ابن كثير فإن من شرطه أن يُشبع حركته في كل حال كقوله :
﴿ مِنْهُو آيَات ﴾ و ﴿ فِيهِي هُدَى ﴾ فردهن إلى أصله .

وأما الكسائي فقال : إنَّ الياءَ لَمَّا سقطت للجزم أفضى الكلام إلى هاءٍ
قبلها كسرة فأشبعها ، كما تقول : مررت بهي وكأ قال الله تعالى (٤) : ﴿ وَأُمِّي ﴾
﴿ وَصَاحِبِي ﴾ (٥) .

وقرأ عاصمٌ برواية أبي بكرٍ وأبو عمروٍ وحمزةُ : ﴿ نُؤَلِّه ﴾ و﴿ نُؤْصِلُه ﴾ بالإسكان .
قال أبو عبيدٍ : مَن أسكَنَ الهاءَ فقد أخطأ (٦) ؛ لأنَّ الهاءَ اسمٌ والأسماءُ
لا تُجزمُ .

قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه رضي الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛
وذلك أن الهاءَ لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحدٍ خففوها بالإسكان ،

(١) سورة النساء : آية : ١١٥ .

(٢) سورة الزمر : آية : ٧ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢ .

(٤) سورة عبس : آية : ٣٥ .

(٥) سورة عبس : آية : ٣٦ .

(٦) يقصد قراءة أبي عمرو - رحمه الله - ومن وافقه وهذه القراءة ﴿ يؤده ﴾ بإسكان الهاء قال
أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ١/٣٤٤ قال أبو عبيد : اتفق أبو عمرو والأعمش وحمزة على
وقف الهاء فقرأوه ﴿ يؤده إليك ﴾ .

وينظر : تفسير القرطبي : ١١٥/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٢ .

وليس كلُّ سكويْنِ جزءاً ، والدليل على ذلك أن أبا عمرو قرأ : ﴿ وَهُوَ
خَدِغُهُمْ ﴾ ^(١) فأسكن تخفيفاً .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ عاصمٌ وحمزةٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالنصب نسقاً على قوله
تعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ [٨٩] .

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه استثناءً .

وحجَّتهم قراءة ابن مسعودٍ : ﴿ وَلَنْ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ^(٢) فلما سقط « لن »
ارتفع ما بعدها ، غير أن أبا عمرو كان يحبُّ أن يحتلس الحركة . وقد بيَّنا علَّةَ
ذلك في ما سلف .

٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ لَمَّا آتَيْتُكُمْ ﴾ [٨١]

قرأ حمزةٌ وحده ﴿ لَمَّا ﴾ بكسر اللام وجعل « ما » بمعنى الذي ، والمعنى : وإذ
أخذ الله ميثاق / النَّبِيِّينَ لهذا .

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَّا ﴾ بفتح اللام ، فاللام التأكيد و « ما » صلة ، كما
قال الله تعالى ^(٣) : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ أي : لعلَّها حافظٌ .

وأنفق القراء على (آتَيْتُكُمْ) بالتاء ، الله تعالى يُخبر عن نفسه بلفظ
الواحد إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿ آتَيْنَاكُمْ ﴾ بلفظ الجماعة ، وذلك أن الملك يُخبر عن
نفسه بلفظ الجماعة فَعَلْنَا ، وصنَعْنَا ، قال الله تعالى ^(٤) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الدُّكْرَ ﴾ والله تعالى وحده لا شريك له .

(١) سورة النساء : آية : ١٤٢ وينظر : البحر المحيط : ٣/٣٧٧ .

(٢) قراءة ابن مسعود في معاني القرآن للفراء : ١/٢٤٤ تفسير الطبري : ٦/٥٤٧ .

(٣) سورة الطارق : آية : ٤ . قراءة غير عاصم وحمزة وابن عامر .

(٤) سورة الحجر : آية : ٩ .

٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ [٧٩]

قرأ ابنُ عامرٍ وأهل الكوفة مشدداً ، وقرأ الباقون مخففاً ، وحجتهم ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ [٧٩] ولم يقل تدرسون ، ومن شدّد قال : هذا أبلغ في المدح ؛ لأنهم لا يعلمون إلا وقد علموا هم ، ولا يكون العالمُ عالمًا حتى يعمل بعلمه ، فأخذ عمله تعليمه غيره .

٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ ﴾ [٨٣] ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٨٣] .

قرأهما حفصٌ ، عن عاصمٍ بالياء جميعاً .

وقرأ الباقون بالتاء ، غير أبي عمرو فإنه قرأ ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ بالياء ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ بالتاء ، فمن قرأ بالتاء فمعناه : يا محمد أغير دين الله تبغون : وإليه تُرْجَعُونَ ، فالخطاب للنبي ﷺ .

ومن قرأهما بالياء فإن معناه الإخبار عن الكفار ، وكان أبو عمرو أحذق القراء ، ففرق بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، فقرأ : ﴿ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ ﴾ يعني الكفار ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أنتم والكفار .

٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [٩٧] .

قرأ حمزة والكسائي وحفصٌ ، عن عاصمٍ (حِجُّ الْبَيْتِ) بالكسر . والباقون بالفتح . فمن فتح جعله مصدرًا لحججت ، أحج حجًا والحج : القصد ، والحجج بالكسر الاسم ، والاختيار الفتح ؛ لاجتماع الجميع على الذي في (البقرة) ^(١) أنها مفتوحة .

٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ [١١٥] .

(١) في سورة البقرة : الآيات : ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، والحجج - بالكسر - لغة بني تميم وأهل نجد ، والحجج بالفتح لغة قريش وأهل الحجاز وبني أسد أيضاً .

قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَحَفْصَ ، عَنْ عَاصِمٍ بِالْيَاءِ جَمِيعًا .

وقرأ الباقون بالتاء ، غير أن أبا عمرو كان يخيّر في ذلك ، والأمر بينهما قريب ، فمن وجه الخطاب إلى مَنْ بالحضرة دخل معهم الغيب ، ومن قرأ بالياء دخل المخاطبون معهم فلما كان كذلك خيّر أبو عمرو بين الياء والتاء .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [١٢٠] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد .

وقرأ الباقون بالتشديد وضم الضاد والراء ، فيكون موضعه رفعاً وجزماً على مذهب العرب مُدَّ يا هذا ، ومُدَّ يا هذا ومُدَّ يا هذا ، والأصل : يضرركم ، فنقلت الضمة من الراء الأولى إلى الضاد ، وأدغمت الراء في الراء ، والتشديد من جليل ذلك .

ومن قرأ ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ فحفف ، أخذه من الضير ، كما قال تعالى : ﴿ لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴾ (١) .

٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [١٢٤] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ مُنزَلِينَ ﴾ .

وقرأ الباقون بالتخفيف جعلوه اسمَ المفعولين من أنزلهم الله فهم مُنزَلُونَ . / وَمَنْ شَدَّدَ جَعَلَهُ اسْمَ المفعولين من نَزَّلَ . وَقَالَ قَوْمٌ : أَنْزَلَ وَنَزَلَ بِمَعْنَى مِثْلِ كَرَّمَ وَأَكْرَمَ .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وعاصم بكسر الواو .

(١) سورة الشعراء : آية : ٥٠ .

وقرأ الباقون بالفتح ، جعلوا التَّسْوِيم وهو العلامة للخَيْلِ ، أي أن الملائكة سَوِّمَت الخَيْلَ ، أو إذا جعلت الفعل لله وهو الاختيار ؛ لأنَّ الملائكةَ اللهُ سوماها ، قال الحسن : (١) مسومين مجززة النَّوَاصِي ، وقال مجاهد (٢) : جَعَلَت الملائكة في آذان الخيل وأذناها الصُّوف الأبيض .

٥١ - وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ [١٣٣] .

قرأ نافع وابنُ عامرٍ : (سَارِعُوا) بغيرِ واوٍ .

وقرأ الباقون بواوٍ .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [١٤٠] .

قرأ أهل الكوفة غير حَفْص ﴿ قُرْحٌ ﴾ بضم القاف . وقرأ الباقون وحفص عن عاصمٍ بِالْفَتْحِ .

فقال أكثر المنحويين : هما لُعْتَان : القَرْحُ والقُرْحُ مثل : الجَهْدُ والجُهْدُ ، وقرئ الكسائي بينهما فقال : القَرْح : الجِراحَةُ ، والقُرْحُ : أَلْمُ الجِراحَةِ (٣) .

(١) رأي الحسن في معاني القرآن لأبي جعفر النحاس : ٤٧٠/١ .

(٢) ينظر : تفسير مجاهد : ١٣٥/١ ، وتفسير الطبري والحرر الوجيز : ٣١١/٣ .

قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٥٢/١ « قال مجاهد : كانت أذنان خيولهم مجززة وفيها العهن » .

وفي تفسير القرطبي : ١٩٦/٤ « وقال مجاهد : كانت خيلهم مجززة الأذنان والأعراف معلمة النواصي والأذنان بالصوف والعهن » ثم اعترض عليه بقوله : « قلت : وأما ما ذكره مجاهد من أن خيلهم كانت مجززة الأذنان والأعراف فبعيدٌ ؛ فإن في مصنف أبي داود عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لاتقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناها فإن أذناها مذايلها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » فقول مجاهد يحتاج إلى توقيف من أن خيل الملائكة كانت على تلك الصفة والله أعلم » .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/١ ... وغيره .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابن كثير وحده (كائين) على وزن كاعن .

قرأ الباقون : (وكأى) على وزن كحي .

فمن قرأ كذلك وقف بالياء مشدداً ، وهما لغتان بمعنى « كم » ، تقول

العرب : كم مالك ؟ وكأين مالك ؟ وكأين مالك ؟ .

٥٣ - وقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ قُتِلَ مَعَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ قُتِلَ ﴾ بألف ، فمن قرأ ﴿ قُتِلَ ﴾ وقف عليه وابتدأ بما

بعده ، وحيثه أن الله تعالى مدح أئمة قتل عنهم نبيهم فما ضعفوا لما أصابهم من

قتل نبيهم ، وما استكانوا .

وحجة من قرأ / ﴿ قُتِلَ ﴾ قال : إذا مدح الله تعطي من لم يُقاتل مع نبيه ،

كان من قاتل مع نبيه أمدح وأمدح .

٥٤ - قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾

[١٥١] .

قرأ ابن عامر والكيسائي ، (الرُّعْبَ) بضمين على أصل الكلمة .

وقال آخرون : بل الإسكان الأصل على قراءة الباقيين ، وهو أحف ، إذ

كانت العرب قد تخفف مثل ذلك ، ومن ثقل أتبع الضم الضم ؛ ليكون أقرب

إلى الفحامة .

٥٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [١٥٤] .

قرأ حمزة والكيسائي بالناء .

وقرأ الباقون بالياءِ ، فمن ذَكَرَهُ رَدَّهُ على النُّعاسِ ، ومن أَنَّهُ رَدَّهُ على الأمانة .

٥٦ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [بالرَّفْع] (١) .

وقرأ (٢) الباقون بنصب اللّام (٣) فمن نصب اللام جعله تأكيداً للأمر و ﴿ لله ﴾ خبر « إن » .

ومن ضمّ اللام رفعه بالابتداء و ﴿ لله ﴾ الخبر ، والجملة خبر « إن » (٢) .

٥٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ مِتُّمُ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ [١٥٨] .

قرأ نافع وحزمة والكسائي ﴿ مِتُّمُ ﴾ بكسر الميم .

وقرأ الباقون بالضمّ . فمن ضمّ فحجته « يموت » وذلك أنّ يَفْعُلُ مثل قال يَقُولُ ، فتقول : مُتُّ كما تقول : قُلْتُ . ومن كسر فحجته أن بعض العرب تقول في مُضارعه : مات يمات ، وحَكَى ذلك الفراء ، رحمة الله عليه وغيره ، فيكون على هذا وزنه ، فعل يَفْعُلُ مثل خاف يخاف ونام ينام ، والأصل خَوْفٌ وَنَوْمٌ ، فقلبو الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وكذلك الأصل : مَوْتٌ فاعلم .

[٥٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [١٥٧] .

قرأ حفص بالياء .

(١) ساقط من الأصل .

(٢-٢) هذه العبارة كتبت ناقصة في أصل الكتاب ثم صححت على هامش الورقة فاضطرب العبارة .

(٣) في الأصل : « بنصب اللام وضمه » .

والباقون بالتاء [(١)] .

٥٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [١٥٦] .

قرأ ابن كثير / حمزة والكسائي بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، وقد مرّت الحجة للياء والتاء في نظيرها .

٥٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [١٦١] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (أَنْ يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين .

وقرأ الباقون (يَغُلَّ) بضم الياء وفتح الغين ، فَمَنْ ضَمَّ الياءَ فمعناه : أن

يُخَانَ ، والأصل يُخُونَ . ومن قرأ بفتح الياء ﴿ يَغُلَّ ﴾ أي : يَخُونُ .

٦٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[١٦٩] .

اتَّفَقَ القراء على التاء إلا هشاماً (٢) فإنه قرأ : ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياء في هذا ،

واختلفوا فيما بعده ، وشدّد ابن عامر وحده التاء في ﴿ قُتِلُوا ﴾ .

وخفّفها الباقون . فمن خفّف برواية هشام يكون مرّة ومراراً ، ومن شدّد

لا يكون إلا مراراً كأنهم قتلوه مرّة بعد مرّة .

٦١ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٧١] .

قرأ الكسائي وحده (إِنَّ اللَّهَ) بالكسر .

(١) كتبت هذه الفقرة على هامش الورقة غير معللة ولا محتج لها وهي بخط المصحح للكتاب إلا

أنه لم يتضح فيها علامة تصحيح !؟

ولم أجد مثل هذه الفقرة في الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه ولا حجة أي زرعة .

والقراءة مشهورة في السبعة : ٢١٨ ، والتيسير : ٩١ ، والكشف لمكي : ٣٦٢/١ ، والنشر :

٢٤٣/٢ ... وغيرها .

(٢) في الأصل : « هشام » .

وقرأ الباقون بالفتح . فمن فَتَحَ فموضع « أَنْ » خفضٌ بالنسق على قوله :
﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ بأن الله لا يُصِيع ، ولأنَّ الله .
ومن كسر جعلها مبتدأة ، واعتبر قراءته (١) بحرف عبد الله ﴿ والله
لا يُضِيعُ ﴾ بغير « إِنَّ » .

٦٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ ﴾ [١٧٦]

قرأ نافع وحده ﴿ يَحْزُنُكَ ﴾ بضم الياء في كلِّ القرآن إلا قوله تعالى (٢) :
﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح ذلك كله وهما لَفَتَانِ : حَزَنَ وَأَحْزَنَ والاختيار حزن
لقولهم : محزون ، ولا يقال : مُحْزَنٌ ، تقول : حَزِنَ يَحْزَنُ حُزْنًا / وَحَزَنًا .

٨٥

٦٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١٧٨] .

قرأ حمزة وحده بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء ، فمن قرأ بالتاء فالخطاب للنبي ﷺ . ومن قرأ بالياء
فإخبارٌ عن الذين كفروا ، فمن قرأ بالتاء فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ نصبٌ
و ﴿ كَفَرُوا ﴾ صلته ، « وَأَنْ » مع ما بعدها في موضع المفعول الثاني . وإنما
فتحت « أَنْ » لأن الفعل واقع عليها « وما » اسمٌ « أَنْ » و ﴿ تُمَلِّي ﴾ صلته
﴿ وَخَيْرٌ ﴾ خبرٌ « أَنْ » ، ثم الكلام . ثم استأنف بقوله : ﴿ إِنَّمَا تُمَلِّي لَهُمْ ﴾
بكسر الألف ﴿ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا ﴾ .

ومن قرأ بالتاء جعل الفعل لمحمد ﷺ ، فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ نصبٌ

(١) في الأصل : « قراءة » . والقراءة في معاني القرآن للقراء : ٢٤٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء : آية : ١٠٣ .

أيضاً . ومن جعل الفعل للكفار فموضع ﴿ الذين ﴾ رفع بفعلهم و ﴿ كفروا ﴾ صلتهم ﴿ وأن ﴾ مع ما بعده نائب عن مفعولي ﴿ يحسب ﴾ ، وذلك أن الحسين يحتاج إلى مفعولين ، ﴿ وأن ﴾ يحتاج إلى اسمين فناب شيثان عن شيئين .

٦٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ [١٨٠] .

قرأ حمزة وحده بالتاء .

والباقون بالياء . فمن قرأ بالياء فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ رفع ، و ﴿ يَبْخُلُونَ ﴾ صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ والمفعول الأول مصدر دل عليه الفعل ، والتقدير : ولا يحسن الذين يبخلون بخلهم خيراً لهم .

ومن قرأ بالتاء ف ﴿ الذين ﴾ في موضع نصب ، وهو المفعول الأول ، وخبيراً ﴿ المفعول الثاني .

٦٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [١٨٠]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء ؛ إخباراً عن الكفرة .

وقرأ الباقر بالتاء ، أي : والله بما تعملون أنتم وهم خبير .

٦٦ - قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ / مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ [١٨١] .

قرأ حمزة ﴿ سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

وقرأ الباقر على ما سُمي فاعله ، لقول الله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ وَنَكْتُبُ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ ، ف « ما » موضعها نصب على هذه القراءة ، وعلى قراءة حمزة موضعها رفع ؛ لأنه اسم مالم يُسم فاعله .

٦٧ - وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْحَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [١٧٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ حتى يُميز ﴾ مشددة .

وقرأ الباقر مخففة ، وهما لغتان ، ماز يميز وميز يميز .

٦٨ - وقوله تعالى : ﴿ بِالْبَيْتِ وَالزُّبُرِ ﴾ [١٨٤]

قرأ ابن عامر ﴿ وبالزُّبُرِ ﴾ بالباء ، وكذلك في مَصَاحِفِ أهل الشام ، وقرأ الباقون بغير باءٍ ، فقال قَوْمٌ : مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد وعمير سواءً . وأما هشام فإنه قرأ ﴿ بِالْكِتَابِ ﴾ بزيادة الباء ^(١) ، والباقون بغير زيادة الباء .

٦٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ [١٨٠]

قرأ أهل الكوفة بالتاء .

والباقون بالياء .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ ﴾ بالياء وضمّ الباء وفيه

جوابان :

أحدهما : أن يكون الفعل لمحمد ﷺ ^(٢) ، والهاء كناية عن الكفرة .

والثاني : فلا يحسب الكفار أنفسهم .

ومن قرأ بالهاء أي : فلا تحسبهم يا محمد بمفازة من العذاب أي : يُعْجِدُ

من النار .

٦٩ - وقوله تعالى : ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [١٨٧] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بالياء . وحجّتهم :

﴿ فَنَبِّدُوهُ ﴾ رَدُّوهُ على الغيب .

وقرأ الباقون بالتاء ، جعلوه حكاية لوقت أخذ الميثاق عليهم .

٧٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ [١٩٥] .

قرأ / ابن كثير وابن عامر ﴿ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ مشددة التاء ، أي : مرة بعد

مرة للتكثير .

(١) ينظر : التيسير : ٩٢ ، والكشف : ٣٧٠/١ والبحر المحيط : ١٣٤/٣ ، والنشر : ٢٤٥/٢ .

(٢) يقصد محمد ﷺ وأصحابه .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ وَقْتُلُوا وَقْتُلُوا ﴾ بيدان بالمفعولين قبل الفاعلين .
 وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو (وَقْتُلُوا وَقْتُلُوا) خفيفة التاء من قتلوا .
 (واختلف القراء في ستة يآآت)

﴿ وَجِئَیَ لِلّٰہِ ﴾ [٢٠] فتحها نافع وحفص ، عن عاصم ، وأسكنها
 الباقون .

﴿ وَتَقَبَّلْ مِنِّيْ اِنَّكَ ﴾ [٣٥]
 فتحها نافع وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون .

﴿ وَاِنِّيْ اَعِيْذُهَا ﴾ [٣٦] .
 فتحها نافع وحده ، وأسكنها الباقون .

و ﴿ اِجْعَلْ لِّيْ آيَةً ﴾ [٤١] .
 فتحها نافع وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون .

واختلفوا في إثبات ياءين وحذفهما ﴿ وَمَنْ اَتَّبَعَنِيْ ﴾ [٢٠] و ﴿ وَخَافُوْنَ ﴾
 [١٧٥] أثبتهما أبو عمرو ونافع في رواية إسماعيل وأسقطهما الباقون .

ومن السورة التي تُذكر فيها
(النساء)

١ - قوله تعالى : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [١] .

قرأ حمزة والكسائي وعاصم (تَسَاءَلُونَ به) مخففةً ، وكان أبو عمرو يُخَيِّرُ في التَّشْدِيدِ والتَّخْفِيفِ . وقرأ الباقون مشدداً ، والأصل في القراءتين (تَتَسَاءَلُونَ) بتاءين ، فَمَنْ خَفَّفَ أَسْقَطَ تاءً ، ومن شَدَّدَ أَدغَمَ التاءَ في السين ، فالتاءُ الأولى للاستقبال والثانية هي التي كانت مع الماضي ، قال سيويه رضي الله عنه : المحذوفة الثَّانِيَّةُ . وقال هشامٌ : الأولى . وقال الفراء : لا تبالي أيهما حذفت .

٨٨ وقرأ حمزة وحده ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ بالجرِّ أراد : تَسَاءَلُونَ به وبالْأَرْحَامَ / فَأَضْمَرَ الخافض على قول العجاج أنه كان إذا سُئِلَ كيفَ تجدك قال : خيرَ عافاك الله ، يُريد : بِخَيْرٍ .

وقرأ الباقون بالنصب ، اتَّقُوا اللهَ واتَّقُوا الْأَرْحَامَ أن تقطعوها . قالوا : ويبتلُّ الخفضُ من جهاتٍ .

إحداها (١) : أن ظاهر المخفوض لا يعطف على مكنية ، لا يقال : مررت بك وزيد ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشئ الواحد إلا ضرورة لشاعر كما قال (٢) :

(١) في الأصل : « إحداها » .

وقوله : « يبتل من جهات ... » لم يذكر إلا هذه فقط .

(٢) هو مسكين الدارمي ، والبيت في ديوانه : ٥٣ .

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا
وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَطٌ نَفَائِفُ

وزعم البصريون جميعاً أنه لحن^(١) .

قال ابن خالويه رحمه الله : وليس لحناً عندي ؛ لأن ابن مُجاهد حَدَّثَنَا بِإِسْنَادٍ يَعْزِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ حَمْزَةَ كَانَ

= وينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٥٣/١ ، والإنصاف : ٤٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعين : ٧٩/٣ ، وشرح الشواهد للينبي : ١٦٤/٣ ، ويروى : (تنائف) جمع تنوفة : الصحراء المقفرة .

(١) ضَعَّفَ قِرَاءَةَ حَمْزَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الْفَرَّاءُ ، قَالَ فِي الْمَعَانِي : ٢٥٢/١ « ... وَفِيهِ قَبِيحٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَرُدُّ مَخْفُوضًا عَلَى مَخْفُوضٍ وَقَدْ كُنِيَ عَنْهُ . وَمِنْهُمْ الزَّجَاجُ قَالَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ : ٦/٢ « فَأَمَّا الْجَبْرُ » فِي ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾ فَخَطَأٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي اضْطِرَارٍ شَعْرٍ ، وَخَطَأٌ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ : « لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ .. » وَقَالَ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِهِ : ٣٩٠/١ « وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّحْوِيُّونَ فِي ذَلِكَ » فَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَقَالَ رُؤَسَاؤُهُمْ : هُوَ لَحْنٌ لِاتِّحَالِ الْقِرَاءَةِ بِهِ ، وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَالُوا : هُوَ قَبِيحٌ .

وينظر : تفسير الطبري : ٥١٧/٧ ، والمحزر الوجيز : ٥/٤ ، وزاد المسير : ٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢/٥ ، والبحر المحيط : ١٥٨/٣ .

وجعل ابن الأنباري هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . والإنصاف : ٤٦٣ رقم (٦٥) وتبعه العكبري ، واليمنى في ائتلاف النُصرة ...

وقد تبع ابن الأنباري المؤلف (ابن خالويه) في ذلك لأن قول المؤلف : « وَزَعَمَ الْبَصْرِيُّونَ جَمِيعًا أَنَّهُ لَحْنٌ » يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَوْ عِنْدَ بَعْضِهِمْ جَائِزٌ . وَليْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَنَصُّ ابْنِ النَّحَّاسِ الْمُتَقَدِّمُ يَفِيدُ أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَابْنُ النَّحَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِمَّنْ أَلْفَ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ . وَقَدْ أَيْدَ أَبُو حَيَّانَ فِي التَّنْذِيلِ وَالتَّكْمِيلِ : ١٧٤/٥ قِرَاءَةَ حَمْزَةِ وَأَجَازَ الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِ . قَالَ : « وَالَّذِي أَخْتَارَهُ فِي الْمَسْأَلَةِ جَوَازَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ مُطْلَقًا لِفَسَادِ هَذِهِ الْعِلَلِ ... » . وَقَرَأَ بِقِرَاءَةِ حَمْزَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَمَجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالتَّخَمِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَابٍ وَابْنُ رِزِينَ . وَأَيْدَاهَا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ : يُونُسُ وَالْأَخْفَشُ (المجمع : ١٢٩/٢) .

ومن المتأخرين أبو علي الشلوبين وابن مالك ، قال في شرح عمده الحافظ : ٦٥٥ : « وَهُوَ اخْتِيَارِيٌّ » .

لا يقرأ حرفاً إلا بأثر^(١) . غير أن من أجاز الخفض في ﴿ الأَرْحَامِ ﴾ أجمع مع من لم يجز أن النَّصْب هو الاختيار .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ [٥]

قرأ نافع وابن عامر ﴿ قيما ﴾ بغير ألف .

وقرأ الباقر ﴿ قِيَمًا ﴾ ، فهذه الياء مبدلة من واوٍ ، والأصل قواما ، وقد قرأ بذلك ابن عمر^(٢) .

٣ - وقوله : ﴿ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ [١٠] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر بضم الياء .

وقرأ الباقر بفتح الياء ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾^(٣) .

وقال آخرون : صَلَّيْتُهُ بالنار شويته ، وَأَصْلَيْتُهُ الْقَيْتُهُ في النَّارِ وَأَحْرَقْتُهُ .

٨٩

٤ - وقوله تعالى / ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾ [١١] .

قرأ نافع وحده ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾ بالرفع .

وقرأ الباقر بالنَّصْب . فمن رَفَعَ جعل « كان » بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ، ولا تحتاج إلى خبرٍ ، وَمَنْ نَصَبَ أضمر في « كان » اسماً ، والتقدير : إلا أن تكون المذكورة واحدة .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَا مِمَّ الثُّلُثُ ﴾ [١١] .

قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة لكسرة اللام .

(١) نُسب هذا القول إلى الثوري رحمه الله . (غاية النهاية : ٢٦٣/١) .

(٢) قراءة ابن عمر في البحر المحيط : ١٧٠/٣ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

قرأ الباقون بالضم على الأصل ، فأما قوله : ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (١) .
[ف]قرأ حمزة بكسرها همزة والميم ، والكسائي بفتح الميم وهو الاختيار ؛ لأن
الإعراب وقع على التاء لا على الميم ، ومن كسر أتبع الكسر الكسر .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يُوصَىٰ بِهَا أُوذَيْنِ ﴾ [١١] .

قأ ابن كثير وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر (يوصى) بفتح
الصاد .

وقرأ الباقون بالكسر ، وهو الاختيار ؛ لأن الله تعالى قد ذكر الموصى قبله .
وروى حفص عن عاصم الأول بالكسر ، والثاني بالفتح ، فجمع بين
اللغتين .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ ﴾ [١٣ ، ١٤] .

قرأ نافع وابن عامر الحرفين بالتون .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو الاختيار لذكر الله تعالى قبله .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ ﴾ [١٦] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ وَالَّذَانِ ﴾ جعل التون عوضاً من الياء المحذوفة التي
كانت في الذي .

وخففها الباقون ؛ لأن من كلام العرب أن يحذفوا ويعوضوا ، وأن يحذفوا
ولا يعوضوا .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ بِفَلْحِشَّةٍ مَّبِينَةٍ ﴾ [١٩] .

قرأ ابن كثير / وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ مَبِينَةٍ ﴾ بالفتح .

(١) سورة النحل : آية : ٧٨ .

وقرأ الباقون بالكسر ، فمن كَسَرَ جعل الفاحِشَةَ هي التي تبين على صاحبها . ومن فتح فهو الاختيار لقوله تعالى (١) : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ فالله المبيِّن والآيات المبيِّنات .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَرْتُوثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ [١٩] .

قرأ حمزة والكسائي بالضم ، وكذلك في (التوبة) (٢) و (الأحقاف) (٣) .

وقرأ عاصم وابن عامر في (الأحقاف) بالضم والباقي بالفتح .
وقرأ الباقون كل ذلك بالفتح . فقال قوم : هما لغتان .
وقال آخرون : الكَرَةُ : المصدر ، والكُرَةُ : الاسم .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [٢٤] .

قرأ الكسائي موحده كلها في القرآن بالكسر إلا هذه .

وقرأ الباقون بالفتح . والمُحْصِنَاتُ ، والمُحْصِنَةُ بالكسر تكون العفيفة ، وتكون المسلمة ، أي أحصنت نفسها بالإسلام ، ومن قرأ بالفتح جعل المُحْصِنَاتُ بالأزواج أي : أخصنهن أزواجهن فالأزواج مُحْصِنُونَ ، والنِّسَاءُ مُحْصِنَاتُ .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً ﴾ [٢٩] .

قرأ أهل الكوفة بالنصب .

(١) سورة آل عمران : آية : ١١٨ .

(٢) آية التوبة : ﴿ قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ آية : ٥٣ .

(٣) آية الأحقاف : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا ... ﴾ آية : ١٥ .

وقرأ الباقون بالرَّفْع ، وقد بَيَّنَّتْ علته في (البقرة) .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص ، عن عاصم ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ ﴾ بالضم .

وفتحها الباقون ، فمن ضمَّ نسقه على قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ومن فتح قال : قبل الآية ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي كتب عليكم كتاباً وأحلَّ لكم / قال : وإنما اخترت الفتح لأنه أقرب إلى ذكرِ الله .

ومن ضمَّ قال : إنما يأتي محظورٌ بعد مباحٍ أو مباحٌ بعد محظورٍ ، وأحلَّ بعد ما حرم أحسن .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَتُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [٣١] .

قرأ نافع وحده بالفتح وكذلك في (الحج) ^(١) بالفتح .

وقرأ الباقون بالضم ، جعلوه مصدرًا من أدخل كما قال تعالى : ﴿ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ^(٢) .

وأما نافع فإنه جعله من دَخَلَ مُدْخَلًا مثل : طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلَعًا وَدَخَلْتُ مُدْخَلًا .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم برواية حفص ونافع ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

(١) الآية : ٥٩ ، ﴿ يُدْخِلْتُهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ .. ﴾

(٢) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابن كثير والكسائي : ﴿ وَسَلُّوا اللَّهَ ﴾ بترك الهمز في كل القرآن إذا تقدمه واوٌ أو فاءٌ ، ويكون امرأً للمخاطب .

وقرأ الباقون بالهمز . فحجته قال : لما أتفتت القراء والمصاحف على حذف الألف من ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١) وكان هذا امرأً مثله خزلت ألف الوصل والهمزة ، والأصل : اسأل فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فلما تحركت السين استغنوا عن ألف الوصل ، وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون اللام .

ومَنْ هَمَزَ قال : وجدتُ الأمرُ يخزلُ منه الألفُ نحو : سل وكل ومُر ، فإذا تقدمه حرف نَسَقُ رجعت الهمزة كقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ ^(٢) .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [٣٣] .

٩٢ قرأ أهل الكوفة ﴿ عقدت ﴾ / بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿ عَقَدَتْ ﴾ وهو الاختيار ؛ لأنَّ المفاعلة لا تكون إلا من اثنين والمعاقدة : المحالفة ، ومن حذف الألف قال : هناك صفة مضمرة والتقدير : والذين عقدت أيمانكم لهم .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء .

وقرأ الباقون بالضم والسكون .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا ﴾ [٤٠] .

قرأ نافع وابن كثير ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ﴾ بالنصب ، ومن نصب جعله خبراً .

(١) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٣٢ .

- وقرأ ابن كثير وابن عامر ﴿ يُضْعِفُهَا ﴾ بغير ألف .
 وقرأ الباقون بألف ، وقد مرّت علة ذلك في (البقرة) .
 ٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ [٤٢] .
 قرأ نافع وابن عامر ﴿ تُسَوَّى ﴾ بفتح التاء وتشديد السين .
 وقرأ حمزة والكسائي بالفتح والتخفيف .
 وقرأ حمزة والكسائي ﴿ لَوْ تُسَوَّى ﴾ بمالّة خفيفة أرادوا جميعاً : تتسوى ،
 فأما نافع ، وصاحبه فأدغما التاء في السين .
 وحمزة وصاحبه خفي لإحدى التائين تخفيفاً .
 وقرأ الباقون ﴿ تُسَوَّى ﴾ بضم التاء والتخفيف قال أبو عبيدة (١) : تُسَوَّى
 بِهِمُ الْأَرْضُ أَي : تَعْلُوهُمْ ويدخلون في جوفها ، يعنى يوم القيامة .
 ٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [٤٣]
 قرأ حمزة والكسائي : ﴿ لَمَسْتُم ﴾ بغير ألف ، جعلوا الفعل للرجال دون النساء .
 وقرأ الباقون (لَمَسْتُم) لأنّ المرأة تلامس الرجل والرجل يلامسها والمفاعلة
 لا تكون إلا من اثنين ، وحجتهم : جامعُ المرأة ، ولا يُقال : جمعت .
 ومن قرأ (لَمَسْتُم) فحجته : نَكَحْتُ ، ولا يقال : نَاكَحْتُ .
 ٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا
 مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ [٦٦] .
 قرأ عاصم وحمزة بكسر / النون والواو لالتقاء الساكنين ، وهما النون
 والقاف والواو والحاء ، والألف سقطت للوصل .
 وقرأ أبو عمرو بضم الواو وكسر النون قال : لما احتجت إلى حركتها حركت
 الواو بحركة هي منها .
 وقرأ الباقون بضم الحرفين جميعاً .

(١) مجاز القرآن : ١٢٨/١ .

قال أهل الكوفة : إنما حركوا بالضمّ اتباعاً لضمة التاء والراء ، وذلك غلط ؛ لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها ، ولكنّ الحجّة لمن ضمّ عند البصريين : أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسر إلى ضمّ ، فضموا لِيَتَّبِعُوا الضمّ الضمّ ، كقولك : أدخل ، أخرج

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابن عامرٍ وحده ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقر بالرفع وابن عامر حجتان .

إحداهما : ما ذكر الفراء أن ﴿ قَلِيلًا ﴾ ينصب بـ « أن » ولا ، يسدّ مسدّ الخبر ، والتقدير : ما فعلوه أن قليلاً ، وليس ذلك بشيء .

والحجّة الثانية : أن العرب تنصب في النفي والإيجاب بضمير فعلٍ ثابت عنه « إلا » والتقدير ما فعلوه ، استثنى قليلاً ، فهو على أصل الاستثناء ، غير أن الاختيار في الاستثناء إذا كان منفيّاً وكان ما بعد « إلا » من جنس ما قبله الرفع على البديل ، كقولك : ما في الدار أحدٌ إلا زيدٌ ، وما فعلوه إلا قليلٌ ، وإذا كان ما بعد « إلا » ليس من جنس ما قبله اختير له النصب ، كقولك : ما في الدار أحدٌ إلا حماراً . ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا / ائْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٢) .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابن كثيرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ (تَكُنْ) بالتاء لتأنيث المودة .

(١) رأى الفراء هذا في الجني الذاق : ٤٧٧ ، قال : « وسادسها : أن الناصب « إن » المكسورة المخففة مركباً منها . ومن « لا » « إلا » حكاة السيرافي أيضاً عن الفراء » .

(٢) سورة الليل : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ؛ ولأن « قد » فصلت بين الاسم والفعلِ بفواصل كقولك : حَضَرَ القاضِي اليومَ امرأةً .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [٧٧] .

قرأ ابن كثيرٍ وحمزة والكسائيُّ بالياء ، إخباراً عن غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء أي : فلا تُظلمون أنتم وهم ؛ لأنَّ الله تعالى لا يظلم النَّاسَ شيئاً .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٩٠] .

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائيُّ بالإدغام ..

والباقون بالإظهار على الأصل . ومن أدغم فلأنَّ التاء ساكنةٌ للتأنيث ، فلما كان السُّكُون لها لازماً كان الإدغام لازماً ولما كانت التاء أصلية في ﴿ بَيْتٍ طَائِفَةٌ ﴾ [٨١] وكانت حركته لازمةً وَجَبَ أن يكونَ الإظهارَ أَحْسَنَ .

وقرأ أبو عمرو وحمزة ﴿ بَيْتٍ طَائِفَةٌ ﴾ بالإدغام .

وقرأ الباقون بالإظهار .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا ﴾ [٩٤] .

قرأ حمزة والكسائيُّ ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

وقرأ الباقون بالياء ، والأمر بينهما قريب ، وذلك أن العرب تقول : تثبتُّ في

أمرٍ وتبينتُ ، قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ التَّبَيَّنَ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا » (١) .

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلْمَ ﴾ [٩٤]

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو وعاصمٌ والكسائيُّ ﴿ السَّلْمَ ﴾ بألفٍ /

(١) أخرجه أبو عبيد بسنده في غريب الحديث : ٣٢/٢ .

وقرأ الباقون بغير ألف ﴿ السَّلَم ﴾ وفتح اللام ، يعنى المَقَادَة ، وهو أن يُعطى الرجل بيده وَيَسْتَسَلِمُ . والسلام : هو السلام المعروف ، وهو الاختيار : لما روى عن ابن عباس أن رجلاً سَلَّمَ عليهم فقتلوه ، قدروا أنه فعل ذلك خوفاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (١) .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافع والكسائي وابن عامر ﴿ غير ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرَّفْع نَعْتاً للقاعدين ، ومن نصبه جعله استثناء بمعنى « إلا » ، وهو الاختيار ؛ لأن ابن [أم] مَكْتُوم جاء إلى النَّبِيِّ ﷺ فذكر حاله وضُرَّهُ فأنزل الله تعالى : ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ (٢) .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ [١١٤] .

قرأ أبو عمرو وحمزة بالياء كأنَّ محمداً ﷺ يخبر عن الله تعالى .

وقرأ الباقون بالتَّوْن - الله تعالى - يخبر عن نفسه .

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [١٢٨] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ يُصْلِحَا ﴾ من أفعل يفعل .

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدى : ١٦٤ فما بعدها تحقيق أستاذنا سيد أحمد صقر رحمه الله .

وينظر : تفسير الطبرى : ٩٥/٩ ، والدَّر المثور : ١٩٩/٢ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .

وتفسير الطبرى : ٩٤/٩ ، والدَّر المثور : ٢٠٢/٢ .

وابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ اسمه عمرو ، وقيل عبد الله القرشى ... ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٦٠١/٤ وقال : « ونزلت فيه : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ ... » .

وينظر : طبقات ابن سعد : ١٨٢/٤ ، والاستيعاب : ١١٩٨ ومع أنه كان أعمى ونزل فى معذرتة

قرآن يتلى كان معه لواء يوم القادسية ﴿ فاعتبروا بأولى الأبصار ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَصْلِحًا ﴾ يريدون : يتصلحا فأدغموا .
 ٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ [١٢٤] .
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بضم الياء .
 وقرأ الباقون بفتحها ، والأمر بينهما قريب ؛ وذلك أن من أدخله الله الجنة
 دخل هو .

٣٣ - وقوله : ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ
 مِنْ قَبْلُ ﴾ [١٣٦] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم الهمزة والنون ، وقرأ
 الباقون / بفتحها . فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١٤٠] فَإِنَّ عَاصِمًا
 وحده فتح النون والباقون ضمُّوها ، فمن اختار الضم جعله خبراً مستأنفاً ، ومن
 فتح نسقه على ذكر الله قبل الآية .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تُلُوتُوا أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ [١٣٥] .

قرأ ابن عامر وحمة بواو واحدة .

وقرأ الباقون ﴿ تُلُوتُوا ﴾ بواوين جعلوه من لويث حقه ، والأصل : تَلُوتُوا
 فاستثقلوا الضمة على الياء فحزلوها وحذفوها لالتقاء الساكنين ، ثم ضمت الواو
 الأولى لمجاورتها الثانية . ومن قرأ بواو واحدة فله مذهبان : .

أحدهما : أن يكون أراد : تلوا - بالهمز - جعل الواو همزة ،

لانضمامها ، ثم نقل ضمة الهمزة إلى اللام وحذفها لالتقاء الساكنين .

والمذهب الثاني : أن يكون أخذه من الولاية .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ ﴾ [١٤٥] .

قرأ أهل الكوفة بالإسكان .

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الأسير في الكلام ، والدرك : الإدراك ، تقول

العرب : مالى فى الأمر درك ، قال فى صفة الفرس :

بِمُقْلَصٍ دَرَكِ الطَّرِيدَةِ مَثْنُهُ

كَصَفَا الْخَلِيقَةَ بِالْفَضَاءِ الْأَجْرَدِ (١)

ومعنى الدَّرَكِ : قيل : درجةٌ في النار . وقيل : أسفلُ النار ؛ لأنَّ الجنةَ درجاتٌ والنارُ دركاتٌ .

٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرُهُمْ ﴾ [١٥٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتون ؛ الله تعالى يُخبر عن نفسه . ومن قرأ بالياء فهو إخبارٌ

عن الله / .

٩٧

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ نافعٌ في روايةٍ ورشٌ ﴿ تَعْدُوا ﴾ بفتح العين وتشديد الدال ، والأصل :

تَعْتَدُوا فتفتعلوا من العدوان ، فَتَقَلَّ فتحة التاء إلى العين وأدغم التاء في الدال ، ومنه ﴿ تَخَطَّفَ أَبْصَارَهُمْ ﴾ و ﴿ أَمَّنْ لَا يَهْدَى ﴾ .

وروى قالون عن نافعٍ ﴿ لَا تَعْدُوا ﴾ بإسكانِ العَيْنِ وتشديد الدال فجمع

بين ساكنين ، وهو قبيحٌ جداً ؛ لأنَّ العرب لا تجمع بين ساكنين إلا إذا كان أحدهما حرفَ لين ، وكأنه أراد الحركة فأسكن ؛ لأنَّ الفراءَ حكى عن عبيد القيس أنها تقول : أسل زيدا فتدخل الألف الوصل على متحرك ؛ لأنَّهم أرادوا الإسكان .

وقرأ الباقون ﴿ لَا تَعْدُوا ﴾ على وزن لا تفعلوا (٢) .

والأصلُ في القراءات كلها : لاتعدوا بواوين فاستثقلوا الضمة على الواو

الأولى فحزلوها ، ثم حذفوا الواو لسكونها ، وسكون واو الجمع .

(١) البيت لابن أحرر الباهلي في ديوانه : ٥٦ مع اختلاف رواية .

(٢) في الأصل : تَفَعَّلُوا .

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَائِنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾ [١٦٣] .

قرأ حمزة وحده ﴿ زُبُورًا ﴾ بالضم وكذلك ما أشبهه في كل القرآن .
وقرأ الباقون بالفتح .

والزبور - بالفتح - : الكتاب ، والزبور : جمع . وسمى الزبور زبوراً لأن
معنى الزبر الكتابة ، قال الهذلي (١) :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يُزْبِرُهُ الكَاتِبُ الحِمَيْرِيُّ

وقال الأصمعي : ذَبْرْتُ الكِتَابَ : قرأته ، وزبرته : كتبه .

* * *

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين : ٩٨/١ وفيه قول الأصمعي . ونصه : « قال الأصمعي : الذبر : القراءة الخفيفة ، يقال : ذبر الكتاب يذبره ذبراً ؛ إذا قرأه قراءة صحيحة ، وأنشدنا لصخر الغي :

فِهَا كِتَابٌ ذَبَّرَ لِمَقْتَرِيءٍ يَقْرُؤُهُ الْبُهْمُ وَمَنْ حَسَنُوا

يقال : ما أحسن ما يذبر الشعر ما يبره وينشده . ويذبرها : يكتبها والزبر : الكتابة . قال : قال

الحميري : أنا أعرف تزبرتي . »

وينظر غريب الحديث لأبي عبيد : ٤٩٩/٤ ، وتهذيب اللغة : ٤٢٤/١٤ ، واللسان والتاج (ذبر

- زبر) .

ومن السورة التي تُذكر فيها

(المائدة)

١ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ / في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ شَنَاٰنُ ﴾ بإسكانِ التَّوْنِ (١) ،
وأنشدَ (٢) :

فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ

مِنَ الشَّنَائِنِ قَدْ دُعِيَتْ كَعَابَا

وقرأ الباقون : ﴿ شَنَاٰنُ ﴾ محرَّكاً ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ المصادرَ ممَّا أوله
مفتوحٌ جاءَ محرَّكاً هو العَلْيَانِ والتَّرْوَانِ والهَمَلَانِ ، والإسكَانُ قليلٌ ، وإنما يجيء
المُسْكَنُ في المضمومِ والمكسورِ .

وقال آخرون (٣) : الشَّنَائِنُ - بالإسكان - الاسمُ ، والشَّنَائِنُ - بالفتح -
المَصْدَرُ ، والتقديرُ : لا يحملنكم بغضاً قومٍ وبغضُ قومٍ أن تعتدوا ، وتقول

(١) بعدها في السبعة لابن مجاهد : ٢٤٢ ، وعنه في الحجة لأبي علي : ١٩٥/٣ . وروى عنه
حفصٌ ﴿ شَنَاٰنِ ﴾ مفتوحة النون .

واختلف عن نافع أيضاً ، فروى عنه إسماعيل بن جعفر والواقديُّ والمسيبيُّ ﴿ شَنَاٰنِ ﴾ خفيفة ،
وروى عنه ابن جهمز والأصمعيُّ وورش وقالون : ﴿ شَنَاٰنِ ﴾ منقلة .

(٢) البيت في المحكم : ١٧١/١ ، وعنه في اللسان : (كعب) .

وضبط فيهما بالتحريك . والمؤلفُ أورده شاهداً على الإسكان .

(٣) هو قول القراء في المعاني : ٣٠٠/١ . وشرح القوائد السبع : ٤٥٧ .

العرب شنتُهُ أشنُوهُ شَنًّا وشِنًّا ، وشَنًّا ، وشَنَانًا ، وشَنَانًا ، وشَنَانًا بغيرِ همزٍ (١) ويُنشد (٢) :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَنَشْتَهِي
وإن لآم فيه ذُو الشَّنَانِ وَقَدَا

واجتمعت القراءة على ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء من جرم : إذا كسب ، يقال : فلانٌ جريمٌ قومه ، أي : كاسبهم إلا الأعمش ويحيى (٣) فإنَّهما قرآ ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بضم الياء جعلوه لغتين : جرمٌ وأجرمٌ ، والاختيار جرم ، أي : كسب . وأجاز ابن الأعرابي : أكسب ، وهو شاذٌ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [٢] .
قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح

(١) في الحجة لأبي علي ١٩٧/٣ عن أبي زيد وزاد : « ومشناة » ولم يذكر أبو علي لغة الكسر فيها . وهي على ما أورده المؤلف مثلثة الشين ذكر ذلك ابن السِّيد في المثلث : ٤٣٧ وقال : « ويروى بيت زيد الفوارس بن الحصين الضبي على ثلاثة أوجه :

دعاني ابن مرهوب على شنيء بيننا فقلت له إن الرماح مصاييله »

(٢) البيت للأحوص في ديوانه : ٩٩ من قصيدة أولها :

فقد غلبَ المحزون أن يتجلّدا	ألا لآلئُلهُ اليوم أن يتبلّدا
ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا	بكيت الصبا جهدي فمن شاء لآمني
لأعلم أني لسئ في الحب أوحدا	وإني وإن فندت في طلب الصبا
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا	إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
..... البيت	فما العيش إلا

والشاهد في مصادر كثيرة ذكر محقق الديوان بعضها . وينظر : مجاز القرآن : ١٤٧/١ وطبقات فحول الشعراء : ٦٤٤ ، وتفسير الطبري : ٤٨٧/٩ ، وشرح القصائد : ٤٥٧ ، والحجة لأبي علي : ١٩٩/٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، والبحر المحيط : ٤٢٢/٣ .

(٣) معاني القرآن للقرّاء : ٢٩٩/١ ، والمحتسب : ٢٠٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٤٥/٦ .

فمن كسر جعله شرطاً ، واحتجَّ بأنَّ في مُصحف عبد الله (١) : ﴿ إِنَّ يَصُدُّوكُمْ ﴾ والاختيارُ الفتحُ ؛ لأنَّ الصُّدودَ وقع من الكفارِ ، والمائدة / آخر ما نزل من القرآن ، والتقدير : ولا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَعْتَدُوا لِأَنَّ صَدُّوكُمْ ، وهذا بينٌ جداً .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكٰفِئِينَ ﴾ [٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزة وأبو بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ بالكسرٍ وقرأ الباقون بالفتح .

قال أبو عبد الله (رضى الله عنه) وقد اختلف الفقهاء والنحويون في تأويل هذه الآية ، فمن نَصَبَ نَسَقَهُ على : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه ، ومع ذلك فإنَّ المَحْدود مع المَحْدود أولى أن يؤتيا ، وذلك أن الله كل ما ذكره من المسح فإنه لم يحده (٢) ، وكل ما حدّه فهو مغسولٌ نحو ﴿ أُيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ و ﴿ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكٰفِئِينَ ﴾ .

ومن كَسَرَ فَحَجَّتهُ أن الله تعالى أنزل القرآن بمسح الرجل ثم عادت السنة إلى الغسل ، وكذلك قال الشعبي والحسن .

قال أبو عبيد : من قرأ ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ - بالكسر - لزمه أن يمسح ، ومن ذكر أن من خفض ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ خَفَضَهُ على الجوارِ فهو غَلَطٌ ؛ لأنَّ الخَفْضَ على الجوار لغة لا تستعمل في القرآن ، وإنما تكون لضرورة شاعرٍ ، أو حرفٍ يجرى كالمثل كفولهم : « جُحْرُ ضِبِّ خَرِبٍ » والعرب تسمى الغسل مسحاً ، قال الله

(١) المصادر السابقة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٣/٢ .

تعالى : ﴿ فطَفَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ^(١) أي : غسل أيديها وأرجلها من العُبَارِ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ قُلُوبُهُمْ قَسِيَّةٌ ﴾ [١٣] .
قرأ حمزة والكسائي : ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ / بغير ألف .

وقرأ الباقون ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ بألف ، والأمرُ بينهما قريب ، ففعلية وفاعلة مثل زكية وزاكية وكقولهم : عليم وعالم بمعنى .

وقال آخرون : قَسِيَّةٌ : رديئة ، من قولهم : درهم قسي ^(٢) ، أي : بهرج ، والأصل في قاسية : قاسوة ؛ لأنه من قسا يقسو ، فقلبوا من الواو ياءً ؛ لانكسار ما قبلها . والأصل في قسية : قسيوة فقلبوا من الواو ياءً ؛ لأنه إذا اجتمع واو وياء والسابق ساكنٌ قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ [٤٤] .
قرأ أبو عمرو بياءٍ في الوصل ، ووقف بغير ياء .

وقرأ الباقون بغير ياء وصلوا ووقفوا . فمن حذف تبع المصحف ، واجتزأ بالكسرة عن الياء . ومن أثبتته وصلأ فعلى الأصل ، ومن حذف وقفأ اتباعأ للمصحف .

(١) سورة ص : آية : ٣٣ .

ولم أجد في مصادرى من فسر هذه الآية بأن (المسح) غَسَلَ أيديها وأرجلها إلا ماورد في الحجة لأبي علي : ٢١٥/٣ ، قال : « أما أحدهما : فإن من لانتهمه روى لنا عن أبي زيد أنه قال : المسح . خفيف الغسل ... » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٥٨/١ .

وينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٦٨/٤ ، وعنه في تهذيب اللغة : ٢٢٥/٩ ، وعنه في اللسان : (قسي) قال أبو علي في الحجة : ٢١٧/٣ « فأما قوله : [المرزء الغطفاني في ديوانه : ٥٣]

فما زودتنى غير سحق عمامة وخمسٌ مئى منها قسي وزائف

فإن القسي أحسبه معرباً ، وإذا كان معرباً لم يكن من القسي العربى ...

وذكره أبو منصور الجواليقى - رحمه الله - في المغرب : ٢٥٧ قال : « ودرهم قسي إنما هو تعريب قاش ، ولا يقال هو فعيل من القسوة ؛ أى فضته رديئة صلية ليست بلينة قال الشاعر ... وأنشد بيت مرزء . وأورد حديثاً ثم نقل كلام أبى عبيد في غريبه في الموضوع الذى أشرت إليه .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [٣٢]

قرأ ورشٌ عن نافعٍ ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ فنقل فتحة الهمزة إلى النون وأسقط الهمزة لفظاً ، وكذلك يفعل في سائر القرآن نحو ﴿ (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وهي لغةٌ فصيحَةٌ .

قال أبو عبد الله : تقول العرب مَنْ أُبُوكَ ، يريدون : مَنْ أُبُوكَ . وقرأ الباقون ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ مقطوعة الألف وهي أَلْفٌ أصليَةٌ .

وقرأ أبو جعفر (٢) : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ فتقول العرب : فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك ، ومن جراك ومن جرائك ، ومن جلالك ومن جلك / ١٠١ وينشد (٣) :

رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ
كَيْدَتْ أَقْضَى الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ ﴾ [٦٣] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : ﴿ السَّحْتُ ﴾ بضمين .

وقرأ الباقون : ﴿ السَّحْتُ ﴾ ساكناً ، وهما لغتان ، نحو والبُحْلُ والبُحْلُ .

قرأ به عيسى بن عمر .

وروى خارجة (٤) عن نافعٍ ﴿ السَّحْتُ ﴾ بفتح السين وسكون الحاء

(١) سورة المؤمنون : آية : ١ .

(٢) المحتسب : ٢٠٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٥/٦ ، ١٤٦ ، والنشر : ٢٥٤/٢ .

(٣) البيت الجميل في ديوانه : ١٨٧ وتخريجه هناك وروايته : (الغداة) .

(٤) هو خارجة بن مُصعب ، أبو الحجاج الضبيُّ السرخسي . قال ابن الجزري : « أخذ القراءة

عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه . وروى أيضاً عن حمزة حروفاً ... توفي سنة ثمان

وستين ومائة » . (غاية النهاية : ٢٦٨/١) .

فتكون لغةً ثالثةً . والعربُ تقول : سحتهم الله وأسحتهم ، وكلُّ ذلك قد قرئ به ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ^(١) و ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ ﴾ .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [٤٥] .

قرأ الكسائي وحده : ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ ورفع ما بعد ذلك على الابتداء ، ذهب الكسائي إلى أن النبي ﷺ قرأها كذلك ^(٢) فنصب ﴿ النفس ﴾ بـ « أن » واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو بنصب ذلك ، ورفعاً ﴿ والجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ ، أي : كتب الله على بني إسرائيل في التوراه أن النفسَ بالنفسِ إلى : ﴿ السِّينِ ﴾ بالسِّينِ ﴿ ثم بعد ذلك : الجروحُ قصاصٌ ﴾ ^(٣) .

وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالنَّصب .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ﴾ [٤٥] .

قرأ نافع وحده ﴿ بالأُذُنِ ﴾ ساكنة .

وقرأ الباقون بضمّتين ، ففي ذلك ثلاثُ حججٍ :

إحداهنَّ : أن يكون استثقلَ بضمّتين فأسكن كما قال : ﴿ وأحيطَ بِشَمْرِهِ ﴾ ^(٤) ، والأصل : بِشَمْرِهِ ، وكما قال : ﴿ فَرَهْنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ ^(٥) والأصل : رُهْنٌ . والعرب /

١٠٢

(١) سورة طه : آية : ٦١ . والقراءة المذكورة في موضعيها .

(٢) جزء قراءات النبي ﷺ : ٨٨ .

(٣) الحجّة لأبي علي : ٢٢٦/٣ ، وحجّة أبي زرعة : ٢٢٦ ، قال : « وحجة من رفع الجروح

ذكرها البيهقي عن أبي عمرو فقال : رفع على الابتداء يعنى : والجروح بعد ذلك قصاص » .

(٤) سورة الكهف : آية : ٤٢ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨٣ .

١٠ - (١) [٦٠] .

بضم الباءِ وفتح الدَّالِ .

وقرأ الباقون ﴿ وَعَبَدَ الطَّغُوتَ ﴾ فعلاً ماضياً ، ولهم . في ذلك

حجتان :

إحداهما : التَّنَسُّقُ على قوله ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ ومن عبد الطَّغُوتَ .

والحجة الثانية : أن ابن مسعودٍ وأبياً قرأ (٢) : ﴿ وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ ﴾ فأما حمزةُ فإنه جعل « عبد » جمع عبد ، والعرب تجمع عبداً فيقولون هؤلاء عبيد الله وعباد الله وأعبد الله وعبدان الله وعبدي الله ، فمن جر الطاغوت أضاف إليه العبد ، ومن قرأ بالتَّصْبِبِ جعله فعلاً ماضياً وتلخيصه : من لعنه الله وخدم الطاغوت .

واختلف الناهل في « الطَّاغُوتِ » فقال قومٌ : يكون مذكراً ومؤنثاً وجمعاً وواحداً ، وقد بين الله ذلك في القرآن فقال (٣) : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ فَأَنْتَ وَقَالَ (٤) : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ فجمع .

وقال آخرون : الطَّاغُوتُ : واحدٌ ، وجمعها طواغيت ، وإنما قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ كما قال (٥) : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ فاجتزأ بالواحد عن الجمع .

(١) خرم أقدره بورقة واحدة والله أعلم .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣١٤/١ ، وتفسير القرطبي : ٤٤٢/١٠ والمحتسب : ٢١٥/١ ،

وتفسير القرطبي : ٢٣٥/٦ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٣ .

(٣) سورة الزمر : آية : ١٧ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .

(٥) سورة النور : آية : ٣١ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ ... فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [٦٧] وفي (الأنعام) [١٢٤] ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ ﴾ وفي (الأعراف) [١٤٤] ﴿ بِرِسَالَتِي ﴾ .

قرأ ابن كثير ثلاثهن بالتوحيد .

وقرأ عاصم وابن عامر ثلاثهن بالجمع .

وقرأ نافع ﴿ برسالتى ﴾ على التوحيد ، وجمع الباقي .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي / ﴿ رسالته ﴾ بالتوحيد . و ﴿ بِرِسَالَتِي ﴾ و ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ ﴾ بالجمع فيهما ، فَمَنْ وَحَّدَ جَعَلَ الْخَطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . ومن جمعها احتجَّ بأن جعل كلَّ وحي رسالة . والاختيار أن تجمع التي في (الأنعام) ، لأن الله تعالى ذكر الرُّسُلَ فيه .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ [٧١] .

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع على معنى أن ليس تكون فتنة عند الكوفيين . وعند البصريين أن « أن » الخفيفة هاهنا مخففة من مشددة ، والأصل : أنه لا تكون فتنة كما قال في موضع آخر : ﴿ أَلَا يَقْدِرُونَ ﴾ ^(١) أى : أنهم لا يقدرون على شيء ﴿ وَأَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ ^(٢) أى : أنه لا يرجع إليهم قولاً ، وَمَنْ نَصَبَهُ نَصَبَهُ بـ « أن » و « لا » لا يفصل بين العامل والمعمول فيه كقولك : أحبُّ أن تذهبَ وأحبُّ أن لا تذهبَ ، وكذلك قرأ الباقيون ^(٣) .

(١) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٢) سورة طه : آية : ٨٩ .

(٣) قال أبو علي في الحجة : ٢٥٠/٣ « قال أحمد : وكلُّهم قرأ : ﴿ أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ بالرفع في فتنة . فهذا لأنهم جعلوا « كان » بمنزلة وقع ، ولو نصب فقيل : أن لا يكون فتنة أي : أن لا يكون قولهم فتنة لكان جائزاً في العربية ، وإنما رفعه - فيما نرى - لاتباع الأثر ؛ لا لأنه لا يجوز في العربية غيره ، وقوله : « قال أحمد » هو ابن مجاهد ينظر السبعة : ٢٤٧ ونصه : « ولم يختلفوا في رفع ﴿ فتنة ﴾ » .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابنِ ذكوان ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ بألف أي : تحالفتم ، فعل من اثنين .

وقرأ أهل الكوفة غير حفص ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ مخففاً فيكون مغرماً عليه ومؤكداً .
وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافعٌ : ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ أي : أكدتم ، وقد مرَّ تفسير هذا في (سورة النساء) فأغنى عن الإعادة ، وكذلك قوله : ﴿ قِيمًا لِلنَّاسِ ﴾ وقد مرت العلل في أول (النساء) .

سنخبر عن القراءة هاهنا . فقرأ ابن عامر وحده ﴿ قيماً ﴾ .
والباقون ﴿ قِيمًا ﴾ والياء مبدلة / من واو والأصل : قواماً مثل ثوب وثياب وسوط وسياط .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ [٩٥] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ فجزاءً ﴾ بالتثنية ﴿ مثل ﴾ بالرَّفع . وقرأ الباقر مضافاً .
فمن نون جعله رفعاً بالابتداء ، وجعل المثل خبره .

والكوفيون يقولون رفعاً بالصفة ، والبصريون بالابتداء ، ومن أضاف فمعناه : جزاء مثل المقتول .

٢٥ - وقوله : ﴿ أَوْ كَفَّرةً طَعَامِ مَسْكِينِ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ كَفَّرةً طَعَامِ مَسْكِينِ ﴾ مضافاً .
وقرأ الباقر منوناً ، ورفعوا الطَّعامَ ؛ لأنَّ الطَّعامَ هي الكفارة .

وقوله تعالى : ﴿ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِينَ ﴾ [١٠٧] روى حفصٌ عن عاصمٍ ونصير بن علي عن أبيه عن ابنِ كثيرٍ ﴿ استحق ﴾ بفتح التاء والحاء وقرأ الباقر بضم التاء وكسر الحاء .

وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم [و] أبو بكر وحمزة ﴿ الأوّلين ﴾ .
 وقرأ الباقون ﴿ الأوّلين ﴾ يعنون : اليهود والنصارى ، كقوله تعالى : ﴿ أو
 آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [١٠٦] أي من غير أهل دينكم .
 ١٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًا ﴾ [١١٠] .

قرأ نافع وحده ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًا ﴾ بالألف على التوحيد . وقرأ الباقون
 ﴿ طَيْرًا ﴾ على الجمع ، فطائر وطير مثل صاحب وصحب وقد مرّت علة ذلك
 في سورة (آل عمران) .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [١١٠] .

اختلفوا في أربعة مواضع هاهنا ، وفي أول (يونس) ^(١) و (هود) ^(٢)
 و (الصف) ^(٣) قرأهن حمزة والكسائي ﴿ سَحِرٌ ﴾ بألف ، يعنون النبي الذي
 كان في زمانهم / ١٠٥ .

وقرأ ابن كثير وعاصم في أول يونس ﴿ سَحِرٌ ﴾ بألف والباقي ﴿ سِخْرٌ ﴾ .
 وقرأ الباقون كل ذلك ﴿ سِخْرٌ ﴾ بغير ألف .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [١١٢] .

قرأ الكسائي وحده ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ بالياء ونصب ﴿ رَبُّكَ ﴾
 ومعناه : هل تستطيع سؤال ربك ؟

وقرأ الباقون ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء جعلوا الفعل له . [و] رَبُّكَ : رفع ، وإنما

(١) الآية : ٢ : ﴿ قَالَ الْكٰفِرُونَ اِنْ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

(٢) الآية : ٧ : ﴿ لَيَقُوْنَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴾ .

(٣) الآية : ٦ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴾ .

قالوا : هل يستطيع ربك وهم يعلمون أنه يستطيع ولكن هذا كما تقول لصاحبك : هل تقدر أن تقوم معي ، أي : قم .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٥] .

قرأ نافع وعاصم وابن عامر ﴿ مُنَزَّلُهَا ﴾ مشددة من نَزَلَ يُنَزِّلُ .

ومن قرأ ﴿ مُنَزَّلُهَا ﴾ فمن أنزل ينزل . وكذلك قرأ الباقون .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافع وحده ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ ﴾ بالتَّصْبِيبِ .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ . فمن رَفَعَ جعل هذا رفعا ، بالابتداء ، وجعل اليوم

خبو . ومن نصبه ففيه وجهان :

أحدهما : أن يكون جعله ظرفاً ، والتقدير : هذا يوم نفع الصادقين .

والوجه الثاني : أن العرب إذا أضافت اسم الزمان إلى الفعل الماضي

والمستقبل فتحت ؛ لأن الإضافة إلى الأفعال إضافة غير محضة ، كما قال

الشاعر (١) :

عَلَى حِينَ عَابَتْهُ الْمَشِيبُ بِمَفْرُقِ

وَقَلْتُ أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَأَزِغُ

فأضاف اسم الزمان إلى الأفعال في المعنى ، والتقدير : هذا يوم نفع

الصادقين : لأن الجملة في معنى المصدر . وكذلك تقول / العرب زرتك أيام

الحجاج أمير ، أي : وقت إمارته .

(١) ديوان النابغة : ٣٢ وروايته : (عابتُ) . وفيه : « على الصبا » .

ومن السورة التي تُذكر فيها

(الأنعام)

١ - قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُصِرْفِ عَنْهُ يُؤَمِّدْ ﴾ [١٦] .

قرأ أهل الكوفة بفتح الياءِ إلا حفصاً .

وقرأ الباقر بضم الياءِ .

فَمَنْ فَتَحَهُ فَحَجَّتْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَقَدْ رَجِمَهُ ﴾ لِأَنَّ فِي ﴿ رَجِمَهُ ﴾ اسْمَ اللَّهِ مُضْمِراً فَكَذَلِكَ ﴿ مَنْ يُصِرْفِ ﴾ .

ومن ضمَّ قال : كَرِهْتُ أَنْ أُضْمَرَ شَيْئِينَ ، اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَذَابُ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ : مَنْ يُصِرْفِ اللَّهُ عَنْهُ الْعَذَابُ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ [٢٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصم بالياءِ هَاهُنَا وَفِي (يُونُس) قَبْلَ الثَّلَاثِينَ ^(١) ، وَقَرَأَ سَائِرَ الْقُرْآنِ بِالتُّونِ .

وقرأ الباقر كل ذلك بالتون . فَمَنْ قَرَأَ بِالتُّونِ فَاللهُ - تَعَالَى - يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى بِلَفْظِ الْجَمْعِ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِلَفْظِ الْجَمَاعَةِ تَعْظِيماً وَتَخْصِيصاً كَمَا قَالَ اللهُ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ ^(٢) وَاللهُ تَعَالَى ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

(١) كذا في الحجّة لأبي عليّ : ٢٩٠/٣ ، وهي الآية : ٢٨ من سورة يونس (عليه السلام) .

(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تُكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ يَكُنْ ﴾ بالياء ونصبا ﴿ فَتْنُهُمْ ﴾ .

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر بالتاء ورفع الفتنة . فأما ابن كثير فإنه يجعل الفتنة اسم الكون ، والخبر ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ لأن « أن » مع الفعل بتقدير المصدر ، وتلخيصه : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم

وقرأ الباقون بالتاء ونصب الفتنة . فأما حمزة فإنه يجعل ﴿ أَنْ قَالُوا ﴾ الاسم ، والفتنة الخبر ، وهو الاختيار لعتلين :

إحداهما : أن الفِئْتَنَةُ تكون معرفة ونكرة ، والضمير في ﴿ أَنْ قَالُوا ﴾ / ١٠٧ لا يكون إلا معرفة .

وأما حُجَّةُ أَبِي عَمْرٍو ومن تبعه قال : لما كانت الفِئْتَنَةُ هي القول والقول هو الفِئْتَنَةُ جاز أن تحمل محله .

٤ - وقوله : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالنصب على : والله ياربنا ؛ لأن الله تعالى قد ذكر نفسه قبل ذلك وخاطبوه .

وقرأ الباقون : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا ﴾ بالخفض فجعلوه مقسماً به تعالى ، وقالوا : هذا أحسن في اللفظ والمعنى أن تقول : والله العظيم ما فعلت كيت وكيت ، من أن تقول : والله ياربها العظيم .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَلَيِّنَا نُزْدًا وَلَا نُكَذِّبُ ﴾ [٢٧] .

قرأ حمزة وحفص ﴿ نَكْذِبَ ... وَنَكُونُ ﴾ بنصب الباء والتون ووافق شامي في التون ؛ جعلوه جوابَ التَّمَنَى ؛ لأنَّ الجوابَ بالواو ينصبُ كما ينصبُ بالفاء كقول الشاعر (١) :

لأِنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَاتِي مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيَّكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وكقراءة الأعرج : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ (٢) بالنَّصْب .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ كُلِّ ذَلِكَ .

فَمَنْ رَفَعَ جَعَلَ الْكَلَامَ كُلَّهُ خَبْرًا ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ تَمَنَوْا الرَّدَّ ، وَلَمْ يَتَمَنَّوْا الْكَيْدَ وَالتَّقْدِيرَ : يَا لَيْتَنَا تُرْدُ وَنَحْنُ لَا نَكْذِبُ .

(١) هذا البيت مختلف في نسبه فقيل : لحسان بن ثابت . وقيل : للمتوكل الليثي : ديوانه : ٨١ وقيل لأبي الأسود الدؤلي ، ديوانه : ١٦٥ وقيل للطرماح بن حكيم الطائي ؛ وقيل لسابق البربري ، وقيل للأخطل ...

قال ابن هشام اللخمي في الفصول والجمال ... « الصحيح أنه لأبي الأسود فإن صح ما ذكر عن المتوكل فإمّا أخذ البيت من شعر أبي الأسود ، والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك » . وقال البغدادي في الخزانة : « والصحيح أنه لأبي الأسود » .

وهو من شواهد الكتاب : ٤٢٤/١ ، والمقتضب : ١٦/٢ والأصول : ١٦٠/٢ ، والجمال : ١٨٧ ، وينظر : (شروح أبياته) ومعاني الحروف : ٦٢ ، والأزهية : ٢٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٤/٧ ، ووصف المباني : ٤٢٤ ، والجنى الداني : ١٥٧ ، والمغنى : ٣٦١ ...

(٢) سورة البقرة : آية : ٣٠ .

والأعرج : حميد بن قيس ، أبو صفوان المكي . أخذ عن أبي عمرو توفي سنة ١٣٠ هـ . (غاية النهاية : ٢٦٥/١) .

وقراءته في تفسير القرطبي : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ١٤٢/١ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَلذَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ بحذف لامه الأولى ﴿ والآخرة ﴾ بالحفْضِ والباقون بإثبات اللامِ و ﴿ الآخرة ﴾ بالرفع .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ [٣٢] .

اختلفوا في خمس (؟ كذا) مواضع ، في (الأنعام) ^(١) و (الأعراف) ^(٢) و (يوسف) ^(٣) و (القصص) ^(٤) و (يس) ^(٥) فقرأهن كلهن نافع بالتاء إلا في سورة (يوسف) . وروى [عن] ^(٦) حفص كل ذلك بالتاء إلا في (يس) .

١٠٨ وقرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ كل ذلك بالتاء إلا هشاماً في (يس) / وقرأ الباقر كل ذلك بالياء إلا في (القصص) غير أن أبا عمرو كان يُخَيِّرُ في التاء والياء في (القصص) كما خيّر في (آل عمران) . فمن قرأ بالتاء فالتقدير : قل يا محمد ﴿ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ يا كفرة ، ومن قرأ بالياء فالله تعالى يُخبر عنهم أنهم لا يعقلون .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافع والكسائي ﴿ لا يكذبونك ﴾ بالتخفيف .

وقرأ الباقر بالتشديد ﴿ يكذبونك ﴾ .

فمن شدّد فمعناه : إنهم يكذبونه في نفسه ، ومن خفف فالتقدير : إنهم لا يُصَيِّبُونَكَ كاذباً ؛ لأنّ المشركين ماشكوا في صِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ قالوا : نكذب بما جئت به .

(١) الآية : ٣٢ .

(٢) الآية : ١٦٩ .

(٣) الآية : ١٠٩ .

(٤) الآية : ٦٠ .

(٥) الآية : ٦٨ .

(٦) في الأصل : ١٠٨ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافع وحده ﴿ يُحْزِنُكَ ﴾ بالضم . [وكسر الزاي] .

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الاختيار واللغة الفصيحة لقولهم : محزون ولا يقال محزن ؛ لأن من قال : أحزنت فلاناً وجب أن يكون الفاعل محزناً والمفعول محزناً ، والاختيار حزنتي الأمر ، أنشدني ابن عرفة رضي الله عنه (١) :

لا تحزني بالفراق فإني
لا تستهل من الفراق شؤوني

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ... ﴾ [٤٠] .

قرأ نافع جميع ما في القرآن من الاستفهام بترك همزة تخفيفاً ؛ وذلك أنه كره أن يجمع بين همزتين الأولى : همزة استفهام ، وهي زائدة والثانية : عين الفعل ، وهي أصلية ، وهذا إنما يكون في الماضي فأما الفعل المضارع نحو يرى وترى فاجماع / القراء والعرب على ترك همزة إلا الشاعر فإنه إذا اضطرر همز على الأصل كقوله (٢) :

أرى عيني ما لم ترياها
كلانا عالم بالترهات

وأهل الحجاز يقولون في الأمر : ر يازيد براء واحدة ، وتزيد هاء للسكت

(١) البيت في تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، عن الأصمعي ، وعنه في اللسان (شين) .

(٢) البيت لمعمر بن حمار البارقي في ديوانه : ٧٨ ، وقبله :

ألا أبلغ أبا إسحاق إني رأيت البلق دهماً مُصنَّات

أنشده المؤلف في شرح المقصورة : ٢٤٣ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ، ١٥٤ .
وينظر : نوادر أبي زيد ، ٤٩٦ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٤٠ ، وسر الصناعة : ٧٦/١ ،
٨٢٦/٢ ، والخصائص : ١٥٣/٣ والمختص : ١٢٨/١ ، والمنع : ٦٢١ ، وشرح شواهد الشافية :

فتقول : رَه . وتميم إزاء بالهمز يردونَ الهمزة .
 وقرأ الكسائيُّ : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بإسقاط الهمزة من غير تليين . وذلك أنَّ
 الكسائيُّ لما وجدَ العربَ مجتمعَةً على ترك الهمز في المستقبل بنى الماضي على
 المستقبل مع زيادة الهمزة في أولها ، وهي لغةٌ مشهورةٌ قال الشاعر (١) :

أُرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودًا
 مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ البُرُودًا
 أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودًا

١١ - [وقوله تعالى : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ [٤٤]] .
 قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ هنا وفي (الأعراف) (٢)
 و (القمر) (٣) ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ في (الأنبياء) (٤) بتشديد التاء في الأربعة .
 والباقون بتخفيفها .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ ... ﴾ [٥٤] .
 قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَنَّهُ ﴾ ﴿ فَأَنَّهُ ﴾ بالفتح نصب الأول بقوله ﴿ كَتَبَ ﴾
 على نفسه الرَّحْمَةَ ﴿ بَأَنَّهُ ﴾ و ﴿ لَأَنَّهُ ﴾ فلما سقط الخافضُ عمل الفعل ﴿ وَأَنْ ﴾
 المفتوحة مع ما بعدها بمنزلة المصدر ، والثانية نسق على الأول .
 وقرأ نافعٌ ﴿ أَنَّهُ ﴾ بالفتح ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ بالكسر نصب الأول بـ ﴿ كَتَبَ ﴾
 وجعل الفاء جوابَ الشرط لـ ﴿ مَنْ ﴾ واستأنف ﴿ إِنْ ﴾ ؛ لأن ما بعد فاء الشرط

(١) الأبيات لرجل من مُذيل في شرح أشعار الهذليين : ٦٥١/٢ ، ونسبها العيني في المقاصد :
 ١١٨/١ ، ٣٣٤/٤ إلى رؤبة . ملحقات ديوانه : ١٧٣ .
 والشاهد في الحجة لأبي على : ٣٠٨/٣ المحتسب : ١٩٣/١ ، والخصائص : ١٣٦/١ ، وسر
 صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢ ، والخزانة : ٥٧٤/٤ ، وشرح أبيات المعنى : ٣٢/٦ .

(٢) الآية : ٩٦ .

(٣) الآية : ١١ .

(٤) الآية : ٩٦ .

يكونُ الكلامُ مستأنفاً كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ وكقولك : من يزرُ زيدا فعبدُ الله عنده .

وقرأ الباقون : ﴿ إِنَّهُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ مكسورين ، جعلوه حكايةً ، ولم يعملوا ﴿ كَتَبَ ﴾ كما تقول : قال زيد عبد الله / في الدار ، و ﴿ كَتَبَ رُبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ لمن كان حاله كَيْتَ وكَيْتَ .

١٣ - وقوله تعالى ﴿ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ بالواو ، وإنما حمّله على ذلك ؛ لأنه وَجَدَهُ في المصحف بالواو ، وإنما كتب بالواو كما كتب « الصلوة » بالواو ؛ وإنما لم يكن ذلك الوجه ، لأنَّ غداةَ نكرةً ، وغدوةَ معرفةً ولا يستعمل بالألف واللام ، ومراد الله تعالى - والله أعلم - ولا تطرد الذين يدعون بهم بالغداة والعشي أي : غداة كلِّ يوم . نزل ذلك في فقراء أصحابِ رسولِ الله ﷺ (١) .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٥٥] .

قرأ أهل الكوفة غير حفص ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالياء ﴿ سَبِيلَ ﴾ بالرفع .
وقرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحفصُ بالتاء والرفع ، وقرأ نافع ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاء ﴿ سَبِيلَ ﴾ بالنصب ، والمعنى ولتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين ، والسبيلُ : الطريقُ يذكر ويؤنث (٢) .

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢١٢ ، والدر المنثور : ١٣/٣ ، وينظر : تفسير الطبرى : ٣٧٨/٦ ، والمحرر الوجيز : ٢٠٧/٥ ، وزاد المسير : ٤٤/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٣١/٦ ، والخازن : ١١٣/٣ ، وابن كثير : ١٣٤/٢ ، والأحاديث الواردة في ذلك في مسند أحمد : ٣٦/٦ وسنن ابن ماجه : ١٣٨٣/٣ ، وجمع الزوائد : ٢٠/٧ .
(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣١٩ .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَقْصُ الْحَقُّ ﴾ [٥٧] .

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ ﴿ يَقْصُ الْحَقُّ ﴾ بالصَّادِ ؛ لأنَّ في المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَقْضِ الْحَقُّ ﴾ : قال أبو عمرو : وإنما قرأتها كذا لقوله : ﴿ وَهوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ والفصل لا يكون إلا في القضاء . وإنما حذفت الياء خطأ لما سقطت لفظاً لسكونها وسكون اللام .

١٦ - وقوله تعالى ﴿ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً ﴾ [٦٣] .

قرأ عاصمٌ / وحده في رواية أبي بكرٍ ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ بالكسْرِ .

وقرأ الباقون ﴿ خُفْيَةً ﴾ بالضم ، وهما لغتان : خُفْيَةً وَخُفْيَةً وفيها لغة ثالثة ما قرأ بها أحدٌ لخلاف المصحف غير أن ابن مجاهدٍ خبرني عن السَّمْرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال (١) : يقال خُفْيَةٌ وَخُفْيَةٌ وَخُفْوَةٌ وَخُفْوَةٌ بالواو مثل حُبْوَةٌ وَحِبْوَةٌ .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾

[٦٣] .

قرأ القراء كلُّهم ﴿ يُنْجِيكُمْ ﴾ مشدداً إلا على بن نصرٍ فإنه رَوَى عن أبي عمرو ﴿ يُنْجِيكُمْ ﴾ خَفِيْفَةً ، والأمر بينهما قريبٌ ، نَجَّى وَأَنْجَى مثل كَرَّمَ وَأَكْرَمَ .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا ﴾ [٦٤] .

(١) نصُّ كلام الفَرَّاءِ في المعاني : ٣٣٨/١ : « وفيها لغةٌ بالواو ولا تصلح في القراءة : خُفْوَةٌ وَخُفْوَةٌ كما قيل : قد حلَّ حُبْوَتُهُ وَحِبْوَتُهُ وَحَبِيْبَتُهُ ... » .
وينظر : تهذيب اللُّغة : ٥٩٥/٧ ، وإكمال الأعلام : ١٩٣/١ .

قرأ عاصمٌ وحمزةٌ والكِسائيُّ وابنُ عامرٍ برواية هشام ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ مشددة .

والباقون مخففة ، ويجوز أن يكون التَّشديد للتَّكرير شيئاً بعد شيء . ويجوز لأبي عمرو وغيره لمن شدَّد الأولى وخفف الثانية [أنه] أتى باللُّغتين ليُعلم أن كليهما صوابٌ .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ لَئِن أُنَجِّينَا مِنْ هَذِهِ ﴾ [٦٣] .

قرأ الكوفيون ﴿ لَئِن أُنَجِّينَا ﴾ على لفظ الخبر عن غائب .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِن أُنَجِّيتَنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ على لفظ الخطاب لله تعالى ، وكان عاصمٌ يُفخِّم على أصلِ الكلمة ﴿ أُنَجِّينَا ﴾

وحمزةٌ والكِسائيُّ يميلان ﴿ أُنَجِّينَا ﴾ لأنه من ذوات الباءِ .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يُنَسِّئُكَ الشَّيْطَانُ ﴾ [٦٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ يُنَسِّئُكَ ﴾ من نَسِيَ يُنسى ، جاء في الحديث ^(١) : « لا يقولنَّ أحدكم نَسِيتُ أنه كَذَا وكَذَا إنما هو يُنسى » وقرأ الباقون : ﴿ يُنَسِّئُكَ ﴾ / بالتخفيف ، يقال : نَسِيتُ الشيءَ أنساهُ ، وأنساني غيري ونَسَّاني غيري أيضاً . ويجوز أن نُسِّيَ مرةً بعد مرةً .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [٧١] .

قرأ حمزة ﴿ استهويه ﴾ بالياء .

والباقون بالتاء . فهذا فعل الجماعة يذكر ويؤنث كما يقال قام الرجالُ وقامت الرجالُ ، وقال الأعرابُ وقالت الأعرابُ كلُّ ذلك صوابٌ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ [٧٦] .

(١) الحديث في كتاب السنه لابن أبي عاصم : ١٨٤/١ .

قرأ نافع في رواية [ورش] بين الكسر والفتح .

وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر في رواية [هشام] بالتفخيم
يفتحون الراءَ والهمزة جميعاً .

وقرأ أبو عمرو بخلاف السُّوسي بفتح الراء وكسر الهمزة .

وقرأ الباقر بكسر الراءِ والهمزة ، فمن فحّمه فعلى أصل الكلمة ،
والأصل : رأى مثل دَعَى فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً
في اللفظ وياءً في الخطّ . وَمَنْ أَمَالَ الهمزةَ فلمجاورة الياءِ ، وفي الحقيقة الألف
هي الممالة . أشير إلى كسرة الهمزة كما يُشار إلى كسرة الميم في قوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى ﴾ وإنما أمالوا تخفيفاً ، ليعمل اللسان من وجه واحد .

وَمَنْ كَسَرَ الراءَ فإنه أتبع الإمامة فكسر الهمزة لمجاورة الياء ، وكسر
الراء لمجاورة الهمزة ، فإذا استقبل الياء ألفٌ ولامٌ مثل ﴿ رَأَى الْقَمَرَ ﴾ [٧٧]
﴿ ورَأَى الشَّمْسَ ﴾ [٧٨] و ﴿ رَأَى الْمُجْرِمُونَ ﴾ ^(١) و ﴿ رَأَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا ﴾ ^(٢) و ﴿ رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ ^(٣) فإنَّ القراءَ فتحوا ؛ لأنَّ الإمامةَ
كانت من أجل الياءِ ، فلما سقطت / الياء لاجتماع الساكنين ذهبَت الإمامةُ
إلا حمزةً وعاصماً في رواية أبي بكرٍ وأبا ^(٤) عمرو في رواية السُّوسي بخلافِ عنه
فإنهما أمالا الراءَ وفتحًا الهمزةَ ليدلًّا على أن الأصلُ مُمَالٌ قبل الوصلِ .

وروى خلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ رَأَى الْقَمَرَ ﴾

- (١) سورة الكهف : آية : ٥٣ .
(٢) سورة النحل : آية : ٨٥ .
(٣) سورة النحل : آية : ٨٦ .
(٤) في الأصل : « وأبو ... » .

ونحوها بكسر الراء والهمزة ، وهو رَدِيءٌ جَدًّا ونحوه قرأ حمزة : ﴿ وَلَقَدْ رَأَهُ ﴾ (١)
بكسر الراء والهمزة ، والاختيار التَّفْخِيمُ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَتَحْجُونِي فِي اللَّهِ ﴾ [٨٠] .

قرأ نافع وابنُ عامرٍ ﴿ أَتَحْجُونِي ﴾ بتخفيف النون .

وقرأ الباقر بالتشديد . والأصل : أتَحاوَنِي بنونين ، الأولى علامة الرِّفَع ،
والثانية مع ياءِ المُتَكَلِّمِ في موضعِ النَّصْبِ ، ومثله ﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي ﴾ (٢)
الأصل : تأمروني فأجتمع حرفان متجانسان فأدغموا تخفيفاً .

وأما نافع فإنه لما كَرِهَ الجمعَ بين نونين حذف واحدةً .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ هَدَيْنِ ﴾ [٨٠] .

قرأ الكسائي وحده ﴿ هَدَيْنِ ﴾ بالإمالة مجاورة الكسرة والياء ، وذلك أن
الأصل قبل اتصالها بالمكني هدى مثل قَضَى فلملم اتصلت بالمكني والتون
مكسورة بقاها على إمالتها والأصل : هديني فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح
ما قبلها .

وقرأ الباقر ﴿ هَدَيْنِ ﴾ بالتَّفْخِيمِ ، على أصل الكلمة .

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ هَدْنِي ﴾ بالياء في الوصل على الأصل ووقف بغير

ياءٍ اتباعاً للمصحف / ١١٤

(١) سورة التكوير : آية : ٢٣ .

قال في ألحجة لأبي على الفارسي : ٣٣٠/٣ : قال بعض أصحاب أحمد : قوله : بكسر الراء
والهمزة خطأ ؛ إنما هو بكسر الراء وإمالة الهمزة . قال أبو علي : تحقيق هذا : وإمالة فتحة الهمزة
والمقصود به (أحمد) ابن مجاهد رحمه الله .

(٢) سورة الزمر : آية : ٦٤ .

والباقون يصلون بغير ياء اجترأ بالكسرة كما بينته في صدر هذا الكتاب .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ [٨٣] .

قرأ أهل الكوفة بالتثوين .

وقرأ الباقون بغير تثوين مضافاً مثل نرفع أعمال من نشاء ، ومن نون جعل « مَنْ » نصب ، و « نشاء » صلتها ، و « درجت » مفعولاً ثانياً ، أو حالاً ، أو بدلاً ، أو تمييزاً ، والتقدير : نرفع مَنْ نشاء دَرَجَاتٍ ، وإنما كسرت التاء ، وهي في موضع نصب ؛ لأن الجمع جمع سلامة ، والتاء غير أصيلة مثل قوله : ﴿ إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ (١) و « مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ (٢) .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ [٨٦] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ واليسع ﴾ بلامين ، والاختيار ﴿ واليسع ﴾ بلام مثل اليحمُد : قبيلة من العرب ، والأصل : يَسَعُ مثل يَزِيدُ وَيَشْكُرُ ، وإنما تدخل الألف واللام عند الفراء (٣) للمدح كما قال الشاعر (٤) :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بِنَ الْيَزِيدِ مُبَارِكًا

شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

وعند البصريين (٥) لا تدخل الألف واللام على اسم معرفة إلا إذا كان صفةً نحو الزبير والعباس .

(١) سورة الممتحنة : آية : ١٠ .

(٢) سورة المجادلة : آية : ٢ .

(٣) معاني القرآن : ٣٤٢/١ . قال الفراء : « ... وإنما أدخل في (يزيد) الألف واللام لما أدخلها

في (الوليد) والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسست الحرف مدحاً » والبيت سبق تخريجه .

(٤) سيذكره المؤلف في هذا الجزء ص ٣٩٢ .

(٥) الحجة لأبي علي : ٣٣٩/٣ .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْدِيدَهُ ﴾ [٩٠] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ أَقْدِيدَهُ ﴾ بغير هاءٍ في الوصل ، وفي الوقف بالهاء .
وقرأ الباقون بالهاء وصلوا ووقفوا ، وهذه هاء السكت وقد بينت علتها في
سورة (البقرة) .

فأما ابنُ عامرٍ فإنه قرأ برواية هشام ﴿ أَقْدِيدِهِ ﴾ بكسر الهاء غير صلة ،
وبرواية ابن ذكوان ﴿ أَقْدِيدِهِ ﴾ بكسر الهاء وصلتها ، وغلط ؛ / لأن هاء السكت
لا يجوز حركتها . ١١٥

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْلُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [٩١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو بالياء كل ذلك ، جعل الإخبار عن غيب .
قرأ الباقون بالثاء على الخطاب ، فحجبتهم قوله : ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا ﴾ .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ [٩٢] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ﴿ وَلِتُنذِرَ ﴾ بالياء أي : ولينذر القرآن .
وقرأ الباقون بالثاء ، أي : ولينذر أنت يا محمد أهل مكة ، وشاهده من
القرآن : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ (١) .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٩٤] .

قرأ نافعٌ والكسائي وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بالتصنيف جعلوه ظرفاً .
وفي حرف عبد الله (٢) ﴿ تَصْدِيقُهُ ﴾ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ . وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾

(١) سورة الرعد : آية : ٧ .

(٢) القراءة في معاني القرآن للفراء : ٣٤٥/١ ، والبحر المحيط : ١٨٣/٤ .

بالضَّمَّ أَى : وَصَلُّكُمْ ، جعلوه أسماء كما يُقال : جاءنى رجلٌ دُونَكَ ، وهذا رجلٌ دونٌ أَى : خَسِيسٌ .

قال الشَّاعِرُ (١) :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشْرِ
بَعِيدٍ بَيْنَ جَائِلِيهَا جَرُورُ

يقال : بينهما بونٌ بعيدٌ ، وبينٌ بعيدٌ ، والبينُ : مصدرٌ بانٌ يبينُ بيناً ، والبينُ - بالكسْرِ - قَدْرٌ مَدُّ البَصَرِ مِنَ الأَرْضِ وَأَشَدُّ (٢) :

بَسَّرُوا جَمِيرَ أَبْوَالِ البِغَالِ بِهِ
أَنَّى تَسَدَّيْتُ وَهَنًا ذَلِكَ البَيْتَا

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ فَالِقَ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [٩٦] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ فعلاً ماضياً .

١١٦ وقرأ الباقون ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ جعلوه اسمَ الفاعلِ مثل ضاربٍ / وفالقٍ ، وردُّ فاعلٍ على فاعلٍ أحسنُ من ردِّ فَعَلٍ على فاعلٍ .

(١) البيت في اللسان : (بين) .

(٢) البيت لتميم بن أبي بن مُقبل في ديوانه : ٣١٦ من قصيدة أولها :

طافَ الخيالُ بنا ركباً يَمَانينا ودونَ لَيْلِي عوادٍ لو تُعدِّينا
منهُنَّ معروفُ آياتِ الكتابِ وقد تُعتادُ تكذبُ لَيْلِي ماثميننا
لم تُسرِّ ليلي ولم تُطرقْ بِحاجَّتِها من أهلِ رِيحانٍ إلا حاجَّةَ فينا
من سرو حميرِ أبوالِ البِغالِ البيت

والشاهد مخرج في الديوان . وهو في تهذيب اللغة : ٤٠/١٣ ، ٥٠٠/١٥ . وفي تكملة الصحاح للصفحاني : (بين) : الرواية : (من سرو حمير) لا غير . قال الأصمعي : « أبوالِ البِغالِ هي البِغالِ بعينها . ويقال : أبوالِ البِغالِ : السرابُ ويقال : أبوالِ البِغالِ : الطريقُ الأيمنُ لا تأخذه إلا البِغالُ ؛ أَى : كيف جرت هذا البين ، وذلك أنه رأها في المنام . » . وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٤٦ .

- ٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [٩٨] .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بالكسر .
وقرأ الباقون بالفتح . فَمَنْ كسر جعل الفعل له ؛ لأنه يقال : قرَّ الشيء
يقرُّ واستقرَّ يستقرُّ بمعنى واحد ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ مفتوح لا غير . وإنما ارتفع ؛ لأنَّ
تقديره : فمنكم مستقرٌّ ولكم مستودعٌ .
- ٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ [٩٩] .
قرأ حمزة والكسائي ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ بضم الراء والميم .
وقرأ الباقون بالفتح فثَمَرَةٌ وثَمَرٌ مثل شجرة وشجرٍ ، الواحدة بالهاء والجمع
يحذف الهاء ، وثَمَرٌ : جمع ثمارٍ وثَمَرٍ مثل حِمَارٍ وحُمُرٍ .
- ٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ [١٠٠] .
قرأ نافع وحده ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ بتشديد الراء .
والباقون يخففون . فخرقوا وخرقوا وخلقوا وخلقوا وبشكوا وابتشكوا وكذبوا
بمعنى واحد .
- ٣٥ - قوله تعالى : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [١٠٥] .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ دَرَسْتَ ﴾ بألف على معنى قَارَأْتَ وعاملت على
فاعلت .
- وقرأ ابن عامر ﴿ دَرَسْتَ ﴾ على معنى إِمَّحْتَ وذهبت .
وقرأ الباقون ﴿ دَرَسْتَ ﴾ أي : قَرَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ .
- ٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ [١٠٩] .
قرأ أبو عمرو وحده باختلاس الحركة وهي الضمة في الراء كأنه يجزئها
تخفيفاً مثل / ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ^(١) و ﴿ يَنْصِرُكُمْ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

والباقون يشبعون الضمة على الأصل ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ أَنهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ إِنهَا ﴾ بالكسر على أن الكلام قد تم ، وقال يحيى عن ابن بكر : لا أحفظ عن عاصم في ﴿ أَنهَا ﴾ شيئاً وروى غيره : ﴿ إِنهَا ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : ﴿ أَنهَا ﴾ بالنصب ، فقال الخليل (١) : تقديره : وَمَا يُشْعِرُكُمْ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ف « أن » المفتوحة بمعنى « لعل » .

٣٨ - وقوله تعالى ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابن عامر وحمزة بالتاء على الخطأ في الكاف والميم في ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .
وقرأ الباقون بالياء لقوله : ﴿ وَتُقَلَّبُ أَفْعِدَّتُهُمْ ﴾ إخبار عن غيب ، ولم يقل أَفْعِدَّتَكُمْ .

٣٩ - [و] قوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [١١١] .

قرأ نافع وابن عامر ﴿ قِبُلًا ﴾ بكسر القاف وفتح الباء .
والباقون بضمهما .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [١١٥]

قرأ أهل الكوفة ﴿ كلمت ﴾ على التوحيد .

(١) قول الخليل مفصلاً في الكتاب : ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ ، والحجة لأبي علي : ٣٧٧/٣ ، ٣٧٧ .

وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٢ ، والأصول لابن السراج : ٢٧٠/١ ، ٢٧١ ، وشرح

المفصل لابن يعش : ٧٨/٨ ، والجمع : ١٥٤/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ كَلِمَتٌ ﴾ بالجمع .

فمن قرأ بالجمع لم يقف إلا على التاء ، ومن قرأ بالتوحيد جاز أن يقف بالتاء والهاء .

٤١ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافع وحفص عن عاصم بفتح الفاء والحاء .

وقرأها أهل الكوفة ﴿ فَصَّلَ ﴾ بالفتح و ﴿ حَرَّمَ ﴾ بالضم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالضم جميعاً .

فمن فتح جعل الفعل لله ، وقد تقدم اسمه جل ذكره قبل الآية . ومن ضم لم يُسم الفاعل .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ ﴾ [١١٩] .

قرأ أهل الكوفة بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

فمن فتح الياء جعل الفعل لهم ، وشاهده قوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلُّوا / مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ (١) .

١١٨

ومن ضم الياء فتقديره : ليضلون غيرهم ، وكأنه أبلغ ؛ لأن كل من أضل غيره وكذب غيره فقد كذب هو وضل . والدليل على ذلك اتفاق القراء على قوله : ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ ﴾ [١٤٤] لأنه قد أضل غيره .

٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [١٢٢] .

قرأ نافع وحده ﴿ مِيتًا ﴾ بالتشديد ، والأصل ميوت على (فيعل) عند

(١) سورة المائدة : آية : ٧٧ .

البصريين . فقلبو من الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء .

وقرأ الباقون ﴿ بَمِثْلًا ﴾ بالتخفيف خفف من ثقل كراهية التشديد ، يقال :
هَمِينٌ لَيْنٌ وهَمِينٌ لَيْنٌ . والميت - ها هنا - : الكافر فأجييناه بالإيمان .

٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابن كثير ﴿ ضَيْقًا ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ ضَيْقًا ﴾ مشدداً ، وكذلك في (الفرقان) (١) .

وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ حَرَجًا ﴾ بكسر الراء .

وقرأ الباقون بالفتح ، فقال قوم : الحَرَجُ والحَرَجُ ؛ لغتان مثل الدَّنْفِ
والدَّنْفِ . (٢) وقال آخرون : الحَرَجُ : الاسم . والحَرَجُ المصدر . فالخرج :
الضيق . والحَرَجُ في اللغة الضيق ، ومعنى ضَيْقًا حَرَجًا : الحرج أشد الضيق ،
كأنه قال : ضَيْقًا جداً .

٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابن كثير ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ خفيفاً .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ بالألف وتشديد الصاد أراد :
يَتَصَاعَدُ فَادَّعَمَ .

وقرأ الباقون ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ بتشديد الصاد والعين من غير ألف ، أرادوا : / ١١٩

يَتَصَّعَّدُ فَادَّعَمُوا التَّاءَ فِي الصَّادِ ، ومعناها واحد ، كله من الصُّعُودِ .

٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَائِكُمْ ﴾ [١٣٥] .

قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر ﴿ مَكَائِكُمْ ﴾ بالجمع في كلِّ القرآن

وقرأ الباقون ﴿ مَكَائِكُمْ ﴾ ومعناه : تَمَكَّنْكُمْ وَأَمْرُكُمْ وَحَالُكُمْ ، أي أثبتوا على ذلك .

(١) الآية : ١٣ .

(٢) الصحاح : (حَرَجَ) .

- ٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ ﴾ [١٣٥] .
 قرأ حمزة والكسائي بالياء .
 وقرأ الباقون بالتاء .
 فمن قرأ بالتاء فلتأنيث العاقبة .
 ومن قرأها بالياء فلأن تأنيثها غير حقيقي ؛ ولأنك فصلت بين العاقبة
 وفعالها بـ « له » وكذلك اختلافهم في (القصص) (١) .
- ٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ [١٣٦] .
 قرأ الكسائي وحده ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ .
 وقرأ الباقون بالفتح . وفيه لغة ثالثة لم يقرأ بها أحد (زعم) بكسر الزاي .
 وأخبرني ابن مجاهد - رحمه الله - عن السمرى عن الفراء قال (٢) :
 الفَتَكُ والفُتْكُ والفِتْكُ ثلاث لغات بمعنى ، وكذلك الزَعْمُ والزُعْمُ والزَعْمُ بمعنى .
- ٤٩ - وقوله تعالى : ﴿ يَغْفِلَ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٣٢] .
 قرأ ابن عامر وحده بالتاء .
 وقرأ الباقون بالياء ، وقد ذكرته بعلمته في (البقرة) .

(١) الآية : ٣٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٥٦/١ . ونصه : « يزعمهم ويزعمهم ثلاث لغات ، ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه ، والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا فيقولون : الفَتْكُ والفُتْكُ والفِتْكُ والوَدُ والوُدُ والوِدُ ... » .

وينظر : المثلث لابن السيد : ٦٧/٢ ، وإكمال الأعلام : ٢٧٨/١ . والجمهرة : ٧/٣ ، والتهذيب : ١٥٩/٢ . يقال : الضم لغة بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز (التاج) .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ [١٣٧] .

١٢٠ فالأولاد في موضع نصب . وشركاؤهم : يرتفعون بفعلهم ، وفعلهم التزيين . والتقدير : وكذلك زَيْنَ شُرَكَاءِهِمْ أَنْ قَتَلَ كَثِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْلَادَهُمْ / فهذه قراءةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ ﴾ بضم الزاي ﴿ قَتَلَ ﴾ بالرفع ﴿ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالنصب ﴿ شُرَكَاءِهِمْ ﴾ بالخفض على تقدير : قَتَلَ شُرَكَاءِهِمْ أَوْلَادَهُمْ ففَرَّقُوا بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

فَرَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا

زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَادَةَ

أراد : زَجَّ أَبِي مَرَادَةَ الْقُلُوصَ .

٥١ - وَقَطَّعَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً ﴾ [١٣٩] .

قرأ ابن عامر ﴿ تَكُن ﴾ بالتاء ﴿ مَيِّتَةً ﴾ بالرفع .

وقرأ ابن كثير ﴿ يَكُن ﴾ بالياء و ﴿ مَيِّتَةً ﴾ بالرفع أيضاً .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ تَكُن ﴾ بالتاء ﴿ مَيِّتَةً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون ﴿ يَكُن ﴾ بالياء و ﴿ مَيِّتَةً ﴾ نصباً . فمن نصب جعلها خبر

(١) يستشهد كثير من النحويين بهذه القراءة على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه . « فقتل » مضاف و « شركائهم » مضاف إليه فصل بينهما بـ « أولادهم » . ويحتجون لهذه القراءة بشواهد منها البيت المذكور . ومنها قول الطرماح [ديوانه : ١٦٩] :

يُطْفَنُ بِمَجْزَى الْمَرَاتِعِ لَمْ تُرْعَ بِوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقِسَى الْكِنَائِنِ

والشاهد أنشده أبو الحسن الأخفش ، ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٧٥/١ ، ومجالس ثعلب : ١٢٥ والحجة لأبي علي : ٤١٣/٣ والخصائص : ٤٠٦/٢ ، والإنصاف : ٤٢٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٩/٣ ، ٢٢ ، والخزانة : ٢٥١/٢ .

« كان » والاسم مضمّر في « ما » في قوله : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ﴾
 فلذلك ذكّر الفعل لِلْفِظ « ما » ومن أنث الفعل ونصبه رده على معنى « ما » ،
 أو على الأنعام ومن رفع ﴿ مَيْتَةً ﴾ جعل « تكن » تحدث وتقع ، أى : إلا أن تقع
 مَيْتَةً .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ [١٤٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ ﴿ قَتَلُوا ﴾ بالتشديد .

وقرأ الباقرنُ مُخَفَّفًا . فمن شَدَّد أراد تَكَرَّرَ الفعلِ مرَّةً ، بعدَ مرَّةٍ كما
 يُقال : رجلٌ قَتَلَ : إذا قتلَ عوداً بعدَ بدِيءٍ .

٥٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وأبو عمروٍ وعاصمٌ ﴿ حَصَادِهِ ﴾ بفتحِ الحاءِ وقرأ الباقرنُ
 بكسرِ الحاءِ ، وهما لغتانُ فصيحَتانُ / الحَصَادُ والحِصَادُ والجِذَاذُ والجِذَاذُ .

٥٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ ﴾ [١٤٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ وابنُ عامرٍ ﴿ مِنَ الْمَعْرِزِ ﴾ بفتحِ العينِ .

وقرأ الباقرنُ بإسكانِ العينِ ، وهما لغتانُ ، والأصلُ : الإسكانُ ، وإنما جازَ
 الفُتْحُ ؛ لأنَّ فيها حرفاً من حروفِ الحلقِ وهى العينُ .

٥٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [١٤٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ بالتاءِ والرفعِ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحزمةٌ بالتاءِ والنصبِ .

وقرأ الباقرنُ بالياءِ والنصبِ . وقد فسرت وجه التأنيث والتذكير والنصب
 قبل هذا . فأما الرفعُ ها هنا فرديٌّ وإن كان جائزاً فى العربية ؛ لأنَّ بعده
 ﴿ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ بالنصبِ .

٥٦ - وقوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بالثَّشديد وكذلك ﴿ يَذَكَّرُونَ ﴾ و ﴿ يَذَكَّرُ ﴾ بتشديد الذال والكاف على معنى يتذكرون فأدغم التاء في الذال .
وقرأ نافع وعاصم وابن عامر كذلك إلا قوله في (مريم) : ﴿ أَوَّلًا يَذَكَّرُ
الْإِنْسَانَ ﴾ (١) فإنهم خَفَّفُوهُ جعلوه من ذَكَرَ يَذَكَّرُ لا مِنْ تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ ،
وَذَكَرْتُ وَتَذَكَّرْتُ بمعنى واحد .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ يَذَكَّرُونَ ﴾ مُشَدِّدًا و ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ مُخَفَّفًا في كل
القرآن ، أراد : تتذكرون فحذف إحدى التاءين .

٥٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [١٥٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ وَأَنَّ هَذَا ﴾ بالكسْرِ على الاستئناف .
وقرأ الباقون ﴿ وَأَنَّ هَذَا ﴾ بالفتح على معنى ذلكم / وصَّاكم به وبـ « أَنَّ » ،
فيكون على هذا التأويل نصباً وخفضاً .

وقرأ ابن عامر ﴿ وَأَنَّ هَذَا ﴾ بفتح الألف وسكون النون ﴿ صِرَاطِي ﴾
بفتح الياء .

والباقون يسكنون الياء ، وهو الاختيار ؛ لأنها لم يستقبلها همزة ، ولأنَّ
الكلمة قد طالت .

٥٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ [١٥٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فَرَّقُوا ﴾ بالألف ، ذهبوا إلى قراءة علي بن أبي طالب
قرأها كذلك وقال : فارقه .

وقرأ الباقون ﴿ فَرَّقُوا ﴾ وحجتهم ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ أي : صاروا أحزاباً وفرقاً .

(١) الآية : ٦٧ .

٥٩ - وقوله تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ [١٦١] .

قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع ﴿ قِيَمًا ﴾ مشدداً فحجَّتهم ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون ﴿ قِيَمًا ﴾ بكسر القاف والتخفيف جمع قِيَمَةٍ وقِيمٍ مثل حِيلَةٍ وحَيْلٍ .

٦٠ - قوله تعالى : ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ [١٦٢] .

قرأ نافع وحده ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ ساكناً جمع بين ساكنين ، وإنما صلح ، لأن الألف حرف لين ، كما قرأ أبو عمرو ﴿ وَاللَّائِي يَمْسَنَ ﴾ وقرأ الباقون ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ مثل هُدَايَ ، وهو الاختيار ، ففتح الياء على أصلها ؛ لئلا يلتقى ساكنان .

٦١ - وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾

[١٥٨] .

قرأ حمزة والكسائي بالياء .

والباقون بالثاء ، والأمر واحد ؛ لأنك تريد جماعة الملائكة ، يذكر ويؤنث .

(في هذه السورة ثمانى ياءات إضافة)

﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ [١٥] ﴿ إِنِّي أُرِيكَ ﴾ [٧٤] فتحهما نافع وأبو

عمرو وابن كثير ، وأسكنهما الباقون .

﴿ إِنِّي أُمِرْتُ ﴾ [١٤] ﴿ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ [١٦٢] فتحهما نافع .

(١) سورة البينة : آية : ٥ .

﴿ صِرْطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [١٥٣] فَتَحَهَا ابْنُ عَامِرٍ .

﴿ رَبَّنَا إِنِّي ... ﴾ [١٦١] فَتَحَهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو / وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ
﴿ وَجْهِي لِلَّهِ ﴾ [٧٩] فَتَحَهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ .

والاختيار الإسكان ، إذا لم يستقبلها همزة ، غير أن من فتحها كَرِهَ أَنْ
يَجْمَعَ بَيْنَ أَرْبَعِ كَسْرَاتٍ ، كَسْرَةِ الْهَاءِ وَاللَّامِ ، وَالْيَاءِ تَعْدُ بِكَسْرَتَيْنِ .

ومن السُّورة التي تذكر فيها
(الأعراف)

١ - قوله تعالى : ﴿ مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

قرأ حمزة والكسائي بتخفيف الذال (١) .

وقرأ الباقون بتشديدها ، إلا أن ابن عامر قرأ : ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ بياء وتاء ،

وقد بينت علة ذلك .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ ﴾ [١٠] .

قرأ نافع في رواية خارجة ﴿ مَعِيشَ ﴾ بالهمزة .

وقرأ الباقون بترك الهمزة .

فقال النحويون : إن همزة لَحْنٌ ؛ لأن الميم زائدة والياء أصلية ، واحدها معيشة ، والأصل : مَعِيشَةٌ ، فنقلوا كسرة الياء إلى العين ، والياء أصلية متحملة للحركة ، فكسروا للجمع ، وإنما يُهمزُ من الياءات ما كان زائدة نحو قوله : ﴿ في المَدِينِ حَشِيرِينَ ﴾ [١١١] ، والميم أصلية ، من مدنتُ المدن ، فلما وقعت الياء بعد ألف فاجتمع ساكنان لم يجدوا بُدًا من حركة أحدهما فقلبوا من الياء هَمْزَةً ؛ لأنها أجلدُ من الياء وأحمل للحركة ، وكسرت لالتقاء الساكنين . ولا يجوز همز نظير ﴿ مَعِيشَ ﴾ وإن كان من ذوات الواو إلا حرفاً واحداً : « مَصَابِ » وأصله مَصَاوِب . وإنما هُمِزَ تشبيهاً بصحيفة وصحائف إذ كان لفظُهما يُشبه لفظُهما . وكذلك ﴿ مَعِيشَ ﴾ / مَنْ هَمَزَهَا شَبَّهَا بِمَدَائِنَ ، ومدائن أجمع القراء

(١) وهي رواية حفص عن عاصم .

على همزها . وَذَكَرَ الْجَزْمِيُّ - رحمه الله - في كتاب « الأبنية » (١) أن من العرب من يدع همزها .

فإن سأل سائل فقال : قد همزوا الياء في بائع وسائر وهي أصلية ؟
فالجواب في ذلك : أن اسم الفاعل مبني على الفعل فلما أعلوا الماضي والمضارع في باع يبيع أعلوا الدائم . فأما قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (٢) فلا يجوز همز الياء ؛ لأن الماضي منه غير معتل وهو بايع يباع ، فلما صحح الماضي صحح المستقبل . والوقف على ﴿ مَعِيشَ ﴾ ثم ابتدء ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ (٣) ؛ لأن ﴿ قليلاً ﴾ ينتصب بـ ﴿ تشكرون ﴾ .

٣ - قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [٢٥] .

وفي (الروم) : ﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ (٤) وفي (الزخرف) (٥) و (الجاثية) (٦) .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ كل ذلك بالفتح .

وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان في (الأعراف) بالفتح و (حم) بالياء .

(١) الأبنية للجرمي مشهور مذكور في عداد مؤلفاته نقل عنه السخاوي في سفر السعادة في مواضع .

وجمع زميلنا وصديقنا الدكتور محسن بن سالم العميري بعض نصوصه ونشرها في الموسم الثقافي في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ .

(٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٦٥١/١ ، والانتفاخ لابن النحاس : ٣٣٠ ، والمكفي للداني :

٢٦٥ .

(٤) الأيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٥) آية : ١١ .

(٦) هي الآية : ٤٥ ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ .

(١٢) - إعراب القراءات ج ١)

والباقون يَضُمُونَ كُلَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ فَتَحَ الْفَاءَ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهُمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا بَعَثَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [وَأَحْيَاهُمْ] ^(١) وَأَخْرَجَهُمْ خَرَجُوا هُمْ ، كَمَا تَقُولُ مَاتَ فُلَانٌ ، فَتَنْسِبُ الْفِعْلَ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا أَمَاتَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ضَمَّ التَّاءَ لَمْ يُسَمِّ الْفَاعِلَ جَعَلَهُمْ مَفْعُولِينَ مَخْرَجِينَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي (الرُّومِ) ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ وَفِي (سَأَلَ سَائِلٌ) ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ ﴾ ^(٢) فَاتَّفَقَ الْقَرَاءُ عَلَى فَتْحِهَا فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي (الرَّحْمَنِ) ^(٤) : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ ﴾ فَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى ﴾ [٢٦] / .

١٢٥

قرأ نافع وابن عامر والكسائي : بالنصب .

والباقون : بالرفع .

فَمَنْ نَصَبَ جَعَلَهُ مَفْعُولَ قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارَى سَوْآتِكُمْ ﴾ وَنَسَقَ الثَّانِي عَلَيْهِ وَ ﴿ لِبَاسِ التَّقْوَى ﴾ قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ : هُوَ الْحَيَاءُ .

ومن رفعه جعله ابتداءً ﴿ وَخَيْرٌ ﴾ خبره ﴿ وَذَلِكَ ﴾ نعت .

وفي قراءة أبي وابن مسعود ^(٥) : ﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى خَيْرٌ ﴾ ليس فيها ذلك .

وأما قوله : ﴿ وَرِيشًا ﴾ فَاجْمَعِ الْقُرْءَ عَلَى تَرْكِ الْأَلِفِ إِلَّا مَا حَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ مَجَاهِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي خَلَادٍ عَنْ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ وَرِيشًا ﴾ بِالْأَلِفِ ، وَرُوِيَتْ عَنِ الْحَسَنِ . الرَّيْشُ وَالرِّيشُ يَكُونَانِ اسْمَيْنِ

(١) في الأصل : فَأَحْيَاهُمْ .

(٢) الآية : ٢٥ .

(٣) الآية : ٤٣ .

(٤) الآية : ٢٢ .

(٥) القراءة في معاني القرآن للقرآني : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٣/٤ .

ومصدرين مثل قال قَيْلاً ، ويكون رِياش : جمع ريش ومعناه : الشَّارة والحُسن (١) ،
كذلك : لُبْسٌ ولباسٌ .

وأخبرني ابنُ دُرَيْدٍ - رحمه الله - عن أبي حاتمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ قال (٢) :
تَقُولُ العَرَبُ : أعطيتُهُ سَرَجًا ورَحْلاً بريشه . ويقال : قد تَرَيْشَ فلانٌ : إذا
حَسُنَتْ حالُهُ ، وقد نَبَتَ ريشُهُ مأخوذاً من ريش الطَّائر ؛ لأنَّ غِنَاهُ وحياتَهُ
بالرَّيش ، قال جريرٌ يمدحُ عبدَ المَلِكِ بنِ مروان (٣) :

أَلَسْتُمْ نَحِيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأُنْدَى العَالَمِينَ بَطُونِ رَاجِ

سَأشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي
وَأَتَّبَتِ القَوَادِمَ فِي جَنَاحِي

ويُقال إذا افتقرَ الرَّجُلُ : نُتِفَ رِيشه ، قال رؤبة (٤) :

إِلَيْكَ / أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ

ومرَّ أَعْوَامٌ تَتَفَنَّ رِيشِي

تَتَفَّ الحُبَارِيُّ عَن قَرَى رَهيشِ

(١) تهذيب اللغة : ٤٠٨/١١ ، ٤٠٩ .

(٢) مجاز القرآن : ٢١٣/١ .

(٣) ديوان جرير : ٨٩/١ والقصيدة مشهورة .

(٤) ديوان رؤبة : ٧٨ ، ٧٩ من أرجوزة يمدح بها الحارث ورواية الديوان هكذا :

أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ المَعِيشِ
ذَهَباً تَتَفَنَّى المَعُ بِالتَّمَشِيشِ
وَجِهْدَ أَعْوَامِ بَرِينِ رِيشِي
تَتَفَّ الحُبَارِيُّ عَن قَرَى رَهيشِ

وحدثني أبو بكر المقرئ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير عن أبيه ، عن يونس ، عن هارون : ﴿ وَلباسُ التَّقوى خَيْرٌ ﴾ قال : لباسُ التَّقوى أفضلُ من الأثاث .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ ﴾ [٣٢] .

قرأ نافع وحده ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ بالرفع على معنى هي خالصة .
وقرأ الباقون بالنصب ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ على القطع والحال ؛ لأنَّ الكلامَ تمَّ دونه ، قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، وهي ثابتة في القيامة خالصة .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ لَا تُفْتَحُ ﴾ بالتاء والتخفيف .

وقرأ حمزة والكسائي بالياء والتخفيف .

وقرأ الباقون بالتاء والتشديد .

فمن أتت فلتأنيث الأبواب ؛ لأن كلَّ جمع خالف الآدميين فهو بالتأنيث ، وشاهده قوله : ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ وَمَنْ ذَكَرَ فَلَأَنَّ تَأْنِيثَهُ غَيْرُ حَقِيقِي ؛ ولأنه قد فصلَ بين المؤنث وبين فعله بصفة ، وكلاهما حسن . فأما مَنْ شَدَّدَ فإنه من التفتيح مرة بعد مرة مثل قتل وذبح . ومن خَفَّفَ دلَّ على المرة الواحدة .

ومعنى قوله : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ أي : لا يُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُمْ ، ولا يَصْعَدُ إِلَى عَمَلِهِمْ ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١) وأرواح المؤمنين في الجنة ، وأعمال الكافرين وأرواحهم في صخرة تحت الأرضين .

(١) سورة فاطر : آية : ١٠ .

- وقال آخرون : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ أي : لا تفتح لهم أبواب الجنة ؛ لأنَّ أبواب الجنة في السماء . والنار في الدرك الأسفل .
- ٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٨] .
- قرأ عاصم في رواية أبي بكر بالياء أخبر عن غيب .
- وقرأ الباقون بالتاء . فمن قرأ بالتاء فالتقدير : يا محمد : قل لهم .
- ٨ - وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ [٤٤] .

قرأ الكيسائي وحده : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ بفتح النون وكسر العين ، وذهب إلى حديث روى عن رسول الله ﷺ : « أن رجلاً لقي النبي ﷺ [بمعنى] فقال : أنت الذي يزعم أنه نبي فقال : نعم » . وذهب إلى ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا : « أنه سأل رجلاً شيئاً فقال : نعم ، فقال : قل : نعم ، إنما النعم الإيل » (١) .

(١) جاء في النهاية لابن الأثير : ٨٤/٥ . وفي حديث قتادة « عن رجل من خثعم ، قال : دفعت إلى النبي ﷺ وهو بمئى فقلت له : أنت الذي تزعم أنك نبي ؟ قال نعم » وكسر العين وهى لغة في نعم بالفتح للجواب ، وقد قرئ بهما .

وقال أبو عثمان التهدي : « أمرنا أمير المؤمنين بأمر فقلنا : نعم ، فقال : لا تقولوا : نعم ، وقولوا : نعم » بكسر العين وقال بعض ولد الزبير : « ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نعم » .

وفي نص ابن الأثير هذا : - توثيق لما أورده المؤلف - وتصحيح لما جاء في الأصل : « لقي النبي ﷺ باليمن والصواب - بمئى .

وقوله « باليمن » كذا جاء في حجة أوى زرعة : ٢٨٣ في نُسختها وصححها المحقق من النهاية أيضاً فله - جزاء الله خيراً - (حق السبق ، وهذا يؤكد ماقلته من أن حجة أوى زرعة مأخوذة في جملتها من كتاب ابن خالويه هذا) .

كلام ابن الأثير أزال الغوامض والمبهمات الموجودة في كلام ابن خالويه رحمهما الله . ويراجع تهذيب اللغة : ١٤/٣ ، وعنه في اللسان (نعم) .

وقرأ الباقون : ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح التَّوْنِ والعين ، وهما لُغْتَانِ : الفَتْحُ
والكَسْرُ (١) .

واعلم أنَّ « نعم » جوابُ الاستفهام ، و « بَلَى » جوابُ الجَحْدِ ، كقوله
تعالى (٢) : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ولا يجوز نَعَمْ هَاهُنَا ، ﴿ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالِ
بَلَى ﴾ (٣) .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزة والكسائي وابن كثير برواية البزري ، وابن عامر « أَنْ » بالتشديد ،
وموضعه نصبٌ بالفعل الذي قبله .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ بالتخفيف ، وكذلك رواه قنبل عن ابن
كثير . فَمَنْ خَفَّفَ فَلَهُ مَذْهَبَانِ :

أحدهما : أنه أراد / أَنْ يُخَفَّفَ كما قال : ﴿ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾ (٤)
أراد : أَنَّهُمْ . وقرءاءة عاصم ونافع ﴿ وَأَنْ كَلًّا ﴾ (٥) أراد : وَأَنْ كَلًّا ، قال
الشاعرُ (٦) .

١٢٨

(١) قال المرادى - رحمه الله - في الجنى الذاني : ٥٠٥ : « حرف من حروف الجواب ، وفيها
ثلاث لغات ؛ نَعَمْ بفتح العين ، ونَعِمٌ بكسرها وهي لغة كنانة وبها قرأ الكسائي ، ونعم بإبدال عينها حاءً
حكاها النضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود ، وينظر المغني : ٢٥/٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ١٧٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

(٤) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٥) سورة هود : آية : ١١١ .

(٦) من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمختصب : ٩/١ وأمالى ابن السجري : ١٣٧/١ ،

٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٩٧ والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ٣٠١ ، وشرحه لابن يعيش : ٨٣/٨ ،

والخزانة : ٣٥٨/٤ .

وصدِرِ مُشْرِقِ النَّحْرِ
كَانَ تَذِيئِهِ حُقَّانِ

أراد : كَأَنَّ فحفف ، فهذا إنشاد البصريين رحمهم^(١) الله ، والكوفيون إذا خَفَّفُوا رَقَعُوا فقالوا : « كَأَنَّ تَذِيأَهُ » إلا أن يكون الاسم مكنياً كقوله^(٢) :

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
فِرَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أراد : فلو أَنَّكَ :

والوجه الثَّانِي : أن يكون أراد فأذَن مؤذَن بينهم أي : لعنة الله ف « أن » بمعنى « أي » ، وهذا حكاة الخليل^(٣) رضي الله عنه . كقوله^(٤) : ﴿ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا ﴾ أي أمشوا .

(١) في الأصل : هجره الله .

(٢) من شواهد المنصف : ١٢٨/٣ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ١٣٨ ، وشرحه لابن يعيش ٧١/٨ ، والجنى الداني : ٢١٧ ، والمغنى : ٢٩ ، وشرح شواهد : ١٠٥ ، والخزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .

والمسألة من مسائل الخلاف ذكرها ابن الأنباري في الإنصاف : ١٩٥ المسألة رقم (٣٤) والعكبري في التبيين عن مذاهب النحوين : ١٤٧ المسألة رقم (٥٣) والجنى في التلاف النصرة : ١٦٩ المسألة رقم (٤٨) فصل الحرف .

وصحح ابن الأنباري والعكبري مذهب البصريين أمَّا اليمنى فقال : « والأصح عندي مذهب الكوفيين ، وكلام الجماهير يشعر بترجيحه ، وقال ابن بابشاذ : هو مذهب أكثر النحوين . » (٣) رأي الخليل في الكتاب : ٤٧٩/١ ، وشرحه للسيرافي : ٥٠/٤ (مخطوط) وهي التي تسميها النحاة (المفسرة) .

ينظر : الجنى الداني : ٢٢٠ . وعقد لها الزنجشري في المفصل باباً ص ٣١٣ ، وشرحه لابن يعيش : ١٤٠/٨ .

ونصَّ سيبويه في كتابه : « هذا باب ما يكون فيه « أن » بمنزلة « أي » وذلك قوله عز وجل : ﴿ وانطلق الملائم منهم أن أمشوا واصبروا ﴾ زعم الخليل أنه بمنزلة « أي » ؛ لأنك إذا قلت انطلق بنو فلان أن أمشوا فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي ومثل ذلك ﴿ ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله ﴾ وهذا تفسير الخليل ، ومثل هذا في القرآن كثير .

(٤) سورة ص : آية : ٦ .

وقوله تعالى : ﴿ بِرَحْمَةٍ ﴾ [٤٩] وَقَفْ تَأَمُّ ثُمَّ يَبْتَدَأُ : ﴿ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾
 وإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَرْفَ لِأَنَّ الْكِسَائِيَّ إِذَا وَقَفَ عَلَى اسْمٍ مُؤَنَّثٍ نَحْوَ الْآخِرَةِ
 وَالْقِيَامَةِ وَمَرِيَّةٍ وَمَعْصِيَةِ أَمَالٍ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ نَحْوَ رَمَى وَقَضَى وَحُبْلَى وَبُشْرَى .
 وَالْبَاقُونَ يَفْحَمُونَ عَلَى الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَبَهَةِ الْهَاءِ بِالْأَلْفِ قَلِيلٌ شَاذٌّ .
 فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : هَلْ يَجُوزُ إِمَالَةٌ جَمِيعٌ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ
 أَمْ لَا ؟

فالجواب في ذلك : أن الكيسائي ذكر أربعة أحرف اللواتي قدمت
 ذكبرهنَّ وكلُّ ما ورد عليك مما ضارعه أملتُه ، نحو دابةً وحبةً . وأمَّا شررة / وبررة
 فإني لا أميل ؛ لأنني وجدتُ الألف أصلاً في الإمالة ، فإذا كان قبلها حرفٌ من
 حروف الحلق : [الحاء] الطَّاءَ والظَّاءَ والصَّادَ والضَّادَ والعينَ والغينَ والحاءَ
 والقافَ امتنعتُ من الإمالة ، وكذلك إذا كان قبلها راءٌ نحو فراش وسراج ؛ لأن
 الراءَ حرفٌ فيه تكريرٌ ففتحها بمنزلة فتحتين كما كانت كسرُها بمنزلة كسرتين في
 النار والأبرار والقنطار فلما امتنعت الألف في النار والأبرار والقنطار لما تقدمتها راء
 كانت الهاء المشبهة بالألف أمتع من الإمالة . فإن قيل : هلا تُميل الطامة كما تميل
 دابةٌ ؟

فقل : لا يجوزُ للطَّاءِ التي فيها .

فإن قيل : لم أملتَ المعصية ؟

فقل : لأن الصَّادَ مكسورة وإن كانت من حروف الاستعلاء .

فإن قيل : فقد أمال الآخرة وقبل الهاء راءٌ ؟

فقل : إنما حسنت الإمالة لكسرة الحاءِ . وهذا فصلٌ ما أعلم أن أحداً
 علَّه فأعرفه .

١٠ - [وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾ [٤٣]] .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾ بغير واوٍ .

وكذلك هو في مَصَاحِفِهِمْ .

والباقون بواو ، وقد ذكرته في (المائدة) و (الأنعام) مع سائر الحروف .

١١ - قوله تعالى : ﴿ (١) أَنْ تِلْكُمْ (١) الْجَنَّةُ أَوْ رِثْمُوهَا ﴾ [٤٣] .

قرأ أبو عمرو وحزمة والكيسائي وابن عامر برواية هشام بالإدغام لقرب التاء

من التاء .

وقرأ الباقون بالإظهار على الأصل ؛ لأنهما مهموستان إذا أدغمته

أخفيته ، وفيها ضعف فكان / الإظهار أحسنَ عندهم .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٥٤] .

قرأ أهل الكوفة وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ يُعْشَى ﴾ مشدداً من عَشَى

يُعْشَى تَعْشِيَةً ، ومعناه : التَّغْطِيَةُ والسَّتْرُ ، وشاهده : ﴿ فَعَشَاهَا مَا عَشَى ﴾ (٢) .

وقرأ الباقون : ﴿ يُعْشَى ﴾ خفيفاً من أَعَشَى يُعْشَى إِعْشَاءً وشاهدهُ قوله

تعالى : ﴿ فَأَعْشَيْنَهُمْ فَهَمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . وأما قوله في (الأنفال) (٣) ﴿ إِذْ

يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً ﴾ فقرأها نافع بالتخفيف يُعْشَى .

وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : ﴿ يُعْشِيكُمُ ﴾ مشدداً ﴿ والنَّعَاسُ ﴾ منصوبٌ

مفعول ثانٍ والأول : الكاف والميم ، والفاعل : الله عزَّ وجلَّ ، وعشَى وأعشَى بمعنى

مثل نَزَلَ وأنزل وكرَّم وأكرم ، غير أن كَرَّمَ أبلغُ في الكَرَامَةِ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ إِذْ يَعْشِكُمُ النَّعَاسُ ﴾ فجعلوا الفعل

للعَاسِ ، لأنَّ الله تعالى لَمَّا أَعْشَاهُمْ النَّعَاسَ عَشِيَهُمُ النَّعَاسُ . ومعنى قوله

﴿ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يعني : جعلهما كذلك ، فلذلك نصب قوله :

(١-١) في الأصل : « وتلك ... » . وفيه : « التي أورثموها » .

(٢) سورة النجم : آية : ٥٤ .

(٣) الآية : ١١ .

﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ ﴾ على معنى جعل الله الشمس والقمر عطفاً على معنى يغشى إلا ابن عامر فإنه جعل الواو واو الحال وابتدأ كما تقول : لقيت زيدا وأبوه خارج ، أي : أبوه هذه حاله ، فقرأ ابن عامر ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ ﴾ رفع كلهن .

وقوله (١) : ﴿ يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ ﴾ مثل قوله ﴿ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ ﴾ .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [٥٥] .

بضم الخاء قراءةهم / كلهم إلا أبا بكر فإنه قرأ ﴿ خِيفَةً ﴾ بكسر الخاء ، وقد ذكرت علته في (الأنعام) .

ومعنى تَضَرَّعًا ؛ أي ادعو الله خاضعين متعبدين وخُفْيَةً : أي : في أنفسكم تخلصون له ذلك ؛ لأنه يعلم السر وأخفى ﴿ وَخَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (٢) .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا ﴾ [٥٧] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ نُشْرًا ﴾ بفتح النون ، أي : إحياء ، من قوله تعالى : ﴿ وَالتَّنَشِيرِ نُشْرًا ﴾ (٣) .

وقرأ ابن كثير وناقع وأبو عمرو ﴿ نُشْرًا ﴾ بضم النون والشين ، جعلوه جمع ريح نشور مثل : امرأة صبور ، والجمع نُشْرٌ وصَبْرٌ .

وقرأ ابن عامر ﴿ نُشْرًا ﴾ بضم النون وإسكان الشين ، أراد : نُشْرًا فخفف مثل رُسُلٌ ورُسُلٌ والريح النشور هي : التي تهب من كل جانب ، وتجمع السحابة الممطرة فيحیی الله به الأرض بعد موتها (٤) .

(١) سورة الزمر : آية : ٥ .

(٢) سورة غافر : آية : ١٩ .

(٣) سورة المرسلات : آية : ٣ .

(٤) ينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٥٣ .

وقرأ عاصم ﴿بُشْرًا﴾ بالباء وإسكان الشين جعلها جمع بشور ، أي :
تُبشِّرُ بالمطر من قوله تعالى : ﴿الرَّيْحُ مُبَشِّرَةٌ﴾ (١) .

ويجوز في النحو وجهان ، ولم يقرأ بهما أحدٌ بِشْرَى ، وبُشْرَى مثل حبلى ،
وبشرى بمعنى البشارة بين يدي رحمته . والرحمة هاهنا : المَطَرُ . وسمى المطر
رحمةً ، لأنَّ الله يرحمُ به عباده ، كما سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ رَحْمَةً ، إذ كانوا يدخلونها برحمته ،
وذلك حيث يقول : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آبَيْضَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (٢) وإلى ذلك وجهُ الفراءِ قوله تعالى : ﴿إِنْ / رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٣)
[٥٦] ولم يَقُلْ قَرِيبَةً إذ كانت الرَّحْمَةُ يُعْنَى بِهَا : المَطَرُ هاهنا .

وقال آخرون : ﴿قَرِيبٌ﴾ صفةٌ لمكانٍ أي : إن رحمة الله مكانٌ قَرِيبٌ ،
كقوله : ﴿وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (٤) أي زَمَانٌ قَرِيبٌ .

وقال آخرون : لَمَّا كانت الرَّحْمَةُ تَأْنِيثُهَا غَيْرُ جَائِزٍ تَذَكِيرِهِ ، وقد بيَّنا
نحو ذلك فيما سَلَفَ من الكتاب .

[وقال آخرون] : إنما ذُكِّرَتِ الرَّحْمَةُ ، لأنَّك إنما عَنَيْتَ بِهَا العُفْرانَ ،
وإلى هذا ذَهَبَ محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله . وقال التَّحْوِيلُونَ : إن قَرِيباً منك
الماء وإن بعيداً (٥) منك الماء فيرفعون مع البعيد وينصبون مع القريب .

(١) سورة الروم : آية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٧ .

(٣) معاني القرآن : ٣٨٠/١ .

وقد خصَّ هذه الآية جمع من العلماء بالتأليف منهم ابن مالك صاحب الألفية وابن هشام وابن
الصائغ الحنفي وغيرهم .

(٤) سورة الشورى : آية : ١٧ .

(٥) في الأصل : بعيداً .

وقال أبو عُيَيْدَةَ (١) : قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ لَوْ كَانَتَا صِفَتَيْنِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا الْمَاءُ
وَلَكِنَّهُمَا ظَرْفَانِ وَلَا يَشِيانِ وَلَا يَجْمَعَانِ وَلَا يُؤْتَانِ وَأُنشِدُ (٢) :

تُورِقُنِي وَقَدْ أُمْسَتْ بَعِيدًا
وَأَصْحَابِي بَعِيْهَمَ أَوْ تَبَاَلَةً

[عَيْهَمُ وَتَبَاَلَةٌ] موضعان . وَعَيْهَمُ : - في غيرِ هذا - الْجَمَلُ الضَّخْمُ
أُنشِدُنِي ابْنَ عَرَفَةَ :

وَمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِرَ عُولَيْتَ عَلَى عَجَلٍ فَوْقَ الْعِتَاقِ الْعِيَاهِمِ
[الْعِيَاهِمُ] : المَنْقُوشَةُ المَحْمِلُ .

١٥ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [٤٧] .

ما اختلف القراء فيه ، غير أن خَلْفًا روى عن الكَسَائِمِيِّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ
عَلَى قَوْلِهِ (٣) ﴿ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴾ قَالَ : تَلْقَائِي فَأَمَالَ ، وَ ﴿ مِنْ تَبَايِ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤) ﴿ نَبِيِّي ﴾ ، وَإِنَّمَا أَمَالَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ طَلَبًا لِلْيَاءِ . قَالَ قَوْمٌ : الْيَاءُ الَّتِي
هِيَ فِي هِجَاةِ الْمُصْحَفِ ، لِأَنَّهَا كَذَلِكَ كُتِبَتْ . وَالصَّوَابُ عِنْدِي / أَنَّ الْإِمَالَةَ

١٣٣

(١) مجاز القرآن : ٢١٦/١ وأنشد البيت ونسبه إلى الشنفرى وعيهم اسم جبل بالفور بين مكة
والعراق . معجم ما استعجم : ٩٨٨/٣ ومعجم البلدان : ٧٦٦/٣ . وتبالة : بفتح أوله : موضع جنوب
الطائف مشهور فيه المثل : « أهون من تبالة على الحاجج » ينظر : جمهرة الأمثال : ٣٧٣/٢ ، والذرة
الفاخرة : ٤٣١/٢ ، وجمع الأمثال : ٤٠٨/٢ ، والمستقصى : ٤٤٥/١ .

وذكر تبالة ليبد في معلقته [ديوانه : ٣١٨] :

فالضيف والجار الجنب كأنما هبطا تبالة مخصبا أعضامها

(٢) اللسان : (عَيْهَمُ) ، وجمهرة اللغة : ١٤٣/٣ .

(٣) سورة يونس : آية : ١٥ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .

إنما تكون في الألفاظ لا في الخط لكن الهمزة المكسورة إذا لئنت وخفضت للوقف صارت في اللفظ ياءً فأمال لذلك .

وحجّة الأولين ما حدّثني به ابنُ المرزبان عن أبي الزّعراء عن أبي عمرو قال :
إنّما أمال حمزةُ شيئاً وجاء لأنّهما في مصحف أبيّ مكتوبين بالياءِ شأى وجاءى .
وجمع تلقاء تلاقى . وقد كتب في المصحف ﴿ مِنْ وَرَأَى حِجَابٍ ﴾ بالياء .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [٥٩] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ غَيْرِهِ ﴾ بالخفض جعله نعتاً لما تقدّم .

والباقون يرفعون ، وهو الاختيار ؛ لأنّ غيراً إذا كانت بمعنى « إلا » جعلت على إعراب ما بعد « إلا » وأنت قائل ما لكم من إله إلا الله بالرفع و ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١) لو جعلت مكان « إلا » « غير » رفعته فقلت : لو كان فيهما آلهة غيرُ الله . وهذا بيّن واضح .

وحجّة أخرى لمن رَفَعَ أن يجعلها نعت « إله » قبل دخول « من » وهى زائدة ، والتقدير : ما لكم إله غيره .

فإن قال قائل : لِمَ اختارَ الَّذِينَ رَفَعُوا « غيرُ » هاهنا الخفضَ في قوله تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ [بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ] ﴾ .

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢٢ .

(٢) يبدو أنّ المؤلف خلط بين آيتين فقد جاء في الأصل : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير ولا رطب ولا يابس ﴾ .

فقوله : ﴿ وما من دابة في الأرض ، ولا طائر يطير ﴾ تمامها : ﴿ بجناحيه إلا أم أمثالكم ... ﴾ الآية ٣٨ من سورة الأنعام وقوله : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ ﴾ قبلها : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البرِّ والبحرِّ وما تسفط من ورقه إلا يعلمها ولا حية في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ الآية : ٥٩ من سورة الأنعام أيضاً .

فالجوابُ في ذلك : أنَّ الكلامَ هاهنا نَسَقٌ يصلحُ الوقوفَ على ما قبله ،
والكلامُ هناك غيرُ تامٍّ ، على أنَّ عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق قد رَفَعَا (١)
﴿ ولا رطبٌ ولا يابسٌ ﴾ وأجاز الفراء (٢) رحمةَ الله عليه ما جاءني غيرَكَ بالنَّصبِ
وأنشد (٣) : /

١٣٤

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرٌ أَنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

يقال : توقَّل في النَّخْلَةِ : إذا صَعَدَ فيها .

وقال البصريون : غَلِطَ الفَرَّاءُ رحمه الله ؛ لِأَنَّ « غيرَ » هاهنا إنما فتحت
لأنَّها بُنيت مع « أن » فأما قوله (٤) : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ فقرأها حمزةُ
والكِسَائِيُّ بالخفض ، على الثَّعْتِ لـ ﴿ خَالِقٍ ﴾ .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ على ما تقدم من التفسير .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ أبلغُكُمْ رِسَالَتِي ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرو وحده بالتَّخْفِيفِ من أبلغ يُبْلِغُ ، واحتج بقوله : ﴿ لَقَدْ

(١) من هنا يبين أنَّ المؤلف يريد الآية الأخيرة رقم ٥٩ .

وقراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق في معاني القرآن للفراء : ٣٣٨/١ وإعراب القرآن
للنحاس : ٥٥٢/١ ، وتفسير القرطبي : ٥/٧ ، والبحر المحيط : ١٤٦/٤ .

(٢) معاني القرآن : ٣٨٣/١ .

(٣) البيت مختلف في نسبه فقيل للشماخ ، وقيل لرجل من كنانة وقيل : لأبي قيس صيفي بن
الأسلت ، وهو في ديوانه : ٨٥ . وينظر : الكتاب : ٣٦٩/١ ، وشرحه للسيرافي : ١١٦/٣ ، ومعاني
القرآن للفراء : ٣٨٣/١ ، والأصول لابن السراج : ٣٣٦/١ ، ٣٦٥ ، وأمالى ابن السجري : ٤٦/١ ،
٢٦٤/٢ ، والمرجئيل : ١٠٩ ، والمفصل : ١٢٥ ، والتبيين : ٤١٨ ، وشرح المفصل : ٨٠/٣ ، ١٣٥/٨ ،
وشرح الشواهد للمعنى : ٢٢٣/١ ، والخزانة : ٤٥/٢ ، ١٤٤/٣ .

(٤) سورة فاطر : آية : ٣ .

أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي ﴿ [٦٨] ويقول الشاعر (١) :

أُبْلِغُ التُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا
أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْتِظَارِي

ويقول الآخر :

أُبْلِغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَقَةً
وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةً بَيْنَ أَقْوَامٍ

وقرأ الباقون : ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾ مشددة من بَلَّغْتُ أَبْلَغُ مثل كَلَّمْتُ أَكَلِّمُ ، واحتجوا بقوله تعالى (٢) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ويقول رسول الله ﷺ (٣) : « بَلِّغُوا عَنِّي ولو آية » .

وقال قومٌ : بَلَّغْتُ وَأَبْلَغْتُ بمعنى ، والاختيارُ عندي : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إنما شدد للتكرير ، أي : مرة بعد مرة أخرى ، فإذا كان الإبلاغ رسالةً واحدةً قلت : أبْلَغُ فلاناً عَنِّي ، قال الشاعر (٤) :

(١) استشهد به المؤلف في كثير من مؤلفاته . فأنشده في شرح الفصيح ورقة : ١٢ ، وفي كتاب ليس : ٤٧ ، وشرح مقصورة ابن دريد : ١٧١ .

والبيت لعدى بن زيد في ديوانه : ٩٣ .

وينظر : المنصف : ٣٠٩ ، ١٠٤/٢ ، والخزانة : ٥٩٧/٣ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٦٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي وأبو نعيم ...

ينظر مسند الشهاب : ٣٨٧/١ حديث رقم (٦٦٢) .

(٤) في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٢٠/١ .

ألا أبْلَغُ بنى عُصْمُ رسولاً بَأْتَى عن فتاحتكم عَنِّي

وخرجه محققه تحريماً حسناً وذكر الخلاف في قائله ورواياته . وفيه : ... قال أبو محمد بن السرياني : وعنه في اللسان مادة (قنا) وجدت هذا البيت للشويمير الجعفي على خلاف مارواه =

بَلِّغْ بَنِي حُمْرَانَ أُنْ
سِ عَنِ عَدَاوَتِكُمْ غَيْبِي

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ [٨١] .

اختلف القراء في الجمع بين الاستفهامين . فكان نافع والكسائي يجبران بالأول عن الثاني فلا يَسْتَفْهَمَانِ بهما معاً .

وحجتهما قوله (١) : ﴿ أَفَأَنْ مِتَّ فَهَمُّ الخَالِدُونَ ﴾ ولم يقل / أَفَهُمْ ؟
وقوله (٢) : ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾ على أن الكسائي خالف نافعاً في
(التَّمَلُّ) (٣) فقرأ ﴿ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ بنونين فاستفهم في قصة لوط (٤) بهما
واستفهم نافع في (العنكبوت) (٥) بالثاني دون الأول ؛ لأن ابن عامر شبه جمع
الاستفهامين بالاستفهام وجوابه ، كقولك : أقام زيد أم عمرو ، والعرب تخزل
ألف الاستفهام وتبقى « أم » كثيراً ، قال امرؤ القيس (٦) :

= يعقوب ، ثم وجدته ل محمد بن حمران بن أبي حمران في الحماسة الصغرى لأبي تمام ص ٤٦ :

أبلغ بني حمران أنـ سِ عن عداوتكم غيبي

بتقيد القافية في تسعة أبيات (السمط : ٩٢٨) والجعفي هو مرثد بن حمران الجعفي ، يكنى
أبا حمران ولعل محمد بن حمران مصحف عن مرثد ... وهو جاهل ترجمته في المؤلف : ٤٧ ، والسمط :
٩٤ (عن هامش الجواز) .

والنقل عن أبي محمد بن السوراني موجود في شرحه لأبيات إصلاح المنطق . وله عندي ثلاث نسخ
خطية .

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٣) الآية : ٦٧ .

(٤) سورة الحجر : آية : ٥٥ .

(٥) الآية : ٢٩ .

(٦) ديهوانه : ١٥٤ وروايته :

• وَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَظِرَ •

تُرْوَحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ

وقال الأخطل (١) :

كَذَّبْتَكَ عَيْنِكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ
مَلَّتِ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ حَيَالًا

وقرأ الباقون بالجمع على الاستفهامين على أصل الكلمة .

١٩ - وقوله تعالى - في قصة صالح - : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ [٧٥] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ وَقَالَ ﴾ بزيادة واو ، كذلك هي في مصاحفهم .

وقرأ الباقون بغير واو .

و « الملاء » - بالهمز - : الأشراف والرؤساء . قالت امرأة يوم بدر : (٢)
إِنَّمَا قَتَلْتُمْ عَجَائِزَ صَلُوعًا ، فقال النبي ﷺ : « أَوْلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيشٍ لَوْ حَضَرَتْ
فَعَالَهُمْ لِحَقَرَتْ فَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ » وجمع الملاء : أملاء . والملاء - بلا همز -

(١) شعره : ١٠٥ وهو مطلع قصيدة يمدح قومه ويهجو جرير وواسط ، هي واسط العراق بلد مشهور . ورواية الديوان (غلس الظلام) والمثلث والغلس بمعنى ، جاء في اللسان (ملث) : « المثلث : اختلاط الظلمه ، وقيل : هو بعد السدف . وأتته ملث الظلام وملس الظلام وعند ملثته ، أى : حين اختلط الظلام ولم يشتد السواد جدًا حتى تقول : أخوك أم الذئب ، وذلك عند صلاة المغرب وبعدها » .

والشاهد في الكتاب : ٤٨٤/١ ، وشرح أبياته : ٦٧/٢ ، ومجاز القرآن : ٥٦/١ ، ١٣٠/٢ ، والمقتضب : ٢٩٥/٣ والكامل : ٧٩٣ ، والموشح : ٢٠٩ ، وأمالى ابن السجري : ٣٣٥/٢ والخزانة : ٤٥٢/٤ .

(٢) النهاية لابن الأثير : ٣٥١/٤ وفيه : « وفي الحديث أنه سمع رجلاً منصرفهم من غزوة بدر يقول : ... وفي تهذيب اللغة للأزهري : ٤٠٤/١٥ ... أنه سمع رجلاً من الأنصار » .

(١٣ - إجاب القراءات ج ١)

المُتَسِّع من الأرض والصحراء من ذلك : « أن رسولَ الله ﷺ جاءه أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ الله : أَضْرَبُ المَلا ؟ فقال عليه السلام : آآ » ، تقول العرب : ضربتُ في الأرض : إذا سافرت ، وضربتُ / الأرضُ : تُعَوِّطُ فيها .

١٣٦

فكأنه سأل النبي ﷺ : هل أبولُ في الصَّحراء إذا سافرت ؟ هل على في ذلك من جُناح ؟ قال نعم كئى عنه أن افعل ، وشبيةً به - إن شاء الله - ما ذكره الأصمعيُّ (١) من الحذف والاجتزاء ببعض الكلمة أن أخوين كانا لا يتلاقيان في كلِّ حولٍ إلا مرةً فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تا ، فيقول الآخر بلى : فآ ، يريد الأول : ألا ترحل ، فيقول الآخر : بلى فأفعل قال الشاعر (٢) :

بالخيرِ خَيْرَاتٌ وإن شَرًّا فأأ

ولا أتحافُ الشَّرِّ إلا أن تأأ

وإنما همز ، لأن القوافي على العين فجعل المهمة بإزائها ، وأولها :

إن شئتِ يا أسماءُ أشرفنا معاً

بالخيرِ خَيْرَاتٌ وإن شرفاً

(١) الخير في الكامل : ٥٣١ ، وفي الكتاب : ٦٢/٢ : « قال الخليل سمعت من العرب من يقول : آآنا ، بلى فا فإنما أرادوا : ألا تفعل ، وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا » .
وينظر : سر صناعة الإعراب : ٨٣/١ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، وتنظر مصادره هناك .

(٢) البيتان من أبيات للقيم بن أوس ، أجاب بها امرأته في نوادر أبي زيد : ١٢٦ ، والكتاب : ٦٢/٢ ، وشرح أبياته لابن السرياني : ٣٢١/٢ ، والكامل : ٥٣١ ، وسر صناعة الإعراب : ٨٣ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، واللسان (تا) .
وربما نسبت الأبيات إلى حكيم بن معية الرِّبِعي التميمي .

والملا : الخلق [أيضا] مهموز ، قال الشاعر^(١) :

تَنَادَوْا يَا لَ بُهْتَةَ يَوْمِ صِدْقٍ
فَقُلْنَا أَحْسِنِي مَلَأَ جُهَيْنَا

وخرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يتخاصمون فقال : « أحسنوا ملائكم » ، وملائكم : على لفظ الواحد ، أي : أخلاقكم وكتبوا في سورة (قد أفلح)^(٢) « قال الملو » بواو والقراءة فيهما جميعاً بالهمز ، وإنما أرى كتبه بالواو ؛ لأن الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة تصير في الوقف عند الإخفاء وتليينها كالواو ، وفي الموضوع الذي كتب لفظ الملا به موصولاً مهموزاً فكتب هذا / على

١٣٧

(١) البيت في تهذيب اللغة : ٤٠٤/١٥ ، ومعجم المقاييس : ٤٩٢/٦ والنهاية : ٣٥١/٤ ، واللسان : (ملا) .

وهو لعبد الشارق بن عبد العزى الجهني ، من قصيدة اختارها أبو تمام في الحماسة : ١٣٢ (رواية الجواليقي) رقم (١٥٣) أولها :

ألا حَيْبٌ عَنَا يَارْدَيْنَا	نَحْيِيهَا وَإِنْ كَرَمْتَ عَلَيْنَا
رَدِينَةَ لَوْ رَأَيْتَ غَدَاةَ جَنَانَا	عَلَى أَضْمَاتِهَا وَقَدْ اخْتَوَيْنَا
فَارْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيْثَنَا	فَقَالَ أَلَا أَنْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَلَيْنَا
وَدَسُّوا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً	فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا
فَجَاءُوا عَارِضًا بَرْدًا وَجَنَانَا	كَمَثَلِ السَّيْلِ نَرَكِبُ وَازْعَيْنَا
فَنَادُوا يَا بَهْشَةَ إِذْ رَأَوْنَا	فَقُلْنَا أَحْسِنِي مَلَأَ جُهَيْنَا
سَمِعْنَا دَعْوَةَ عَن ظَهْرِ غَيْبٍ	فَجَلْنَا جَوْلَةَ ثُمَّ ارْعَوَيْنَا
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا	أَنْخَسْنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا
فَلَمَّا لَمْ نَدْعُ قَوْسًا وَسَهْمًا	مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا إِلَيْنَا

ولها بقيه وهي من القصائد المنصفة ينصح بقراءتها .

(٢) في غريب الخطاى : ٤١٣/١ فما بعدها من حديث طويل في مسند الإمام أحمد : ٢٩٨/٥ ،

٣٠٢ ، ٣٠٧ .

وينظر : النهاية : ٣٥١/٤ من حديث أبى قتادة .

(٣) الآياتان : ٢٤ ، ٢٣ .

الْوَقْفِ وَذَلِكَ عَلَى الْوَصْلِ . كَمَا كَتَبُوا ﴿ شَفَعَاؤُ ﴾ ^(١) وَ ﴿ ضَعَفَاؤُ ﴾ ^(٢) وَ ﴿ يَأْتِنَوْمُ ﴾ ^(٣) بِالْوَاوِ كُلُّ ذَلِكَ .

٢٠ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقَرْيِ ﴾ [٩٨] .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِاسْكَانِ الْوَاوِ جَعَلُوهُ نَسْقًا : كَقَوْلِكَ : لَقَيْتَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : ﴿ أَوْ أَمِنَ ﴾ بِفَتْحِ الْوَاوِ جَعَلُهَا وَاوًا وَأَدْخَلْتَ عَلَيْهَا أَلْفَ الْاسْتِفْهَامِ . وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ فِي (الصَّفَّتِ) وَ (الْوَاقِعَةِ) سَاكِنَةً أَيْضًا . وَفَارَقَهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ فِي هَذَيْنِ .

٢١ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [٩٦] .

قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَدَهُ : ﴿ لَفَتَّحْنَا ﴾ أَيْ : مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

وَالْبَاقُونَ يَخْفَفُونَ .

٢٢ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾ [١٠٥] قَرَأَ نَافِعٌ

وَحَدَهُ ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ ﴾ مُشَدَّدَةً الْيَاءِ ، أَيْ : وَاجِبٌ عَلَيَّ ، وَبِحَبِّ عَلَيَّ ، فَالْيَاءُ الْأَخِيرَةُ يَاءُ الْإِضَافَةِ ، وَالْأَوَّلَى مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ فَادْغَمَتْ الْأَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ ، وَفَتَحَتْ الثَّانِيَةَ لِلتَّلَاقِ السَّاكِنِينَ عَلَى أَصْلِهَا ، وَمِثْلُهُ (لَدَيَّ) وَ (إِلَيَّ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ ﴿ عَلَيَّ ﴾ مِثْلَ ﴿ مُضْرِحِيَّ ﴾ ^(٤) جَازَ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ . وَبَعْضُهُمْ يَرَاهُ لِحْنًا .

(١) سورة الأعراف : آية : ٥٣ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٦ .

(٣) سورة طه : آية : ٩٤ .

(٤) سورة إبراهيم : آية : ٢٢ .

وقرأ الباقون ﴿ حَقِيقٌ عَلِيُّ أَنْ لَا ﴾ وحجتهم قراءة عبد الله : ﴿ حَقِيقٌ بَأَنْ لَا ﴾ (١) .

فحدَّثني ابنُ مُجاهِدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال (٢) الباءُ بمعنى « على » كقول العرب / رمى عن القوس وبالقوس ، وفلانٌ على حالٍ حسنةٍ وبحالٍ حسنةٍ .
وقال غيرُ الفراء : في قراءة عبد الله ﴿ حَقِيقٌ أَنْ لَا ﴾ بغيرِ بَاءٍ ، فإن في قراءة نافع في موضعٍ رفيعٍ ، وفي قراءة الباقرين في موضعٍ نصبٍ وفي موضعٍ خفضٍ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عمرو وابنُ كثيرٍ بهمزةٍ ساكنةٍ جعلاه من أَرَجِيتُ الأمرُ أي : أخرته ، ومنهم (المُرَجِّتَةُ) ، لأنَّهم أَرَجَوا العَمَلَ فقالوا : الإيمانُ قولٌ بلا عَمَلٍ وأخطأوا ؛ لأنَّ الله تعالى ذم قوماً آمنوا بالسنتهم ولم يؤمن قلوبهم ، وهم المنافقون ، فقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِاللَّسْتِئْتِمْ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣) فلا يصحُّ الإيمانُ إلا بثلاثة أشياء نطقٌ باللسان وعملٌ بالجوارح وعقدٌ بالقلب . وعلامةُ الجزم في أَرَجِيتُهُ سكونُ الهمزة ، كما تقول : أقرىء زيداً السلامَ ثم تُكنى فتقول أقرئُهُ .

وكان أبو عمرو يصلُّ الهاتين بضمِّةٍ مختلصةٍ ، وابن كثيرٌ يَلْفِظُهُ كالواو ﴿ أَرَجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ . وقد بيَّنتُ علة ذلك فيما سلف .

وقرأ نافعٌ والكسائيُّ في رواية : ورشٌ بالصَّلَّةِ ﴿ أَرَجِيتُ وَأَخَاهُ ﴾ ، ويسقطان الباءُ للجزم ويصلان الهاء بياءٍ ؛ لانكسار ما قبلهما ، أعني أَرَجِيتُ ، وهما لغتان

(١) قراءته في معاني القرآن للفراء : ٣٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٦/٤ وهي قراءة أبي .

(٢) معاني القرآن : ٣٨٦/١ .

(٣) سورة الفتح : آية : ١١ .

أرجأت وأرجيتُ وكذلك : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ (١) و ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ .
 وقرأ عاصمٌ وحمزةٌ بترْكِ الهمزة أيضاً غيرَ أنهما أسكنا الهاء ﴿ أَرْجِهْ ﴾
 وإِثْمَا سَكَنْتَ / الهاءُ توهماً أن الهاءَ آخِرُ الكَلِمَةِ ، أو تخفيفاً ، لما طالت الكلمة
 بالهاء .

١٣٩

وقرأ ابن عامرٍ في روايةٍ هشامُ بن عمارٍ ﴿ أَرْجِئْهُ ﴾ - بالهمز وكسر الهاء
 مع الصلّة - وفي رواية ابن ذكوان ﴿ أَرْجِئْهُ ﴾ بالهمز وكسر الهاء بغير الصلّة .
 فقال ابنُ مجاهدٍ هو غَلَطَ ، وكذلك عند النحويين هو غَلَطَ ؛ لأنَّ الكسرة
 لا تجوزُ في الهاءِ إذا سَكَنَ ما قبلها نحو منهم واضربهم ، وله وجهٌ عندي ؛ وذلك :
 أن الهمزة لما سَكَنْتَ للجزمِ وبعدها الهاءُ ساكنةٌ على لغةٍ من يسكن كسر الهاء ،
 لالتقاء الساكنين ، وليس هذا كقولهم : منهم واضربهم ؛ لأنَّ الهاءَ هنالك
 لا تكون إلا متحركةً ، فيحمل قول من خطأه أن يكون خطأ الرواية ولم يُنعم النظر
 في هذا الحرف .

وقد اجترأ جماعةٌ في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم وليس
 واحد منهم عندي لاجئاً بحمد الله . فإن قال قائل : فقد لحنَ يونسُ والخليلُ
 وسيبويه رضی الله عنهم حمزةً في قراءته ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ .

فالجوابُ عن ذلك كالجوابِ فيما سَلَفَ ؛ لأنَّ هؤلاء - وإن كانوا أئمةً - فربما
 لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكلِّ من يروى عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم
 به ، وسترى الاحتجاج لحمزةٍ وجميع ما يُلْحَنُ فيه ، ولا قوة إلا بالله .
 ولابن كثيرٍ نحو ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾ (٢) ﴿ ثُمَّ اتَّوَا صَفًّا ﴾ (٣)

(١) سورة الأحزاب : آية : ٥١ ، وهي سبعة .

(٢) سورة الملل : آية : ٤٤ .

(٣) سورة طه : آية : ٦٤ .

و ﴿بمصرخي﴾ (١) و ﴿مكر السيء﴾ (٢) و ﴿قال فرعون﴾ (٣) و ﴿آمنتم﴾ (٤) في مواضعها إن شاء الله .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ [١١٢] . /

قرأ حمزة والكسائي ﴿سَحَّرُ﴾ مشدداً على فعَالٍ بتأخير الألف في جميع القرآن .

وقرأ الباقون ﴿سَحِرُ﴾ إلا في ﴿الشُّعراء﴾ (٥) فإنهم أجمعوا على ﴿سَحَّرُ عَلِيمٍ﴾ إذ كانت كذلك كُتِبَتْ في المصحف ، وسَحَّرَ أبلغ من ساحر ؛ لأنه لمن تكرر الفعل منه ، ففاعل يصلح لزمانين للحال والاستقبال ، فإذا شُدَّت دَلٌّ على المُضِي ، تقديره : إنه سَحَّرَ مرةً بعد مرةً كقولك : آتيتك برجل خارج إلى مكة أي : سيخرج . فإذا قلت : آتيتك برجل خارج إلى مكة أي : قد خَرَجَ مرةً بعد أخرى قال الشاعر (٦) :

(١) سورة إبراهيم : آية ٢٢ .

(٢) سورة فاطر : آية ٤٣ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٢ .

(٥) الآية : ٣٧ .

(٦) أنشده المؤلف - ابن خالويه - في شرح الفصيح :

والبيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في شرح أشعار الهذليين : ٤٩١ من قصيدة أولها :

لمن الديار بعلَى فالأحراص
فالسودتين فمجمع الأبواص
فظها أظلم فالنطوف فصائف
فالممر فالبرقات فالأنحاص

قال السكري في شرحه : « يقال : التحص في كذا وكذا : إذا نشب فيه ... ويقال : وقع في حيص بيص أي في ضيق . قال : صيرفاً : أتصرف في الأمور . وتلتحصني : تنشب بي لِحَصَّ في الأمر : إذا نشب فيه . ولحاصي : فعَالٍ من لحص يلحص من النشوب . ويقال : وقع في حَيْصَ بِيصَ وحيصَ بِيصَ : إذا وقع في أمر لا يخرج منه » .

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلُوجاً صَيِّراً
لَمْ تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لِحَاصِ

أي : في بلادٍ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ [١١٣] .

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ إِنَّ لَنَا ﴾ على لفظ الخبرِ « فَإِنَّ »
حرفٌ أداةٌ تؤكد الخبرَ ، تنصب الاسمَ وترفع الخبرَ ، وقرؤا في (الشعراء) (١)
﴿ أَيْنَ ﴾ بالاستفهام ، فلما اجتمعت همزتان لينوا الثانية .

وقرأ أبو عمرو كليهما بالمدِّ على الاستفهام .

وقرأ الباقون ﴿ أَيْنَ ﴾ بهمزتين على الأصل .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [١١٧] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ تَلْقَفُ ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف من
لَقَفَ يَلْقَفُ مثل عَلِمَ يَعْلَمُ ، ومعناه : يَلْتَقِمُ الشيءَ وَيَلْتَهُمُهُ ، وذلك أن موسى
عليه السلام لما عاين السحرة وكيدهم وما قد اختلقوه ألقى عصاهُ فإذا هي حيةٌ
يبتلع ما صنعوه /

١٤١

وقرأ الباقون : ﴿ تَلْقَفُ ﴾ أرادوا : تَلَقَّفُ فخرلوا إحدى التاءين مثل :

﴿ يَذْكُرُ ﴾ (٢) ﴿ وَتَسَاقُطُ ﴾ (٣) فيمن خفف .

= وذكر الصنغاني في كتاب (فعَّال) لِحَاصِ وأنشد البيت و (حَيْصَ بَيْصَ) : لقب
لأبي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي ، شاعر مشهور توفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة له ديوان شعر
في ثلاث مجلدات طبع في بغداد سنة ١٩٧٤ هـ .
أخباره في وفيات الأعيان : ٣٦٢/٢ ، وطبقات الشافعية : ٩١/٧ ... وغيرها . ذكره الحافظ
ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب : ٢٢٤/١ .

(١) الآية : ٤١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٩

(٣) سورة مريم : آية ٢٥ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ في رواية ابنِ بزة ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ بتشديد التاء ؛
أراد : تتلف فادغم ، ومثله ﴿ نَارًا تَلْظَى ﴾ ^(١) ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ^(٢) .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ ﴾ [١٢٣] .

فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ وحمزة والكسائي ﴿ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ بثلاثِ ألفات ،
الهمزة الأولى توبيخ في لفظ الاستفهام .

والثانية : أَلَف القطع .

والثالثة سَنَخِيَّة ، والأصل فيه دخول التوبيخ ﴿ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ بهمزة بعدها
ألف ملبنة ، الأصل : آمنتم فخفف مثل آدم وآزر .

وقرأ أبو عمرو ونافعٌ بتلين الثانية والثالثة ﴿ آمنتم ﴾ .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ على لفظ الخبر بغير
استفهام ، فقال الفراء ^(٣) : آمنتم : صدقتم وآمنتم بالاستفهام أجعلتم له الذي
أراد .

وقرأ ابنُ كثيرٍ في رواية ابنِ بزة عن أبي الإخريظ ^(٤) : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ
وَأَمِنْتُمْ ﴾ يلفظه كالواو ولا همزة بعدها ، فيكون هذا على أن أشبع ضمة نون
فروعن حتى صارت كالواو ، كما روى ورشٌ عن نافعٍ : ﴿ نَعْبُلُو وَإِيَّاكَ نَسْعِينُ ﴾ ^(٥)

(١) سورة الليل : آية ١٤ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٣) معاني القرآن : ٣٩١/١ .

(٤) اسمه وهب بن واضح تقدم ذكره .

(٥) سورة الفاتحة : آية : ٥ .

بإشباع الضمة وهو لغة للعرب ، قال زيدو ، وجاءني بكرؤ ، وقال الأعشى (١) :

* وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَارَجُلُو *

﴿ وَعَامَّتُمْ ﴾ / على الخبر .

١٤٢

وروى قُتَيْبٌ عن ابن كثير : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَأُمَّتُمْ بِهِ ﴾ بواو بعدها همزة ساكنة . فقال ابن مجاهد رحمه الله : خطأ (٢) .

وله عندي وجهٌ في العَرَبِيَّةِ ، وذلك : أنه لَيِّنُ أَلْفِ الْقَطْعِ التي هي همزة فصارت واوا ؛ لانضمام ما قبلها فرجعت الهمزة التي هي فاء الفعل قبل أن تليين كما تقول : أؤمر ، من أمر يأمر جعلت الهمزة التي هي فاء الفعل واوا ، لانضمام ما قبلها فإن ذهبت ألف الوصل رجعت الهمزة فقلت : ﴿ وَأُمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ (٣) .

فإن قال قائل : فإن الواو إذا كانت ملينةً مع همزة يجب أن تكون ساكنة ؟

فالجواب في ذلك أن الواو الساكنة إذا لقيها ساكنٌ آخر حُرِّكَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وكذلك الياء نحو : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ (٤) و ﴿ فَإِنَّمَا تَرِيْنُ مِنَ الْبَشَرِ ﴾ (٥) .

(١) ديوان الأعشى ٤٣ (الصبح المنير) و صدره :

• قالت مُرِيْرَةٌ لما جئت زائرُها •

(٢) السبعة : ٢٩٠ وعبارته : « وأحسبه وهم » .

(٣) سورة طه : آية : ١٣٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٦ .

(٥) سورة مريم : آية : ٢٦ .

فإن قيل : فهلا حركها بكسر أو ضم ؟
فالجواب في ذلك : أن الكسرة والضمّة تستقلان على الواو حتى تصير
همزة .

وعلة أخرى : أن قبل الواو ضمّة فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم فافهم
ذلك فإنه لطيف جداً .

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ سَنَقُتْلُ أُنثَاءَهُمْ ﴾ [١٢٧] ﴿ وَيَقْتُلُونَ
أُنثَاءَكُمْ ﴾ [١٤١] .

قرأها نافع بالتخفيف .

وقرأها الباقون بالتشديد جعلوه من التثقل مرة بعد مرة . غير أن ابن
كثير كان يخفف ﴿ سَنَقُتْلُ ﴾ ويثقل ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [١٢٨] .

١٤٣ روى حفص عن عاصم في رواية هيبرة ﴿ يُورِثُهَا ﴾ بفتح الواو / وتشديد
الراء من ورث يورث كأنه مرة بعد أخرى .

وقرأ الباقون ﴿ يُورِثُهَا ﴾ بالتخفيف من أفعال يُفعل ، وهو الاختيار ؛ لأن
شاهده قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا ﴾ (١) ﴿ وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ
كَانُوا ﴾ [١٣٧] [كَانَ حَفْصًا] (٢) ذهب إلى قوله في الحديث (٣) « مَنْ
عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » هكذا لفظ الحديث .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [١٣٧] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . بالضم ، ومعناه : بينون

(١) سورة الشعراء : آية ٥٩ .

(٢) في الأصل : « وكان حفص ذهب ... » .

(٣) الحديث في تفسير القرطبي : ٣٦٤/١٣ ، والدر المنثور : ٣٧٢/١ .

وقرأ الباقون بالكسر ﴿ يَعْْرِشُونَ ﴾ .

٣١ - فأما قوله : ﴿ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ [١٣٨] .

فإن حمزة والكسائي قرآه بكسر الكاف .

والباقون بالضم ، وهما لغتان ، يعكف ويعكف . ويعرش ويعرش . ومعنى يعكفون : يواظبون عليه ويقيمون عليه ، وكل من لزم شيئاً فقد عكف عليه ومنه الاعتكاف في المساجد .

فأقل الاعتكاف عند الشافعي ساعة ، وعند غيره يومٌ وليلة . ولا يميزون الاعتكاف ، أعنى هؤلاء إلا مع الصوم .

وحجّة الشافعي - رضي الله عنه - أن عمر قال : « يارسول الله : كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة فقال له النبي ﷺ : أوفِ بِنَذْرِكَ » (١) فلو كان الصوم واجباً ما جاز الاعتكاف ليلاً ؛ لأن الصوم بالليل محال .

وأعلم أن كل فعل كان ماضيه مفتوح العين فإنه مستقبله يجوز كسره وضمه . أما ما كان ماضيه مكسوراً فالمضارع / منه مفتوح ، وما كان ماضيه مضموماً فالمستقبل بالضم أيضاً . نحو ظرف يظرف . فهذا جملة هذا الباب . وقد يشذ منه الأحرف وقد بينتها في غير هذا الموضع .

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وَإِذْ نَجَّجْكُمْ ﴾ وكذلك هي في مصاحفهم . والباقون : ﴿ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ .

وإذ متعلقة بفعل ، التقدير : واذكروا إذ أنجيناكم . ومعنى أنجيناكم : أنجينا أبائكم

(١) الحديث في صحيح البخارى : ١٧٧/٨ كتاب الإيمان والنذور (باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنساناً في الجاهلية ثم أسلم وينظر فتح البارى : ١٧٧/٨ رقم (٦٦٩٧) .
وينظر : صحيح مسلم : ١٢٢٧/٣ رقم (١٦٥٦) ومسنده أحمد : ٣٥/٢ .

[وَأُخِيْنَاكُمْ] فوعظهم الله تعالى لثلا ينزل بهم نعمته إذا خالفوا .

٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَهُ دَكَاً ﴾ [١٤٣] .

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ دَكَاءً ﴾ مملوداً ، جعله صفةً ، والتقدير : فجعل الجبل أرضاً ملساءً دكاءً كقول العرب (١) ناقةٌ دكاءٌ : لاسنام لها ، فأقيمت الصفةُ مقامَ الموصوف .

وقرأ الباقون : ﴿ دَكَاً ﴾ جعلوه مصدرًا كقوله : ﴿ دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَاً ﴾ (٢) غير أن هذا قد ذكر الفعل الذي صدر عن مصدره لفظاً ، وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ ليس من لفظ دكاً . غير أنه بمعناه فكأنَّ التقدير : فلما تجلَّى ربُّه للجبل دكه دكاً .

إلا عاصماً فإنه كان يمدُّ الذي في (الكهف) ويقصر هاهنا كأنه جمع بين اللغتين لينبئ أن هذه جائزة وهذه جائزة ، فمن مدَّ جمعها دكاوات ، ومن قصر لم يُثنِّ ولم يجمع ؛ لأنه مصدر ، وحكى لى عن بعض القراء أنه قرأ ﴿ دَكَاً ﴾ بالضم والقصر (٣) / فيكون مصدرًا وجمعاً . والاختيار أن الدكَّ الأرض الدليلة . ١٤٥

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ [١٤٦] .

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ الرُّشْدِ ﴾ بفتح الراء والشين .

وقرأ الباقون بضم الراء وجزم الشين ﴿ سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ .

فقال قومٌ : هما لُفْتَان مثل السُّقْمِ والسَّقْمِ والحُزْنِ والحَزْنِ ، وقال

(١) الإبل للأصمى :

(٢) سورة الكهف : آية ٩٨ .

(٣) هو يحيى بن وثاب ، والقراءة في الكشاف : ٩١/٢ ، والبحر المحيط : ٣٨٥/٤ .

أبو عمرو : الرُّشد : الصِّلاح . والرُّشد : في الدِّين فلذلك كان يقرأ التي في الكهف ﴿ رَشْدًا ﴾ (١) .

وقال أبو عبيد : الاختيار : الرُّشد - بالضم والإسكان - لأنَّ القراء أجمعوا على قوله : ﴿ فَإِنْ عَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ (٢) فهذا مثله .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : وكذلك : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٣) والغَيُّ : ها هنا الضَّلَالُ يقال غَوِيَ الرجل يَعْوِي : إذا صار من أهل الغَيِّ . والغَوَايَةُ : الضَّلالة . وَأَمَّا غَوِيَ - بكسر الواو - يَعْوِي غَوَى فشيئان : يقال في السَّخلة إذا بَشمت من كثرة الشُّرب للِّين ، وإذا هَزَلت من قلة الشُّرب ، وَيُنشَدُ (٤) :

مُعَطِّفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا
بِرَازِئِهَا دَرًّا وَلامِيَّتِ غَوِي

الدَّرُّ : اللَّبْنُ ، ومن ذلك قولهم : لله درك ، أي : لله صالح عمليكَ ، وذلك أنَّ العربَ كانت تفتضُّ الكرشَ لشرب مائه وتفصد العروق لتشرب الدَّم فكان أفضل ما يشربون اللَّبن وهو الدَّرَّة فأما قوله : ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [١٤٦] فَإِنْ أُبَيًّا قَرَأَ (٥) ﴿ لَا يَتَّخِذُوهَا ﴾ فالهاء في كلا القراءتين تعودُ على السَّبِيل ؛ لأنَّ العربَ تُذَكِّرُ السَّبِيلَ وَتُؤنِّثُهُ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ (٦) وَقَالَ في موضعٍ آخر : ﴿ قَصَدَ السَّبِيلَ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ (٧) فَأَمَّا ابْنُ

(١) الآيات : ١٠ ، ٢٤ .

(٢) سورة النساء : آية ٦ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

(٤) أنشده المؤلف في شرح الفصيح : ورقة : ٢ ، وهو في التاج (غوى) : لعامر الجنون ، وفي تهذيب اللغة : ٢١٨/٨ ، واللسان (غوى) دون نسبة .

(٥) قراءة أبي في البحر المحيط : ٣٩٠/٤ لابن أبي عملة .

(٦) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

(٧) سورة النحل : آية ٩ .

عامر فإنه قرأ في الكهف ^(١) ﴿رُشْدًا﴾ بضمين أتبع الضمَّ الضمَّ كما قرأ أيضاً :
﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ^(١) وكما قرأ عيسى بن عمر : ﴿الْيَسَّ الصَّبْحَ بِقَرِيبٍ﴾ ^(٢) .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾ [١٤٤] .

قرأ ابن كثير ونافع بالتوحيد ؛ لأن الرسالة الواحدة قد يكون معها
كلمات .

وقرأ الباقون بالجمع ليكون أشكل بالكلمات ويجوز أن يكون أرسله مراراً .

٣٦ - وقوله [تعالى] : ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [١٤٨] .

قرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء واللام .

والباقون بالضم على أصل الكلمة وذلك أن الحلي جمع حلي مثل حقيو
وحقي ووزن حلي : فعول والأصل : حُلُوِّي فلما اجتمعت واو وياء والسابق
ساكن قلبوا من الواو ياءً وأدغموا كما تقول : شويت اللحم شيئاً ، وكويته كئياً ،
وهذه عشري لا عشروك ، وهؤلاء زيدي ، فذهبت النون للإضافة ، وقلبوا من الواو
ياءً وأدغموا .

وأما من كسر فقال ﴿حِلْيِهِمْ﴾ فإنه استثقل الضمة مع الياء كما تُستثقل
مع الكسرة فكسر الحاء مجاورة اللام ، ومثله ﴿عِتْيًا﴾ ﴿وَجِثْيًا﴾ ﴿وَبِكْيًا﴾ :

وقرأ يعقوب الحضرمي ^(٣) : ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ بفتح الحاء وجزم

(١) الآيات : ٦٦ ، ٨٨ .

(٢) سورة هود : آية ٨١ ، وقراءة عيسى في تفسير القرطبي : ٨١/٩ ، والبحر المحيط :

٢٤٩/٥ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٨٤/٧ والبحر المحيط : ٣٩٢/٤ ،

والنشر : ٢٧٢/٢ .

اللام ، جعله واحداً . والجسد : الذي لا يتكلمُ ألا تسمع قوله : (١) ﴿ أَلَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل قالوا لموسى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾ أي : صنماً نعبده كما أن لقوم فرعون أصناماً عمَدَ السامري - فكان مطاعاً في قومه - إلى حُلِيِّ عنده وعندهم فجعله عجبلاً وفَوْهَهُ فكان يَصُوتُ إذا خَرَقَتْهُ الرِّيحُ فذلك قوله : ﴿ [لَهُ] حُوَّارٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل تناول من أثر حافر فرس جبريل صلى الله عليه وسلم تراباً فلما اتخذ العجل ألقاه في جوفه فكان يَنْخَرُهُ .

وقال آخرون : إنما خار مرةً واحدةً ثم لم يعد .

واسمُ فرس جبريل عليه السَّلام : حيزوم .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ [١٤٩] .

قرأ حمزة والكسائيُّ ﴿ تَرْحَمْنَا ﴾ بالتاءِ خطابٌ لله تعالى . ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالتَّصْبِ على التَّداءِ المضاف ، تقديره : ياربُّنا ، واحتجوا بحرفِ أُبيّ (٢) ﴿ رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنَا ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا ﴾ بالياءِ و ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالرَّفْعِ على الخبرِ . والله تعالى هو الفاعل .

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ ﴾ [١٥٠] .

قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً ، وابنُ عامرٍ ﴿ أُمَّ ﴾ بكسر الميمِ على الإضافة من غير ياءٍ .

والاختيارُ كسر الميم - وإن ثبت الياء - لأن الياء إنما تسقط من المنادى نحو يا قوم ويا عبادِ ياربِّ ، لا من المضاف إليه . فالصَّوابُ يا ابن أخي

(١) سورة طه : آية : ٨٩ .

(٢) القراءة في معاني القرآن للقرّاء : ٣٩٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٩٤/٤ .

ويابن أمي ، قال الشاعر (١) :

يَابِنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي
أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِذَهْرٍ كُنُودٍ

١٤٨ / وقرأ الباقون : ﴿ يَابِنَ أُمَّ ﴾ بفتح الميم فلهم حجتان : إحداهما : أنهم / جعلوا الاسمين اسماً واحداً فبنيا على الفتح كما تقول : هو جاري يَيْتَ يَيْتَ ، ولقيته كَفَّةً كَفَّةً ، وعندى خمسة عشر ، وإنما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال ، وكذلك يا ابنَ عمِّ ولا يستعملون ذلك في غيرها .

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه : ٤٨ و (شعراء إسلاميون : ٥٩٧) يرثي اللجلاج ابن أخيه الذي مات عطشاً في طريق مكة ، وكان من أحب الناس إليه ، وهي من المراثي المشهورة اختارها اليزيدي والقرشي .. أولها

إن طول الحياة غير سعود
علل المرء بالرجاء ويضحى
كل يوم ترمين منها برشق

.....
غير أن اللجلاج هد جناحي
في ضريح عليه عبء ثقيل

ورواية البيت فيه :

يابن حسناء شق نفسي باللجج
لاج خليتني لدهر شديد

ويروى :

• يابن حسناء يا شقيق نفسي •

وفي عجزه روايات أخرى .

والشاهد في الكتاب : ٣١٩/١ ، والجمل : ١٧٣ ، وشروح أبيانها ، ومجاز القرآن : ٢٥١/٢ ، والمقتضب : ٢٥٠/٤ وأمال ابن الشجري : ٧٤/٢ ، ١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وشرح الشواهد للعيني : ٢٢٢/٤ .

(١٤ - إعراب القراءات ج ١)

وَالْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّهُمْ أَرَادُوا التُّدْبَةَ يَا بْنَ أُمَامَهُ وَيَابْنَ عَمَاهُ .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ [١٥٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ آصِرُهُمْ ﴾ بالجمع ، أى : أُنْقَلَهُمْ .

وقرأ الباقون : ﴿ إِصْرُهُمْ ﴾ بالتَّوْحِيدِ ، فالهمزة في الواحدِ أَصْلِيَّةٌ ، وهى فاءُ الفعلِ ، وإِصْرٌ مثلُ جِدْعٍ .

وفى قراءةِ ابنِ عامرٍ همزتان ، الأولى ألفُ الجمعِ ، والثانية أَصْلِيَّةٌ ، فلما اجْتَمَعَ همزتان لينوا الثانية ، والأصلُ أَصَارٌ ، فليبت الثانية ، ووزنه أفعالٌ مثلُ أُجْدَاعٍ .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ [١٦١] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ تُغْفَرُ ﴾ بالتَّاءِ والضمِّ ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ بالجمعِ وبضمِّ التَّاءِ جعلها اسمَ ما لم يسمَّ فاعله .

وقرأ ابنُ عامرٍ بالتَّاءِ أيضاً إلا أنه وحَّدَ فقرأ : ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ نَغْفِرُ ﴾ بالتَّوْنِ ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ بالجمع ، جمعٌ للتَّكْسِيرِ .

وقرأ نافعٌ بجمعِ السَّلَامَةِ كما تقول : رِزْيَةٌ وَرِزَايَا وَرِزَايَاتٌ وقد بيَّنتُ علَّةَ ذلك فى سورة (البقرة) فأغنى عن الإعادة ها هنا .

وقرأ الباقون مثلُ أبى عمرو غير أنهم قرأوا ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ بكسرِ التَّاءِ فى موضعِ نصبٍ ، وإنما كسرت لأنها غيرُ أَصْلِيَّةٍ ، كما تقول : رأيتُ سَمَاوَاتٍ ودخلتُ حَمَامَاتٍ .

٤١ - وقوله / تعالى : ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٦٤] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ معذرةٌ ﴾ بالنصبِ على المصدرِ كقولك : اعتذرتُ اعتذاراً ومعذرةٌ بمعنى . وحقَّتُهُ : أنَّ الكلامَ جوابٌ كأنَّهم قيل لهم : لِمَ

تَعْظُونَ قوماً الله مهلكهم ؟ فأجابوا فقالوا : نَعْظُهُمْ اعتذاراً إلى ربهم ، كما يقول القائل : لم وَبَحْتُ فلاناً ؟ فتقول : طلباً لتقويمه .

وقرأ الباقون : ﴿ مَعْدِرَةٌ ﴾ بالرفع ، فلهم حُجَّتَانِ :

إحداهما: ما قال سيبويه (١) - رحمه الله - إنَّ معناه : موعظتنا إياهم معذرة جعلها خبر ابتداء .

والثانية : أنَّ تقديرها عند أبي عبيد : هذه معذرة .

فأمَّا قوله تعالى (٢) : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾ فقيل : معناه : ولو أسبل ستوره : وقال الأخفش : واحد المعاذير مَعْدَارٌ .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ بَعْدَابٍ بَيْيسٍ ﴾ [١٦٥] .

قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي ﴿ بَيْيسٍ ﴾ على فَعِيلٍ ، قال الشاعر (٣) :

حَنَقًا عَلَيَّ وَمَا تَرَى
لِي فِيهِمْ أَثْرًا بَيْيسًا

(١) الكتاب : ١٦١/١ .

(٢) سورة القيامة : آية ١٥ .

(٣) البيت لدى الإصبع العذواني ، واسمه حرثان بن محرث ديوانه : ٤٤ وقيله :

إني رأيت بني أبيي — لك يُحَمِّجُونَ إلى شوسا
حنقاً

يخاطب بها ابن عمه ، الأغاني ١٠١/٣ ، وله فيه قصيدة طويلة مشهورة : أولها :

يامن لقلب شديد لهم محزون — أمسى تذكر ريا أم هارون

يقول :

ولى ابن عم على ما كان من خلق — مختلفان فأقلبه ويقلبيه

الديوان : ٨٨

والشاهد في مجاز القرآن : ٢٣١/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٠١/١٣

وقرأ نافع ﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾ بكسر الباء بغير همز ، وينشد :

لَمْ تَرَوْ حَتَّى بَلَّتِ الدَّبِيْسَا
(١) وَلَقَى الَّذِي أَدَاهُ (١) أَمْرًا بَيْسَا

وقرأ ابنُ عامرٍ مثل نافعٍ إلا أنه يهمز ﴿بَيْسٍ﴾ بهمزة ساكنة ، وروى خارجةٌ عن نافعٍ ﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾ بفتح الباء مثل بَيْتٍ ، وروى أبو عبيدةٌ عن عبيدٍ عن شبلٍ عن ابنٍ كثيرٍ : ﴿بعذابِ بَيْسٍ﴾ كسر الباء مثل نافعٍ ، إلا أنه يمدّه .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : / ﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾ على فَعِيلٍ بكسر العين .

وروى أبو بكرٍ عنه : ﴿بَيْسٍ﴾ على فَعِيلٍ بفتح الهمزة وهو الاختيار مثل صَيَّرِفٍ وَصَيَّقِلٍ . فهذه سبعُ قراءاتٍ عن السبعةِ في هذه الحروف .

وفيها ثلاثُ قراءاتٍ عن غير السبعةِ :

قرأ الحسنُ : (٢) ﴿بعذابِ بَيْسٍ﴾ كما تقول : بئس ما صنعت .

وقرأ طلحةٌ بنُ مصرفٍ : (٣) ﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾ مثل فَجِدِ .

وقرأ نصرُ بنُ عاصمٍ (٤) : ﴿بعذابِ بَيْسٍ﴾ بفتح الباء والياء مثل حَمَلٍ فتلك عشرُ قراءاتٍ فَعِيلٌ وَفَعِيلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ وَفَعَلٌ .

فأما تَفْسِيرُ هذه الآيةِ فإن أبا بكرٍ محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله حَدَّثَنِي قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن محمد ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بن موسى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سُلَيْمَانَ الطَّائِفِيُّ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن عِكْرِمَةَ قَالَ : دَخَلْتُ على ابنِ عَبَّاسٍ وهو ينظر في المصحف - قبل أن يذهبَ بصرُهُ - ويكي فقلت :

(١-١) كذا قرأتها والله أعلم .

(٢) البحر المحيط : ٤١٢/٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

ما يبكيك يا أبا العباس جعلني الله فداك؟ فقال لي: هل تعرف أيلة؟ قلت: وما أيلة؟ قال: هي قرية كان فيها ناس من اليهود، وكان الله تعالى قد حرّم عليهم صيد الحيتان في يوم السبت فكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً سماناً فتربض بأقبيتهم وأبنتهم، فإذا طلبوها في غير السبت لم يدركوها إلا [بمؤنة] / شديدة فقال بعضهم لبعض، أو من قال ذلك منهم: لعننا لو أخذناها فأكلناها في غير يوم السبت، ففعل ذلك أهل بيت منهم فاصطادوا وشبوا، فلما شمّ جيرانهم رائحة الشواء قالوا: ألا ترون أن بني فلان لم يعاقبوا؟ وفشا فيهم ذلك الفعل حتى افرقوا فرقا ثلاثا: فرقة أكلت، وفرقة نهت، وفرقة قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

فأما الفرقة التي نهت فإنهم قالوا: يا قوم إنا نخذركم غضب الله وعقابه وأن يصيبكم بمسخ أو قذف أو خسف، أو ببعض ما عنده من العذاب، والله لا نبايتكم في موضع، ثم خرجوا عنهم، وغدوا عليهم فقرعوا عليهم الباب باب القرية فلم يكلمهم أحد، فجاءوا بسلم وأسندوه إلى السور، وركب منهم راق عليه فلما أشرف قال: يا عباد الله فإذا هي قردة لها أذنان تعاوى يقولها ثلاثا، ثم نزل ففتح الباب فدخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة، فكان القردة تأتي نسيبها وقريبها (١) من الإنس فتحرك به وتشير إليه. فيقول: أنت فلان فيشير برأسه، أي: نعم ويبيكي، وكانت القردة تأتي نسيبها وقريبها من الإنس فتفعل مثل ذلك، فقالوا / لهم: أما إننا فقد حذرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم الله بمسخ أو قذف أو خسف، أو ببعض ما عنده من العذاب .

قال ابن عباس: فاسمع الله يقول: ﴿أُنَجِّينَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأُحْذِرُنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١٦٥] .
ولا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة، فكم قد رأينا منكرًا فلم نُغيِّره!؟

(١) في الأصل: نسيبه وقريبه .

قال عكرمة : فقلتُ : يا أبا العباس - جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ - ألا ترى أنهم قد أنكروا حينَ قالوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ قال : فأعجبه ذلك من قوله وأمر له بيردين غليظين كسأه بهما (١) .

قال أبو عبد الله - رضِيَ اللهُ عنه - : فعلى هذا التفسير الاختيارُ أن يَقِفَ على قوله : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَأَنَّا تَبِهَم كَذَلِكَ ﴾ [١٦٣] .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ [١٧٠] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ بالتخفيف هاهنا وفي (المُمْتَحَنَةُ) (٢) وقرأ أبو عمرو بالتشديد .

وقرأ الباقون في (الأعراف) بالتشديد ، فمن خَفَّفَ احتج بقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٣) وبقوله : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ (٤) ولم يقل مَسَّكَ . ومن شَدَّدَ احتج بقراءة أبيّ : ﴿ وَالَّذِينَ مَسَّكُوا بِالْكِتَابِ ﴾ (٥) .

٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ [١٧٢] .

قرأ نافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ على الجِماع وكسرِ التاء ، وهو في موضع نصبٍ ؛ لأنَّ التاءَ غيرُ أصليَّةٍ .

(١) الخبر الذي ذكره المؤلف هنا بروايات وطرق مختلفة في تفسير الطبري ، خرجها وعلق عليها شيخنا وأستاذنا ومعلمنا الأول الأستاذ محمود محمد شاكر نفع الله به وبعلمه وبتعمه بالصحة والعافية .
وجزاه عن العلم وطلابه خيراً ينظر ج ١٣/١٨٦ - ١٩٨ .

(٢) الآية : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : آية ٤ .

(٤) سورة الأحزاب آية ١٠ .

(٥) قراءة أبيّ في الكشاف : ١٠٢/٢ .

١٥٣ وقرأ الباقون ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ واحدة ، فاختلف / الناس في ذلك فقال قوم : خلق الله تعالى الناس بعضهم من بعض ومسح ظهر آدم فأخرج الخلق منه كأمثال الذرِّ ، فأخذ العهدَ عليهم بعقل ركنه فيهم فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ فهاهنا الوقف ، فكان يختاره ابن مجاهد ويبتدى بـ « أن » مفتوحةً بفعلٍ مضمر . فكلُّ إنسانٍ إذا بلغ الحُلُمَ عَلِمَ بعقله أن الله خالقُه ، واستدلَّ لذلك ، وإنما بعثَ الله تعالى الرُّسل وأوضح البراهين ليؤكد الحجَّة عليهم .

٤٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ ﴿ أَوْ تَقُولُوا ﴾ [١٧٢ ؛ ١٧٣] .

قرأ أبو عمرو وحده بالياء .

وبالباقون بالتاء .

فمن قرأ بالياء فشاهدُه ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

والتاء محمولةٌ على ما قبلها من المُخاطبة في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ .

٤٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [١٨٠] .

قرأ حمزةٌ وحده ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بفتح الياءِ وكذلك في (النحل) (١) و (السجدة) (٢) كلُّهن بالفتح .

وقرأ الباقون بالضمِّ إلا الكِسَائِيُّ وحده ، فإنه فتح التى في (النحل) فقال قومٌ : لَحَدٌ في القَبْرِ وَالْحَدَّ بمعنى واحدٍ ، وقد جاء في القَبْرِ الْحَدَّ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

(١) الآية : ١٠٣ .

(٢) السجدة (فصلت) : ٤٠ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه : ٢٦٩ من قصيدة يروى فيها النبي ﷺ أولها :

ما بال عيني لا تنام كأنما	كحلت مآقبا بكحل الأرميد
جزعاً على المهدي أصبح ثاوباً	ياخير من وطىء الحصا لا تبعيد
جنى يقيك التراب لهنى ليتنى	غيبك في بقيع الغرقيد
أقيمُ بعدك بالمدينة بينهم	يالف نفسى ليتنى لم أوليد
بأبى وأمى من شهدت وفاته	في يوم الاثنين النبى المهتدي

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَنَسِيلِهِ
بَعْدَ الْمُعْتَبِرِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ

فـ « ملحد » لا يكون إلا من ألحد ، ولو كان من لحد لكان ملحداً كما
قالت زينب رضي الله عنها : يا قصّة على ملحد - ، أي : يا جُصّاً على قبر -
فلا هدأت الذّية ولا رفأت العبرة « (١) فيقال / للقبر : المَلْحُودُ وَاللَّحْدُ وَالذِّيمُ
وَالضَّرِيحُ وَالجَدْتُ وَالجَدْفُ وَالبيتُ وَالخنا - وَالخنا في غير هذا : الترس -
والمطمطمة : القبرُ أيضاً ، والرُّمَسُ وَالمنهالُ .

١٥٤

٤٧ - قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ [١٨٦] .

قرأ عاصمٌ وأبو عَمْرٍو بالياءِ والرَّفْعِ على الاستئناف ، إذ لم يتقدمه فعلٌ
ينسق عليه .

وقرأ حمزةٌ والكِسَائِيُّ بالياءِ والجَزْمِ نَسْقاً على موضعِ فاءِ الجزاءِ في قوله :
﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ .

وقرأ الباقونُ بالثُّونِ والرَّفْعِ ، أي : ونحنُ نذرهم كما قال في (البقرة) (٢)
﴿ فَهَوَّ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ ﴾ .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ [١٩٠] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ : ﴿ شِرْكَاءَ ﴾ .

وقرأ الباقونُ على (فُعَلَاءَ) جمعِ شَرِيكَ .

فالمعنى في ذلك (٣) : أن حواء لما حملت أتاها إبليس - لعنه الله - فقال
لها : ما ألدّى في بطنِكِ أهيمةٌ أم حيةٌ ؟ فقالت : لا أدري .

فقال : إن دعوتُ الله أن يجعله بشراً سوياً أتسمينه باسمي قالت : نَعَمْ

(١) النهاية : ٧١/٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧١ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٢٢٥ .

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ في التسمية فسمياه عبد الحارث وكان اسمه الحارث ، لا في الطاعة .

٤٩ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ ﴾ [١٩٦] .

قرأ القراء بثلاث ياءات الأولى : ياءُ فعيل ، والثانية : أصلية ، والثالثة ياءُ الإضافة إلى النفس ، فأدغمت الياءُ الزائدة في الياءُ الأصلية ، فالتشديد من جَلَلِ ذلك ، والوسطى مكسورة ، وإن كانت في موضع نصبٍ ؛ لاتصالها بياءِ الإضافة ؛ لأنَّ ياءَ الإضافة / يُكسر ما قبلها ، فياءُ الإضافة مفتوحةٌ كما تقول : إن غلامِي الكريم . وروى ابنُ الزبيدي ^(١) عن أبيه عن أبي عمرو ﴿ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ ﴾ بياءٍ مشددةٍ ؛ كأنه حذف الياءَ الوسطى وأدغم الأولى في الثانية كما تقول : عَلِيٌّ وَلَدِي .

وروى عن عاصمِ الجَحْدَرِيِّ ^(٢) ﴿ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ ﴾ بياءً مشددةً مكسورة ، فكانه حذف الياءَ الوسطى وأسكن ياءَ الإضافة وكسرها لالتقاء الساكنين .

قال ابنُ خالويه - رحمه الله - : الصَّواب في قراءة الجَحْدَرِيِّ أن تقول : أسقط ياءَ الإضافة ؛ لأنه أسكنها ، ولقي الياءُ ساكناً آخر ، والكسرة دالةٌ عليها .
٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَبْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [٢٠١] .

قرأ أبو عمرو وابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ ﴿ طَيْفٌ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ والأصل : طَيْفٌ بتشديد الياءِ فحذفوا إحدى الياءين اختصاراً كما تقول : هَيْنَ لَيْنٌ وَمَيْتٌ .

وأخبرني محمد بن الحسنِ النَّحْوِيُّ ؛ وابنُ مجاهدٍ عن إسماعيل عن نصر

(١) هو محمد بن يحيى بن المبارك الزبيدي . أخذ عن أبيه عن أبي عمرو (غاية النهاية :

٢٧٧/٢) .

(٢) هو عاصم بن أبي الصباح . قرأ على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . وقرأ عليه

عيسى بن عمر الثقفي . توفي سنة ثمان وعشرين ومائة . وقيل غيرها . (غاية النهاية : ٣٤٩/١) .

عن الأصمعي عن أبي عمرو ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ وأنشد (١) :

مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومِ الْمَقَامِ
وَمَظْعَنُ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفَهَا
تَذْهَبُ صُبْحاً وَتُرَى فِي الْمَنَامِ

ويقال : طاف الخيال يطيف طيفاً ومطافاً ، وطاف فهو طائف وقال

جرير (٢) :

طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لِمَا مَا
فَارْجِعْ لِزُورِكَ فِي السَّلَامِ سَلَامًا
فَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُودَّعَ حُلَّةً
رَأَيْتُ وَكَانَ جِبَالَهَا أَرْمَامًا /

١٥٦

فمعنى طائف الشيطان : وسواسه ولمه وخبله وأنشد أبو عبيدة (٣) :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ السَّرِيِّ وَكَأَنَّمَا
أَلَمَ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ

فهذا شاهدُ الباقيين الذين قرأوا : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

(١) البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه : ١٠٦ ، وهما غير متجاورين بينهما :

وَالنَّوِيَّ قَدْ هَدَمَ أَعْضَادَهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بُوَادِي تَهَامِ
قَدْ أَدْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا فَالْحَلْبُ مِنْ شَعَثَاءِ رَثِّ الرَّمَامِ
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي
..... البيت

(٢) ديوانه : ٩٧٧/٢ مطلع قصيدة يهجو بها الفرزدق والبعيث ، النقائض : ٣٨ .

(٣) للأعشى في مجاز القرآن : ٢٣٦/١ . وديوانه : ١٤٧ ، وجمهرة اللغة : ٧٦/١ ، واللسان (طيف) .

والبيت من قصيدته المشهورة في مدح الملحق أولها :

أَرْقَتْ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُؤْرَقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَفْتَقُ

وقال آخر^(١) :

أَتَى أَلَمَ بِكَ الْحَيَالُ يَطِيفُ
وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

٥١ - وقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾ [١٩٣] .

قرأ نافع وحده ﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقرن مشدداً فقال : تبع وأتبع بمعنى واحد وقال آخرون : اتبعه : سار في أثره . وأتبعه : ألحقه .

٥٢ - [وقوله تعالى] : ﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْعَيِّ ﴾^(٢) [٢٠٢] .

وقرأ نافع ﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْعَيِّ ﴾ بضم الياء .

والباقرن بفتحها .

٥٣ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَيْدُونٌ فَلَا تُنظِرُونَ ﴾ [١٩٥] .

قرأ أبو عمرو ونافع في رواية خارجة ﴿ كَيْدُونِي ﴾ بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف ، وإنما أثبت أبو عمرو الياء هاهنا ولم يثبتها في قوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدُونَ ﴾ لأنها رأس آية فاصلة .

والباقرن بغير ياء في الوصل والوقف ، اتباعاً للمصحف . وأما ابن عامر

فإنه قرأ برواية هشام : ﴿ ثُمَّ كَيْدُونِي ﴾ وأثبتها في الحالين . وابن ذكوان حذفها في الحالين .

(١) البيت لكعب بن زهير في ديوانه : ١١٣ ، وأنشده أبو عبيدة في المجاز : ٢٣٧/١ ، والطبري

في تفسيره : ٣٣٥/١٣ وهو في اللسان (طيف) .

(٢) يظهر أن الناسخ أسقط بعض هذه الفقرة . جاء في السبعة لابن مجاهد : ٣٠١ بعد ذكر

الآية : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ ﴾ بفتح الياء وضم الميم . وقرأ نافع وحده »

واختلفوا في هذه السورة في سبع ياءاتٍ إضافةٍ :

﴿ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزة وحده غير مفتوحة ، والباقون يفتحون .

و ﴿ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [١٠٥] .

فتحها حفص عن عاصم وحده .

[و] ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ﴾ [١٤٤] .

فتحها أبو عمرو وابن كثير .

[و] ﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ [١٠٥] .

فتحها نافع وحده ، وجعلها ياء إضافةٍ وقد ذكرته قبل .

[و] ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ ﴾ [١٥٦] .

فتحها نافع وحده .

[و] ﴿ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [١٤٦] .

أسكنها حمزة وابن عامر / .

ومن السورة التي تذكر فيها

(الأنفال)

١ - قوله تعالى : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ [٩] .

قرأ نافع وحده ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بفتح الدال جعلهم مفعولين ، من أردفها الله .
 وقرأ الباقون ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسر الدال ، الفعل للملائكة ، يقال : أردفت الرجل : إذا جئت بعده ، ويقال : تقدم قدامه ، ويقال : ردفة أيضاً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ﴾ (١) ولم يقل المُردفة ، ويقال : ردفت الرجل : ركبته خلفه ، وأردفته : أركبته خلفي . وأما قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ تَسْتَعِجِلُونَ ﴾ (٢) فقال النحويون : معناه : ردفكم واللام زائدة ، كما يقال : نقدتك مائة ونقدت لك مائة ، وإنما دخلت اللام في ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ، لأنه بمعنى دنا لكم ، وكان :

فَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ تُطْرَحْنَ بِالْفَتَى

وَهُمْ تَعَنَّيْنِي مُعِينٌ رَكَائِبِي

وروى الخليل (٣) رضى الله عنه عن ابن كثير ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ قال سيبويه (٤) :

(١) سورة النازعات : آية ٧ .

(٢) سورة التمل : آية ٧٢ .

(٣) رواية الخليل في المحتسب : ٢٧٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٧٠/٧ ، والبحر المحيط :

٤٦٥/٤ .

(٤) الكتاب : ٤٠٩/٢ ونصه : « وحدثني الخليل وهارون أن ناساً يقولون ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ فمن قال هذا يريد : مرتدفين وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا : رُدُّ يافتي فضموا لضمة الراء » .

وما نقله المؤلف عن سيبويه في المحتسب ، والبحر المحيط ، والقراءات الشاذة : ٤٩ .

أراد مرتدّين فأدغم ، فيجوز بعد الإدغام [ضَمُّ] ^(١) الراء وفتحها وإسكانها .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يُغَشِّيكُمْ النَّعَاسَ ﴾ [١١] .

قرأ نافع ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ مخففاً .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ يَغْشَاكُمْ ﴾ .

والباقون ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ مشدداً . وقد ذكرت علته في (الأعراف) وإنما نزلت هذه الآية ؛ لأنّ المسلمين أصبحوا يوم بدرٍ جنباً على غير ماءٍ والعدو على ماءٍ فوسوس إليهم الشيطان ، فأرسل الله تعالى مطراً فأغتسلوا / وذلك قوله : ١٥٨ ﴿ وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ أَمَنَةً ﴾ مصدرٌ أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنَةً وَأَمَاناً وَأَمْنَةً ، وقد حكى أُمناً ^(٢) .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ ﴾ [١٨] .

قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع ﴿ مُوهِنٌ ﴾ بفتح الواو وتشديد الهاء من وَهْنٌ يُوهِنُ مثل قَتَلَ يَقْتُلُ ، وكَلَّمَ يَكْلُمُ قال عبد الرحمن بن حسان ^(٣) :

لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَضْرُوعَكُمْ
وَلَا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ
إِذْ تَتْرَكُوهُ وَهُوَ يَدْعُوكُمْ
بِالنَّسْبِ الْأَذْنَىٰ وَبِالْجَامِعِ

(١) في الأصل : « كسر » .

(٢) في اللسان : (أمن) عن ابن سيده حكاها الزجاج .

وفي المعاني : ٤٠٣/٢ « قد أمنت آمن أمانة - بفتح الألف - وأماناً وأمانة » .

(٣) ديوان عبد الرحمن بن حسان : ٣١ عن الأخبار الموقفيات : ٢٦٦ والثاني منها مقدم على

الأول وروايته :

• إذ تركوه وهو يدعوهم •

وقرأ الباقون ﴿ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكٰفِرِينَ ﴾ بإسكان الواو وتخفيف الهاء من أَوْهِنَ يُوهِنُ فهو مُوهِنٌ مثل أَيْقَنَ يُوقِنُ فهو مُوقِنٌ ، وهما لُفْتَانٍ وَهَنَ وَأَوْهَنَ ، غير أن وَهَنَ أبلغٌ مثل كَرَّمَ وأَكْرَمَ ، وكلُّهُم يَنْوُنُ ، وينصبون الكَيْدَ إلا حَفْصاً عن عاصمٍ فإنه أضافَ ولم يَنْوُنْ فقرأ : ﴿ مُوهِنٌ كَيْدٍ ﴾ ومثله في التنزيل : ﴿ بَالِغٌ أَمْرِهِ ﴾ ^(١) و ﴿ بَالِغٌ أَمْرِهِ ﴾ وسأذكر جميع ما يُنَوَّنُ وما لا يُنَوَّنُ في غير هذا الموضع إن شاء الله ، وقد ذكرته في (التَّوْبَةِ) عند قوله : ﴿ عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ ﴾ غير أن من نَوَّنَ أرادَ الحَالَ والاستقبالَ كقولك : الأمير خارج الآن وغداً ، ومن لم يَنْوُنْ جاز أن يريد الماضي والاستقبال كليهما ومن أراد الماضي كان الاسم الفاعل معرفة ، ومن أراد الاستقبال كان اسمُ الفاعل نكرةً وإن كان مضافاً إلى معرفة / ١٥٩ لأنك تريد بالمتصل المنفصل ، قال الله تعالى : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ ^(٢) و ﴿ عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ ^(٣) .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٩] .

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾ بالكسر . فحجة من كسر قراءة عبد الله ^(٤) ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهذا يدل على الابتداء و « إِنَّ » إذا كانت مبتدأة كانت مكسورة . ومن فتح أراد : ولو كثرت ولأنَّ الله مع المؤمنين ، فلما حذفت اللام جعلت « أن » في محلِّ النَّصْبِ .

(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٥ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٤ .

(٤) قراءة عبد الله في البحر المحيط : ٤٧٩/٤ .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ [٤٢] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ بكسر العين والعدوة والعدوة والعدوَاء كملطاط : حافة الوادي وهما جانباه ، كلُّه بمعنى واحد (١) . والعدوة الدُّنْيَا : القريبة ، والعدوة القُصوى : البعيدة . وكذلك : ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢) بعيداً .

فإن سأل سائل فقال : قصا يقصو ، ودنا يدنو ، هما من ذوات الواو فلم لم يقل وهم بالعدوة القصيا كما قيل الدُّنْيَا ؟

ففي ذلك جوابان :

أحدهما : أنَّ الدُّنْيَا اسمٌ مبنيٌّ على الفعل فقلبت الواو ياءً كما انقلبت في دُنا وأدنى ويُدنى . والقُصوى : اسمٌ مختلق ليس مبنياً على الفعل هذا قول الكوفيين .

وأما أهل البصرة فيقولون : إنَّ الاسم إذا ورد على (فعلى) صحَّت الواو فيه ، وإن كان من ذوات الياء انقلب الياء فيه واواً مثل الفتوى والتَّقوى ، وإن كانت صفةً انقلبت الواو / ياءً نحو الصُّدياء ، والصفة : ما كان على (فعلى) بالضم فانقلبت الواو ياءً استثقلاً نحو الدُّنْيَا والعُلْيَا ، وخرجت القصوى على أصلها ، على أن ابن الأعرابي حكى القصيا بالياء أيضاً (٣) .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَخِي مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ [٤٢] .

(١) تهذيب اللغة : ١١١/٣ ، وإكمال الأعلام : ٣١٤/٢ ، والدرر المبتثة .
وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما ﴿ العُدْوَة ... ﴾ بالفتح ينظر : المحاسب : ٢٨٠/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٤ .

(٢) سورة مريم : آية : ٢٢ .

(٣) هي لفة بنى تميم ينظر تهذيب اللغة : ٢١٩/٩ .

قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن كثير برواية البرزنجي ﴿ مَنْ حَيَّى عَنْ بَيْتَةٍ ﴾ بياءين غير مدغم ، بينى الماضي وإن كان غير معتل على المضارع ، واسم الفاعل نحو المحيى .

وقرأ الباقون : ﴿ مَنْ حَيَّى عَنْ بَيْتَةٍ ﴾ بالإدغام ، وهو الأجود .

قال الشاعر (١) :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا
عَيْتَ بِيَضَّتْهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ
نَشْمٍ وَأَخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ

النَّشْمُ : شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ (٢) . فَأَدْعَمَ وَلَمْ يَقُلْ : عَيُّوا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ لِلْمُتَمَلِّسِ (٣) :

(١) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٧٨ .

وينظر : الكتاب : ٣٨٧/٢ ، والمقتضب : ١٨٢/١ ، والمنصف : ١٩١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٥/١٠ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٥٦ .

(٢) ينظر : كتاب الثبات لأبي حنيفة : ٢٢٧ قال : « والنَّشْمُ : شَجَرٌ فِيهِ خُفَّةٌ فَتَجِيءُ قَسِيَهُ خَفَافًا ... » وكان قد أنشد قبل ذلك في وصف قوس :

« وَفَلَقَ هَتُوفٌ لَأَسْقَى وَلَا نَشْمٌ » .

والبيت لراشد بن شهاب في المفضليات : ٦١٢ .

قال أبو منصور الأزهري في التهذيب : ٣٨٠/١١ « أبو عبيد عن الأصمعي : من أشجار الجبال النبع والنشم . وقال غيره : يتخذ من النشم القسي العربية وقال امرؤ القيس [ديوانه : ١٢٣] :

عارض زوراءً من نَشْمٍ غير باناةٍ على وثيدة

(٣) أنشده في الاشتقاق : ٣١٧ ، وينظر ديوان المتلمس : ١٢٣ فما بعدها وقد خرجته محقق الديوان حسن كامل الصيرفي رحمه الله تخریجاً حسناً

فَهَذَا أَوَانُ الْعِرْضِ حَتَّى ذُبَابُهُ
زَنَائِيرُهُ وَالْأَزْرُقُ الْمُتَلَمَّسُ

العِرْضُ : وادى اليمامة (١) . والزناير : النحل . والأزرق : ذباب يلسع
الحويير . وسُمي بهذا البيت المتلمس .

وحدثنى ابن مُجاهد عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْنِي
الْفِعْلَ الْمُسْتَقْبِلَ عَلَى الْمَاضِي فَيَدْغَمُ فَيَقُولُ : (٢) ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ
يُجِيَّيَ الْمَوْتَى ﴾ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ قَالَ الشَّاعِرُ : (٣) .

وَكَاثِمًا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةً
تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْنَهَا فَتَعِي

قال البصريون (٤) : هذا غلط ؛ لأنَّ الصَّحِيحَ إِذَا سَكَنَ الْحَرْفَ لَمْ يَجْزِ /
الإدغام فكيف المعتل .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : هو عندى جائزٌ ؛ لأنَّ الْمُعْتَلَّ فِرْعٌ لِلصَّحِيحِ
فَإِذَا جَازَ فِي الصَّحِيحِ تَحْرُكُ الْحَرْفِ الثَّانِي فَيَدْغَمُ نَحْوُ : ﴿ مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ ﴾ (٥)

(١) هو المعروف اليوم بـ « وادى حنيفة » وعليه تقع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية
السعودية .

وكانت العامة في نجد تسمى مدينة الرياض والمدن والقرى المحيطة بها (بلدان العارض) ينظر عنوان
المجد في تاريخ نجد : ١/٩٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٥١... ٢/٣٦، ٣٨، ٥١، ٥٨، ٦٣، ٦٥....
والعارض هو جبل اليمامة (طويق) فلعل وادى العرض مأخوذ من العارض الذي هو الجبل
المعروف بهذه التسمية .

وهي في معجم ما استعجم للبكري : ٩٣٢ ، ومعجم البلدان : ١٠٢/٤ ، ومعجم اللغة
(عرض) وتكرر ذكرها في شعر الأعشى . ويراجع معجم اليمامة : ١٤٤/٢ ، ١٢٩ .

(٢) سورة القيامة : آية : ٤٠ . والقراءة في البحر المحيط : ٣٩١/٨ .

(٣) معاني القرآن : ٤١٢/١ ، ٢١٣/٣ .

(٤) نقل أبو حيان في البحر المحيط : ٣٩١/٨ ، نص ابن خالويه قال : « قال ابن خالويه : لا يميز

أهل البصرة » .

(٥) سورة المائدة : آية : ٥٤ .

جازَ أن يُدغم المعتل ويحرك الحرف الثاني ، ولاسيما أن الياء إذا أدغم سَكَنَ فصار غير عَلِيل ، وهذا واضحٌ جداً .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَوَتُهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ في روايةِ حُسين الجعفي (١) عن أبي بكرٍ ﴿ وما كان صَلَاتُهُمْ ﴾ بالنصبِ ﴿ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ بالرفع . وهذا خلفٌ عند النحويين ؛ لأن « كان » إذا أتى بعدها معرفةً ونكرةً كانت المعرفة الاسمُ والنكرة الخبرُ ، وإنما يجوزُ أن تُجعل النكرة اسماً لكان لضرورة شاعرٍ كما قال (٢) :

كَأَنَّ سَيْفَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرْآجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
وكقول الآخر (٣) :

فإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ
أُظْنِي كَانَ أَمْلَكَ أُمَّ جِمَارٍ

(١) حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : ما رأيت أفضل من حسين الجعفي . قال الحافظ الذهبي : « قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبي عمرو ، وعن أبي بكر بن عياش ، مات في ذي القعدة سنة ثلاثٍ ومائتين .
أخباره في التاريخ الكبير : ٣٨١/٢ ، والجرح والتعديل : ٥٥/٣ ، ومعرفة القراء الكبار : ١٦٤/١ ، وغاية النهاية : ٢٤٧/١ .
وقراءته داخله في السبعة . وينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ٦٧٥/١ ، والمحتسب : ٢٧٨/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٢/٤ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه : ٢٧/١ وسيذكره المؤلف ج ١٣٩/٢ وتخريجه هناك .
(٣) البيت لروان بن فزارة بن عبد يغوث ، شاعر مخضرم من بني عامر بن صعصعة . لم يذكره الدكتور عبد الكريم يعقوب في أشعار العامريين المطبوع سنة ١٩٨٢ م .
أخباره في الإصابة : ٤٠/١ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ قال الحافظ ابن حجر : « ذكر ابن الكلبي والطبري أن له وفادة » وهو القائل :

إليك رسول الله حَبَّتْ مَطِيَّتِي مسافةً أرباع تروح وتغدى

والشاهد في كتاب سيبويه : ٢٣/١ ، وشرح أبياته لابن السرياق : ٢٢٧/١ ، والمقتضب : ٩٤/٤ ، وفرحة الأديب : ٥٣ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ ، ٦٧/٤ ، ٣٨٩ ، ٤٦٤ .

وإنما جازَ ذلك للشاعر إذا كان الخبِرُ هو الاسم أو من سببه ، والمُكَاءُ :
الصَّفِيرُ . والتَّصْدِيَةُ : التَّصْفِيقُ .

وروى عَبَّاسٌ عن أبي عمرو ﴿ مُكَا ﴾ مقصورٌ .

قال ابنُ مجاهدٍ : ولا وَجَهَ للقَصْرِ ، كأنه ذَهَبَ إلى أن الأصوات كلها
جاءت بالمدِّ نحو الدُّعاء ، والرُّغاء .

قال أبو عبد الله : وقد جاءَ البُكاءُ ممدوداً ومَقْصُوراً^(١) قالَ الشَّاعِرُ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقُّ لَهَا بُكَاها

وَمَا يُعْنِي البُكَاءُ وَلَا العَرِيبُ /

١٦٢

فإن صَحَّ في اللُّغة قصرها على ما روى عن أبي عمرو جاز كما قصر البُكاءُ
وإن لم يَصِحَّ في اللُّغة كما شُدَّ في القراءة رُفِضَ فأعرف ذلك فإنه لَطِيفٌ .

= ونسب هذا البيت إلى خدّاش بن زهير ، في أشعار العامرين للدكتور عبد الكريم يعقوب ، عن
الكتاب وشرح أبياته للأعلم وعيون الأخبار لابن قتيبة ؟ وما هكذا يكون جمع الشعر وتوثيقه ؟
ينظر : شعر خدّاش للدكتور يحيى الجبوري : ٦٦ ، وخرّجها تحريماً حسناً قال أبو محمد الأعرابي
الأسود في فرحة الأديب : ٥٣ ، وهذه قطعة طريفة أكتبها أبو الندى وذكر أنها لثروان بن فزارة بن
عبد يفيث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وهي :

وَكائِنَ قَد رَأَيْتَ مِن أَهْلِ دَارِ	دَعَاهُمْ رَائِدٌ لَهُمْ فَسَارُوا
فَأَصْبَحَ عَهْدُهُمْ كَمَقْصَرِ قَرْنٍ	فَلَا عَيْنَ نَحْسٍ وَلَا أَثَارَ
لَقَدْ بُدِلَتْ أَهْلًا بَعْدَ أَهْلِ	فَلَا عَجَبٌ بِذَلِكَ وَلَا سَخَارَ
فَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ عَامٍ	أَطْبَيْيَ كَانَ أُمَّكَ أُمُّ جِمَارَ
فَقَدْ لَحِقَ الْأَسَافِلُ بِالْأَعَالَى	وَمَاجَ الْقَوْمِ وَاخْتَلَطَ النَّجَارُ
وَعَادَ الْفَيْئِدُ مِثْلَ أُنَى قَيْسٍ	وَسِيقَ مَعَ الْمَلْهَجَةِ الْعِشَارُ

ويُنظر : شرح أبيات المضي لعبد القادر البغدادي : ٢٤٣/٧ .

(١) المقصُورُ والمملود لابن ولاد : ١٥ ، وأنشد البيت ونسبه إلى حسان بن ثابت ، وهو مع
أبيات في ديوان حسان : ٥٠٤ ، وذكر محققه الدكتور وليد عرفات الخلاف في نسبتها وديوان عبد الله بن
رواحة : ١٣٢ ، في رثاء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وديوان كعب بن مالك : ٢٥٢ .

والمُكَّاءُ - ممدودٌ ^(١) خَفِيفُ الكَافِ - : الصَّفِيرُ ، لا يُثْنَى ولا يُجْمَع ،
والمُكَّاءُ - مُشَدَّدُ الكَافِ - : طَائِرٌ ، وَجْمَعُهُ مَكَاكِيٌّ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

أَلَا أَيُّهَا الْمُكَّاءُ مَا لَكَ هَاهُنَا
أَلَاءَ وَلَا أُرْطَى فَايْنُ تَبْيِضُ
فَأُصْعِدُ إِلَى أَرْضِ الْمَكَاكِيِّ وَاجْتَنِبْ
قُرَى الشَّامِ لَا تَتَوَى وَأَنْتَ حَرِيضُ
فَأَمَّا مَكَاكِيكُ : فَجَمْعُ مَكُوْكٌ .

٨ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [٣٧] .

قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ ﴿ لِيُمَيِّزَ اللَّهُ ﴾ مُشَدَّدًا .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مَخْفَفًا . وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلَّتَهُ فِي (آلِ عِمْرَانَ) . وَمَعْنَى ﴿ لِيُمَيِّزَ
اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ أَي : يُمَيِّزُ مَا يَنْفَقُ الْكَافِرُ وَمَا يَنْفَقُ الْمُؤْمِنُ فَيُرْكَمُهُ
جَمِيعًا ، أَي : يَجْعَلُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى الْكَافِرِ فِي النَّارِ ، فَذَلِكَ
مِمَّا يَزِيدُهُ عَذَابًا وَثِقَلًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَتَكُونُ بِهَا جِبَهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ﴾ ^(٣) .

(١) المقصور والممدود لابن ولاد : ١٠٧ .

(٢) قَالَ الْحَرْبِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٩٠ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عَنِ الْكَسَائِيِّ : الْمَكَّاءُ : الصَّفِيرُ ،
وَأَخْبَرَنَا الْأَثْرَمِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : الْمَكَّاءُ : الصَّفِيرُ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : مُكَّاءٌ وَمَكَاكِيٌّ طَيْرٌ ... وَأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ .

وكررهما الحرابي ص ١١٠٥ وفيهما : قرى مصر .

وينظر : اللسان : (أرط) .

وقوله : « تَتَوَى وَأَنْتَ حَرِيضٌ » هَكَذَا قَرَأَتْ لَهَا فَلَعَلَّهَا كَذَلِكَ . وَمَعْنَى تَتَوَى : تَهْلِكُ .
وَالْحَرِيضُ : الْهَالِكُ أَيْضًا أَوْ الْمَوْشِكُ عَلَى الْهَالِكِ .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٥ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم بالياء وفتح السين .

وقرأ الباقون بالثاء وكسر السين ، إلا عاصم فإنه فتح السين أيضاً . فمن قرأ بالثاء - وهو الاختيار - جعل الخطاب للنبي ﷺ . أى : فلا تحسبن يا محمد الذين أفلتوا من هذا الحرب إنهم لا يعجزون الله ، أى : يفوتونه ف « الذين » المفعول الأول لـ « تحسبن » و « كفروا » صلة « الذين » و « سَبَقُوا » المفعول الثاني . و « إِنَّهُمْ » بكسر الهمزة / مستأنف .

١٦٣

وقرأ ابن عامر وحده ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ بالفتح على معنى بأنهم ^(١) لا يعجزون . ويجعل « أنهم » بدلاً من « سَبَقُوا » ويكون معنى « سبقوا » مصدرًا بإضمار « أن » خفيًا والتقدير : أن سَبَقُوا ، كما تقول : حسبتُ زيداً أن قام ، ثم تحذف « أن » فتقول : حسبتُ زيداً قام .

وفي حرف ابن مسعود ^(٢) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ اتَّفَقَ الْقُرَّاءُ على فتح النون ؛ لأنها نون جماعة كما تقول : يضربون ويأكلون ، وإنما ذكرته لأن أحمد بن عبدان حدثني عن علي عن أبي عبيد قال : قرأ ابن محيصن ^(٣) : ﴿ لَا يُعْجِزُونِي ﴾ بكسر التَّوْنِ ، أراد : يعجزونني فحذف إحدى التَّوْنَيْنِ اختصاراً ، وحذف الياء اجتزاء بالكسرة .

(١) في الأصل : « بأنه » .

(٢) قراءته في معاني القرآن للقرَّاء : ٤١٤/١ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٤ .

(٣) قراءته في تفسير القرطبي : ٣٤/٨ ، والبحر المحيط : ٥١١/٤ .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ [٦١]

قرأ عاصمٌ وحده في رواية أبي بكرٍ بكسر السين .

والباقون يفتحون . وذكرت علته في (البقرة) إلا أن أبا عبيدة قال (١) :
السَّلْمُ : الصَّلْحُ ، وفيه ثلاث لغات السَّلْم والسَّلْم والسَّلْم وأنشد (٢) :

أَنَائِلُ إِنِّي سَلْمٌ لِأَهْلِكَ فَأَقْبِلِي سَلْمِي

والسَّلْم - أيضاً - : - أيضاً - : السَّلْفُ ، والسَّلْم - أيضاً - : شَجَرٌ ،
واحدتها سَلْمَةٌ ، وبه سمى سَلْمَةَ بن كُهَيْل (٣) . فأما الدَّلُو فالسَّلْمُ بفتح السين
وسكون اللام .

فإن قال قائل : إنَّ السَّلْمَ الصَّلْحُ مذكَّرٌ ، والسَّلْمُ الدَّلُو مؤنثٌ ، فلم
قال : ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ولم يقل فاجنح له ؟ .

فالجوابُ في ذلك أن الهاءَ تعودُ على الجنحة ؛ لأنَّ الفعلَ / يدل على
مصدره كما قال (٤) : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ أى : وإنَّ
الاستعانةَ لكبيرةً ، كما تقول العرب (٥) : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ ، معناه : كان
الكذبُ شراً له . وقال بعضُ أهلِ العلمِ إن الهاءَ تعودُ على الصَّلَاةِ .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٥٠/١ .

(٢) في مجاز القرآن : « قال رجل من أهل اليمن جاهلياً ، والبيت أيضاً في اللسان (سلم) .

(٣) تقدم له ذكرٌ في أسانيد ابن خالويه ، وهو سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي ، أبو يحيى
الكوفي التميمي . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ٢١ هـ أخباره في تهذيب الكمال : ٣١٣/١١ .

(٤) سورة البقرة : آية ٤٥ .

(٥) هذا قول منقول عن العرب أورده سيويه في كتابه : ٣٩٥/١ ، قال : « ومثل ذلك قول
العرب : من كذب كان شراً له يريد : كان الكذبُ شراً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه
الكذب لقوله : كذب في أول حديثه . »

وينظر : الأصول لابن السراج : ١٧٦/٢ ، وأمالى ابن السجري : ١٣٢/٢ ، وشرح المفصل
لابن عيش : ٧٦/١ ، والخزائن : ١٢٠/١ ، ١٢٠/٨ (هارون) .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾ [٥٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ إِذْ تَتَوَفَّى ﴾ بتاءين .

والباقون بياء وتاء ، والأمر بينهما قريبٌ ؛ وذلك أنك تريد جماعة الملائكة كما تقول : قَالَ الرَّجَالُ وَقَالَتِ الرَّجَالُ و ﴿ فَتَدْتُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) و ﴿ فَتَدَاهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٢) فإنه أراد : تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فحذف إحدى التاءين .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ﴾ بتشديد التاء . أراد : تتوفاهم فأدغم . فإجماعهم على هذا شاهدٌ لابنِ عامرٍ ، غير أن الباقيين يحتجون بأن هذا قد حجز بين الاسم والفعل بحاجزٍ .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ مَعْلُوبُوا أَلْفًا ﴾ [٦٥] .

﴿ فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ كليهما بالتاء .

وقرأ أبو عمرو الثانية بالتاء .

وقرأ الباقيون كليهما بالياء . فمن أنت فلثانيتها المائة ، ومن ذكر فلأن المائة وقعت على عدد المذكر ، ولأن تأنيثها غيرٌ حقيقيٌّ وقد مرَّ شبه ذلك في الكتاب . فأما أبو عمرو فإنه أتى باللغتين جميعاً ليعلم أن هذه جائزة وهذه جائزة .

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ . والثانية قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس : في معاني

القرآن للقرءاء : ٢١٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧/١ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٧ .

١٦٥ وحجة أخرى لأبي عمرو أن الله تعالى : / أكد تأنيث المائة الثانية بصفة مؤنث فقال : ﴿ فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً ﴾ .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحمزة ﴿ ضَعْفًا ﴾ بفتح الضاد ، وقرأ الباقون ﴿ ضَعْفًا ﴾ بضم الضاد وهما لغتان الضَعْف والضُعْف مثل الكره والكُره والقرح والقُرح . وقال آخرون : الضُعْف : الاسم . والضَعْف : المصدر .

وحجةٌ من ضمِّ الضاد واختاره : أن ابنَ عمر قال : قرأت على رسول الله ﷺ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ﴾ وهى قراءة رسول الله ﷺ (١) .

وفىها قراءة ثالثة : حدثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عبيد أن أبا جعفر قرأ (٢) : ﴿ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفَاءَ ﴾ جمع ضَعِيفٍ مثل شريكٍ وشركاء ، ولم يُصرف ؛ لأنَّ فى آخره همزة التانيث .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ [٦٧] .

قرأ أبو عمرو وحده بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو جمع أُسِيرٍ مثل جريح ، وجرحى ، وصريعٍ وصرعى .

فمن أثَّ رده إلى لفظه ، ومن ذكر فلأن تأنيثه غير حقيقى وهو بمعنى الجماعة .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى ﴾ [٧٠] .

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ مِنَ الْأُسْرَى ﴾ .

(١) تقدم ذكر ذلك فى أول الكتاب .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٥٧/١٤ ، والبحر المحيط : ٥١٨/٤ والنشر : ٢٧٧/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ مِنْ الْأَسْرَى ﴾ . وَالْأَسَارَى جمع الجمع ، وقال أبو عمرو :
 ما كان في أيديهم أو في الجيش فهم الأسرى ، وما جاء مستأسيراً فهم الأسارى .
 ١٦ - وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [٧٢] .
 و ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ (١) .

١٦٦

قرأ حمزة بكسر الواو فيهما جميعاً .

وقرأ الكِسَائِيُّ بفتح الواو في (الأنفال) وكسر الواو في (الكهف) (١)
 وقرأ الباقون بفتحهما كليهما . فقال قومٌ : هما لغتان الولاية والولاية مثل الوكالة
 والوكالة والدلالة والدلالة .

وقال آخرون : الولاية : الإمارة . والولاية في الدين يقال : ولي بين الولاية
 ولا يقال : وال حسن الولاية .

فأما الكِسَائِيُّ ففرق بينهما ؛ لأنه أتى باللغتين

(واختلفوا في هذه السورة في ياءين :)

﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ [٤٨] و ﴿ أَنَّى أُرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [٤٨]
 ففتحهما ابنٌ كثيرٌ ونافعٌ وأبو عمرو . وأسكنها الباقون .

(١) الآية : ٤٤ .

ومن السورة التي تُذكر فيها براءة
[التوبة]

١ - قوله تعالى : ﴿ أَيَّمَةَ الْكُفْرِ ﴾ [١٢] .

قرأ أهل الكوفة وابنُ عامرٍ . بهمزيّن ، الأولى ألفُ الجمع ، والثانية أصليّة ؛
لأنّه جمعُ إمامٍ مثل حمارٍ وأحمرّةٍ ورداءٍ وأرديةٍ ، ووزنه : أفعله ، والأصل : أممه ،
فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة وأدغموا الميم في الميم .

والباقون كرهوا الجمع بين همزتين فليّنوا الثانية فصارت لفظةً كياء ﴿ أئمة ﴾
الكفر ﴿ والياء ساكنة ، وبعدها الميم المُدغمة ساكنة . ولا بأس بالجمع بين
السّاكنين إذا كانم أحدهما حرفَ لين نحو قولك في تصغير أصمّ : أصمّم فاعلم ،
إلا المُسيَّبِيّ عن نافع فإنّه قرأ ﴿ آئمة الكفر ﴾ ممدودة ، كأنه أدخل بين الهمزتين
/ ألفاً وليّن الثانية .

١٦٧

٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُ لَهُمْ ﴾ [١٢] قرأ ابنُ عامرٍ وحده :

﴿ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنَ لَهُمْ ﴾ بكسر الهمزة جعله مصدرًا من آمن إيماناً ، وله حجتان :

إحداهما : أن يكون أراد : لا دينَ لهم .

والثانية : أن يكون أراد : لا [أمانَ] ^(١) لهم .

وقرأ الباقون : ﴿ لَا يُؤْمِنُ لَهُمْ ﴾ بالفتح جمع يمين ، وهو الاختيار ؛ لأنه في

التفسير : لا عهدَ لهم ولا ميثاق .

(١) في الأصل : « أيمان » والتصحيح من حجة أبي زُرعة .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾

[١٧] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتوحيد ، أرادوا : بيت [الله] الحرام خاصة ؛ لأن الله تعالى ذكر بعده (١) : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [٢٨] و ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [١٩] .

وقرأ الباقون ﴿ مَسْجِدَ ﴾ جمعاً ، وحجبتهم أن الخاص يدخل في العام والعام لا يدخل في الخاص فأما الثاني : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ فاتفق القراء على جمعه ، لأنهم أرادوا كل مسجد ؛ لأنه كلام مستأنف ، إلا ما رواه حماد بن سلمة عن ابن كثير أنه قرأ بالتوحيد أيضاً .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [٣٠] .

قرأ عاصم والكسائي بالتنوين .

وقرأ الباقون بغير تنوين .

فمن نون قال : وإن كان الاسم أعجمياً فهو خفيف ، وقام الاسم في

الابن .

وحجة أخرى : أن تجعله عربياً ؛ لأنه على مثال المصغرات من الأسماء العربية ، وله اشتقاق ، « وعزير » : رفع بالابتداء « وابن » خبره ، وإنما يحدف التنوين من الاسم لكثرة الاستعمال إذا كان الابن نعتاً للاسم نحو جاءني زيد ابن عبد الله فإن قلت : كان زيد ابن عبد الله فلا بد من التنوين ؛ لأنه خبره . وحجة أخرى : أن عزيراً قد أضيف إلى غير أبيه ، والعرب إذا أضفت الاسم إلى غير أبيه نوتوا لقلّة الاستعمال .

١٦٨

(١) في الأصل : « قبله » والآية بعد الآية المذكورة لا قبلها .

فَأَمَّا حُجَّةٌ مَنْ لَمْ يُنَوِّنْ فَإِنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا أَعْجَمِيًّا ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مِصْرِيًّا وَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَعْجَمِيُّ ثَلَاثِيًّا نَحْوَ عَادٍ وَنُوحٍ وَلُوطٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَدَعُ صَرْفَهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَدْ تَأَمَّلْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَوَجَدْتُ فِيهِ مِائَةً وَخَمْسِينَ حَرْفًا مِمَّا يُنَوِّنُ وَلَا يُنَوِّنُ وَسَأَذْكُرُهَا جَمَلَةً لَيْسَ هَلْ حَفِظَهَا عَلَى مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ .

- فَأَوْلُ ذَلِكَ سُورَةُ (البقرة) قَرَأَ زُهَيْرُ الْفَرَقِيِّ (١) : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [٢] .
 وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ (٢) : ﴿ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴾ [٣٨] .
 وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ (٣) : ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرَ ﴾ [٦١] .
 قَالَ الْأَخْفَشُ (٤) : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنِي ﴾ [٨٣] .
 مِثْلَ ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٨٠] .

- (١) الفرقي بالفاء المضمومة والراء الساكنة وقاف مضمومة عن وباءً موحدة . منسوبٌ إما إلى الفرقي : ثياب كان بيض . ذكرها الأزهرى عن يعقوب بن السكيت . وإما من (فرقب) موضع ، قاله الفراء ، ونسب إليه المذكور .
 يراجع : الإبدال : ١٢٦ وتهذيب اللغة : ٤١٨/٩ ، والبلدان : ٢٥٤/٤ .
 ولم يذكر السمعاني ولا ابن الأثير هذه النسبة . وذكرها الرُّشَاطِي فِي أَنَسَابِهِ (مختصر عبد الحق) وعنه في القيس للبيسي : ٣/ورقة : ١٣٧ وذكرها زهيراً الفرقي النحوي المقرئ هنا ، ونقل عن الداني في طبقات القراء . وقال : يُعرف بـ « الكسائي » له اختيارات في القراءة تروى عنه ، وقال : « غير منسوب » ولم يبين الرُّشَاطِي - رحمه الله - نسبه إلى الموضع أو إلى الثياب .
 وينظر : غاية النهاية : ٢٩٥/١ ، قال : « وكان في زمن عاصم » ولم أجد من نسب هذه القراءة إليه . ونسبها في البحر المحيط : ٣٦/١ إلى أبي الشعثاء ، وزيد بن علي .
 (٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٢٩/١ والبحر المحيط : ١٦٩/١ ، والنشر : ٢١١/٢ .
 (٣) تفسير الطبري : ١٣٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٣٤/١ .
 (٤) معاني القرآن له : ٣٠٩/١ .

- وقرأ الحسن ^(١) : ﴿ وَلَا تَقُولُوا رَاعِنًا ﴾ [١٠٤] .
- وقرأ نافع وابن عامر : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامٍ ﴾ [١٨٤] .
- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ ﴾ [١٩٧] .
- وقرأ أبو جعفر المَدَنِيُّ ^(٢) : ﴿ وَلَا جِدَالٌ ﴾ [١٩٧] بالرفع أيضاً .
- وقرأ أبو عمرو وابن كثير : ﴿ لَا يَتَّبِعْ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [٢٥٤]
و ﴿ لَا يَتَّبِعْ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ [إبراهيم : ٣١] و ﴿ لَا لَعْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمَ ﴾
[الطور : ٢٣] .
- وقرأ عطاء ^(٣) : ﴿ فَتَنْظِرُهُ إِلَىٰ مَيْسِرِهِ ﴾ [٢٨٠] .
- وفي (آل عمران) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [١٨٥] نونها
أبو حَيَّوَةَ ^(٤) .
- وفيها ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ ^(٥) [١٤٦] / ولها نظائر في القرآن .
- وفي (النساء) قرأ الحسن ^(٦) : ﴿ غَيْرَ مُضَارًّا وَصِيَّةٍ ﴾ [١٢] مضافاً
غير منون .

١٦٩

- (١) معاني القرآن للفراء : ٧٠/١ ، وتفسير القرطبي : ٦٠/٢ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/١ .
- (٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٤٠٨/٢ ، والبحر المحيط : ٨٨/٢ .
- (٣) معاني القرآن للأخفش : ٣٨٩/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩٥/١ والمختص :
١٤٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢ .
- (٤) هو شرح بن يزيد الحضرمي ، مرقى الشام ، توفي سنة ٢٠٣ هـ غاية النهاية : ٤٥٤/١ .
وقراءته في تفسير القرطبي : ٢٩٧/٤ ، والبحر المحيط : ١٣٣/٣ .
- (٥) قرأ بها ابن محيصن والأشهب والأعمش . المختص : ١٧٠/١ .
- (٦) القراءة في المختص : ١٨٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٨١/٥ ، والبحر المحيط : ١٩١/٣ .

وفي (المائدة) ﴿ وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ [١٠٦] قرأ بها الشعبي (١) .
 وفيها : ﴿ أَوْ كَفَّرَ طَعَامَ مَسْكِينٍ ﴾ [٩٥] لم ينونها نافع وابن عامر .
 وفيها : ﴿ فَجَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ ﴾ [٩٥] نونها أهل الكوفة ، ولم ينونها
 الباقون .

وفي (الأنعام) ﴿ خَالِصُهُ لِدُكُورِنَا ﴾ [١٣٩] بهاء مكنية ، قرأ بها
 بعضهم (٢) .

وفيها : ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ﴾ [٨٣] وكذلك في (يوسف)
 [٧٦] أهل الكوفة ينونونه والباقون يضيفونه .
 وفي (الأعراف) قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ جَعَلَا لَهُ شِرْكًا ﴾
 [١٩٠] منوناً .

وفيها : ﴿ جَعَلَهُ دَكَاً ﴾ [١٤٣] .

وفي (الكهف) [٩٨] مثله ، حمزة والكسائي لا ينونانه .
 وفي (الأنفال) روى حفص عن عاصم ﴿ مُؤْمِنٌ كَثِيرٍ ﴾
 [١٨] مضافاً .

وفيها : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفَاءَ ﴾ [٦٦] جمع ضَعِيفٍ . قرأ بها
 أبو جعفر (٣) .

(١) الإمام المشهور عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٥ هـ .
 أخباره في : طبقات ابن سعد : ٢٤٦/٦ أخبار القضاة ٤١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٩٤/٤
 والوفاي بالوفيات : ٥٨٧/١٦ .

وقراءته في المحتسب : ٢٢٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٨/٤ .
 (٢) قرأ بها ابن عباس وابن رزین والزهرى ... معاني القرآن للفراء : ٣٥٨/١ والمحتسب :
 ٢٣٢/١ ، والبحر المحيط : ٢٣١/٤ .

(٣) تقدم ذكرها في أول الكتاب ، وفي سورة الأنفال .

وفي (براءة) : ﴿ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [٣٠] نونها عاصم والكسائي .
وفي القرآن نَيْفٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا مِنْ ذَكَرٍ (ثَمُود) (١) نونها الأعمش في
كَلِّ الْقُرْآنِ . ولم يُنَوِّنْهَا حَمْزَةً وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ فِي كَلِّ الْقُرْآنِ .
وَأَمَّا الْقُرْءَاءُ السَّبْعَةُ فَيَخْتَلِفُونَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ سَيَجِيءُ بَيَانُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ
(هود) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وفي القرآن نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِي رُبِّكُمْ
تُكذِّبَانِ ﴾ (٢) نونها أبو دینار الأعرابي (٣) .
وفي (إبراهيم) ﴿ وَعَاتِبْكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] نونها سلام
أبو المنذر (٤) / .

وفي (مريم) قرأ أبو نُهَيْك (٥) : ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ [٨٢] .

(١) في المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقي : ١٦٠ في سِتِّ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا وَفِي طَبْعَةِ دَارِ
الْحَدِيثِ بِالْقَاهِرَةِ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ص : ٢٠٤ .
(٢) في المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباقي : ٧٠ في ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا وَفِي طَبْعَةِ دَارِ الْحَدِيثِ
بِالْقَاهِرَةِ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ص : ٩٦ . وَكُلُّهَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ .
(٣) فِي مَخْتَصَرِ الشَّوَّازِ لِلْمَوْلَفِ : ١٤٩ ، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ : ١٩٠/٨ وَأَبُو دِينَارِ هَذَا لَمْ أَقِفْ عَلَى
تَرْجُمَتِهِ .

(٤) هُوَ سَلَامٌ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَبُو الْمَنْزَرِ الْمُرَزِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ « الْخِرَاسَانِي » شَيْخٌ
يَعْقُوبٌ ، وَتَلْمِيزٌ عَاصِمٍ وَأَبَى عَمْرٍو حَدَّثَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْجُمَحِيِّ ... وَغَيْرُهُ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى
وَسَبْعِينَ وَمِائَةً . كَانَ صَاحِبَ سَنَةِ شَدِيدِ الْإِنْكَارِ ...
أَخْبَارُهُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ : ١٣٤/٤ ، وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ : ٢٥٩/٤ وَمَعْرِفَةُ الْقُرْءَاءِ : ١٣٢/١ ،
وَأَغَايَةُ النِّهَايَةِ : ٣٠٩/١ . وَالْقُرْءَاءَةُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ : ٧٨/٢ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١٣٢/١٣ ،
وَالْمَخْتَصَبُ : ٣٦٣/١ ، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ : ٤٢٨/٥ .

(٥) عَبَّاسُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ الْخِرَاسَانِيُّ . لَهُ حُرُوفٌ فِي الشَّوَّازِ . رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى
أَبْنِ عَبَّاسٍ . (أَغَايَةُ النِّهَايَةِ : ٥١٥/١) .
وَالْقُرْءَاءَةُ فِي مَخْتَصَرِ الشَّوَّازِ لِلْمَوْلَفِ : ٨٦ الْمَخْتَصَبُ : ٤٥/٢ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : ١٤٨/١١
وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ : ٢١٣/٦ عَنْ أَبِي خَالَوَيْهِ .

وفي (الكهف) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [٨٨] .

وفي (بنى إسرائيل) ﴿ كُلُّ ذَلِكْ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ [٣٨] قرأ أهل الكوفة وأهل الشام بغير تنوين .

وفيها ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ ﴾ [٢٣] نونها نافع وحفص عن عاصم في ثلاث مواضع في القرآن (١) .

وفي (طه) ﴿ طَوَى * وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ [١٢] ومثله في (التازعات) [١٦] نونها أهل الكوفة وأهل الشام .

وفي (الأنبياء) ﴿ وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٤٨] قرأ بغير تنوين يحيى ابن يعمر (٢) .

وفي (قد أفلح) ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَأْ ﴾ [٤٤] نونها أبو عمرو وابن كثير .
وفي (الزمر) حرفان ؛ ﴿ كَشِفَتْ ضَرْهٌ ﴾ [٣٨] و ﴿ مُنْسِكَتْ رَحْمَتَهُ ﴾ [٣٨] نونها أبو عمرو .

ومثله في (المؤمن) ﴿ عَلَى كُلِّ لَبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] .

(١) هذه واحدة . وثانيتها في الأنبياء : ٦٧ ﴿ أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ وثالثتها في الأحقاف : ١٧ ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفْ لَكُمْآ ﴾ .

(٢) هو أبو سليمان العلواني البصرى . أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلى تابعى سمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبا هريرة وأخذ عنه أبو عمرو وابن أبي إسحاق ... وغيرهم ولى قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم . هو أول من نقط المصحف توفى قبل التسعين .

أخباره في طبقات ابن سعد : ٣٦٨/٨ ، وتاريخ البخارى : ٣١١/٨ ، والجرح والتعديل : ١٩٦/٩ ، ومعرفة القراء : ٦٧/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/٢ .

ولم أجد القراءة المنسوبة إليه .

وفي (الأحزاب) قرأ ابن مسعود^(١) : ﴿ وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا ﴾

[٦٩] .

ومثله : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوًّا لِلَّهِ ﴾^(٢) [الأنفال : ٦٠] .

وفي (الصَّف) : ﴿ كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ ﴾^(٣) [١٤] .

وفي (التَّمَل) : ﴿ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [٨٩] .

وفيها أيضًا : ﴿ بِشِيهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧] نونها أهل الكوفة .

وفيها : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ ﴾ [٨١] نونها ونصبها ابن عامر ، ولم

ينونها عَمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ^(٤) .

وفي (قد أفلح) ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ [٣٦] نونها أبو جعفر يزيد^(٥) ،

(١) في مختصر الشواذ للمؤلف : ١٢٠ ﴿ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ و ﴿ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ في المحاسب : ١٨٥/٢ ،

والبحر المحيط : ٢٥٣/٧ .

(٢) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي في معاني القرآن للفراء : ٤١٦/١ والبحر المحيط :

٥١٢/٤ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو وابن كثير ...

(٤) من أحفاد جرير الشاعر ، من أهل نجد وفد على البصرة وأخذ عنه النحاة وأهل اللغة ، له

وفادة على الملوك وشعر جيد . له أخبار وأشعار وقراءات ونوادير . جمع شعره الأستاذ شاعر العاشور

وطبع سنة ١٩٧٣ م ومن نوادره ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد : « قال عمارة كنت امرأة دميماً داهيا

فتزوجت امرأة حسناء رعاء ليكون أولادى فى جمالها ودهاناً ، فجاءوا فى رعونتها وفى دمامتى » .

أخباره فى معجم الشعراء : ٢٤٧ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ١٥٠ ، وتاريخ بغداد :

٢٨٢/١٢ . وله ذكر فى الكامل للمبرد : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٦٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ... ولم

أجد هذه القراءة منسوبة إليه . وقرأ بها أبو حيوة والمطوعى ويحيى بن الخارث فى إعراب القرآن للنحاس :

٥٣٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٣٣/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٦/٧ .

(٥) هو يزيد بن القعقاع المدني ، تابعي ثقة أخذ عن أبي هريرة وابن عباس قراءتهم على أبي بن

كعب وصلى بآبى عمرو حدث عن أبي هريرة وابن عباس . رضى الله عنهم وهو أحد العشرة وروى عنه

نافع ... وغيره توفى حوالى سنة ١٣١ على خلاف فى ذلك .

=

وفي (التَّرْعَبَتِ) قرأ أبو جعفر : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشَاهَا ﴾ [٤٥] بالتَّوِينِ (١) .

وفي (الأنعام) أيضًا قرأ الحَسَنُ ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) [١٦٠] وفي (سَبَأَ) [١٥] و (النَّمْل) [٢٢] ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ ﴾ غير مصروفين في قراءة ابن كثير / وأبى عمرو .

١٧١

وفي سورة (الرَّحْمَن) حرفان أيضًا ؛ قرأ عاصمُ الجَحْدَرِيُّ : ﴿ مُتَّكِيَيْنَ عَلَيَّ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦] غير منونين ، وقد روى التنوين عنه (٣) .

وفي سورة (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) ثلاثة أحرف ﴿ سَلْسِلٍ ﴾ [٤] لم ينونها ابن كثير ، و ﴿ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ ﴾ [١٥] نونها بعضهم وترك التنوين بعضهم ، وسنفسره إذا مررنا به إن شاء الله .

وفي (النُّور) قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ ﴾ [٤٠] غير منون .

= أختياره في التاريخ الكبير : ٣٣١/٨ ، والجرح والتعديل : ٢٦٠/٩ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٣٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ٧٦/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/١ .

والقراءة في تفسير القرطبي : ١٢٢/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٤/٦ منسوبة إلى أبي عمر وهارون وخالد بن إلياس .

وهي تروى مثلثة الحركة مع التنوين (هيهاتًا وهيهات وهيهات) ولم أجد من رواها لأبي جعفر في حركاها الثلاث .

(١) ومثله قرأ أبو عمرو فهي من السبعة .

(٢) القراءة في معاني القرآن للقراء : ٣٦٧/١ ، وتفسير الطبري : ٢٨١/١٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٩٥/١ ، وتفسير القرطبي : ١٥١/٧ ، والبحر المحيط : ٢٦٠/٤ ، والنشر : ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٣) القراءة في معاني القرآن للقراء : ١٢٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣١٦/٣ ، ٣١٧ ، والمحاسب : ٣٠٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٨ .

وفي (إبراهيم) قرأ عكرمة : ﴿ من قطرآين ﴾ [٥٠] وقرأ أيضاً في (النحل) ﴿ جِيناً تُرِيحُونَ وَجِيناً تُسْرِحُونَ ﴾ ^(١) [٦] ولهما ثلاثة نظائر ؛ في (الرُّوم) ﴿ جِيناً تُمَسُونَ وَجِيناً تُصْبِحُونَ وَعَشِيًّا وَجِيناً تُظْهِرُونَ ﴾ ^(٢) . [١٧]

وفي (المَدَّثَر) قرأ أنس بن مالك ^(٣) : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرٍ ﴾ [٣٠]
وفي (براءة) قرأ نافع : ﴿ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [٦١] .

وفي (الحَجْر) قرأ ابن سيرين ﴿ هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٤١]
وقرأ أبو عمرو ونصر بن عاصم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] وقرأ يحيى بن يعمر وابن مُحَيِّصين : ﴿ وهو الذي في السَّمَاءِ اللَّهُ وفي الأَرْضِ اللَّهُ ﴾ ^(٤) [الزخرف : ٨٤] .

وفيها قرأ أبي ^(٥) : ﴿ أُسُورٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ [٥٣] بغير هاء وبغير تنوين .
وفي (هُود) قرأ الزُّهري ^(٦) : ﴿ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا هَلِيقِيْنَهُمْ ﴾ [١١١] .
وفي (لُقْمَن) ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ^(٧) [٢٠] .
وفي (الكَهْف) قرأ حمزة والكِسَائِيُّ ﴿ ثلاثمائة سنين ﴾ مضافاً [٢٥] .

(١) البحر المحيط : ٤٧٦/٥ .

(٢) المحتسب : ١٦٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٥/١٤ ، والبحر المحيط : ١٦٦/٧ ، ومغنى

الليبي : ١٠٨/٢ .

(٣) المحتسب : ٣٣٩/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٥/٨ .

(٤) معاني القرآن للقرءاء : ٨٩/٢ ، والمحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٨/١٠ ، والبحر

المحيط : ٤٥٤/٥ ، والنشر : ٣٠١/٢ .

(٥) تفسير القرطبي : ١٢١/١٦ ، والكشاف : ٤٩٧/٣ ، والبحر المحيط : ٢٩/٨ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٠٠/١٦ ، والبحر المحيط : ٢٣/٨ .

(٧) معاني القرآن للقرءاء : ٣٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٢ ، والمحتسب : ٣٢٨/١ ،

والبحر المحيط : ٢٦٦/٥ .

وفي (العنكبوت) قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وأبو زيد
عن أبي عمرو : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ / أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ [٢٥]
وروى الأعمش عن عاصم ﴿ مودة ﴾ بالرفع منوناً .

وفي (الفجر) قرأ الحسن ^(١) : ﴿ بَعَادِ إِرْمَ ذَاتِ ﴾ [٧] .

وفي (اقتربت الساعة) قرأ زهير الفرقي : ﴿ إِلَّا عَالَ لُوطَ نَجَّيْنَاهُمْ
بَسَحَرَ ﴾ [٣٤] غير مصروف .

وفي (الأعراف) قرأ الحسن ﴿ بَعْدَابِ بَيْسِ ﴾ [١٦٥] غير منون ^(٢) .

وفي (الصفات) قرأ حمزة ﴿ بزينة الكوكب ﴾ [٦] وقرأ عاصم
﴿ بزينة ﴾ منونة أيضاً ، ونصب يحيى ﴿ الكوكب ﴾ فأما قراءة الحسن ^(٣) في
(ق) ﴿ أَلْقَيْنَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [٢٤] فهي نون خفيفة وليست
تنويناً ، وإنما ذكره لثلاثا يتوهم أحد أن الفعل يُنون ، وكذلك (من لدن)
و (كائين) وإنما ذكرتهما لأبين علتها في كتاب قد أفردته .

وفي (ص) قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾
[٤٦] مضافاً .

وفي (يوسف) قرأ ابن أبي إسحاق ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ ...
وَمِنْ دُبُرٍ ﴾ [٢٦] مبنين على الضم ^(٤) .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٦٦٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٤/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٢) تدخل في قراءة السبعة تراجع سورة الأعراف .

(٣) المحتسب : ٢٨٤/٢ ، والبحر المحيط : ١٢٦/٨ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٣٦/٢ ، والمحتسب : ٣٣٨/١ وتفسير القرطبي : ١٧٤/٩ .

والبحر المحيط : ٢٩٨/٥ .

وفي (الأنبياء) قرأ ابن عباس (١) : ﴿ وَيَحْرُمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [٩٥] .
وفي (النساء) قرأ الحسن (٢) : ﴿ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَنفُسِي ﴾
[١١٧] .

وفي (هود) ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] حفص عن عاصم ، وكذلك
في (المؤمنون) [٢٧] .

فذلك مائة حرفٍ وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأنني قد تفصيت
ذلك في كتاب أفرده لذلك ، وقد وجدت حرفاً في سورة (الجن) ، قرأ
عكرمة (٣) : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جِدًّا رَبُّنَا ﴾ [٣] أي : حقاً ، من قولهم (٤) : « إِنَّ
عَذَابَكَ الْجِدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ » .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٣٠] .

قرأ عاصمٌ وحده / ﴿ يُضَاهِيهِمْ ﴾ بالهمز .

وقرأ الباقر بن بغير همز ، وهما لغتان ؛ ضاهيت وضاهأت .

قال الشاعر :

وضَاهَانِي الثَّرِيدُ وَكُلُّ حُلُوٍ

من الفَالُوذِ وَالْعَيْشِ الرَّقِيقِ

(١) المحتسب : ٦٥/٢ وتفسير القرطبي : ٣٤٠/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/٦ .

(٢) البحر المحيط : ٣٥٢/٣ .

(٣) تفسير القرطبي : ٩/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٤٨/٨ .

(٤) هو من دعاء القنوت . ينظر : غريب أبي عبيد : ٣٧٥/٣ والزاهر لابن الأنباري : ١٦٦/١ ،

والنهاية : ٢٣٨/١ .

يقال : فالوذ^(١) وفالوذق وفالوذج ، فأما العرب فتسميه السُرطراط واللمص والرعدد الأصفر .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [٣٧] .

روى عن ابن كثير ثلاثة أوجه . النَّسِيءُ على فعيل مهموزٌ ممدودٌ ، وكذلك قرأ الباقون ، والأصل : مَنْسُوَةٌ مفعول ، فردّ إلى فعيل كما يُقال : رجلٌ جَرِيحٌ وصَرِيحٌ ، والأصل : مجروحٌ ومصروعٌ ، وكانت العرب تعظم أشهرَ الحُرْمِ فتدع فيها الغارة والقتال ، فإذا أحبوا ذلك أُخروا المُحرم إلى صفر من قولك : نَسَأُ الله في أجلك . وروى عُبَيْدُ بْنُ عَقِيلٍ^(٢) عن شَيْبِلٍ عن ابن كثير ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ مشددةً الياءِ ، ومثله خطيئةٌ وخطيئةٌ وهنيئاً وهنيئاً . وروى عنه أيضاً : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ على وَزْنِ النَّسْعِ ، جعله مصدراً مثل الضَّرْبِ ، ضربت ضرباً ونسأت نَسَأً . وروى عنه وجهٌ رابعٌ ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ بالياءِ على وزن الدُّمَى^(٣) .

فمن قرأ ﴿ النَّسِيءِ ﴾ جعل الهمز ياءً ، والاختيار ﴿ النَّسِيءِ ﴾ ما عليه الناس . النَّسِيءُ : اللَّبْنُ المتغير^(٤) قال جرير^(٥) :

(١) الفالوذ : نوع من الحلوى . فارسيٌّ معرب .

(٢) هو أبو عمر عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي البصري راوٍ ضابط صدوق . روى عن أبي عمر . قال أبو حاتم الرازي : صدوق توفي سنة سبع ومائتين .

أخبره في الجرح والتعديل : ٤١١/٥ ، وغاية النهاية : ٤٩٦/١ .

(٣) في البحر المحيط : ٣٩/٥ مثل التدى . وينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ١٦/٢ .

(٤) قال الأزهري في التهذيب : ٨٢/١٣ ، وكذلك تقول للرجل : نَسَأَ الله في أجلك ؛ لأنَّ

الأجل مزيد فيه ، ولذلك قيل للبن النسيء لزيادة الماء فيه .

(٥) ديوانه : ٩٥٣ ، والنقائض : ١٥٨ من قصيدة أولها :

عُوجِي عَلَيَّ وَأَرْبَعِي رَبَّةَ الْبَغْلِ وَلَا تَقْتَلِينِي لَا يُحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي

يهجو بها البعثة المجاشعي ويتعرض للفرزدق وفيها :

وهل أنت إلا نُحْبَةٌ من مُجاشعٍ تُرَى لِخِيَةِ من غَيْرِ دِينٍ وَلَا عَقْلِ

بلغت نسيء العنبري كأنما
تري بنسيء العنبري جنى النحل

فأما (النسيء) بإسكان السين فقول: الحمر / فيمن همز (١)، وقيل:
هي ما ينسى العقل لمن لم يهزم .

٧ - وقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿يُضِلُّ﴾ . وحفص عن عاصم أيضاً بضم الياء وفتح
الضاد ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ، وهو قرأها كذلك ، ويقوله تعالى: ﴿زَيْنٌ
لَّهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

= بنى مالك لا صدق عند مجاشع
وقد زعما أن الفرزدق حية
ولكن حظاً من فياش على ذئبل
وما قتل الحيات من أحد قبلي

ومنها :

ولما دعوت العنبري ببلدة
ظلمت ظلال السامري وقومه
فلما رأى أن الصحاري دونه
بلغت نسيء العنبري
إلى غير ماء لا قريب ولا أهل
دعاهم فظلوا عاكفين على عجل
ومعتلج الأنقاء من تبيح الرمل
.....

(١) ذكر ذلك المؤلف - ابن خالويه - في فصل ذكر فيه بعض أسماء الخمر في شرحه لمقصورة
ابن دريد : ٥٣٨ .

كما ذكره الإمام المحدث أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه تنبيه البصائر في أسماء أم الكباثر :
قال : « النسيء وإنما سمي نسيء لتأخرها في الدن حتى تطيب ، ومن هنا قيل للمرأة نسيء ، وهو من
التأخير » وأنشد أبياتا لعروة بن الورد في [ديوانه : ٥٥ - ٦٠] وفيها :

سقوني النسيء ثم تكثفوني عداة الله من كذب وزور

قال : « ويروي : (سقوني الخمر) كأن الراوي فسر النسيء بالخمر ، وهكذا قرأته على الأستاذ
النحوي أبي القاسم السهيلي . وقرأت في جمع الإمام اللقوي أبي الحسين أحمد بن فارس على إصلاح
ما ذكره الإمام أبو عبيد في (الغريب المصنف) : وعلمانا يقولون هذا خطأ ، إنما هو النسيء بغير همز ،
أى ما أنسى العقل » .

وقرأ الباقون ﴿ يَضِلُّ ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد جعل الفعل لهم وإن كان الله يضل ويهدى ؛ لأنَّ الله تعالى أضلَّهُم عقوبة لما ضلُّوا هم ، فاستوجبوا العقوبة بالعمل . وقيل : أضلهم سماهم ضالِّين . وقيل : أضلهم صادفهم كذلك .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ ﴾ [٥٤] .

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ أَنْ يُقْبَلَ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون بالياء . والأمر بينهما قريب ، لأن النفقات تأنيثها غير حقيقي ، ولأنَّه جمع مشبه بجمع من يعقل فجاز تذكيره وتأنيثه ، وقد مرَّ له نظائر فيما سلف ، فموضع « أَنْ » الأولى نصبٌ والثانية رفعٌ ، والتقدير : وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا كفرهم ، وكلُّ نفقة كانت في غير طاعة الله فغير مقبولة .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [٥٨] .

قرأ الناس كلُّهم ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾ بكسر الميم إلا ما روى حماد بن سلمة عن ابن كثير ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾ .

وروى عن ابن كثير أيضاً والحسن ويعقوب ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾ بضم الميم وهما لغتان يَلْمِزُ وَيَلْمِزُ مثل عكف يعكف ويعكف .

يَلَا مِرْكَ كقولك : يُقاتلك ويُشاتمك ، ومعنى اللَّمَزُ في اللُّغَةِ : العيبُ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ فالهامز : المغتاب واللَّامِزُ : العائبُ ، قال زيادُ الأعجم (١) :

(١) أنشده المؤلف في شرح الفصيح ، وإعراب ثلاثين سورة : ١٨٠ .

وهو في مجاز القرآن : ٣١١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦١/٥ ، وتفسير الطبري : ١٦١/٣٠ ، وتفسير القرطبي : ١٨٢/٣٠ ، واللسان والتاج (همز لمز) وزيادُ الأعجم هو زيادُ بن سلم وقيل : سليمان العبدى ، من عبد القيس مولاهم ، شاعر أموى أعجمى نشأ في اصطخر سمي الأعجم للكنة فيه . توفي في أصبهان في حدود المائة من الهجرة .

إِذَا لَقَيْتَكَ تِيَدِي لِي مَكَاشِرَةً
فَإِنْ أُغِيبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ

يقال : امرأة هُمَزَةٌ ورجل هَمَزَةٌ ورجل فروقة وامرأة فروقة ، ورجل هلباجة :
إذا كان أحمق أكلوا ضحماً ثَقِيلَ الرُّوحِ .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٦١] .

قرأ نافع وحده : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ بإسكان الذال .

وقرأ الباقون بضمِّ الذالِ ، وهما لغتان أُذُنٌ وآذَانٌ مثل أُطْمٌ وآطَامٌ وأُذُنٌ
وآذَانٌ مثل قَفِيلٍ وأَقْفَالٍ .

والقراء كلُّهم يضيفون إلا ما روى إسماعيل عن نافع أُذُنٌ خَيْرٌ بِالرَّفْعِ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةً [لِلَّذِينَ آمَنُوا] ﴾ ^(١) [٦١] .

قرأ حمزة وحده ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ .

ويعقوب عن نافع بالخفض على معنى أُذُنٌ خَيْرٌ وَرَحْمَةً وَصَلَاحٌ ، لا أُذُنٌ
شُرٌّ ، يقال : رجل أُذُنٌ : إذا كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ يَسْمَعُ مِنْ كُلِّ .

وقال المناقون : إنا نذكرُ محمداً من وراء وراء فإذا بلغه اعتذرتنا فإنه يقبلُ ؛
لأنه رجلٌ أُذُنٌ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ لا أُذُنٌ شُرٌّ ^(٢) .

= أختياره في طبقات فحول الشعراء : ٦٨١/٢ ، والشعر والشعراء : ٣٤٣/١ ، والأغاني :
٣٨٠/١٥ معجم الأدياء : ٢٢١/٤ وتهذيب الكمال : ٤٧٦/٩ وتهذيب التهذيب ٣١٩/٣ والخزانة :
١٩٢/٤ .

(١) في الأصل : للمؤمنين .

(٢) قال الإمام الواحدى في أسباب النزول : ٢٤٨ : « نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون
الرسول ﷺ ويقولون فيه ما لا ينبغي ، فقال بعضهم : لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع =

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾

[٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ نَعْفُ ﴾ / بالثَّوْنِ ﴿ نُعَذِّبُ ﴾ مثله . الله تعالى يخبر عن

نفسه .

وقرأ الباقون على ما لم يُسم فاعله الأولى بالياء ، والثانية بالتاء ، والطائفة في اللغة : الجماعة ، وقد تكون الطائفة رجلاً واحداً كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ [١٢٢] أي : رجلٌ واحدٌ . أمَّا قوله تعالى (١) : ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فعند الشافعي الطائفة - هاهنا - : أربعة فما فوقهم . ورؤى عن ابن عباس أنه قال الطائفة - هاهنا - : الرَّجُلُ الْوَاحِدُ .

حدَّثني بذلك ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ ، قال (٢) : حدَّثني قَيْسٌ ومَنْدَلٌ عن لَيْثٍ عن مُجَاهِدٍ قال : الطائفةُ : رجلٌ واحدٌ فما فوقه (٣) . قال : وحدَّثني السَّمَرِيُّ عن الفَرَّاءِ عن حَيَّانَ عن الكَلْبِيِّ عن أبي صالحٍ عن ابنِ عباسٍ الطَّائِفَةُ في قوله : ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ ﴾ : الْوَاحِدُ فما فوق .

= بنا ، فقال الجلاس بن سويد : نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول ، فإنما محمد أذن سامعة فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وينظر ما بعدها .

ويراجع : تفسير الطبري : ٣٢٤/١٤ ، والبيهقي : ٩٤/٣ والمحمر الوجيز : ٥٤٦/٦ ، وزاد المسير : ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ ، وتفسير القرطبي : ٢٠٦/٨ ، والدر المنثور : ٢٥٣/٣ .

(١) سورة النور : آية ٢ .

(٢) المعاني : ٢٤٥/٢ .

(٣) في تفسير الطبري عن مجاهد ، وفي اللسان (طوف) « قال مجاهد : الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف ، وقيل : الرجل الواحد فما فوقه » .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ ذَايِرَةُ السُّوءِ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ السُّوءِ ﴾ بضم السين ، على معنى دائرة الشر .

وقرأ الباقون ﴿ السُّوءِ ﴾ بفتح السين مثل : ﴿ ظَنَّ السُّوءِ ﴾ (١) أي : السّيء ، وهو مصدر ، يقال : سَوَتْ زيدا أسوؤه سوءاً ومساءةً ومساية .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [٧٢] .

قرأ ابن كثير : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ فزاد « من » .
وقرأ الباقون بغير « من » .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [١٠٣] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتوحيد ، وكذلك في (هود) (٢) و (قد أفلح) (٣) إلا حفصاً .

وقرأ الباقون بالجمع . فأما التي في (سأل سائل) فلم يختلف القراء فيها ؛ لأنها كُتبت في المصحف / على التوحيد . فمن وحد اجتزأ بالواحد عن الجمع ؛ لأن الصلاة - ها هنا - بمعنى الدعاء ، والتقدير في قوله : ﴿ وصلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ أي : ادعُ لهم يا محمد إن دعائك يسكن قلوبهم ، قال الشاعر (٤) :

(١) سورة الفتح : آية : ٦ .

(٢) لعله يريد الآية : ٨٧ ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبَدُ آبَاؤُنَا ﴾ .

(٣) لعله يريد الآية : ٩ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ .

(٤) هو الأعشى ، ديوانه (الصبح المنير) ٢٩ من قصيدة أولها :

أَنْهَجْرُ غَانِيَةٌ أَمْ تُلْمُ أَمْ الْحَبْلُ وَإِوَاهَا مُنْجِدٌ
أَمْ الصِّرُّ أَحْيَى فَإِنَّ أَمْرًا سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ

* وَصَلَّى عَلَىٰ دِيْنِهَا وَآرْتَسَمَ *

والصَّلَاةُ من الله : الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ ، ومن المخلوقين : الاستغفار كقوله تعالى (١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ والصَّلَاةُ : بيتُ النَّصَارَى ، قال الشاعر (٢) :

إتقى الله والصَّلَاةَ فَدَعَّهَا

إِنَّ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَسَادًا

والصَّلَاةُ : مغرُزٌ عجب الذنب ، ومنه يقال للفرس إذا جاء بعد السابق : الْمُصَلَّى ؛ لأنَّ رأسه عند صَلا السَّابِقِ ، ومنه قول علي رضي الله عنه (٣) : « سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » والصلاة : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ نحو قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ (٤) المغرب والعشاء وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ ﴾ (٥) أى : زَوَالِهَا ، قال الرَّاجِزُ (٦) :

= ومنها :

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودُ بِهَا	وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا تُحْتَسَمُ
وَقَاتَلَهَا الرِّيحُ فِي دِيْنِهَا	وَصَلَّى عَلَى دِيْنِهَا وَارْتَسَمَ
تَمَزَّتْهَا غَيْرَ مُسْتَدْبِرٍ	عَنِ الشَّرْبِ أَوْ مِنْكَرٍ مَا عَلِمَ
وَأَبْيَضَ كَالسِّيفِ يُعْطَى الْجَزِيءَ	لِئَلَّ يَجُودُ وَيَعْرُو إِذَا مَا عَلِمَ
تَضَيَّفَتْ يَوْمًا عَلَى نَارِهِ	مِنَ الْجُودِ فِي مَالِهِ أُخْتَكِمَ

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

(٢) لم أقف عليه . وسيدكره المؤلف ثانية . يُراجع : ٧٨/٢ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ٤٥٨/٣ ، ٤٥٩ .

(٤) سورة هود : آية ١١٤ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٧٨ .

(٦) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه : ١١٦ من أرجوزة في مدح الحكم بن عبد الملك بن بشر بن

مروان أولها :

=

واضحة الغرّة غراء الضحك

تبلج الزهراء في قرن الدلك

فأما قوله تعالى (١) : ﴿ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ ﴾ فقليل (٢) : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : الغداة ، وقيل المغرب ، وقيل الصلاة : كل الصلوات ، والاختيار أن تكون العصر لعشر حُجج ذكرناها في باب / على حدة . ١٧٨

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ [٩٩] .

قرأ نافع وحده : ﴿ قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ بضمين مثل الرُعب والسُّحب وأكثر ما تأتي الضماتان فيما لا هاء فيه نحو قول العرب والله لأوجعن قُرْبَتَكَ (٣) يعنى : الخاصيرتين ، ويقال لها : القُرب والأطل والكشخ والخاصيرة بمعنى واحد ، والأبطل والخورشان والناطقة أيضاً .

هاجك من أروى كمنهاض الفكك
هم إذا لم يُعديه هم فتك
كأنه ذا عاد فينا وزحك
حُمى قَطِيف الحُط أو حُمى فذك
وقد أرتنا حسنها ذات المسك
شادخة الغرة غراء الضحك
تبلج الزهراء في جُنج الدلك

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٢ .

(٢) تنظر الأقوال مفصلة ومدللة بأحاديثها وآثارها وأقوال السلف الواردة فيها في تفسير الطبرى : ١٦٧/٥ فما بعدها ، والمحرر الوجيز : ٣٢٧/٢ فما بعدها ، وزاد المسير : ٢٨٢/١ فما بعدها ، وتفسير القرطبي : ٢٠٩/٣ فما بعدها .

(٣) قال الأزهري في تهذيب اللغة : ١٢٤/٩ • والقُرب : من لدن الشاكلة إلى مرق البطن ، وكذلك من لدن الرفع إلى الإبطن قرب من كل جانب .

وعنه في اللسان : (قرب) : • وقيل : القُرب والقُرب : من لدن الشاكلة إلى مرق البطن مثل عُسر وعُسّر .

وقرأ الباقون ﴿ قُرْبَةً ﴾ خفيفة ، وهو الاختيار مثل غُرْفَةً وَجُرْعَةً تقول العرب : قربت منك قرباً وما قربتك قرباناً وقربت الماء قرباً .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَعَاخِرُونَ مُرْجُونَ ﴾ [١٠٦] .

قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز . والباقون بترك الهمز .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ جُرْفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزة وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر : ﴿ جُرْفٍ ﴾ بإسكان الرَّاء والباقون بالتَّحريك .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ جُرْفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابن كثير وحمزة وحفص عن عاصم ^(١) ﴿ هَارٍ ﴾ بالفتح . والباقون ﴿ هَارٍ ﴾ من أجل كسرة الرَّاء . والأصل في هارٍ : هابير ، وكذلك في شاكٍ : شايكٍ ، قال الشاعر ^(٢) :

فَتَعَجُّونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ

شاكٍ سِلاجِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [١١٠] .

قرأ حمزة وحفص عن عاصم وابن عامر ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ فعلٌ مضارعٌ ، والقلوبُ رفعٌ بفعالها ، والأصل : إلا أن تتقطع ، فحذفوا إحدى التاءين .

وقرأ الباقون ﴿ تُقَطَّعَ ﴾ على ما لم يُسم فاعله . ومعنى ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ ﴾

(١) من المعلوم أن رواية حفص عن عاصم ﴿ هَارٍ ﴾ كقراءة الباقين وفي زاد المسير : ٥٠٢/٣ قال : « وعن عاصم كالقراءتين « فلعله هنا يريد : « وأبو بكر عن عاصم « فأخطأ هو أو الناسخ .
(٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة : ٤٢٠/٢ : « ورجل معلم إذا عرف مكانه في الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ، ومنه قوله : « وأنشد البيت ، وعنه في اللسان (علم) ولم ينسبه .
والشاهد لطريف بن تميم العنبري في الأصمعيات : ١٢٨ .
وفي الأصل : « ذاكر » .

قُلُوبُهُمْ ﴿ إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا . وَقَالَ آخَرُونَ : إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا ، فَتَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ نَدَامَةً عَلَى مَا قَرَّطُوا .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ [١٠٩] . .

قرأ نافع وابن عامر ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ / ﴿ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ [١٠٩] مثله .

١٧٩

وقرأ الباقون ﴿ أُسِّسَ ﴾ بفتح الهمزة فيهما . والبنيان : نصبٌ بوقوع الفعل عليه ، ومعناه : أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٍ أم من أسس بنيانه على الكُفْرِ ؛ وذلك أن المنافقين بنو مسجداً لِيَنْفُضَ أصحاب رسول الله ﷺ من مُصَلَّاهِم وَيَصِيرُوا إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ .

وأجمع الناس على ﴿ تَقْوَى ﴾ بترك التَّنوين إلا عيسى بن عمر فإنه نَوَّنَ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [١١١] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ بيدان بالمفعول قبل الفاعلين . والباقون يبدؤن بالفاعلين قبل المفعولين .

فإن سأل سائل في قراءة مَنْ بدأ بالمفعولين فقال : إذا قُتِلُوا كيف يقتلون ؟

فالجواب في ذلك أن العرب تقول : قَتَلَ بَنُو تَمِيمِ بَنِي أُسَيْدٍ ، وإنما قَتَلَ

بعضهم فَقَتَلَ الباقون القاتلين .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾ [١٠٧] .

قرأ نافع وابن عامر ﴿ الَّذِينَ ... ﴾ بغير واو .

وقرأ الباقون بالواو ﴿ وَالَّذِينَ ... ﴾ وكذلك في مصاحفهم ﴿ وَضِرَاراً وَكُفْرًا

وَتَفْرِيقاً ﴾ ينتصب بشيئين :

على المصدر : لأنَّ اتخاذهم مسجداً لما قدمت ذكره « ضاراً » فكأنه في التقدير : ضاروا ضيراً ، وكفروا كفراً وفرقوا تفرقاً .

والوجه الثاني : أن تجعلها مفعولات كأنه في التقدير : والذين اتخذوا مسجداً للضَّارِّ / والكفرِ والتَّفرِيقِ . وكلا الوجهين حسنٌ .

١٨٠

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ ﴾ [١١٧] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزة وحفص عن عاصم ﴿ يَزِيغُ ﴾ بالياء ، والقلوب جمع على تذكير « كاد » .

وقرأ الباقون بالتاء على التقديم ، والتقدير : من بعد ما كاد قلوب فريق تزيغ .

وقرأ أبو عمرو ﴿ كَادَ تَزِيغُ ﴾ بإدغام الدال في التاء لقرب المخرجين ، يقال : زاع قلبه وزاغ بصره وزاغ القوم وأزاعهم الله ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١) ومن ذلك قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (٢) . قرأ عمرو ابن فايد (٣) ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ جعل الفعل للقلوب . وهذا لا يلتفت إليه ؛ لأنَّ الله قال في موضع آخر ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [١٢٣] .

قرأ عاصم وحده في رواية المفضل (٤) ﴿ غِلْظَةً ﴾ بفتح الغين .

(١) سورة الصف : آية ٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨ .

(٣) في الأصل : « أبو عمرو » وهو عمرو بن فايد - بالفاء - أبو علي السوارى البصرى أختاره في الجرح والتعديل : ٢٥٢/٦ ، غاية النهاية : ٦٠٢/١ .

والقراءة في المختص : ٣٨٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٠٤/١ .

(٤) هو الإمام المشهور المحدث اللغوى الأديب المفضل بن محمد الضبي جامع (المفضليات)

قال الحافظ الذهبي : « كان من جملة أصحاب عاصم ... قلت : قد شذ عن عاصم

بأحرف » توفي سنة ثمانٍ وستين ومائة .

وقرأ الباقون بالكسر .

وقرأ أبان بن تغلب - ويكنى أبا سعد - ^(١) : « غُلْظَةٌ » بالضم وهن لغات ثلاث غِلْظَةٌ وَغُلْظَةٌ وَغُلْظَةٌ بمعنى واحد ^(٢) مثل زُرْكُوتٍ ^(٣) وَرَبُوتٍ ^(٤) .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ [١٢٦] .

قرأ حمزة وحده ﴿ أَوْ لَا تَرَوْنَ ﴾ بالثاء ، أى : أنتم فقط ، جعل الرؤية لمحمد ﷺ وأصحابه وعظته لهم . وقرأ الباقون : ﴿ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ فيعتبروا ويقرؤا بالتوحيد . ومعنى الافتتان هاهنا : الاختبار / وقيل معنى ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ﴾ : يمرضون .

= أخباره في مراتب النحويين : ٧١ ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٢ ، ومعجم الأدباء : ١٧١/٧ ، ومعرفة القراء : ١٣١/١ ، وغاية النهاية : ٣٠٧/٢ .

والقراءة في : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ .

(١) أبان بن تغلب الزبعي الكوفي ، أبو سعد ويقال : أبو أميمة ، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش ... توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين . (غاية النهاية : ٤/١) .

(٢) جاء في معاني القرآن للزجاج : ٤٧٦/٢ : « غلظة فيها ثلاث لغات ؛ غلظة وغلظة وغلظة » .

فالكسر لغة بني أسيد ، والفتح لغة أهل الحجاز ، والضم لغة تميم وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٦/٢ ، والكشاف : ٢٢٢/٢ والمحرم الوجيز : ٨٢/٧ ، والبيان للعكبري : ٢٣/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ ، ويراجع تحفة الأقران : ١٣٥ .

وذكرت في كتب المثلثات ؛ ينظر : مثلث ابن السيد : ٣١١/٢ ، والدرر المبيثة : ١٥٥ ، وهى في تهذيب اللغة : ٤٨/٨ ، وعنه في اللسان (غلظ) عن ابن السكيت في إصلاح المنطق : ١١٧ .

(٣) الدرر المبيثة : ١٢٠ (زورق صغير) .

(٤) سبق ذكرها .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَعِيَ أَبَدًا ... ﴾ و ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [٨٣] .

فتح الياء فيهما كليهما حفص عن عاصم .

وأسكنها حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وابن عامر .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ بالفتح ﴿ وَمَعِيَ عَدُوًّا ﴾ ساكناً .

* * *

ومن السورة التي يذكر فيها
(يونس صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

١ - قوله تعالى : ﴿ الْرَّ ... ﴾ [١] .

قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم بفتح الرَّاء .
وقرأ الباقر ﴿ الْرِ ... ﴾ بكسر الرَّاء .

وكُلُّهم يَقصر ﴿ آر ... ﴾ فمن فَتَح فعلى الأصل . ومن كسر وأمال
فتخفيفاً ، وأهل الحجاز يقولون (يا) و (تا) ... وغيرهم يقولون (ياء)
و (تاء) ... وأهل الحجاز يقولون (طا) و (حا) ... وغيرهم يقولون (طاء)
و (حاء) .

واعلم أنَّ هذه الحروف ، أعنى حروف المُعجم يجوز تذكيرها وتأنِيثها
وفتحها وكسرها ومدّها وقصرها ، كلُّ ذلك صوابٌ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ لَسُجْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٢] .

قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿ لَسُجْرٌ ﴾ بألف .
وقرأ الباقر : ﴿ لَسِيحْرٌ ﴾ .

فمن قرأ بألف أراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ومن قرأ بغير ألف أراد : القرآن ، ومثله
قوله : ﴿ سُجْرَانٍ تَظْهَرَا ﴾ ^(١) و ﴿ سِيحْرِينَ ﴾ ف ﴿ سُجْرَانٍ ﴾ أراد موسى
ومحمداً عليهما السلام ، و ﴿ سِيحْرَانٍ ﴾ أراد التوراة والفرقان .

(١) سورة القصص : آية ٤٨ . ذكر المؤلف - رحمه الله - القراءة في موضعها .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ يُفْصَلُ الْآيَاتِ ﴾ [٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بالياء .

١٨٢ وقرأ الباقون بالتون . فمن قرأ بالتون فالله تعالى / يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة ، لأنه ملك الأملاك .

ومن قرأ بالياء فالتقدير : قل يا محمد : الله يدبر الأمر ويفصل الآيات .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ [١١] .

قرأ ابن عامر وحده : ﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ بفتح القاف ، أى : لقضى الله إليهم أجلهم . وحجته : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾ [١١] .

وقرأ الباقون ﴿ لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ... ﴾ على ما لم يُسم فاعله ، وكلا القراءتين حسنة . ومثلها قوله ﴿ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ (١) و ﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾

[٥] .

قرأ ابن كثير وحده في رواية قنبل ﴿ ضِيَاءً ﴾ بهمزتين ، فقال ابن مجاهد : هو غَلَطٌ .

وقرأ الباقون ﴿ ضِيَاءً ﴾ بهمزة بعد الألف وهو الصواب .

قال أبو عبد الله : ضِيَاءٌ جمع ضوءٍ مثل بَحْرٍ وَبَحَارٍ فَالضَّادُ فاء الفعل والواو عين الفعل ، والهمزة لام الفعل ، فلما اجتمعت وَجَبَ أَنْ تَقُولَ : ضوَاءٌ ،

(١) سورة الزمر : آية ٤٢ .

فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما تقول : ميزان وميقات ، والأصل : موزان وموقات ، وكما قالوا : سياط وحياض ، والأصل : سواط وحواض ، وجائز أن يكون الضياء مصدراً مثل الصوم والصلاة . وقد حُكي ضواءً قالوا : على الأصل لغة ، ومنه صام صياماً وقام قياماً والأصل : صوام^(١) وقوام فقلبت الواو ياءً فأعرف ذلك .

وكان ابن كثير شبه ﴿ ضِيَاءً ﴾ حيث قرأ بهمزين بقوله : ﴿ رثاء الناس ﴾^(٢) فيجوز أن يكون « ضياءً » مصدراً لقولهم : / ضاء القمر يضاء ضوءاً وضياءً كما تقول : قام يقوم قياماً ، والاختيار أضواء القمر يضيء إضاءةً . وزاد اللحياني ضيواءً القمر لغةً ثالثة ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾^(٣) . فإن سأل سائل فقال : لِمَ قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ﴾ ولم يقل : قَدْرُهُمَا ؟

ففي ذلك جوابان :

أحدهما : أن الهاء تعودُ على القمر فقط ، إذ كان يعلم به انقضاء السنة والشهور والحساب .

والجواب الثاني : أن يكون أراد قدرهما فاجتزى بأحدهما كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾^(٤) أنشدني ابن مجاهد رحمة الله عليه^(٥) :

(١) في الأصل : « قوام » .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠ .

(٤) سورة التوبة : آية ٦٢ .

(٥) البيت لابن أهرم الباهلي في ديوانه : ١٨٧ ، أو للأزرق بن طرفة بن العزمرد الفُراسي في مجاز القرآن : ١٦١/٢ وفي اللسان (جولد) عن ابن برى . وبعده :

دَعَانِي لِيَصَّا مِنْ لُصُوصٍ وَمَادَعَا
بِهَا وَالْيَدِي فِيمَا مَضَى رَجُلَانِ

والأزرق المذكور باهلي ابن عم لابن أهرم .

=

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي
بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

ولم يُقَل : برِيثين . [ويروي] « ومن جُول » [وهو] الصَّوَابُ ، والجُولُ
والجَالُ : جَانِبُ الْبَيْتِ (١) ، ومعنى هذا البيت أن هذا الرَّجُل الذي شتَمني
وقذفني يرجع مغبة فعله عليه .

٦ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ﴾ [١٦] .

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَابْنُ عَامِرٍ بِرَوَايَةِ هِشَامٍ ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ

= والشاهد في الكتاب : ٣٨/١ ، وشرح أبياته لابن السرياني : ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، والمصون :
٨٤ ، وهو موجود في معاجم اللغة (جول) قال ابن خلف في لباب الألياب : ١/ورقة ٤٣ هـ الشاهد فيه
أنه أخبر عن أحد الاسمين واكتفى به عن الخبر الأول ، تقديره : كنت منه بريئاً ووالدي بريئاً ، ثم
حذف . وعلى قول أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن قوله : « بريئاً » منصوباً بـ « كنت » ووالدي
عطف . فهذا بغير حذف .

وروت الرواة أنه تنازع ناس من باهلة من بني فُرَاصٍ وناس من بني قرة بن هبيرة بن سلمة بن
قشير في قلب حتى صاروا إلى السُّلْطَانِ ، فقال بعض القشيريين إن الأزرق ابن طرفة لصُّ بن لص ليغروه
به فقال قصيدة فيها :

فلما رأى سفيان أن قد عزلته عن الماء مرأى الهائم الوجدانِ

ويُروى :

من الماء مرأى الهائم الوجدانِ منعته
بريئاً البيت رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي
بها والدي فيما مَضَى رَجُلَانِ دعائي لصاً من لُصُوصٍ وَمَا دَعَا

قال : والحالم : الذي يدور حول الماء أو البئر . قال : وزعم محمد بن يزيد أن الرواية الصحيحة
(من جوف) و (من جول) و (من جال) والجال والجول : ما حول البئر ، أي : رماني بعيب ليس
فِي فَكَّانٍ كَمَنْ رَمَانِي فِي أَسْفَلِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ الرَّمِي عَلَيْهِ . والخبر يدل على صحة رواية من روى (ومن أجل
الطَّوِيِّ رَمَانِي) أن الخصومة كانت في بئر . ويقال : إنه أحكم بيت قيل في العرب هـ .
(١) ينظر : كتاب البئر لابن الأعرابي : ٥٥ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزدي : ١٥ ،
واللسان والتاج (جول) .

بِهِ ﴿ بِالْفَتْحِ ، مَعْنَاهُ : وَلَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ ، مِنْ دَرَى يَدْرِي .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِمَالَةِ ﴿ أَدْرِيكُمْ ﴾ مِنْ أَجْلِ الرَّاءِ وَالْيَاءِ . فَمِنْ فَعَّمْ فَعَلِي
أَصْلُ الْكَلِمَةِ ، وَكَانَ الْأَصْلُ : ﴿ أَدْرِيكُمْ ﴾ فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا لِتَحْرِكُهَا وَإِنْفِتَاحِ
مَا قَبْلُهَا فَهِيَ أَلْفٌ فِي اللَّفْظِ يَاءٌ فِي الْحَطِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ
الْمَوْتُ ﴾ (١) وَالْأَصْلُ : يَتَوَفَّيَهُنَّ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالِثَةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ / بِنِ عَبْدِانَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ
الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَرَأَ (٢) : ﴿ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾ بِالْهَمْزِ وَالْتَاءِ .

١٨٤

قَالَ النَّحْوِيُّونَ : هُوَ غَلَطٌ ، وَذَلِكَ (٣) أَنَّ الْعَرَبَ تَهْمِزُ بَعْضَ مَا لَا يَهْمِزُ
تَشْبِيهًا بِمَا يَهْمِزُ فَيَقُولُونَ : حَلَّاتُ السُّوقِ وَالْأَصْلُ : حَلَيْتُ تَشْبِيهًا بِحَلَّاتُ الْإِبِلِ
عَنِ الْمَاءِ . يَقُولُونَ : رَثَأْتُ الْمَيْتَ وَالْأَصْلُ : رَيْتُ تَشْبِيهًا بِالرَّثِيئَةِ ، وَهِيَ اللَّبْنُ .
وَيَقُولُونَ : لَبَأْتُ لِفَلَانٍ ، وَالْأَصْلُ لَبَيْتُ تَشْبِيهًا بِاللَّبَاءِ . وَيَقُولُونَ : نَشَيْتُ رِيحًا
وَأَصْلُهُ تَرَكُّ الْهَمْزَةِ . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ : ﴿ أَهْتَرْتُ وَرَبَّاتُ ﴾ (٤) تَشْبِيهًا بِالرَّيْبَةِ ،
وَهُوَ مِنْ رَبَأْتُ الْقَوْمِ : إِذَا كُنْتُ لَهُمْ حَافِظًا وَعَيْنًا .

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ قُنْبَلٍ : ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ ﴾ بِغَيْرِ مَدٍّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى مَدَّ
حَرْفٍ بِحَرْفٍ مِثْلَ : ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (٥) وَالْبَاقُونَ يَمْتُونُ ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

(١) سورة النساء آية ١٥ .

(٢) قراءته في معاني القرآن للفراء : ٤٥٩/١ .

(٣) يبدو أن في العبارة سقطاً صحته : « وليس ذلك عندي بغلط ، وذلك أن العرب « وذلك لأن من عادة المؤلف رحمه الله أن يدافع عن القراء ويرد على من خطأهم ويحاول أن يعلل قراءاتهم ويحتج لها ولو على مأخذ بعيد .

(٤) سورة الحج : آية ٥ ، وسورة فصلت : آية ٣٩ وقراءة أبي جعفر رحمه الله في معاني القرآن للفراء : ٢١٦/٢ والمحتسب : ٧٤/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٦ ، والنشر : ٣٢٥/٢ .

(٥) سورة البقرة : آية ٤ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١٨] .

قرأ نافع وابن كثير بالياء هاهنا وحرفين في (التَّحَل) ^(١) وفي (الروم) ^(٢) وقرأ في (التمل) ^(٣) بالتاء ، ولم يختلف القراء في غير هذه الخمسة .

وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر كل ذلك بالياء .

وقرأ حمزة والكسائي بالتاء كل ذلك .

فمن قرأ بالياء جعل الإخبار عن المشركين وهم غيب . ومن قرأ بالتاء ، أي : قل لهم يا محمد تعالى الله عما تُشركون يا كفرة .

٨ - [وقوله تعالى : ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [٢٢]] .

قرأ ابن عامر ﴿ يَنْشُرُّكُمْ ﴾ بالشين .

وقرأ الباقون ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ بالسين غير معجمة .

١٨٥ فالشين من ^{نشر} ، ومنه نشرت الثوب / ومعناه : يسطركم عن البر والبحر وبنيتكم ، وشاهده قوله : ﴿ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) و ﴿ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ ^(٤) والسين من السير ، وشاهده ﴿ سَيِّرُوا ﴾ ^(٥) و ﴿ أَوْ لَمْ يَسَيِّرُوا ﴾ ^(٦) واختارها بغير التاء [لقوله : ﴿ جَرَيْنَ ﴾ ، وقال : لأنهما أشبه بقوله : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ ﴾ [٢٢] والوجهان مختاران .

وهذا المعنى موجود في النثر لغير هذا بسير وغيره .

(١) الآيات : ١ ، ٣ ، ٥٤ .

(٢) الآيات : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ .

(٣) الآيتان : ٥٩ ، ٦٣ .

(٤) سورة الجمعة : آية ١٠ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١١ .

(٦) سورة الروم : آية ٩ ... ووردت في سور أخرى .

٩ - وقوله : ﴿ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [٢٣] .

روى حفص عن عاصم ﴿ مَتَّعَ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرفع على ضريين :

- أن تجعله خبر : ﴿ إِنَّمَا بَعِثْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ ﴾ .

- والوجه الثاني : أن يتم الوقف على قوله : ﴿ بَعِثْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ثم تبتدىء : ﴿ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ على تقدير : هو متاع الحياة الدنيا كما قال تعالى : ﴿ بَشِيرٌ مِّنْ ذَلِكَ ﴾ - ثم قال : - ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ ... ﴾ (١) أى : هى النار ، ومتاع لا يشنى ولا يجمع ومثله الأثاث ، والمتاع فى اللغة : كل ما لثد به قال الشاعر (٢) :

أَرَحَلْتُ مِنْ سَلْمَىٰ بِغَيْرِ مَتَاعٍ

قَبْلَ الْفِرَاقِ وَرُغْتَهَا بِوَدَاعٍ

قال : معنى « بغير متاع » هنا : قبله كانت وعبرته . ويقال : متاع وأمتعة وأثاث وأثمه ، وقيل : أثاث وأثث ، وقيل : أثاثه واحد ، والجمع : أثاث . وقال آخرون : يجوز أن تقول : أثاث وأثث وأثاث وآثته ، ومتاع وأمتعة وامتاع ومُتَّع . وحجة حفص فى نصب « متاع » أنه جعله حالاً وقطعاً .

(١) سورة الحج : آية ٧٢ .

(٢) هو مطلع قصيدة للمسيب بن علس فى مجموع شعره (الصبح المنير) ٣٥٤ .
وروايته هناك : « قبل المطاس ... » .
وبعده :

من غير مقلية وإن جبالها	ليست بأرام ولا أقطاع
إذ تستبيك بأصليتي ناعم	قامت لتفتتته بغير قناع
ومها يرف ، كأنه إذ ذقه	عانية سجت بماء براع
أو صوب غادية أدته الصبا	بيزيل أزهر مدمج بسباع

١٠ - وقوله / تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا ﴾ [٢٧] .

قرأ ابن كثير والكسائي ﴿ قِطْعًا ﴾ بإسكان الطاء مثل قوله : ﴿ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ومعناه بساعة من الليل تقول العرب : مضى هزيع من الليل ، وطبقت من الليل ، وهل من الليل ، وقطع من الليل . ويجوز أن يكون أراد : قِطْعًا فأسكن كما تقول : نِطْع ، والأصل نِطْع .

وقرأ الباقون : ﴿ قِطْعًا ﴾ جمع قطعة مثل كسرة وكسرة وكسفة وكسيف ، وقال الفرأء رضى الله عنه ^(١) : ﴿ بقطع من الليل ﴾ جمعه أقطاع ، وقال الخليل رضى الله عنه ^(٢) : القِطْعُ طائفة من الليل وأنشد :

افتحى الباب فأنظري في النجوم

كم عليتنا من قطع ليل بهيم

١١ - وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [٣٠] .

قرأ حمزة والكسائي بالتاء ﴿ تَبْلُوا ﴾ من التلاوة .

وقرأ الباقون بالباء . وحجتهم : ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ ^(٣) .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافع وابن عامر ﴿ كَلِمَتُ ﴾ بالجمع ، وإنما اختارا ذلك لأنها في المصحف مكتوبة بالتاء .

(١) لا يوجد النص في هذا الموضع من معاني القرآن .

(٢) العين : ١٣٩/١ ، وأنشد البيت ولم ينسبه ، وفي الصحاح : (قطع) عن الأخفش : بسواد من الليل ، وأنشد البيت ، وعنه في اللسان (قطع) . وفي هامش الصحاح : لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص . وقيل لزيد الأعجم بمدح معاوية .

أخبار عبد الرحمن في الأغاني : ٢٥٩/١٣ ط (دار الكتب) ولم أجده في شعر زيد الأعجم الذي جمعه الدكتور يوسف حسين بكار ونشره في دار المسيرة ١٤٠٣ هـ في بيروت .

(٣) سورة الطارق : آية ٩ .

وقرأ الباقون بالتَّوْحِيدِ و ﴿أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع رفع بدل من ﴿كَلِمَةً﴾ .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿أَمْنٌ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [٣٥] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿أَمْنٌ لَا يَهْدِي﴾ بإسكان الهاء ، خفيفة الدال ، من هَدَى يَهْدِي هدايةً .

وقرأ نافع في رواية ورش ، وابن كثير وأبو عمرو ﴿أَمْنٌ لَا يَهْدِي﴾ بفتح / الهاء وتشديد الدال ، أرادوا يهتدى فنقلوا فتحة التاء إلى الهاء فأدغموا التاء في الدال ، واحتجوا بقراءة عبيد الله : ﴿أَمْنٌ لَا يَهْتَدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ وهذا هو الصحيح في المعنى ؛ لأنَّ الله ويَهْتَمُّ لعبادة من لا يحسن التنقل من موضع إلى موضع حتى يُنْقَل ، ولا يهتدى إلا حتى أن يُهْدَى .

١٨٧

وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر ﴿أَمْنٌ لَمْ يَهْدَى﴾ بكسر الياء والهاء ، أراد : يهتدى أيضا فأدغم التاء في الدال ، فالتقى ساكنان فكسر الهاء لالتقاء الساكنين ، وكسر الياء لمجاورة الهاء ، كما قيل في رمي رمي وفي مُنتن مُنتن . وروى حفص عن عاصم ﴿يَهْدَى﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتفسيره كتفسير الأول .

وروى قالون عن نافع ﴿أَمْنٌ لَا يَهْدَى﴾ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، وهو رديء ؛ لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف لين .

قال الأَخْفَشُ : العَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ يَخْتَجِمُ وَيَحْجِمُ وَيَحْجِمُ وَيَحْجِمُ فَمَا مَا رَوَى الزَّيْدِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْهَاءَ وَيَسْمَعُ الْفَتْحَةَ فَتَرْجِمُهُ غَلَطًا ؛ لِأَنَّ السُّكُونَ ضِدُّ الْحَرَكَةِ وَهِيَ لَا يَجْتَمِعَانِ فَكَأَنَّ أَبَا عَمْرٍو أَخْفَى الْفَتْحَةَ فَتَوَهَّمُ مِنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ أَسْكَنَ وَلَمْ يُسْكِنَ .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٥٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ / وحده ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء و ﴿ تَجْمَعُونَ ﴾ بالثاءِ وروى عن الرسول ﷺ فَلْيَفْرَحُوا بالثاءِ على أصلِ الأمرِ ؛ وذلك أن كلَّ أمرٍ للغائب والحاضر فلا بدُّ من لامٍ تجزم الفعل ، كقولك : ليقيم زيدٌ ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ (١) وكذلك إذا قلت قم واذهب والأصل : لتقم ولتذهب بإجماع النحويين ، غير أن المواجهة كثر استعماله فحذفت اللام (٢) اختصاراً واستغنوا بـ « افرحوا » عن « لفرحوا » و بـ « قم » عن « لتقم » وفي حرف أبي (٣) ﴿ فَبِذَلِكَ فَافْرَحُوا ﴾ فأما اللام من الغائب فلا يجوزُ حذفها إلا في ضرورة شعري كما قال (٤) :

مُحَمَّدٌ تُفِدُ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ

إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا (٥)

وكذلك قرأه القراء الباقون : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياءِ على أمرِ الغائب

(١) سورة الطلاق : آية ٧ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين كثيرة الورود في كتب النحو . ينظر كلام المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ٥٤ ، ١٢٧ ، وكلام شيخه ابن الأنباري في شرح السبع الطوال : ٣٨ ، وكلام شيخ شيخه ثعلب في مجالسه ٤٥٦ .

وينظر : الإنصاف لابن الأنباري : ٥٢٤ ، مسألة رقم (٧٢) والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٦ ، وتخرجهما هناك . واتلاف النصرة : ١٢٥ .

(٣) قراءة أبي في معاني القرآن للقراء : ٤٦٥/١ ، والبحر المحييط : ١٧٢/٥ .

(٤) اختلف في نسبة البيت فقيل لحسان ، ولم يرد في ديوانه وقيل للأعشى ، ديوانه : ٢٥٢ (الصبح المنير) ، وقيل لأبي طالب عم النبي ﷺ . الخزانة : ٦٢٩/٣ نقلاً عن شرح أبيات المفصل لبعض فضلاء العجم .

ينظر : الكتاب ٤٠/١٠ ، والإنصاف : ٥٣٠ ، وأسرار العربية : ١٢٥ ، والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٥/٧ ، ٦٠ ، ٢٤/٩ ، والجنى الداني : ١١٣ ، والخزانة : ٦٢٩/٣ .

(٥) في الأصل : وبالا ، .

وشاهده : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

ومن قرأ بالتاء فمعناه : فبذلك يا أصحاب محمد فلتفرحوا أي : بالقرآن ، وهو خير مما يجمع الكافرون ؛ لأن قبل الآية : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٥٧] يعنى القرآن .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ﴾ [٦١] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ وَمَا يَعْزِبُ ﴾ بكسر الزاي في كل القرآن .
وقرأ الباقون بالضم ، وهما لغتان (يَعْزِبُ) و (يَعْزِبُ) مثل عَكَفَ يعكُفُ ويعكُفُ ، ومعنى لا يعزب عنه : لا يبعد عن الله شيء في الأرض ولا في السماء دق أو جل ، ولا تخفى عليه خافية .

١٦ - وقوله تعالى : / ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ قرأها حمزة برفع الرءاء فيهما رداً على قوله ﴿ مِنْ مُثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ لأن موضع « مِثْقَالِ » رفع قبل دخول « من » لأنها زائدة والتقدير : لا يعزب عن ربك مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ولا أصغر ولا أكبر كما قال تعالى (١) : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح الرءاء على أنَّهما في موضع خفض إلا أنَّهما لا ينصرفان لأن (أفعل) إذا كان صفة أو [?] (٢) لم ينصرف ، والتقدير : من مثقال ذرة ولا من أصغر ولا أكبر .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ [٧١] .

روى خارجة عن نافع ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ بوصل الألف من جَمَعْتُ .
وقرأ الباقون ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ من أجمعت وهو الاختيار ؛ لأن العرب تقول :

(١) سورة الأعراف : آية ٥٩ .

(٢) كلمة لم أتيناها .

أجمعت على الأمر إذا أحكمته وعزمت عليه ، أنشدني ابنُ مجاهدٍ رضى الله عنه (١) :

يَأَيَّتْ شِعْرِي وَالْمَنْيَ لَا تَنْفَعُ
هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

فهذا من أجمعت ، ولو كَانَ من جَمَعْتُ لكان مجموعاً كما قال تعالى (٢) : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾ .

فأما قوله : ﴿ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ فقرأ القراء بالنصب قال الفراء (٣) : نصبه بإضمارِ فعلٍ والتقدير : فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم .

وقال البصريون : هو مفعولٌ معه ؛ لأنَّ الواو بمعنى « مع » والتقدير : فاجمعوا أمركم مع شركاءكم .

وقرأ الحسن وحده ﴿ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ بالرفع فعطف ظاهراً على مُكِنِّي مرفوع ، وإنما صلح ذلك حيث / فصل بينهما المفعول فناب عن التأكيد ،
والتأكيد أن تقول : فاجمعوا أمركم أنتم وشركاءكم .

(١) البيتان أنشدهما أبو زيد في نواذره : ٣٩٩ ، وبعدهما هناك :

وَتَسَخَتْ رَجُلِي زَفَيَانَ مَيْلَعُ
حَرْفٌ إِذَا مَا زُجِرَتْ تَبْوَعُ

وبعدهما أيضاً :

كَأَنَّهَا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ
تَبْكِي لَيْتَ وَسِوَاهَا الْمَوْجُ

ولم أجد من نسبهما ، وهما في معاني القرآن للفراء : ٤٧٣/١ ، ١٨٥/٢ ونوادر أبي مسحل : ٤٧٦/٢ ، ٤٧٧ ، والأضداد ٣٣ ، وإصلاح المنطق : ٢٩٣ ، وتهذيبه : ٥٨٠ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ١٦٧/١ وشرح المعلقات لابن الأثير : ٤٥٢ وتهذيب اللغة : ٣٩٦/١ ، والخصائص : ١٣٦/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٦٢/٨ ، والبحر المحيط : ١٧٩/٥ والمغنى : ٤٣٣ ، وشرح أبياته للبيضاوي : ١٩٦/٦ .

(٢) سورة هود : آية ١٠٣ .

(٣) معاني القرآن : ٤٧٣/١ .

كما قال الشاعر شاهداً لأجمعوا بقطع الألف (١) .

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلَ فَلَمَّا
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ [٨١] .

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ السِّحْرُ ﴾ بالمد جعل « ما » بمعنى أي والتقدير : أي ، شيء جئتم به السحر هو ؟ كما قال تعالى : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ وهذه الألف توبيخ في لفظ الاستفهام فهم قد علموا أنه سحر .

وقرأ الباقون : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ أي : الذي جئتم به السحر ، و « ما » ابتداء و « جئتم به » صلته . و « السحر » خبر الابتداء كما تقول : الذي مررت به زيد . وفي حرف ابن مسعود بغير ألف ولام ، وفي قراءتنا بالألف واللام ؛ لأنه قد تقدم ذكره ، فكل نكرة إذا أعيدت صارت معرفة ، وفي حرف أبي (٢) : ﴿ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ .

وحدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال : يجوز في النحو « ما جئتم به السحر » بالنصب ، على أن يجعل « ما » شرطاً ، وجوابه الفاء مضمرة في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ وتلخيصه : فإن الله لا يصلح عمل المفسدين .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانَّ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابن عامر وحده برواية ابن ذكوان ﴿ تَتَّبِعَانَّ ﴾ بتخفيف النون .

(١) هو الحارث بن حلزة الشكري : ديوانه ١٠ .

من معلقته ينظر : شرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٤٥٢ ، وشرحها للنحاس : ٥٦٢/٢ .

(٢) قراءة أبي في معاني القرآن للفراء : ٤٧٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٦٨/٨ ، والبحر المحيط :

والباقون بتشديدها ، وهي النون التي تدخل للتوكيد ^(١) والنهي تكون مخففة ومشددة التاء من تبع يتبع .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بِنُو
إِسْرَائِيلَ ﴾ قرأ حمزة والكسائي / ﴿ إِنَّهُ ﴾ بالكسر على الاستئناف فيكون الوقف في ١٩١
هذه القراءة على ﴿ آمنت ﴾ تاماً .

وقرأ الباقون : ﴿ آمنت أنه ﴾ على تقدير : آمنت بأنه فلما سقط الحافض عمل الفعل فنصب .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَوْلَا رَأَيْتَ عَبْدًا مُغِيبًا ﴾ [٩١] .

قرأ نافع في رواية ورش ﴿ آلان ﴾ بفتح اللام واسقاط الهمزة نقل فتحة الهمزة إلى اللام وحرك الهمزة تخفيفاً كما قرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ يريد : قَدْ أَفْلَحَ ، وغيره لا ينقل ولكن يهمز بعد اللام .

واختلف النحويون في (الآن) ^(٢) فقال الفراء رحمه الله أصله : أو ان فقلبوا الواو ألفاً ، قال : ويجوز أن يكون : أن لك أن تفعل كذا أي : حان لك ، فيكون فعلاً ماضياً فلما دخلت الألف واللام عليه تركوه على فتحه كما قالوا ^(٣) : « نهى رسول الله ﷺ عن قِيلَ وَقَالَ وَمَنْعَ وَهَاتِ » وأنشد :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقِلْعُ السَّوَارِي
وَجُنَّ الْحَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا

(١) في الأصل : « للتوكيد النهي » .

(٢) معاني القرآن : ٤٧٥/١ .

هي من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . ذكرها ابن الأنباري في الإنصاف : ٥٢٠ ،
والجني في التلغاف النصر : ٦٤ وقول الفراء في الإنصاف ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠٣/٤ .
(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٤٦/٤ .

فـ « خازِيزازِ » مبنى على الكسرِ ، وحكم ما كان مبنياً إذا أُضِيفَ أو دخله أُلْفٌ ولامٌ أن يزول عنه البِنَاءُ ويعرُبُ ، فهذا الشاعر ^(١) أدخل الألف واللام وبقي الاسم مبنياً .

والخازيزازِ : الذُّباب . والخازيزازِ : صوتُ الذباب . والخازيزازِ : داءٌ يأخذُ في الوجه فيقبِّحُه ، قال الشاعر ^(٢) :

* يَاخَازِيزَازِ أَرْسَلَ اللَّهَازِمَا *

بناه على الكسر وفيهما الألف واللام كما قال الآخر ^(٣) :

وَإِنِّي حُبِسْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ /

بِإِيَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَعْرُبُ

ترك أمس مبنياً على الكسر مع الألف واللام .

قال أبو عبد الله الحُسَيْن بن خَالَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وفيه لغاتُ الخازيزازِ والخازيزازِ والخازيزازِ والخازيزازِ والخازيزازِ ست

(١) البيت لابن أحرر الباهلي ، ديوانه ١٥٩ .

وينظر : الكتاب : ٥٢/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السمرائي : ورقة : ٣٥ ، والإنصاف : ٣١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢١/٤ ، والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٢) نوادر أبي زيد : ٥٤٩ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السمرائي : ورقة : ٣٦ ، والإنصاف : ٣١٥ ، والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٣) البيت لتصيب في شعره : ٦٢ .

وينظر : الخصائص : ٣٩٤/١ ، وأمالى ابن الشجري : ٢٦٠/٢ والأشباه والنظائر : ٨٧/١ .

واللسان (أمس) و (لوم) .

لغات (١) وقال سيبويه رحمه الله : الآن : إشارة إلى وقت أنت فيه بمنزلة هذا ، والألف والألفم تدخل لعهد تقدم ، فلما دخلت الألف واللام على الآن لغير عهد ترك مبنياً .

٢٢ - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ عن خمس وأربعين [٤٥] .

قرأ عاصم في رواية حفص بالياء إخباراً عن الله تعالى وقرأ الباقون بالنون ، الله يخبر عن نفسه .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ تُنَجِّجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٣] .

قرأ الكسائي وحفص عن عاصم ﴿ ننج ﴾ خفيفة من أنجى ينجى وقرأ

(١) لغاتها سبع لغات كذا ذكر سيبويه في الكتاب : ٥١/٢ ، ٥٢ ، وشرحه للسيراق : ١٣٠/٤ ، ١٣١ (مخطوط) قال أبو القاسم الزمخشرى - رحمه الله - في المفصل : ١٧٨
 (فصل) وفي « خازباز » سبع لغات ، وله خمسة معانٍ فاللغات خازباز وخازباز وخازباز وخازباز وخازباز ، وخازباز كفاصيحاء وخزباز كقرطاس . والمعاني : : ضربٌ من العشب قال :
 • والخازباز الستم المهودا .
 وذبابٌ يكون في العشب ، قال :
 • وجنّ الخازباز به جئونا .
 وصوت الذباب ، وداءٌ في اللهازم قال .
 • ياخازباز أرسل اللهازما .
 والسّور .

قال الخوارزمي في شرحه ٢/٢٩٧ : الأولى خازباز بالكسرتين ، والثانية بالفتحتين ، والثالثة : بكسر الأولى وضمّ الثانية ، والرابعة بفتح الأولى وضمّ الثانية ، والخامسة بضم الأولى وكسر الثانية . ولم يذكر السادسة والسابعة ، لأن المؤلف (الزمخشرى) قيدها بنظيرها .

وينظر : الإنصاف : ٤١٣ ، وشرح ابن يعيش : ٤/١٢٠ ، والتكملة والذيل والصلة : ٢/٢٦٥ خوز ، وخزاة الأدب : ٣/١٠٩ .

الباقون ﴿ تَنْجِي ﴾ مشدداً من نَجَى ينجى وهما لغتان مثل كرم وأكرم ، غير أن التشديد الاختيار ؛ لإجماعهم على تشديد الأول ، وكذلك الثاني مثله ، وقد كتبنا بنونين .

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [١٠٠] .

قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر بالنون .

وقرأ الباقر بالباء .

والرجس والرجز جميعاً : العذاب كما يقال : الأزد والأسد ، وفلان يزيد ويسدى إلى فلان خيراً ، وقال آخرون : الرجز : العذاب . والرجس : التنن .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبُوءَا / لِقَوْمِكَمَا ﴾ [٨٧] .

١٩٣

اتفقوا القراء على همزه في الدرج ؛ لأنه من بَوَّأَ يَبُوءُ إذا أنزل نزل . ﴿ لَتَبُوءُنَّهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ (١) ﴿ وَالَّذِينَ تَبَّوْءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ (٢) واختلفوا في الوقف فكان حمزة يقف ﴿ تَبَّوْأَ ﴾ بغير همز ، يشير بصدده ، ووقف عاصم في رواية حفص ﴿ أَنْ تَبُوءَا ﴾ بياء .

والباقر يقفون كما يَصِلُونَ على لفظ الاثنين بالهمز .

(وفي هذه السورة من الياءات المختلف فيها) :

﴿ لَيْسَ أَنْ أَبَدْلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ [١٥] ﴿ إِنْ نَسَى أَخَاف ﴾ [١٥] .

﴿ أَنِّي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [٥٣] ﴿ إِنْ أُجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [٧٢] .

(١) سورة النكبات : آية ٥٨ .

(٢) سورة الحشر : آية ٩ .

فَتَحَهُنَّ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو .

وفتح ابن كثير ﴿ لِيَأْتِيَ أَبْدَلَهُ ﴾ و ﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ .

وفتح ابن عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ واحدة ﴿ إِن أُرْجِي إِلَّا ﴾ وأسكنهنَّ

الباقيون .

* * *

ومن السورة التي يذكر فيها
(هود) (ﷺ)

- ١ - قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٢٥] .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿ أَنِّي ﴾ بفتح الهمزة على تقدير : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأنى لكم .
وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف .
- ٢ - وقوله تعالى : ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ [٢٧] .
قرأ أبو عمرو وحده بالهمز على تقدير في ابتداء الرأى .
وقرأ الباقون ﴿ بَادِيَ ﴾ بغير همز جعلوا فاعلاً مفعلاً بَدَا يبدو : إذا ظهر ،
كقوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (١) .
فإن سأل سائل : كيف تقف على ﴿ بَادِيَ ﴾ بقراءة أبى عمرو ؟ فقل :
بغير همز ؛ لأنك إذا / وقفت سكنت الهمزة وقبلها كسرة صارت ياءً ؛ لانكسار
ما قبلها مثل إيت فلاناً ، إيق ياغلام ، والأصل : لات ولابق فجعلت الهمزة ياء .
فأجاز الكسائي أن تقف بادىء بالهمز ، وكذلك ﴿ مِنْ شَاطِئِءِ الرَّادِي ﴾ (٢)
أجاز من ﴿ شَاطِئِءِ ﴾ بالهمز .
وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ الرَّأْيِ ﴾ بترك الهمز تخفيفاً مثل « الكاس »
و « الباس » و « الراس » .

(١) سورة الزمر : آية ٤٧ .

(٢) سورة القصص : آية ٣٠ .

والباقون يهزون على الأصل ؛ لأنه مصدر لرأيت في العلم والدّين رأياً ، ورأيت في عيني رؤيةً ، ورأيت في المنام رؤياً حسنةً ، والأمر من هؤلاء الثلاثة ر يا هذا ، براءٍ واحدةٍ ، غير أنّك تقف : رةً بالهاء ، ولغةً تميم : إراً يا هذا ، ومنه قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (١) .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢٨] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ مشدداً .

وقرأ الباقون ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ومعناها واحدٌ ؛ لأنّ القراء قال : العربُ تقول : عُمِيَ على الأمر ، وعَمِيَ عليّ بمعنى .

وحجّة من شدّد : أن أئيباً وابن مسعود قرآ (٢) : ﴿ فَعَمَاهَا عَلَيْكُمْ ﴾ .

وحجّة من خفّف : اجتماع القراء على تخفيف التي في (القصص) :

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ (٣) قال أبو عبيد : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد .

قال أبو عبد الله : وقد شدّدها عبيد بن عمير (٤) ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ

يَوْمَئِذٍ ﴾ .

١٩٥ وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا ﴾ [٢٨] باختلاس / الحركة تخفيفاً

واستقلالاً لاجتماع الضّمات .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا ﴾ بضمّ الميم على الأصل .

(١) سورة يوسف : آية ٤٣ .

(٢) قراءة أبي في تفسير القرطبي : ٢٥/٩ والبحر المحيط : ٢١٦/٥ .

(٣) الآية : ٦٦ .

(٤) وهي قراءة الأعمش البحر المحيط : ١٢٩/٧ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] .

روى حفص عن عاصم ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ مُنَوَّنًا وكذلك في (المؤمنون) (١) .

وقرأ الباقون مُضَافًا .

وتقدير قراءة حفص أن احمِلَ فيها من كُلِّ جنسٍ وكلَّ نوعٍ زوجين ذكر وأنثى ؛ لأن الأنثى زوج الذَّكَرِ والذَّكَرُ زوج الأنثى ، يقال : عندى زوجا حمام ذكر وأنثى تأكيدا لهما . كما تقول : عندى رجلان اثنان وإن كان غير ملتبس كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (٢) .

والاختيارُ : الإضافة ؛ لاجتماع النَّاسِ عليها .

٥ - قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا ﴾ [٤١] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ مَجْرِبَهَا ﴾ بالإمالة وفتح الميم . والباقون ﴿ مُجْرَاهَا ﴾ بضمَّ الميم وهما مصدران ، فمن فتح الميم جعله مصدراً لجرى مجرى . ومن ضمَّ جعله مصدراً لأجربته ، والمصدر من أفعال مُفْعَل وإفعال لا ينكسر كقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ (٣) وقال الشَّاعِرُ (٤) .

(١) الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النحل : آية ٥١ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٨٠ .

(٤) البيت لأمية بن أبى الصلت في ديوانه : ٥١٦ .

وهو من شواهد الكتاب : ٢٥٠/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ٣٩٢/٢ ، وإصلاح المنطق : ١٦٦ ، وتهيئه : ٤٠٥ ، وترتيبه (المشرف المعلم) : ٧٢١ ، والمخصص : ٢٠٠/١٤ والخزانة : ١٢٠/١ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْسَانًا وَمُصَبِّحُنَا

بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا

لَأَنَّكَ تَقُولُ : أَمْسَى وَأَصْبَحَ . وَهَذَا الْبَيْتُ يُنْشَدُ مَفْتُوحًا وَمُضْمُومًا . وَقَالَ
آخِرُ (١) :

وَعُمِرَتْ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ /

لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ

يُنْشَدُ : (قَبْلَ مُجْرَى) و (بِمَجْرَى) . وَعُمِرَتْ ؛ أَي : بَقِيَتْ وَطَالَ
عَمْرِي ، وَالْحَرْسُ : الدَّهْرُ (٢) .

وَأَبُو عَمْرٍو يَمِيلُ : ﴿ مُجْرِيهَا ﴾ وَنَافِعٌ بَيْنَ بَيْنَ ، وَكَذَلِكَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ
أَبَى بَكْرٍ . وَابْنُ كَثِيرٍ يَفْتَحُ .

فَأَمَّا ﴿ مُرْسَهَا ﴾ .

فَاتَّفَقَ الْقُرَاءُ عَلَى ضَمِّ الْمِيمِ . وَحَمْرَةُ وَالْكَسَائِيُّ يَمِيلَانِ وَأَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ ابْنُ
بَيْنَ ، وَعَاصِمٌ وَابْنُ كَثِيرٍ بِالْتَّفَخِيمِ .

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري في شرح ديوانه : ٣٥ من قصيدة أولها :

فَقَضَى الْأُمُورَ وَأَحْزَمَ الْمَوْعُودَ	وَاللَّهُ رَبِّي مَا جَدَّ مَحْمُودُ
وَلَهُ الْفَوَاضِلُ وَالنَّوَافِلُ وَالْعَمَلَا	وَلَهُ أَثَيْتُ الْخَيْرِ وَالْمَعْدُودُ
وَلَقَدْ بَلَّتْ إِرْمَ وَعَادَ كَيْدَهُ	وَلَقَدْ بَلَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ تُمُودُ
خَلُّوا نِيَابِهِمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ	فَهُمْ بِأَفْتِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ
وَلَقَدْ سَمَّتْ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا	وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَيْدُ
وَعَنِيَتْ سَبْتًا قَبْلَ مُجْرَى دَاحِسٍ	وَلَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ
وَشَهِدَتْ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيَا	كَعْبِي وَأَرْدَافِ الْمُلُوكِ شُهُودُ

قال شارح ديوانه : « ويروى (مجرى) قال أبو الحسن : وهو أجود الوجهين » .

وداحس : اسم فرس يراجع : أسماء خيل العرب : ٩٧ .

(٢) الكسان : « حرس » .

وقرأ مجاهد ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا ﴾ جعلهما نعتين لله تعالى ،
أي : الله أجراها فهو مجرٍ ، وأرساها فهو من مُرسٍ ، وموضعها جر على هذه
القراءة ، ولا علامة للجر ؛ لأن الياء قبلها كسرة مثل قاضيك وراميك .

وحدثني أحمد بن عبدان عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال :
حدثني هُشَيْمٌ عن عوف عن أبي رجاء : ^(١) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا ﴾ مثل
قراءة مُجاهدٍ .

قال أبو عبيد : وكذلك قرأها حميد .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيَّ أَرْكَبٌ مَّعَنَا ﴾ [٤٢] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ يَأْتِيَّ ﴾ بنصب الياء ، أراد : يَأْتِيَّاهُ فرخم .

وقرأ الباقون : ﴿ يَأْتِيَّ ﴾ بكسر الياء ، أرادوا : يَأْتِيَّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى النَّفْسِ
فسقطت ، الياء اجتزأ بالكسرة ، كما تقول : ياربِّ اغفرْهُلِي ، وياغلامَ تَعَالَ . وفيها
ثلاث ياءات ، ياء التصغير وهي الأولى ، وياءٌ أصلية ، وهي الوسطى ، وياء
الإضافة إلى / النفس وهي محذوفة . ١٩٧

وقرأ حمزة وحده : ﴿ أَرْكَبٌ مَّعَنَا ﴾ مُظْهِراً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرْكَبٌ مَّعَنَا ﴾ مُدْغِماً ، وهو الاختيار ؛ لأن الميم أَخْتُ
الباء يخرجان ما بين الشفتين والأول ساكن ، فكما يفتح إظهارٌ : ﴿ وَدَّتْ
طَائِفَةٌ ﴾ ^(٢) و ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ ﴾ ^(٣) للأختية بين الطاءِ والذالِ والتاءِ ، كذلك
يفتح بيان الباء مع الميم .

(١) القراءة في معاني القرآن للقراء : ١٤/٢ ، والبحر المحيط : ٢٢٥/٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٦٩ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [٤٦] .
 قرأ الكسائي وحده : ﴿ إنه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ تقديره : إنه عَمِلَ عملاً
 غير صالح ، وجاء في التفسير : أنه كان ابنه ولكن خالفه في النية والعمل .
 واحتج من قرأ بهذه القراءة بما حدثنا أحمد عن علي عن أبي عبيد قال :
 حدثنا حجاج عن هارون ، وحماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب قال
 أحدهما : عن أم سلمة ، وقال الآخر : عن أسماء بنت يزيد إنها سمعت النبي ﷺ
 يقرأ : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ .
 وقرأ الباقون : ﴿ عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾ بالرفع أي : إنَّ سؤلك إيتى أن أنجى
 رجلاً كافراً عملاً غير صالح .

قال ابن مجاهد : والاختيار الرفع على قراءة أهل المدينة والحجاز ، قال :
 ولو كان النبي ﷺ قد حفظ عنه ﴿ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ لكان أهل المدينة أحفظ
 لها من غيرهم ؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ .

٨ - وقوله همالي : ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [٤٦] .
 قرأ ابن كثير ﴿ تَسْئَلُنَّ ﴾ بفتح التون / جعل « تَسْأَلُ » جزماً على التهي
 والنون للتأكيد ففتحت اللام لالتقاء الساكنين كما تقول : لا تضربن ولا تشتمن
 أحداً .

وقرأ نافع في رواية قالون وابن عامر : ﴿ تسئلني ﴾ بكسر النون مع التشديد
 أراد : تسئلني ، فحذف الياء اختصاراً .

وروى ورش عن نافع : ﴿ تسئلني ﴾ بالياء في الوصل وأنشد شاهداً لورش :

فَلَا تَجْعَلْنِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَكَ مِنْ قُرْبَى وَلَا مُتَنَسِّبٍ

(١) في الأصل : « جعلاً » لأنه قال : قرأ ابن كثير وابن عامر ثم شطب ابن عامر ونسي تغيير

(جعلاً) .

فَصِّلْ وَاشْجَاجٍ بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ
أَلَا صِلَةَ الْأَرْحَامِ أَبْقَىٰ وَأَقْرَبُ

وقرأ الباقون ﴿ تَسْتَلْنِ ﴾ خَفِيفاً بنون مسكن اللّام ، غير أن أبا عمرو يثبت الياء وصلّاً ويحذفها وقفاً . فمن قرأ بهذه القراءة فاللام ساكنة للجزم والنون مع الياء اسم المتكلم في موضع النَّصْب كما تقول : لا تضربني ولا تشتمني .

وفيهما قراءة سادسة . حدثني أحمد بن عبدان عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال : حدثني أبو ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بن واضح الخُرْسَانِي عن الحسن بن واقد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقرأ (١) : ﴿ فَلَا تَسْلَنْ ﴾ بفتح السين واللام والنون أراد الهمزة فنقل فتحها إلى السين ونزل الهمزة تخفيفاً في النهي كما يحذف في الأمر ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) فاعرف ذلك .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر مضافاً غير منون وكسروا الميم ، وكذلك : ﴿ مِنْ فَرْعِ يَوْمِئِذٍ ﴾ (٣) و ﴿ مِنْ عَذَابٍ / يَوْمِئِذٍ ﴾ (٤) فعلامه الخفض في كل هذا كسرة الميم .

وقرأ الكسائي ﴿ مِنْ فَرْعٍ ﴾ منوناً ونصب ﴿ يَوْمِئِذٍ ﴾ فمن نون لم يجز إلا النَّصْب ، ومن لم ينون جاز الخفض والنَّصْب ، فمن نصب مع ترك التنوين فله حجتان :

- (١) في البحر المحيط : ٢٢٩/٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١١ .
(٣) سورة النمل : آية : ٨٩ .
(٤) سورة المعارج : آية : ١١ .

إحداهما : أنه جعل « يوم » مع : « إذ » بمنزلة اسمين جعلاً اسماً واحداً كقولك : خمسة عشر ففتحه لذلك .

والْحُجَّةُ الثانية : أن الإضافة لا تصح إلى الحروف ولا إلى الأفعال ، فلما كانت إضافة « يوم » إلى « إذ » غير محضة فتح .

وذلك في أسماء الزمان مطرد شائع ، كقوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ^(١) كذلك قرأها نافع نصباً ؛ لأن إضافة « يوم » إلى « ينفع » غير مخصصة قال الشاعر ^(٢) :

على حينَ عاينتُ المَشيبَ على الصبا
وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيبَ وازعُ

وقرأ الكسائي الحرفين الباقيين منصوباً غير منون .

وقرأ حمزة وعاصم : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ و ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِيذٍ ﴾ إلا أن مَنْ نون ﴿ مِنْ فَرَجٍ ﴾ نصب يومئذ .

وروى قالون عن نافع ثلاثهما منصوبة غير منونة .

وروى غيره عنه مثل أبي عمرو .

ويجب على القارئ إذا لفظ بقوله : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ أن يشبع كسرة الياء الأولى بعد سكون الزاي لجبيء الياء الثانية ؛ لأن في إخراجها كلفة .

فإن سأل سائل : ألم تختلف القراءة في قوله : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمِيذٍ لِلَّهِ ﴾ ^(٣)

ونظيره : / من القرآن ؟

(١) سورة المائدة : آية ١١٩ .

(٢) هو النابغة الذبياني ، ديوانه : ٤٤ وقد تقدم ذكره . ص ١٤٩ .

(٣) سورة الانفطار : آية ١٩ .

فالجواب في ذلك : أن الظُروف منصوبةٌ كُلُّها ؛ لأنها مفعولات فيها ، وإنما يُكسر بعضها إذا دخل عليها حرف جرٍّ ، كقولك : ركبت اليوم عندك ، ثم تقول : ركبت في اليوم من عندك ، فكذلك ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ وإنما جاز فتحها لما ذكرت ، فقوله : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمِيذٍ لِلَّهِ ﴾ منصوبٌ ؛ لأنه ليس قبله ما يضاف إليه فاعرف ذلك .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ تُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [٦٨] .

قرأ حمزة وعاصمٌ في رواية حفص بترك التثوين في جميع القرآن ، جعلاه اسما لقبيلة ، فلما اجتمعت علتان : التعريف والتأنيث امتنع من الصِّرف .

وقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ : ﴿ أَلَا إِنَّ تُمُودًا ﴾ مِنُونًا ﴿ وَعَادًا وَتُمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ ^(١) وكذلك في (العنكبوت) : ﴿ وَتُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ ﴾ ^(٢) منونات ، واختلف في آخر ﴿ والنجم ﴾ ^(٣) . وقرأ يحيى عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ غير منون ﴿ وَتُمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ وقرأ الباقون عنه مِنُونًا فمن نون هؤلاء الأحرف ذهب إلى اتباع المصحف ؛ لأنهن في المصحف مكتوبات بالألف ، وتركوا سائر القرآن غير مجرى ، فمن صرّفه جعله اسماً مذكراً لحى أو رئيس ، ويجوز لمن صرّفه أن يجعله اسماً عربياً ، فيكون تُمود فعولاً من التَّمِد وهو الماء القليل ، وجمعه ثُمادٌ ، قال النابغة ^(٤) :

(١) سورة الفرقان : آية ٣٨ .

(٢) الآية : ٣٨ .

(٣) الآية : ٥١ .

(٤) ديوانه : ١٤ من قصيدته المشهورة التي أولها :

يَا ذَا رَمِيَّةٍ بِالْعَلْيَاءِ فَالْتَمِدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَيْدِ

والبيت في كتاب سيبويه : ٨٥/١ ، وأملى ابن الشجري : ٢٨٩/٢ ... وغيرهما .

٢٠١

وَاحْكُم كَمَا كُنْتُمْ فِي الْحَيَاةِ / إِذْ نَظَرْتُمْ

إلى حمام شيراعٍ وارد التَّمِيدِ

ويقال : رجلٌ مَثْمُودٌ أيضاً مَشْفُوءٌ : إذا كثر من مسألة المعروف ويقال :
رجلٌ مَثْمُودٌ : إذا نَزَفَتِ النَّسَاءُ مَاءَهُ فِي الْجِمَاعِ .
وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ أربعَ منوناتٍ اتباعاً للمصحف
أيضاً .

فإن سأل سائلٌ فقال : قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾ (١) في موضعِ
النَّصْبِ فهل نون كما نون سائر المنصوبات ؟

فالجوابُ في ذلك أن هذا الحرف كتب في المصحف بغير ألف ، وإنما
أرى ذلك ؛ لأن الاسمَ منوناً فإذا (٢) استقبله ألف ولام جاز ترك التنوين كقوله :
﴿ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (٣) وكقول الشاعر (٤) :

إِذَا غَطِيفُ السُّلَمِيِّ قَرَأَ *

أراد : غَطِيفٌ ، فكانَ (ثمود) أكثر العرب تُتبع تنويه إذا لم يستقبله ألف
ولام ، فكان إذا استقبله ألف ولام حذف التنوين واجباً .

(١) سورة الإسراء : آية ٥٩ .

(٢) في الأصل : « إذا » .

(٣) سورة الإخلاص : الآيتان : ١ ، ٢ .

(٤) هذا البيت مع أبيات أوردها أبو زيد الأنصاري في نوادره قال : « باب رجز » قال الراجز :

جأؤا يجرون البنبود جراً
صهب السبال يتفنون الشراً
لتجـلـدي بالأمرير برأ
وبالقناة مدعساً يكرأ
إذا غطيف السلمي قرأ

وينظر : معاني القرآن للفراء : ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ .

وأمالى ابن الشجري : ٣٨٢/١ ، والإنصاف : ٣٨٨ ، وضرائر الشعر : ١٠٦ .

وزاد الكِسَائِيُّ عن أبي عمرو وأصحابه حرفاً خامساً ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْداً لِثَمُودٍ ﴾ فقال : إنما أُجْرِيَتِ الثَّانِي لِقُرْبِهِ مِنَ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَوْحِشَ أَنْ يَنُونَ اسْمًا وَاحِدًا وَيَدْعُ التَّنْوِينَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ .

قال أبو عبد الله (رضى الله عنه) وقد جَوَّدَ ، لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو سَأَلَ لِمَ شَدَّدْتَ قَوْلَهُ (١) : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ﴾ (١) وَأَنْتَ تَخْفَفُ (يُنَزِّلُ) فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ؟ / قال : لِقُرْبِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . ٢٠٢

١١ - وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلِّمْ ﴾ [٦٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ قَالَ سَلِّمْ ﴾ بكسر السين وجزم اللام .

وكذلك في (الدَّارِيَاتِ) (٢) جعلاه من السَّلْمِ وهو الصُّلْحُ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ (٣) مثله .

وقرأ الباقون : ﴿ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلِّمْ ﴾ بالألف جميعاً جعلوه من التسليم والتسلم ، ومعناه : قالوا : تسلمنا منكم تسلماً كما تقولون : لا يكن من فلان إلا سلاماً بسلام أى : مابيناً له متاركاً ، فالأول : نصبٌ على المصدر ، والثاني : رفعٌ بالابتداء والتقدير : قالوا إننا سلامٌ .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ . [٧١] .

قرأ حمزة وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يعقوبُ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرفع . فمن نصب جعله عطفاً على ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ ﴾ كأنه جعل الكلام بمعنى الهبة ، أى : وهبنا له يعقوبُ .

(١) سورة الرعد : آية ٧ .

(٢) الآية : ٢٥ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٦١ .

وقال بغض النحويين : من قرأ : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ فموضعه خفضٌ إلا أنه لا ينصرف . وهذا غلطٌ عند البصريين ؛ لأنك لا تعطف على عاملين ، محال أن تقول : مررت بزويد في الدار والحجرة عمرو ، ومن رفع جعله ابتداء .

وَالْوَرَاءُ - هاهنا - : وَلَدُ الْوَلِيدِ . قال (١) : أقبَلُ الشعبي ومعه ابنُ ابنِ له فقيل : أهذا ابْنُكَ ؟ فقال : هو ابني من الوراء ، أى : هو ولد ولدى . فالْوَرَاءُ يكون قُدَامًا وَخَلْفًا (٢) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ (٣) أى : أمامهم . أما الْوَرَى - مقصورٌ - فالحَلْقُ ، تقول العربُ : لا أدري أى الْوَرَى هو ؟ وأى الطَّمش هو ؟ / وأى الطَّبَل هو ؟ ، وأى تُرْحَم هو ؟ ، أى : أى الخلق ؟ ٢٠٣

وَالْوَرَى - مَقْصُورٌ - أيضاً : دَاءٌ فِي الْجُوفِ عِنْدَ الْفَرَاءِ . وقال غيره : هو الْوَرَى . ساكنٌ مثل الدَّمِي ، وينشد (٤) :

(١) كذا في الأصل : قال ... ولم يذكر القائل ، وفي الأضداد لأبي بكر بن الأنباري - رحمه الله - : ٦٩ ، وحكى الفراء عن بعض المشيخة قال : أقبَلُ الشعبي ومعه ابن ابن ... وهو بلا شك مصدر المؤلف . وينظر : المنقوص والممدود للفراء : ١٩ وفيه التصُّ والمقصور والممدود لابن ولاد : ١١٣ ، والمختصر : ١٣٤/١٥ وفيهما عن الشعبي .

(٢) تحدث المؤلف - ابن خالويه - رحمه الله في شرح الفصح له : ورقة : ٤٠ عن الوري ومعانيه بمنزل حديثه عنه هنا قال : ... والجوا : داءٌ في الجوف أشد من اللوى ، والورى : داء أعظم من الجوا ، قال عبد بنى المسحاس ... وقارن بكتاب ليس : ٢٥١ .

وينظر : أضداد قطرب : ١٠٥ وأضداد الأصمعي : ٢٠ وأضداد أبي حاتم : ٨٣ وأضداد ابن السكيت : ١٧٦ وأضداد التوزي ١٦٨ وأضداد ابن الأنباري : ٦٨ ، وأضداد أبي الطيب اللغوي : ٦٥٧/٢ .

(٣) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٤) البيان في كتب الأضداد السابقة .

وَالدَّرْخَرُحُ : واحِدُ الدَّرَارِيحِ ، وفي تهذيب اللغة : ٤٦٤/٤ ... وَالدَّرْخَرُحُ أيضاً : السِّمُّ القاتل ؛ قال : ... وَأَنشد البيهقي وينظر : اللسان : (ذرح) وكتاب ليس للمؤلف : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(١٩ - إعراب القراءات ج ١)

قَالَتْ لَهُ وَرِيًّا إِذَا تَتَخَنَحُ
يَالَيْتَهُ يُسْقَى عَلَى الذَّرْحَرَحِ

فخطأه سائر النحويين . وقد وجدت للفراء حجة ، وذلك أن العرب تقول
في مثل لها : « فِيهِ الْبَرَى وَرَمَاهُ اللَّهُ بِالْوَرَى » (١) بفتح الراء . وقال النبي ﷺ :
« لَأَنْ يَمْتَلَىءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلَىءَ شِعْرًا » (٢) وقال
عبدُ بنى الحسحاس (٣) :

وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتَنِي
وَأُحْمَى عَلَى أُكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا
فَلَوْ كُنْتُ وَرَدًا لَوْنُهُ لَعَشِقْتَنِي
وَلَكِنَّ رَبِّي شَانِي بِسَوَادِيَا

(١) الموجود في كتب الأمثال : « بفيك من سارٍ من القوم البرى » كذا وَرَدَ في مجمع الأمثال :
٩٦/١ ، والمستقصى : ١٢/٢ ، وسمط اللآلئ : ٢٩ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، وورما روى (بفيه ...)
و « من ساع إلى القوم » . وفي اللسان : (برى) وأنشد لمُدرِك بن حصن الأسدى :

ماذا ابتغيت حبي إلى حل العرى
حسبتي قد جئت من وادى القرى
بفيك من سارٍ إلى القوم البرى

أي : التراب ، البرى والورى واحدٌ ، يقال : هو خيرُ الورى والبرى أي : خير البرية ، والبرية :
الخلق .

ورأيت في « مجمع الأقوال في معاني الأمثال » وهو أوسع كتاب رأيته في الأمثال ، من تأليف محمد
ابن عبد الرحمن بن أبى البقاء العكبرى الورقة : ٦١ نسخة جسترىتى قال : « بفيه البرى وعليه الدبرى
وحمى خيرى وشرمايرى فإنه خيرى ... » . وسيأتى ٣٦١/٢ ، ٥١٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٣٩١/٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ .

(٣) ديوانه : ٢٤ ، ٢٦ ، وهما غير متوالين .

تقول العرب^(١) للشَّيْخِ إِذَا سَعَلَ : وَرِيأً وَقَحَاباً ، وَلِلصَّبِيِّ إِذَا عَطَسَ :
عُمراً وشباباً ، يدعون له بالبقاء .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابن كثير ونافع ﴿ فأسر بأهلك ﴾ بوصل الألف في كل القرآن من
سرى يسرى .

وقرأ الباقون ﴿ فأسرٍ بأهلك ﴾ بقطع الألف من أسرى يسرى وهما لغتان
فصيحتان نزل بهما القرآن ، قال الله تعالى ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ ﴾^(٢)
وهذه حجة لمن قطع . وقال : ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرِ ﴾^(٣) هذا حجة لمن وصل .
وهذا البيت يُنشد على وجهين^(٤) :

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَزَاءِ سَارِيَّةٌ

تُزَجِّي الشَّمَالَ عَلَيْهَا جَامِدَ الْبَرَدِ

ويروى : (سَرَتْ إِلَيْهِ) والسرى : سير الليل خاصة ، ولا يكون بالنهار /
وهي مؤنثة ، يقال : هذه سرى^(٥) .

وأخبرني بذلك أبو بكر بن دُرَيْدٍ عن أَبِي حَاتِمٍ . وقال آخر :^(٦)

(١) في تهذيب اللغة : ٧٤/٤ وقال اللحياني : العرب تقول للبغيض إذا سعل وريأً وقحاباً ،
وللحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً . قال : والقحاب : السعال .

(٢) سورة الإسراء : آية ١ .

(٣) سورة الفجر : آية ٤ .

(٤) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه : ١٨ .

(٥) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأثير : ٣٢٣ .

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه : ٩٣ ، وروايته :

= مطوت بهم حتى تكلم مطيهم .

سَرَّيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِيلَ مُطِئُهُمْ
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ

وقال آخر (١) :

سَرَى نَيْلًا خَيَالًا مِنْ سُلَيْمِي
فَارَقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُود

وقد فرَّق قومٌ بين سَرَى وأسرى منهم أبو عمرو الشيباني فقال : سَرَى من أول الليل وأسرى من آخره .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ على معنى : ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امْرَأَتَكَ فإنها ستلتفت ، فعلى هذه القراءة المرأة من أهل لوط ، وإنما أمطر عليها الحجارة لأنها خالفت فالتفت .

وقرأ الباقون : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ جعلوها استثناءً من قوله : ﴿ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ ... إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ فعلى هذه القراءة المرأة ليست من أهل لوط . و ﴿ قطع من الليل ﴾ ساعة من الليل تقول العربُ : جاءنا زيدٌ بعدما هدأت الرجل ، وبعد هزيع من الليل ، وبعد سعواء من الليل ، وبعد ميناء من الليل ، وبعد قطع من الليل ، وبعد طَبِيق من الليل (٢) ، قال الشاعر :

= وهو من شواهد النحو استشهد به سيبويه في كتابه : ٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢ وشرح أبياته لابن السيرافي : ٦٠/٢ والمقتضب : ٤٠/٢ والجمل : ٨٧ ، وشرح أبياته (الخلل) : ٨٦ ، والاعتضاب : ٢٩٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٩/٥ ، ١٥/٨ ، ١٩ . وشرح أبيات المغنى : ١١٠/٣ ، ١٢١ . (١) هو عمرو بن معديكرب ، ديوانه : ١٢٨ وروايته فيه :

أمن ربحانه الداعي السميع يورقني وأصحابي هجوع

(٢) قال ابن سيده في المحكم : ١٨٠/٦ « أتانا بعد طبق من الليل وطببق : أراه يعني بعد حين وكذلك من النهار ، وقول ابن أحرر :

عَمِيرَةٌ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبِّ مُهْجَعٍ
تَرَكْتُ وَمَنْ لَيْلِ التَّمَامِ طَبِيقُ
وَقَدْ غَارَ لَحْمٌ بَعْدَ لَحْمٍ وَقَدْ دَنَتْ
أَوْ أُخِرُ أُخْرَى فَاسْتَقَلَّ فَرِيقُ

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ﴾ [١٠٨] .

٢٠٥ قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ سَعِدُوا ﴾ بضم السين على ما لم يُسَمِّ فاعله . جعلناه من الفعل الذى يصلح للفاعل والمفعول كَقَوْلِكَ / : تَزَحَّتِ البِئْرُ وَتَزَحَّتْهَا ، وجبر الله فلاناً فجبر هو [وينشد] قول العجاج (١) :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرَ
وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وُلَّى العَوْرَ

فكذلك : سَعِدَ زيدٌ ، وسعده الله ، ومن ذلك قيل : رجلٌ مسعودٌ من سَعِدَ .

وقرأ الباقون ﴿ سَعِدُوا ﴾ بفتح السين . وحجتهم : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ [١٠٦] ولم يقل اشقوا ، والاختيار إذا رددت سعد إلى ما لم يُسَمِّ فاعله أن تقول :

= وتواهقت أخفافها طبقاً والظَّلُّ لم يُفْضَلْ ولم يَكْرَى
أراه من هذا .

(١) ديوان العجاج : ٢/١ أول أرجوزة طويلة يمدح بها عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك - رحمه الله - وجهه إلى أبي فديك الحرورى . وبعدهما :

فالحمد لله الذى أعطى الحَبْرَ
مولى الحق إن المولى شَكَرَ
عهْدَ نَبِيِّ ما عَفَا وما ذَكَرَه
وعهْدَ صَدِيقِ رَأْيِ بَرِّاً قَبْرَ
وعهْدَ عُثْمَانَ وعهْداً من عُمرَ
وعهْدَ إِخْوَانِ هُمْ كانوا الوَرَزَ

أسعد فلان ، لأنك تقول : سعد زيد وأسعده الله ، كما تقول : قام زيد وأقامه الله .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلاً لَّمَّا لَيُؤَيِّنَهُمْ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عمرو والكيسائي ﴿ وَإِنْ ﴾ مُشَدَّداً ﴿ لَمَّا ﴾ خفيفاً .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحمزةٌ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وَإِنْ كُلاً لَمَّا ﴾ شَدَّدُوا ﴿ إِنَّ ﴾

و ﴿ لَمَّا ﴾ كليهما .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ﴿ وَإِنْ ﴾ خفيفاً و ﴿ لَمَّا ﴾

خفيفاً إلا عاصماً فإنه شَدَّد ﴿ لَمَّا ﴾ . فمن خفف ﴿ إِنَّ ﴾ جعله مخففاً من

مَشَدَّدٍ فلذلك نصب ﴿ كلاً ﴾ به . كما تقول العرب : إن زيدا قائمٌ ، يريدون : إن

زيداً ، قال الشاعر (١) :

وَصَدِرَ مُشْرِقِ اللَّوْنِ

كَأَنَّ نَدْيَيْهِ حُقَّانِ

أراد : « كأنَّ » فخفف ، هذا مذهبُ البصريين ، والكوفيون إذا خَفَّفُوا

﴿ إِنَّ ﴾ لم يُعملوا (٢) ، فعلى هذا نصب ﴿ كلاً ﴾ بـ ﴿ ليؤيِّنهم ﴾ .

وقال آخر (٣) :

(١) قائله مجهول ، وهو من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمحتسب : ٩/١ ، وأمالى ابن

الشنجري : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٩٧ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش :

٧٢/٨ ، والحزانة : ٣٥٨/٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ذكرها ابن الأنباري في

الإنصاف : ١٩٥ ، والمعكبري في التبيين : ٣٤٧ ، والجمي في التلاف النصرة .

(٣) لم أقف على نسبة البيت وهو من شواهد معاني القرآن : ٩٠/٢ ، والمنصف : ١٢٨/٣ ،

والمخصص : ١٤٨/١٧ ، والأزهية : ٥٤ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن

يعيش : ٨٣/٨ ، والجمي الداني : ٢١٧ ، والحزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
فِرَاقَكَ لَمْ أُبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقٌ

أراد : أَنَّكَ فخفف .

فإن قال قائل : إنما نصبته بـ « أن » تشبيهاً بالفعل فإذا خففت زال شبه
الفعل فلم نَصَبْتُ بها ؟

فالجواب : أن من الأفعال ما يحذف منه / فيعمل عمل التام كقولك :
تُحَدِّثُ الْمَالَ ، وَقُلُ الْحَقِّ ، وَمُرُّ زَيْدًا ، وَسَلُّ عَمْرًا وَعِ كَلَامِي ، وَشِ ثَوْبَكَ ، وَرِ زَيْدًا
فكذلك « إن » جاز حذفها وإعمالها .

وَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ « لَمَّا » فففيه وجهان :

قال البصريون : « لَمَّا » بمعنى « إِلَّا » ، ومثله : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا
حَافِظٌ ﴾ ^(١) أى : إلا عليها حافظ .

وحدَّثني ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا الصَّعْغَانِي عن عبد الوهاب عن هارون قال
في حرفِ عِيدِ اللَّهِ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ﴾ بالرفع ^(٢) ﴿ إِلَّا لَيُؤْفِقِينَھُمْ ﴾ ، وقال الفراء ^(٣) :
الأصل : وَإِنْ كَلَا لِمَنْ مَا ، فقلبوها من التَّوْنِ مِيمًا فاجتمعت ثلاثُ ميماتٍ
فحذفوا إحداهنَّ اختصاراً .

وَمَنْ خَفَّفَ فففيه وجهان أيضا :

قال البصريون : « ما » صلة و [التقدير] : وَإِنْ كَلَا لِيُؤْفِقِينَھُمْ ، وَإِنْ كُلُّ

(١) سورة الطارق : آية ٤ .

(٢) القراءة في المحتسب : ٣٢٨/١ ، وتفسير القرطبي : ١٠٦/٩ .

(٣) معاني القرآن : ٣٠/٢ .

نفس لعلها حافظ . وقال الفراء : « ما » صفة عن ذات الآدميين كما تقول :
عندى لما غيره خير منه .

وقرأ الزهري ^(١) : ﴿ وَإِنْ كَلَّمَا لِيُوفِينَهُمْ ﴾ [« لَمَّا »] منونا بمعنى
جميعاً وكله .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [١٢٣] .

قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ﴿ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ على ما لم يُسم
فاعله بمعنى : يردُّ الأمر كله إليه .

وقرأ الباقون ﴿ يَرْجَعُ ﴾ أى : يَصِيرُ الأمر كله إلى الله كما قال : ﴿ أَلَا إِلَى
اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ^(٢) لم يُقل : تُصَار ، والأمر بينهما قريب ؛ لأنَّ الأمر إذا رُدَّ إلى
الله رجَعَ هو ، كما تقول أجلسْتُ زيدا فجلس هو ، وأدخله الله الجنة فدخل هو .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِعَظِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢٣] .

قرأها / نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالياء على الخطاب .

وقرأ الباقون بالياء على الإخبار عن غيب .

(قال أبو بكر بن مجاهد في هذه السورة أربعة وخمسون ياء إضافية

اختلفوا في ثمانية عشر منها) :

﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ [٣] و ﴿ عَسَىٰ إِنَّهُ ﴾ [١٠] و ﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾

[٢٦] ﴿ وَلَكِنِّي أُرِيكُمْ ﴾ [٢٩] ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا ﴾ [٢٩] ﴿ إِنِّي إِذَا ﴾

[٣١] ﴿ نَصَحْتِي إِنْ أَرَدْتُ ﴾ [٣٤] ﴿ إِنِّي أَعْظُكَ ﴾ [٤٦] ﴿ إِنِّي أَعُوذُ ﴾

(١) القراءة في معاني القرآن للفراء : ٣٠/٢ مشكل إعراب القرآن : ٤١٦/١ ، والبحر المحيط :

٢٦٦/٥ .

(٢) سورة الشورى : آية ٥٣ .

[٤٧] ﴿ أَجْرِي ﴾ [٥١] ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [٥١] ﴿ فَإِنِّي أَشْهَد
 اللَّهُ ﴾ [٥٤] ﴿ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ ... ﴾ [٧٨] ﴿ إِنِّي أُرِيكُمْ ﴾ [٨٤]
 ﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ [٨٤] ﴿ شِقَاقِي ﴾ [٨٩] ﴿ أَرْهَطِي ﴾ [٩٢]
 ﴿ تَوْفِيقِي ﴾ [٨٨] .

فتحهن كلهن نافع ، وكذلك أبو عمرو إلا حرفين فإنه أسكنهما
 ﴿ فطرنتي ﴾ و ﴿ إنني أشهد الله ﴾ .

وفتح ابن كثير منها تسعاً ﴿ إنني أخاف ﴾ و ﴿ إنني أخاف ﴾ و ﴿ لكنني
 أريكم ﴾ و ﴿ إنني أريكم ﴾ ﴿ إنني أعود ﴾ ﴿ فطرنتي أفلا ﴾ ﴿ شقائي ﴾
 ﴿ أرهطي ﴾ ﴿ إنني أخاف ﴾ .

أما ابن كثير ففتح ﴿ إنني أريكم ﴾ ﴿ ولكنني أريكم ﴾ ﴿ فطرنتي أفلا ﴾
 برواية البري .

وفتح عاصم في رواية حفص ﴿ أجرى إلا ﴾ وكذلك في كل القرآن
 ﴿ يابني أركب ﴾ [٤٢] .

وأسكن عاصم وحمة والكسائي سائر ذلك .

وابن عامر فتح ﴿ توفيقى ﴾ و ﴿ أجرى ﴾ و ﴿ أرهطي ﴾ برواية
 ابن ذكوان .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تخزونى فى ضيفى ﴾ [٧٨] .

قرأ نافع فى رواية إسماعيل وابن جَمَّاز ﴿ تخزونى ﴾ بياء فى الوصل ، ووقف
 بغير ياء ، وكذلك أبو عمرو وحذف الباقون الياء وصلوا ووقفوا .

* * *

ومن السورة التي يُذكر فيها
(يوسف) ﷺ

١ - [قوله تعالى : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي ... ﴾] [٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ بفتح التاء ، أراد : يا أبتاهُ فرخَم .
وقرأ الباقون ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ بكسر التاء ، أرادوا : يا أيتي فحذفوا الياءَ للنداءِ /
كما تقولُ : ربُّ اغفر لي .

ووقف ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ - إن شاء الله - ﴿ يَا أَبَنُ ﴾ والباقون يَقفون
بالتاء .

وقال البصريون : يَا أَبَنُ وَيَأْبَى سَوَاءً ، وَيَاعَمَّةً وَيَاعَمِّي ، فيجوزُ أن تكونَ
قراءة ابنِ عامرٍ يَا أَبَنُ ثم رَحَّمَ الهاءَ ثُمَّ رَدَّهَا وَتَرَكَهَا عَلَى فَتْحِهَا ، كما تقولُ العربُ :
ياطلحةَ أقبل ، يريدون ياطلح ، فلما رَحَّموا الهاءَ رَدُّوها بعد أن حذفوها وتركوها
مفتوحةً لفتحِ الهاءِ ، قال النَّابِغَةُ (١) :

كِلِينِي لِهِمَّ يَا أَمِيمَةَ ناصِبِ
وليلِ أَقاسِيهِ بَطْنِي الكَوَاكِبِ

أراد : يا أَمِيمَ ، ثم رَدَّ الهاءَ وَتَرَكَ الهاءَ مفتوحةً - فهذا قولُ البصريين - وقال
غيرهمُ : أراد : يا أَمِيمَتَاهُ ، قال الرَّاجِزُ .

(١) ديوان النابغة : ٤٠ مطلع قصيدة في مدح عمرو بن الحارث الأعرج .

فَيَا أَبِي وَيَا أَبَنُ
 حَسَنَتْ إِلَّا الرِّقْبَةَ
 فَحَسُنْتُهَا يَا أَبَنُ
 كَيْمًا تَجِيءُ الْخَطْبَةَ
 بِإِسْلٍ مُخَنَجَبَةٍ
 لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْبَةٌ (١)

٢ - وقوله تعالى : ﴿ آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ ﴾ [٧] .

قرأ ابن كثير ﴿ آية ... ﴾ .

والباقون ﴿ آيَاتٍ ... ﴾ جَمْعاً ، لأنَّ أمرَ يوسف عليه السلام وشأنه وحديثه كان فيه عبرٌ وآياتٌ . ومن وَحَدَ جَعَلَ كُلَّ أَمْرِهِ عِبْرَةً وَاحِدَةً ؛ لأنَّ الواحدة تنوبُ عن الجميع كما قال تعالى : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ (٢) فَمَنْ قرأ بالثاء احتجَّ أنه كتب في المصحف بالثاء ، فهذه التاء علامة الجمع والتأنيث ، والثاء التي في قراءة ابن كثير تاء التأنيث فقط . وقيل : الياء ألفان لفظاً وإن [كان] الخطُّ بالياء واحدة ، فأجمع النحويون أنَّ الألف الأولى فاء الفعل أصلية / والثانية ٢٠٩ اختلفوا فيها ، وقال الفراء : الأصل في آية : أيه ، فقلبوا الياء ألفاً كراهة التشديد ، وقال الكسائي : وزنها فاعلة على وزن دابة ، والأصل آيه ودابية فالألف الثانية محمولة كالألف في ضاربه . وقال سيبويه (٣) : الأصل أَيْتَةٌ فقلبوا الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) الأول والثاني في شرح المفصل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وسيأتي الشاهد في ٥١/٢ ، ٥٢ .

القبقة : « صوتُ أنياب الفحل وهديره ، وقيل : هو ترجيع الهدير » (اللسان : قب) .

(٢) سورة التور : آية ٣٠ .

(٣) الكتاب : ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ مُبِينٌ * اقْتُلُوا ﴾ [٨ - ٩] .

قرأ ابن كثير ونافع والكسائي بضم التنوين كأنهم كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ، فأتبعوا الضم الضم .

والباقون : ﴿ مُبِينٌ * اقْتُلُوا ﴾ بكسر التنوين ، لالتقاء الساكنين مثل ﴿ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ (١) .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ الكسائي ﴿ لِلرُّؤْيَا ﴾ بالإمالة بالياء ، وألف التانيث لأن رؤيا (فعل) بمنزلة (حُبلي) و (بُشري) .

وقرأ الباقون بتفخيم ذلك على أصل الكلمة .

وروى أبو الحارث عن الكسائي ﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ بالفتح و ﴿ لِلرُّؤْيَا ﴾ [٣-٥] بالكسر ، فكأنه قدر أن النصب والجر بيّنان فيها فيفتح ﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ لأنه في موضع نصب ، وأمال ﴿ الرُّؤْيَا ﴾ لأنه في موضع جر ، وذلك خطأ ، لأن الرُّؤْيَا رفعه ونصبه وجره سواء ، لأنه مقصور لا يتبين فيه الإعراب ، وإن كان أمال أحدهما وفخّم الآخر على أن يعلم أن اللغتين جائزتان فقد أصاب .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ ﴾ [١٠] .

فقرأها نافع ﴿ غَيْبَتٍ ﴾ بالجمع ، كأنه أراد ظلم البئر ونواحيها ، لأن البئر

لها غيابات / ٢١٠

(١) سورة الإخلاص : الآيتان ١ ، ٢

وقرأ الباقون : ﴿ في غَيْبَةِ الْجُبِّ ﴾ على التوحيد ، وهو الاختيار ؛ لأنهم ألقوه في مكانٍ واحدٍ ، لا في أمكنةٍ ، وجسمٌ واحدٌ لا يشغلُ مكانين .
 وشاهدُهم أيضاً : ما حدَّثني أحمد بن عبدان عن عليٍّ عن أبي عبيدٍ قال : في حرفِ أُبَيٍّ ^(١) ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ ﴾ فهذا شاهدٌ لمن وحد .
 فأما قوله : ﴿ يَلْتَقِطُهُ ﴾ فقرأ القراءُ السبعةُ بالياءِ ، وإنما ذكرتهُ ، لأنَّ الحسَنَ البصرى قرأ ^(٢) : ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ بالتاء . وإنما أنثُ بعضاً وهو مُذَكَّرٌ ، لأنَّهُ مضافٌ إلى السَّيَّارَةِ ، وبعضُ السَّيَّارَةِ من السَّيَّارَةِ ، كما تقول : ذهبتُ بعضُ أصابعه ؛ لأنَّك لو قلتُ ذهبتُ أصابعه ، أو تلتقطه [السَّيَّارَةُ] فَأَحَلَّكَ الأوَّلَ محلَّ الثاني كان صواباً ، قال جريرٌ ^(٣) :

(١) البحر المحيط ٥/٢٨٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٦/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٣٣/٩ .

(٣) ديوان جرير : ٥٤٦ وروايته :

• رَأَتْ بَعْضَ السَّيِّئِينَ •

من قصيدة يهجو بها الفرزدق أولها :

لَقَدْ نَادَى أُمَيْرُكَ بِاحْتِمَالٍ وَصَدَّعَ نِيَّةَ الْأَيْسِ الْجَلَالِ

وقبل البيت :

دعيني إن شئني قد نُهاني وتجربتني وجلمتني وأكبهالي
 رأته مرَّ السنين رأته مرَّ السنين

والسَّرَّازُ : ليلتان تبقيان من الشهر ، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة ، وهو أن يستمر القمر بذلك البرج ثم يهبط بعد يوم ، وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢١٠ .
 والبيت في مجاز القرآن : ٦٨/١ ، ومعاني القرآن : ٣٧/٢ ، والمقتضب : ٢٠٠/٤ ، والكمال : ٦٦٩ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٥٩٥ ، والأصول : ٤٧٨/٣ ، والتهذيب : ١٣٥/١ ، والصاحبي : ٢١٣ والمهمع : ٤٧/١ .

أَرَىٰ مَرَّ السَّنِينِ أُخَذَنَ مِنِّي
كَمَا أُخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهَلَالِ

وقال أيضاً (١) :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّفَتْنَا
كَفَىٰ الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَيْ الْيَتِيمِ

ولو قلت تُعجبني ضحكُ الجارية كان خطأ ؛ لأن الضحك قد يُعجبك
ولا تُعجبك الجارية ، وكذلك لو قلت : قامت غلامُ المرأة كان خطأ ؛ لأنَّ الغلامَ
ليس هو المرأة . فقس على هذا ما يردُ عَلَيْكَ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [١١] .

قرأ القراء السبعة بفتح الميم وتشديد التون وتشمها الضم اتفاقاً . وإنما
ذكرته ، لأنَّ الأعمش قرأ (٢) ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ بالإظهار ، أتم بالكلمة على أصلها .
والباقون أدغموا كراهة اجتماع حرفين متجانسين .

وقرأ أبو جعفر أيضاً (٣) : ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ مدغماً غير / أنه لم يشم التون
الضمّة ، لأنَّ كلَّ حرفٍ مدغمٍ يسكنُ ثمَّ يُدغمُ .

(١) ديوان جرير : ٢١٩/١ من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك أولها :

أَلْمَبِّ وَمَا رَفَقْتِ بَأَن تَلْوِي وَقَلْبِ مَقَالَةِ الْخَطْلِ الظَّلُومِ

والشاهد في الكتاب : ٢٥/١ ، وشرح شواهد لابن السرياق : ٥٦/١ والنكت عليه للأعلم :
١٨٩ ، والكامل : ٦٦٦ والمقتضب : ١٩٨/٤ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٥٩٥ والأصول :
٨١/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١٢/١ وشرح المفصل لابن عيمش : ٩٦/٥ والخزانة : ١٦٧/٢ .

(٢) تفسير القرطبي : ١٣٨/٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٣) إنحاف فضلاء البشر : ٢٦٢ .

وقرأ يحيى بن وثاب (١) : ﴿ تَيْمَنًا ﴾ بكسر التاء ، هي لغة ، يقولون في كل فعل كان الماضي منه على فعل بكسر أول المضارع نحو عَلِمْتَ تَعْلَمُ وَأَمِنْتَ تَيْمَنُ .

حدّثني أحمد بن عبدان قال : رأيتُ أعرابياً يطوفُ بالبيتِ وهو يقولُ « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ ، وَتَجَاوِزْ عَمَّا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ » . وأنشدني ابنُ مجاهدٍ :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتِمِ
يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ (٢)

وذكر سيويه رضي الله عنه أن من كسر التاء والتون والهمزة في تعلمُ ونعلمُ وأنا أعلمُ لم يُقَلْ : زيدَ يعلمُ استثقلاً للكسرة على الياء .

٧ - وقولهم تعالى : ﴿ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ [١٢] .

قرأ أبو عمرو وابنُ عامرٍ بالتون جميعاً وإسكانِ الباءِ والعينِ . فمعنى ترتع ، أى : تنتسح في الخصب ، مأخوذ من الرتعة . ونلعب : نُسِّرُ . فقيل لأبي عمرو : وكيف يلعبون وهم أنبياء الله ؟ قال : إذ ذاك لم يكونوا بأنبياء بعدُ . يقال : رتَعَ يَرْتَعُ رَتَعًا وَرَتَعًا فَهُوَ رَاتِعٌ ، قال الشاعرُ (٣) :

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٢) البيتان لحكيم بن مُعَيَّة ، وقيل لأبي الأسود الجُماني ، أو حميد الأرقط وهما من شواهد الكتاب : ٣٧٥/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٥٠١ ، ٦٤٧ ، وينظر : معاني القرآن : ٢٧١/١ ، والخصائص : ٣٧٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش : ٧١/٤ ، والخزانة : ٣١١/٢ .

(٣) البيت للخنساء في ديوانها شرح أبي العباس ثعلب : ٢٨٣ وأنيس الجلساء : ٧٣ من قصيدة

في رثاء أخيها صخر أولها :

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتَ
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ
وقرأ مجاهد^(١) ﴿ تَرْتَع ﴾ بضم التَّوْن ، جعله من أرتع يرتع ، ومن كسر
العين جعله ارتعت أرتعى ارتعاء ، أنشدني ابن دُرَيْدٍ رضى الله عنه^(٢) :
إِذَا أَحْسَسْتُ نَبَأَهُ رِيْعٌ وَإِنْ
تَطَامَنْتُ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا
نُهَالٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُرُوعُنَا
وَوَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى /
نَحْنُ وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ كَمَنْ
قَدْ قِيلَ فِي السَّارِبِ أُحْلَى فَارْتَعَى
وقال آخر^(٣) :

٢١٢

ماهاج حُرْتُكَ أُم بِالْعَيْنِ عَوَّارُ
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
تَبْكِي لِصَخْرِهِ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلَّهْتُ
تَبْكِي لِحَنَسٍ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ
أم ذَرَفَتْ إِذْ مَحَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
فِيضٌ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ مِثْرَارُ
وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أُسْتَارُ
لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ وَهِيَ مِفْتَارُ
والشاهد في الكتاب : ١٦٩/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ٢٨١/١ والنكت عليه للأعلم :
٣٧٨/١ ، والمقتضب : ٢٣٠/٣ ، ٣٠٥/٤ ، والكامل : ٣٧٤ ، ١٣٥٦ ، ١٤١٢ ، ومجالس العلماء :
٣٤٠ ، والمختص : ٤٦/٢ ، والخزانة : ٢٠٧/١ .
وأنشده المؤلف في شرح مقصورة ابن دريد : ٤١٢ ، وذكر قراءة نافع هنالك .
(١) قراءة مجاهد في البحر المحيط : ٢٨٥/٥ .
(٢) الأبيات الثلاثة في المقصورة ينظر شرح المؤلف لها ، وهي غير متوالية : الأول ص ٤١٢ ،
والثاني ص ٤١٥ ، والثالث ص ٤١١ .
(٣) أنشده المؤلف في شرح المقصورة : ٤٠٨ مع بيت آخر هو :
فِيَاظِنِي كُلَّ رَغْدًا هَيِّنِيًّا وَلَا تَنْخَفْ
فَإِنِّي لَكُمْ جَارٌ وَإِنْ خِفْتُمْ الدَّهْرَا
وهما للمجنون ، قال : « أنشدنا محمد بن القاسم » .
يعنى محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر ، أنشدهما في الزاهر : ٥٧٨/١ وينظر : ديوان المجنون :
١٧١ ، وفيه : « تراءت لنا ظهرا » .

رَأَيْتُ غَزَالاً يَرْتَعِي وَسَطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تُلْسُ بِهِ زَهْرًا (١)

معنى تُلْسُ ، أى : تتناول الثِّبَاتِ بِفِيهَا ، وإنما كسر نافع العين ؛ لأنَّ الأَصْلَ : نَرْتَعِي وتَلْعَبُ فسقطت الياء للجزم ، وإنما انجزم ، لأنَّه جوابُ الأمرِ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ... نَرْتَعِ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بالثَّوْنِ مثلُ أُمِّي عَمْرُو . وقرأ بالكسر مثلُ نافعٍ .
وقرأ الباقون : ﴿ يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ ﴾ بالياءِ جميعاً وإسكانِ العَيْنِ واليَاءِ ، والعِلَّةُ فيه أيضاً ما تقدم .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ لَيْنٌ أَكَلَهُ الذُّبُّ ﴾ [١٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده بغيرِ همزٍ .

وقرأ الباقون مَهْمُوزاً ، وهو الأَصْلُ ؛ لأنَّه مأخوذٌ من تَدَابَّتِ الرِّيحُ : إذا أَتَتْ من كُلِّ نَاحِيَةٍ (٢) .

وجمعُ الذُّبِّ : أَذْؤُبٌ وَذَنَابٌ وَذُؤْبَانٌ ، [وَذُؤْبَانٌ] العربُ : لُصُوصُهُمْ مَشْبُهَةٌ بِالذُّبِّ ؛ لأنَّ الذُّبَّ لِيَصُّ ، ويُقالُ لِلصِّ : الطَّمْلُ ، ويقالُ لِلذُّبِّ : الطَّمْلُ (٣) . وَمَنْ تَرَكَ الهمزة فتخفيفاً كما تركت الهمزة من البحر . وهمزها آخرون قال ذُو الرُّمَّةِ (٤) :

فَبَاتَ يُشْرِزُهُ نَادٌ وَيُسْهَرُهُ
تَدَاؤُبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسُ وَالْهَضْبُ

(١) في الأَصْلِ « دَهْرًا » .

(٢) في اللِّسَانِ : (ذُبُّ) : « وَتَدَابَّتِ الرِّيحُ وَتَدَابَّتْ : اختلفت وجاءت من هنا ومن هنا » .

(٣) جاء في تهذيب اللغة : ٣٦١/١٣ « عمرو عن أبيه ، قال : الطَّمْلُ : اللُّصُّ وقال ابن

الأعرابي : الطَّمْلُ : الذُّبُّ » .

(٤) ديوان ذى الرُّمَّةِ : ٩٠ ، ٩١ ، من بائيته المشهورة .

يُشِيرُهُ : يقلقه . وَالثَّأْدُ : النَّدَى . وَالْوَسْوَسُ : الحركة . وَالْهَضْبُ :
الأمطار .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ يَا بُشْرَى ﴾ [١٩] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ بُشْرَى ﴾ جعلوه اسم رجل .

قال أبو عبيد الاحتيال : ﴿ يا بشري ﴾ لأنه يحتمل أن يكون اسم رجل .
وأن يكون من البشارة . وردّه بعض التحويين فقال / إذا جعلته من البشارة لم يجوز
٢١٣ إلا أن تضيفه إلى نفسك كما تقول : ﴿ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ ﴾ (١) .

قال أبو عبيد الله (رضى الله عنه) : أصاب أبو عبيد ؛ لأن العرب تقول :
يا عجباً لهذا الأمر ويا عجبى ، ويا حسرتنا ويا حسرتى ، كل ذلك صواب ، غير أن
حمزة والكسائي يميلان ﴿ يَا بُشْرَى ﴾ الراء والياء ، وإنما الممال في الحقيقة
الألف فقط ، وإنما أشرت إلى الراء بالكسرة ، ومن زعم أن ما قبل الألف ممال
فقد غلط .

وقرأ الباقون ﴿ يَا بُشْرَى ﴾ فأضافوا إلى النفس ، وفتححت الياء على أصلها
فلا يلتقى ساكنان .

وقرأ نافع في رواية ورش ﴿ يا بشراى ﴾ و ﴿ مَثْوَى ﴾ [٢٣]
و ﴿ مَخْيَانِي ﴾ (٢) سواكن ، وإنما جاز له أن يجمع بين ساكنين ؛ لأن الساكن
الأول ألف ، وهو حرف لين .

وفيهما قراءة ثالثة ، قرأ ابن أبى إسحاق فيما حدثني ابن مجاهد عن السمرى عن

(١) سورة هود : آية : ٧٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

الْفَرَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ (١) ﴿ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ ﴾ قَلْبَ الْأَلْفِ يَاءٌ وَأُدْغَمَ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ
وَالْتَشْدِيدِ مِنْ جَلَلِ ذَلِكَ ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ (٢) :

تَرَكَوْا هَوَىًٰ وَأَعْتَقُوا لِسَبِيلِهِمْ

فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

وهذه اللغة كثيرة في طيء ، وهي لغة رسول الله ﷺ قَرَأَ : ﴿ فَمَنْ آتَبَعِ
هُدَىٰ ﴾ (٣) .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابن كثير ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بضم التاء .

وقرأ نافع ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بكسر الهاء ، وابن عامر مثله إلا أن ابن عامر
يهمز برواية هشام ، وأما هشام فإنه قرأ بضم التاء والخلاف مثله .

وقرأ الباقون ﴿ هَيْتَ ﴾ وهي اللغة الفصحى .

ومعنى ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ هَلُمَّ لَكَ فـ ﴿ هَيْتَ ﴾ و ﴿ هَلُمَّ ﴾ و ﴿ إِذْنَةَ ﴾ /
بمعنى . قال أعرابي يخاطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤) :

(١) معاني القرآن للفراء : ٣٩/٢ ، والقراءة في المختص : ٣٣٦/١ ، وتفسير القرطبي :

١٥٣/٩ ، والبحر المحيط : ٢٩٠/٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٧/١ ، وهو من قصيدته المشهورة في رثاء أولاده والشاهد في :

المختص : ٧٦/١ ، وأمال ابن السجري : ٢٨١/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٣/٣ ، وشرح
الشواهد للعينى : ٤٩٣/٣ .

(٣) سورة طه : آية ١٢٣ .

في شرح التصريح على التوضيح : ٦١/٢ هي لغة هذلي ، بل حكاهما عيسى بن عمر عن قريش ،
وحكاها الواحدى في « السيط » عن طيء . ورويت عن النبي ﷺ قاله الشاطبي .

(٤) لم أجد من نسبهما ، وهما في الكتاب : ٣٧٧/١ ، ومجاز القرآن : ٣٠٥/١ ومعاني القرآن :

٤٠/٢ ، وتفسير الطبري : ٢٥/١٦ ، ومعاني الزجاج : ١٠٠/٣ والأصول : ٤٧٩/٣ ، والخصائص :

٢٧٩/١ ، والمختص : ٣٣٧/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٤ .

أُبْلِغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَنَا

أَنَّ الْحِجَازَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وإنما صار الفتحُ أجودَ ؛ لأنَّ الساكنَ الأوَّلَ ياءٌ كقولك « كيف » و « أين » و « ليت » ، ولا يقال : « كيف » و « أين » و « ليت » ، ولو قيل لجازَ ؛ لأنَّ العربَ تكسر لالتقاء الساكنين وتفتح وتضم فالفتحُ نحو « أين » و « حيث » حكاهما الخليلُ رضى الله عنه ^(١) . وبالضم حيثُ ، وهو الأكثرُ ؛ لأنَّ القرآنَ نزل به . وتقول : جِيرِ لأفعلنُ كَذَا وكَذَا كما تقول : والله لأفعلنُ كذا . وأخبرني أحمد بن عبدان عن عليُّ عن أبي عُبَيْدٍ أَنَّ ابنَ أبى إسحاق قرأ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ بكسر الياء ^(٢) .

وقرأ يحيى بن وثاب وابنُ عباس ﴿ هَيْتُ ﴾ بكسر الهاء والهمزة . أخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتمٍ عن أبى عُيَيْدَةَ قال ^(٣) : قال أبو أحمد - وكان لألاءَ ، وكان مع القضاةِ ثم جلسَ في بيته - إِنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَمْرٍو عَنِ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ قال : نَبَسَى ، أى : باطلٌ؟! ، انظر من الخندقِ إلى أقصى حجر بالشَّامِ هل يقولُ أَحَدٌ (هَيْت)؟! ولكنَّهُ فعلت من تَهَيَّأتُ لَكَ .

وقد روى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : « هَا أَنَا لَكَ » ف « هَا » تنبيهٌ . وروى عنه : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ .

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٠ .

(٢) تفسير القرطبي : ١٦٣/٩ ، والبحر المحيط : ١٩٤/٥ ، والنشر : ٢٩٤/٢ .

(٣) التصُّ هنا مضطرب فيه تقديم وتأخير ، وتغيير عبارة ونقص ، وعبارة أبى عُيَيْدَةَ في المجاز :

٣٠٥/١ هكذا : « وشهدتُ أبَا عَمْرٍو وسأله أبو أحمد أو أحمد ، وكان عالماً بالقرآن ، وكان لألاءَ ، ثم كبر فقعده في بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القضاة فسأله عن قول من قال : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ فكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو نَبَسَى أى : باطلٌ جعلها قلت ، من تهيأت فهذا الخندق واستعرض العربُ حتى تنتهى إلى اليمن هل يعرف أَحَدٌ هَيْتَ لَكَ؟! » .

فذلك سبعُ قراءاتٍ (هَيْتُ) و (هَيْتُ) و (هَيْتُ) و (هَيْتُ) و (هَيْتُ) و (هَيْتُ) .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢٤] .

٢١٥ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾ / بكسر اللام في جميع القرآن ؛ لأنَّ الله تعالى وصفهم بالإخلاص كما قال (١) : ﴿ مُخْلَصِينَ لَهُ الدِّينِ ﴾ يقال : أَخْلَصَ يُخْلِصُ إِخْلَاصًا فهو مُخْلِصٌ .

وقرأ الباقون ﴿ مُخْلَصِينَ ﴾ بفتح اللام على أَنَّهُمْ مفعولون ، الله أَخْلَصَهُمْ فصَارُوا مَخْلَصِينَ ، وحثَّهم قوله تعالى (٢) : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وقد شاركوا أبا عمرو وأصحابه في (مريم) بكسر اللام : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (٣) وإنما كَسَرُوا هذا الحرفَ لِيُبَيِّنُوا أَنَّ اللُّغَتَيْنِ جائزتان .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ حَشَّ اللَّهُ ﴾ [٣١] .

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ حَشًا ﴾ بِالْفِ ، وَصَلَّ أَوْ وَقَفَّ .

وقرأ الباقون : ﴿ حَشَّ اللَّهُ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ في الوصل ، ويجب في قراءتهم أن يقفوا بغيرِ أَلِفٍ ، لأنَّ في مصحفِ عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما : ﴿ حَشَّ اللَّهُ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ فيهما ، كما قال أبو عبيد عن أبي توبة عن الكِسَائِيِّ قال : في مصحف عبد الله بِالْفِ . قال : وذهب أبو عمرو إلى محضِ الفعلِ ، لأنَّ العربَ تقول : حاشى يُحاشى محاشاةً فهو محاش : إذا استثنى كقولك : جاءني القومُ حاشى زيد ،

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٩ . وغيرها .

(٢) سورة ص : آية ٤٦ .

(٣) الآية : ٥١ .

قال النَّابِغَةُ (١) :

* وَمَا أَحَاشَى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ *

وقال الحذاق من النحويين : جاءني القوم حاش زيداً ، أى : نَحَيْتُ زِيداً عنهم ، كما تقول : أنا في حَشَى فُلانٍ ، وفي ذُرَى فُلانٍ ، وفي ظِلِّ فُلانٍ ، أى : في ناحيته .

وقال المُفَسِّرُونَ : ﴿ وَقَلْنَ حَشَى اللَّهِ ﴾ معناه : معاذَ اللَّهِ ، وفيه أربع لغات : حاشى زيد وحاش زيد وحاش لزيد وحاشى لزيد / ، وحشى لزيد لغة خامسة .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَابَّاً ﴾ [٤٧] .

روى حفص عن عاصم ﴿ دَابَّاً ﴾ بفتح الهمزة .

وقرأ الباقر ﴿ دَابَّاً ﴾ ساكنة ، وهما لغتان : الدَّابُّ والدَّابُّ مثل النَّهْرُ والنَّهْرُ والسَّمْعُ والسَّمْعُ ﴿ وَيَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ (٢) و ﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾ وكلُّ اسمٍ كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق جازَ حركته وإسكائه ، وقد شرحت ذلك في (الأنعام) عند قوله تعالى (٣) : ﴿ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ ﴾ والدَّابُّ في الشئ : الملازمة والعادة يقال : ما زال ذلك دابَّه وديدنه ودينه وعادته واهجيره وهجيره وأجرياؤه وأجرياؤه بمعنى واحد ، والاختيار : الإسكان ؛ لأنهم قد أجمعوا على إسكان الهمزة

(١) صدره في ديوانه : ٢٠ :

• ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه •

ورواية الديوان : « ولا أحاشى » .

والشاهد في الأصول : ٢٩٢/١ ، ٢٧٥/٣ ، والمرنجل : ٢٣٧ ، وشرح المفصل لابن عيش :

٨٥/٢ ، ٤٨/٨ ، والخزانة : ٤٤/٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٨٠ .

(٣) الآية : ١٤٣ .

في قوله : ﴿ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (١) وهذا مثله .

وقال آخرون : الدَّابُّ : الاسم ، والدَّابُّ : المَصْدَرُ ، قال الكَمِيثُ (٢) :

هَلْ تُبَلِّغِيكُمْ الْمَذْكَرَةَ الـ

وَجَنَاءُ وَالسَّيْرُ مِنِّي الدَّابُّ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : كَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا أُدْرَجَ الْقِرَاءَةُ لَمْ يَهْمَزْ ﴿ سَبْعَ سِنِينَ

دَابًّا ﴾ قَدْ ذَكَرْتُ عِلَّةَ ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فِيهِ يُعْصِرُونَ ﴾ [٤٩] .

قرأ حمزة والكسائيُّ : ﴿ تُعْصِرُونَ ﴾ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون بالياءِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ قرأ عيسى الأعرج (٣) : ﴿ وفيه يُعْصِرُونَ ﴾ أى : يُمَطَّرُونَ

من قوله (٤) : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا ﴾ .

فمن قرأ بالياءِ فمعناه : يَعْصِرُونَ بعد أربع عشرة سنة الزَّيْتِ وَالْعِنَبِ (٥) .

ومن قرأ بالتَّاءِ فمعناه : يُلْجَأُونَ إِلَى الْعَصْرِ وهو الْمَلْجَأُ وَالْمَوْئِلُ وَالْوَزْرُ . وينجون

من النَّجَاةِ / قال عديُّ بن زيد (٦) :

(١) سورة آل عمران : آية ١١ .

(٢) لم يرد في شعره .

(٣) القراءة في المختص : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٥ .

(٤) سورة النبأ : آية ١٤ .

(٥) معاني القرآن للزجاج : ١١٤/٣ .

(٦) ديوان عدي : ٩٣ وقد سبق .

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقٌ
كُنْتُ كَالْعَصَانِ بِالْمَاءِ اغْتِصَارِي

يقال : شَرِقَ بالماءِ وغصَّ بالطَّعامِ .

ومن قرأ بالتاء يجوزُ أن يكونَ معناه كمعنى الباءِ أيضاً .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [٥٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ نَشَاءُ ﴾ بالنونِ اللهُ تعالى يُخبرُ نفسه .

وقرأ الباقون بالياء ﴿ حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ومعناه : حيثُ يشاءُ يوسفُ ، ويوسفُ لا مشيئةَ له ؛ لأنَّ اللهُ تعالى قال : ﴿ وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ (١) والمشيئةُ لَهُ بعدَ مشيئةِ اللهِ وَقَضَائِهِ . وهذا كما تقول : أضلُّ اللهُ الكافرينَ فَضَلُّوا هم ، وأمات اللهُ زيداَ فماتَ هو ، هذا إذا جعلتَ المشيئةَ بمعنى العلمِ والقضاءِ أى : علمَ اللهُ أَنَّهُم يشاعون ذلك . ومعنى ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ ينزلُ بهم والمُتَّبِعُونَ : المنزلُ . وقد شَرَحْتُ ذلكَ في (يونس) .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وقال لِفَتْيَانِهِ ﴾ [٦٢] .

قرأ حمزةٌ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ لِفَتْيَانِهِ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ لِفَتْيَانِهِ ﴾ وهما جمعانُ جميعاً غيرُ أن فتيةً : جمعٌ قليلٌ نحو الغلظةِ والصبيةِ . وفتيانٌ : جمعٌ كثيرٌ مثل غلمانٍ وصبيانٍ فينبغي أن يكون الاختيارُ : ﴿ وقال لِفَتْيَانِهِ ﴾ لأنَّهُم كانوا أكثرَ من عشرةٍ . والجمعُ القليلُ لما بين الثلاثةِ إلى العشرةِ ، أم تسمعُ قوله تعالى (٢) : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ

(١) سورة الإنسان (الدهر) : آية ٣٠ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٦ .

شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿٦٣﴾ . يعنى من
 ٢١٨ الاثنى عشر ، ثم قال : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ / أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحرم
 تفضيلاً لها ؛ لأنه لا يجوزُ الظلمُ فى غير الأشهر الحرم .

فإن سأل سائل : فتى (فعل) مثل حمل ، وفعل لا تجمع على فعلة ؟ .
 فالجوابُ فى ذلك أنه لما وافقَ غلماناً فى الجمع الكثيرِ وفقوا بينهما فى
 الجمع القليل ، وهذا حسنٌ جداً فأعرفه .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتُلُ ﴾ [٦٣] .

قرأ حمزة والكسائى بالياء ، أى : يكتال هو ، وذلك أن كل رجل يُعطى
 بغيراً وكيل بغير . والبعير هاهنا : حمارٌ . كذا جاء فى التفسير ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ
 حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ [٧٢] أى : حمل حميرٍ والبعيرُ : الحمارُ ، والبعيرُ : الجملُ ،
 والبعيرُ : الناقةُ . قال أعرابى : شربتُ البارحةَ لبنَ بعيرى ، أى : ناقتى .

ومن قرأ بالثونين ، أى : نكتال جميعاً ، وهو يكتال مَعَنَا . يكتلُ ويكتلُ
 جميعاً مجزومان ؛ لأنه جوابُ الأمرِ ، وجوابُ الأمرِ إنما يَنْجزمُ لأنه فى معنى
 الشرطِ والجزاء ، أرسله معنا فإِنَّكَ إن أرسلته معنا نَكْتُلُ .

فإن سأل سائل فقال : ما وَرْثُهُ من الفعلِ ؟

فُقل : يَفْتَعِلُ والأصلُ : يَكْتِيلُ فاستقلوا الكسرةَ على الياءِ فحُزلت
 فانقلبت الياءُ ألفاً ؛ لانفتاح ما قبلها [فصارت] يكتالُ ، فالتقى ساكنان الألف
 واللام فحُذفت الألفُ لالتقاء الساكنين ، وإنما ذكرت ذلك ، لأنَّ أبا عثمان
 المازنى سأل يعقوب بن السكيت عن نكتل ما وَرْثُهُ ؟ فقال : تَفَعَلَ فَعَلَطَ (١) .

(١) ينظر مجالس العلماء للزجاجى : ٣٠٠ .

وهى فى طبقات النحاة للزبيدي : ٢٢٢ ، وإنباه الرواة : ٣٥٠/١ ، والأشباه والنظائر : ٣٤/٣ ،

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا ﴾ [٨٠] و ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَ الرُّسُلُ ﴾ [١١٠] .

روى شبل عن ابن كثير / ﴿ اسْتَيْسَ ﴾ بالألف ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا ﴾ والأصل الهمز ، لأنه استفعل من اليأس فالياء فاء الفعل والهمزة عينه والسين لامه ، والمصدر منه استيأس يستيئس استيأساً فهو مُستَيئسٌ ، وجعله شبل استفعل من أيس الهمزة قبل الياء والإيأس : المصدّر من هذا ، استأيس يستأيس استيئاساً فهو مُستَيئسٌ . والعرب تقول : يئست من الشيء ويئست منه (١) .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا ﴾ [٦٤] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ حِفْظًا ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ حِفْظًا ﴾ .

فمن قرأ ﴿ حِفْظًا ﴾ نصبه على التمييز كما تقول: هو أحسن منك وجهاً وأحسن منك رعايةً .

ومن قرأ ﴿ حِفْظًا ﴾ نصبه على الحال وعلى التمييز جميعاً (٢) ، واحتج بأن في حرف ابن مسعود (٣) ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ الْحَفِظِينَ ﴾ جمع حافظٍ ، كما قال : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (٤) ، والعرب تقول : هو خيرهم أباً ، ثم يحذفون الهاء والميم فيقولون : هو خير أباً ، وكذلك خيرهم حفظاً و ﴿ خَيْرٌ حِفْظًا ﴾ بمعنى .

(١) قال ابن عطية - رحمه الله - في تفسيره : ٤٢/٨ ه أصله : استأيسوا استفعلوا من أيس على قلب الفعل من يئس إلى أيس ، وليس هنا كجذب وجذب بل هذان أصلان

(٢) هو رأى الزجاج في المعاني : ١١٨/٣ .

(٣) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ .

(٤) سورة الصافات : آية : ١٢٥ .

فإن قال قائل : فما معنى قول العرب : زيد أفره عبداً وأفره عبداً ؟
فالجواب في ذلك أنك إذا خَفَضْتَهُ مَدَحْتَهُ في نفسه ، وكان هو العبدُ
الفاره . وإذا نصبت فمعناه : أن عبداً زيد أفره من عبداً غيره ، وتقول : الخليفةُ
أفره عبداً من غيره وأفره عبداً . وهذا المملوكُ أفره عبداً / .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ [١٠٩] .

روى حفص [عن عاصم] ﴿ نُوحِي ﴾ بالتون وكسر الحاء ، الله تعالى
يُخبر عن نفسه

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَى ﴾ على ما لم يُسم فاعله ، فالمصدرُ من الأول :
أَوْحَيْتَا نُوحِي إِحْيَاءُ ، ومن الثاني أَوْحَى إِلَيْهِمْ يُوحَى . وفيها لغةٌ ثالثةٌ يقال :
وَحَيْتُ إِلَيْهِ بمعنى أَوْحَيْتُ ، فإذا لم تُسم فاعله من هذا قلت : وُحِيَ إِلَيْهِ .

حدثني ابنُ مُجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن القراءِ قال (١) : قرأ أبو حَيَّوَةَ
الْأَسَدِيُّ ﴿ قُلْ أَجِيبْ لِي ﴾ أراد : وُحِيَ فقلب الواو همزةً استتقلاً للضمة عليها
مثل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾ (٢) و ﴿ وَقَتَّتْ ﴾ . وقال ابنُ دُرَيْدٍ (٣) : فلانُ
ابن أَدِّ ، إنما هو وُدُّ فَعَلَ من الوُدِّ فقلب .

وقرأ حَفْصٌ في كلِّ القرآن ﴿ نُوحِي ﴾ بالتون إلا في (عَسَق) فإنه قرأ
﴿ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ ﴾ (٤) أي : يُوحِي اللهُ إِلَيْكَ .

(١) معاني القرآن للفراء : ١٩٠/٣ : وقرأها جُوَيْتَةُ الْأَسَدِيُّ

وفي نسختين من المعاني : جُوَيْتَةُ بن عبد الله الْأَسَدِيُّ إن شاء الله ، وفي غاية النهاية لابن الجزري :
١٩٩/١ جُوَيْتَةُ بن عاتك ويقال : ابن عايد ، أبو أناس بضم الهمزة والتون ، الْأَسَدِيُّ الكوفي ، وهو
بضم الجيم وتشديد الياء روى القراءة عن عاصم

وأبو حَيَّوَةَ : شريح بن يزيد الحضرمي مقرأ الشام توفي سنة ٢٠٣ هـ . غاية النهاية : ٣٢٥/١ .
ولعل الصواب هو ما في المعاني لأنه مصدر المؤلف . والله أعلم .

(٢) سورة المرسلات : آية ١١ .

(٣) جمهرة اللُغة : ٥٥/١ (دار العلم) .

(٤) سورة الشورى : آية ٢ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوْحِي ﴾ .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَعْيُنُكَ لِأَنَّتَ يُوسُفُ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ قَالُوا إِنَّكَ ﴾ بغير مدٍّ على لفظ الخبر ، كما تقول :
إِنَّكَ فِي الدَّارِ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَعْيُنُكَ ﴾ بالاستفهام ، غير أن أهل الكوفة همزوا همزتين ،
والباقون بهمزة ومدَّة وقد بينا علَّة ذلك فيما تقدَّم .

وحجة ابن كثير أنَّهم لو استفهموا لقال لهم في الجواب : نعم أو لا ،
ولكنهم أنكروا أن يكون هو يوسف ، فقال في الجواب ﴿ أَنَا يُوسُفُ ﴾ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابن كثير فيما قرأت على ابن مجاهد على قنبل : ﴿ مَنْ يَتَّقِي ﴾ بالياء ،
وهو جزمٌ بالشرط ، غير أن من العرب / من يُجرى المُعتَلُّ مُجرى الصَّحِيحِ
فيقول : زيدٌ لم يقضِ ، والاختيار : لم يقضِ تسقطُ الياء للجزم ، وهذا نزل القرآن ،
وهي اللُّغة المُختارة كما قال : ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ ^(١) ولم يقل : قاضٍ .
وكان الأصلُ فيمن أثبت الياء : يَتَّقِي بضم الياء في الرفع فلما انجز سقطت
الضمة وبقيت الياء ساكنةً ، وإنما تجوز هذه اللُّغة عند سيبويه وسائر النحويين في
ضرورةٍ شعريَّةٍ كما قال ^(٢) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمَّى
بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زَبَادِ

(١) سورة طه : آية ٧٢ .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور : ٤٥ ، والبيثُ لقيس بن زهير العبسي في شعره : ٢٩ في
الكتاب : ٥٩/١ ، ومعاني القرآن : ١٦١/١ ، وسر صناعة الإعراب : والموشح : ١٤٩ ، وأمال
ابن الشجري : ٨٤/١ ، ٦٣ والخزانة : ٥٣٤/٣ .

ولم يقل : أَلَمْ يَأْتِكَ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ [١١٠] قرأ أهل الكوفة مخففاً .

وقرأ الباقر مشدداً . فمن شدد فالظنُّ - هاهنا - للأنبياء وهو ظنُّ علمٍ وبيِّن ، ومعناه : حتَّى إذا استيأس الرُّسل من قومهم أن يؤمنوا وظنُّوا أى : علموا أن قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا أى : جاء الرُّسل نصرنا .

ومن قرأ بالتخفيف فالظنُّ ظنُّ شكٍّ وهو الكافر ، والتقدير : فظنَّ الكافر أن الرُّسل قد كَذَّبُوا فيما أُوْعِدُوا أن يأتهم من النَّصر .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عبيد أن مجاهداً قرأ (١) ﴿ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بفتح الكاف خفيفاً فيكون هذا الظنُّ للكفرة والفعل للرسل .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ [١١٠] .

قرأ عاصم وابن عامر ﴿ فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ بنونٍ واحدةٍ على أنه فعلٌ ماضٍ لم يُسم فاعله و « مَنْ » فى موضع رفع اسم ما لم يسم فاعله / وإنما حملة على ذلك أن النون خفيت فى اللَّفْظِ لِلغنة التى فيها فحذفت خطأ .

والاختيار ما قرأه الباقر ﴿ فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ بنونين الأولى علامة الاستقبال ، والثانية أصليةٌ مثل ﴿ وما نُنزِّلُهُ ﴾ والياء ساكنةٌ ؛ لأنَّ الياء تسكن فى الفعل المستقبل وتفتح فى الفعل الماضى مثل قَضَى يقضى .

وروى نصر عن أبيه عن أبى عمرو : ﴿ فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ بإدغام التَّون وسكون الياء .

(١) المحتب : ٣٥٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .

قال ابن مُجاهدٍ رضى الله عنه (١) : وَغَلِطَ ؛ لِأَنَّ التَّوْنَ لَا يَجُوزُ إِدْغَامَهَا فِي الثَّانِيَةِ هَاهُنَا ، لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ .

قال أبو عبد الله رضى الله عنه : إِنَّمَا يَدْغَمُ السَّاكِنُ فِي الْمَتْحَرِكِ لَا الْمَتْحَرِكُ فِي السَّاكِنِ ؛ لِأَنَّ الْمَتْحَرِكَ حَيٌّ ، وَالسَّاكِنَ مَيِّتٌ ، وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ تَدْفِنَ مَيِّتًا فِي الْحَيِّ وَلَا يَدْفِنُونَ حَيًّا فِي مَيِّتٍ .

وفيه قراءةٌ رابعةٌ : قرأ ابن مُحيصن : (٢) ﴿ فَتَجَا مِنْ نَشَاءٍ ﴾ فعلاً ماضياً .

(واختلفوا في هذه السورة في تحريك ياءات الإضافة وإسكانها في مواضع قد بينت بعضها وسأذكر الباقي) .

﴿ بَيْنَى وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [١٠٠] .

فتح نافع الياء في رواية إسماعيل ، وأسكنها الباقون . وأسكن ابن كثير ﴿ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [٣٣] ﴿ وَأَرَانِي أُغْصِرُ خَمْرًا ﴾ [٣٤] و ﴿ أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي ﴾ [٣٦] و ﴿ أَبْرِي ﴾ [٥٣] و ﴿ رَحِمَةً رَبِّي ﴾ [٥٣] و ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوقِي الْكَيْلَ ﴾ [٥٩] و ﴿ يَأْتِيَنِي لِي أَبِي ﴾ [٨٠] و ﴿ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [٨٦] و ﴿ رَبِّي أَحْسَنَ ﴾ [٢٣] ﴿ وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [١٠٠] ﴿ سَبِيلِي أَدْعُوا ﴾ [١٠٨] .

وحركه نافع وأبو عمرو إلا قوله ﴿ إِنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ ﴾ وأسكن أيضا ﴿ لِيَحْزُنَنِي ﴾ [١٣] و ﴿ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ و ﴿ إِخْوَتِي إِنَّ ﴾ [١٠٠] و ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي / أَدْعُوا ﴾ [١٠٨] .

٢٢٣

(١) السبعة : ٣٥٢ .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٧٧/٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .

وحركها نافع

وأسكن الباقون كل ذلك .

وحذفت من هذه السورة ﴿ تُوْتُونَ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ [٦٦] فوصلها أبو عمرو ونافع في رواية إسماعيل ، ووقف بغير ياء ووصلها ابن كثير بالياء ، ووقف بياء أيضاً ، ووصل الباقون ووقفوا بغير ياء أتباعاً للمصحف ، وقد أنبأت عن العلة فيما تقدم فأغنى عن الإعادة هاهنا .

ومن السورة التي يذكر فيها
(الرعد)

١ - قوله تعالى : ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٣] .

قرأ أهل الكوفة بالتشديد ﴿ يُغْشَى ﴾ إلا حفصاً .

وقرأ الباقون : ﴿ يُغْشَى ﴾ وقد ذكرت علة ذلك في سورة (الأعراف) .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَزَّرَعَ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ [٤] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم ﴿ وَزَّرَعَ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ مرفوعاً كلها على معنى ، وفي الأرض قطع متجاورات يعنى : طينة وسبخة ، وجنات من أعناب وفيها زرع ؛ لأن الجنات تكون من نخيل وأعناب ، ولا تكون من زرع .

وقرأ الباقون ﴿ وَزَّرَعَ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ بالجر كلها ، وذلك أن الزرع لما وقع بين النخيل والأعناب خفضوه للمجاورة والتقدير : جنات من أعناب ومن زرع ومن نخيل .

وفيها جواب آخر : وذلك أن العرب تسمى كل نجم وشجر زرعاً فيقولون عند الجذب وقحط المطر : هلك الزرع والضرع فيذهبون بالزرع إلى كل ما ينبت ، وبالضرع إلى كل ما يحلب .

وأنفق القراء على كسر / الصاد من ﴿ صِنَوَانٍ ﴾ ، لأنه جمع صِنَوٍ والثنية :

صِنَوَانٌ وَالْجَمْعُ صِنَوَانٌ ، ومثله قَتَوٌ وَقِتْوَانٌ (١) ، قال الكُمَيْتُ (٢) :

ولن أَعْزَلَ العَبَّاسَ صِنَوِ نَبِينَا
وصِنَوَانُهُ مِمَّنْ أَعَدُّ وَأَثْبُ

إِلَّا ما حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ بنِ عَبْدِ بنِ عَبْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَرَأَ : ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ بِضَمِّ الصَّادِ .
قال أَبُو عُيَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ .

قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قد قَرَأَ بِهِ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصِ وَهُمَا لُغْتَانِ .
وفِيهَا لُغَةٌ ثَالِثَةٌ : صِنِيَانٌ وَقِنِيَانٌ بِالْيَاءِ وَضَمُّ أَوَّلِهِ (٣) . حَكَى ذَلِكَ الْفَرَّاءُ .
فَالصِّنَوَانُ : نَحْلَاتٌ يَتَفَرَعْنَ عَنِ أَصْلٍ وَاحِدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ (٤) : الْعَمُّ صِنَوُ الْأَبِ .
وهذه الآية من إحدى نفاذ قدرة الله ووحْدَانِيَّتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الثَّمَرَةَ لَوْ كَانَتْ إِذَا لَمْ
تَخْتَلِفْ تَرْتِيبُهَا وَسُقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَجَبَ أَنْ لَا تَخْتَلِفَ (٥) طَعُومُهَا ، وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ أَى : فِي الثَّمْرِ وَالطَّعْمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا
كُلَّ حِينٍ ﴾ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : التُّونُ لَا تَظْهَرُ عِنْدَ الْوَاوِ إِذَا سَكَنْتَ ، وَإِنَّمَا تَخْفَى
كَقَوْلِهِ : ﴿ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ ﴾ (٦) فَلِمَ ظَهَرَتْ فِي صِنَوَانٍ وَقِنَوَانٍ ؟

(١) قارن بما أورده المؤلف في هذه الفقر : في كتاب ليس : ١٥٩ .

(٢) من هاشميتة التي مطلعها :

طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرُبُ وَلَا لَيْعًا مَتَى وَذَى الشَّيْبِ يَلْعَبُ

شرح هاشميتات الكميته لأبي رياش : ٨٥ .

(٣) في تكملة الصحاح للصَّغَانِي : ٤٥٥/٦ : « وَالصِّنِيَانُ لُغَةٌ فِي الصِّنَوَانِ » وَفِي الْإِبْدَالِ

لأبي الطيب : ٥١٨/٢ « وَقِنَوَانُ النَّحْلَةُ وَقِنِيَانٌ » .

(٤) لعلها : « وَمِنْهُ الْعَمُّ ... » وَفِي كِتَابِ لَيْسَ : « وَلِذَلِكَ قِيلَ : الْعَمُّ صِنَوُ الْأَبِ » .

وقد جاء في الحديث : « إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنَوُ أَبِيهِ » غريب الحديث لأبي عُيَيْدٍ : ١٥/٢ وَيَنْظُرُ فَائِدَتَهُ

اللغوية هنالك .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَخْتَلِفُ » .

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : آيَةُ ٧ .

ففى ذلك جوابان :

قال أهل البصرة : كرهوا أن يلتبسَ (فِعْلَانِ) بِفِعَالٍ لو أدغموا .

وقال أهل الكوفة : هذه التُّون سكونُها عارضٌ وهى تتحرك فى صينى وفتى وأصنَاء وأقنَاء ، فلما كان السكون غيرَ لازمٍ ظهرتا .

وليس فى كلام العرب كصنوان وقنوان نظيرٌ إلا حرفٌ / حكاها الفراءُ : رتدٌ للمثل ، ورثدانٌ للثنية ورثدان فى الجمع ^(١) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ [٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ يُسْقَى ﴾ و ﴿ نُفَضَّلُ ﴾ بالتون .

وقرأ حمزةٌ والكسائىُّ ﴿ تُسْقَى ﴾ بالتاء و ﴿ يُفَضَّلُ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون ﴿ تُسْقَى ﴾ بالتاء و ﴿ نُفَضَّلُ ﴾ بالتون .

فَمَنْ قرأ بالتاء فإنه ردُّ على الجناتِ والنخيلِ والأعقابِ والقِطْعِ والزُّرْعِ ، ومن قرأ بالياء جازَ أن يردّه على المذكور كأنه قال يُسقى المذكور ، كما قال تعالى فى (يس) ^(٢) : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ فذكرَ على معنى من ثمرِ المَدَكورِ ، ويجوزُ أن يكونَ رده على الزُّرْعِ إذ كان يقعُ على كلِّ ذلك .

ومن قرأ ﴿ وَيُفَضَّلُ ﴾ فهو إخبار عن الله تعالى ، أى : قل يا محمد ويُفَضَّلُ اللهُ بعضُها على بعضٍ كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ ^(٣) .

(١) بعدها فى الأصل : « فى الثنية والجمع » .

(٢) الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة التحل : آية ٧١ .

وَمَنْ قَرَأَ بِاللُّتُونِ فَاللَّهُ تَعَالَى يَخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : قَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِضْتُ بَعْضَهَا ﴾ .

٤ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [٥] .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ : ﴿ أَعِذَا ﴾ ﴿ أَعِنَّا ﴾ بِهَمْزَتَيْنِ ، فَالْأَوَّلَى تَوْبِيخٌ فِي لَفِظِ الاسْتِفْهَامِ ، وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ ، هَمْزَةٌ « إِذَا » وَهَمْزَةٌ « إِنَّا » .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْجَمْعِ بَيْنَ اسْتِفْهَامَيْنِ مِثْلَهُمَا غَيْرَ أَنَّهُ يَجْعَلُ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ مَدَّةً اسْتِقْطَالًا لِلْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فَيَقُولُ « أَيِّذَا » وَ « أَيِّنَا » .

٢٢٦ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ / مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو وَلَا يَمُدُّ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ لِكَتْمِهَا بِجَعْلِهَا لَفِظَةً كَالْبَاءِ « أَئِذَا » « أَئِنَّا » وَالْبَاءُ سَاكِنَةٌ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ بِالِاسْتِفْهَامِ فِي الْأَوَّلِ وَالْحَذْفِ فِي الثَّانِي ، غَيْرَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ يَهْمِزُ هَمْزَتَيْنِ مِثْلَ حَمْزَةٍ ، وَنَافِعٌ مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو . وَحَجَّتُهُمَا قَوْلُهُ : ﴿ أَفَأَنْ مَتَّ فَهَمَّ الْخَلِيدُونَ ﴾ ^(١) وَلَمْ يَقُلْ : أَفْهَمَ .

وَأَمَّا ابْنُ عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ ضِدَّ الْكِسَائِيِّ ﴿ إِذَا كُنَّا ﴾ ﴿ أَعِنَّا ﴾ وَحَجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْاسْتِفْهَامَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا كَانَا بِمَنْزِلَةِ الْاسْتِفْهَامِ مَعَ جَوَابِهِ وَالْعَرَبُ تَحْزِلُ الْاسْتِفْهَامَ اجْتِزَاءً بِالْجَوَابِ فَيَقُولُونَ : قَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٍو ؟ يَرِيدُونَ : أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٍو ؟ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيتان في ديوانه : ١٥٤ من قصيدته التي مطلعها

تُرْوَحَ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ
وَمَاذَا يَضْرُكُ لَوْ تَنْتَظِرُ

أراد : أتروح ؟ كما قال في البيت الثاني :

أَمْرُخُ خِيَامُهُمْ أَمْ عُسْرُ
أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرٌ (١)

المرخ والعُسر : شجران (٢) ، فالمرخ : نبت بنجد ، والعُسر بغور
تيهامة ، فيقول : لا أدري أنجدوا أم غاروا . والعرب تقول (٣) : « في كل الشجر
نار ، واستمجد المرخ والعفار » .

(١) في الأصل : « يجدر » والتصحيح من الديوان .

(٢) في كتاب النبات لأبي حنيفة - رحمه الله - : ٨ « المرخ : الرطب اللين الذي تحضده الراعية

كيف شاءت » .

والعُسر نبت مشهور كثير جداً في تهامه تمتلئ به الوهاد والأودية القريبة من مكة شرفها الله
معروف إلى وقتنا بهذه التسمية .

(٣) هو من أمثال العرب يضرب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض قال أبو هلال - رحمه
الله - : « وقال العمري : يضرب مثلاً لمن ينكر الأشياء فإذا رأى ما يعرف أقر به » .

جمهرة الأمثال : ٩٢/٢ ، وفصل المقال : ١٧١ ، وجمع الأمثال : ١٤/٢ والمستقصى : ٢٥١ ،
واللسان والتاج (مرخ) قال أبو حنيفة - رحمه الله - في كتاب النبات : ١٢٢ : « أفضل ما اتخذت منه
الزناد شجرتا المرخ والعفار فتكون الانثى وهي الزندة السفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزند الأعلى عفاراً
واختلف في (العفار) فزعم بعض الرواة وبعض الأعراب أيضاً أنه ضرب من المرخ ولا أحسب ذلك
كذلك وإن كان الزندان جميعاً كثيراً ما يكونان من الشجرة الواحدة .

وأخبرني بعض علماء الأعراب أن العفار شجر تشبه صغار شجر الغبراء منظره من بعيد كمنظره .
وأما المرخ فقد رأيته وليست صفته هذه الصفة . المرخ ينبت قضبانا سمحة طوالاً سلباً
لا ورق لها .

ولفضل هاتين الشجرتين في سرعة الوري وكثرة النار سار قول العرب فيهما مثلاً فقالوا : « في كل
شجرة نار واستمجد المرخ والعفار » أي : ذهباً بالمجد في ذلك فكان الفضل لهما ولذلك قال الأعشى يمدح
بعض الملوك [ديوانه : ٤١] :

٥ - وقوله تعالى : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [٩] .

أثبت ابن كثير الباء في ﴿ الْمُتَعَالِ ﴾ وَصَلَ أَوْ وَقَفَ عَلَى الْأَصْلِ ، وأثبتها نافِعٌ في رواية إسماعيل وأبو عمرو في رواية أبي زيد وصلأ ، وحذفاً وفقاً ليكونا تابعين للمصحف في الوقف ، وتابعين للأصل في الوصل .

وقرأ الباقون بغير ياءٍ وصلوا أو وقفوا ، ولهم علتان :

إحداهما : خطُّ المصحف / .

والثانية : أن العرب يجتزىء بالكسرة عن الياء الشديدة وأنشد سيبويه - رحمه الله - (١) :

= زِنَادُكَ نَحِيرُ زِنَادِ الْمُلُو كِ نَحَالَطُ فِيهِنَّ مَرَحٌ عِفَارًا
وقال آخر في مثله ومدح رهطاً من الملوك :
لَمْ حَسَبْ فِي الْحَيِّ وَالرِّ زِنَادُهُ عِفَارٌ وَمَرَحٌ حَتَّى الْوَرِيِّ عَاجِلُ
.....

وقال ابن دريد في الجمهرة : ٥٩٢ : والمرخ نبت معروف ، الواحدة مرخة ، وهو شجر يسرع قدح النار ، ومثل من أمثالهم : « اقدح العفار بالمرخ ثم أشدد إن شئت أو أرخ » .
والمثل في المستقصى : ٢٧٧/١ .

يراجع جمهرة اللغة : ٥٩٣ ، ... والتهديب : ٣٥١/٢ ، ٣٨٥/٧ ، والصحاح واللسان والتاج (مرخ) (عفر) .

(١) هو مضر بن ربعي بن لقيط الأسيدي شاعر جاهلي أخبره في معجم الشعراء : ٣٩٠ ، والحزاة : ٢٩٢/٢ ... وغيرها .

أنشده سيبويه في كتابه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ٦١/١ ، ٥٨٦ ، والنكت عليه للأعلم : ١٥٥ ، والخصائص : ١٣٣/٣ ، والموشح : ١٤٦ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، ... وهو من أبيات أوردها ابن الشجري في حماسته : رقم ٧٠ ، ٦٣٣ ، والبغدادى في شرح شواهد الشافية : ٤٨١ ، وشرح أبيات المغنى : ٤٤٧/٤ منها :

وَصَيْفٌ جَاءَنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَرِيحُ الْقَرِّ تَحْفِيزُ مِنْهُ رُوحًا
فَطِيرْتُ بِمَنْصَلِي
فَعَضَّ بِسَاقِي دَوْسَرَةً عَلَيَّهَا حَتَّى النَّبِيِّ لَمْ تَحْضُرْ لَقُوحًا

فطرت بِمَنْصِلِي فِي يَعْمَلَاتِ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخِيْطُنَ السَّرِيْحَا

أراد : الأيدي فحذف الياء : و ﴿ المتعال ﴾ متفاعل من العلو ، والأصل : متعالو ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها كقولك : الداعي والغازي ، والأصل : الداعو والغازو فصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . وتعالى الله : تفاعل من العلو . وتبارك : تفاعل من البركة والله متعالٍ ولا يقال : مُتبارك ، لأنَّ اللغة سماعٌ وليست قياساً ، فإذا أمرت رجلاً فقلت : تعال ياهذا سقطت الألف للأمر ، والأصل : ارتفع ثم كثر في كلامهم حتى صار مَنْ في البئر يقول للذي فوق : تعال ، وإنما الحكم لمن كان على عَرَعَرَة جبل أن يقول لمن بِحَضِيضِهِ : تعال ، وللرجلين : تعاليا ، وللرجال : تعالوا ؛ وللمرأة : تعالِي وتعالبا و ﴿ تعالين أمتعنن ﴾ (١) .

فإن سأل سائل فقال : إذا أمرت رجلاً فقلت : تعال كيف تنهأ ؟ فالجواب في ذلك : أنَّ العرب إذا غيَّرت الكلمة عن جهتها ، أو جمعت بين حرفين ، أو أقامت شيئاً مقامَ شيءٍ ألزمته طريقةً واحدةً ، فيقولون : هلم ، ولا يقولون : لا تهلم ، ويقال : هات يارجل ، ولا يقال : لاثهات ، وكذلك : صه ومه وها يارجل ، ولا تنهى من ذلك ، إنما هي حروفٌ وأفعالٌ وضعت للأمر فقط فجرى كالمثل لا يُخلخل عن مواضعه .

٦ - وقوله تعالى : / ﴿ وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [١١] .
[قرأ] خارجةً عن نافع ﴿ من والٍ ﴾ ممالاً ، وذلك أن كل اسم كان على فاعل نحو عابد وكافر وجائر جازت إمالته ؛ لأنَّ عين الفعل مكسورة .
وقرأ الباقون مفتحاً على أصل الكلمة ، والأصل : من والي ، مثل ضارب

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٨ .

فاستقلوا الكسرة على الياء فخرلت ، فالتقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء
لالتقاء الساكنين مثل : ﴿ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ ^(١) و ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ ﴾ ^(٢) .
وأجاز المازني ^(٣) الوقف على ﴿ وَالِي ﴾ و ﴿ جَارِي ﴾ بالياء قال : لأنَّ
التنوين ساقطٌ في الوقف .

والباقون بنوا الوقف على الوصل . والأخفش مثله ، وابن كثير مثله .

٧ - قوله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [١٦] .

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بالياء ؛ لأنَّ تأنيث الظُّلُمَاتِ غيرُ
حقيقي فجازَ تأنيثه وتذكيره مثل : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ^(٤) لأنَّ جمعَ
التأنيث يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ مثل : قام النساء وقامت النساء ، وكما قرأ شبيل بن عبَّاد :
﴿ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ﴾ ^(٥) .

(١) سورة طه : آية : ٧٢ .

(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ .

(٣) قال العكبري في التبيين : ١٨٦ ؛ إذا وقفت على المقصور المنون وقفت بالألف إجماعاً

كقولك : هذه عصا ومررت بعصا .

واختلفوا في أصل هذه الألف ؛ فمنهـب سيبويه أن الألف في الرفع والجر لام الكلمة ؛ لا بدل ،
وفي النصب هي بدل من التنوين . والمذهب الثاني : أن الألف في الأحوال الثلاث لام الكلمة ؛ لا بدل ،
وهو قول السيرافي وجماعة .

المذهب الثالث : هي في الأحوال الثلاث بدل من التنوين ، وهو قول المازني . والمختار : مذهب

سيبويه .

مراجع : المرجل : ٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/٩ ، والتسهيل : ٣٢٨ ، ومع الموامع :

٢٠٥/٢ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٧٥ .

(٥) سورة مريم : آية : ٥٨ .

وشبيل بن عبَّاد : أبو داود المكي مقرئ مكة ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير ... بقى

إلى سنة ١٦٠ هـ .

أخباره في التاريخ الكبير : ٢٥٧/٤ ، ومعرفه القراء : ١٢٩/١ . وغاية النهاية : ٣٢٣/١ ، وتهذيب

التهذيب : ٣٠٥/٤ . وقراءته في البحر المحيط : ٢٠٠/٦ .

وقرأ الباقون ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ بالتاء وهو الاختيار ؛ لأنَّ الجمعَ بالألفِ والتَّاءِ نظيرِ الواوِ والتَّوْنِ في المُدَكَّرِ ، فكما لا يقالُ في قامِ الزَّيْدُونَ : قامت فيؤنث ، كذلك لا يقال : قامَ الهندات فيدكَّر ، إذ كانت العلامةُ حاضرةً ، وكلُّ شيءٍ كان المانع لفظاً ففارق اللفظ زائلة الامتناع ، وكل شيء كان المانع معنًى فزائلة المعنى زائلة الامتناع ، وذلك نحو : حمدة / اسمُ رجلٍ امتنع من الصرفِ للتعريفِ والتَّأنيثِ فإذا زالت الهاء انصرف ، لأنَّ اللفظَ زائلاً ، وتقول هذه نفسٌ تريد : النَّسَمَةَ ، وهذا النَّفسُ : تريد الإنسانَ والشَّخصَ . وقوله تعالى (١) : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ أنتُ على لفظِ النَّفسِ ، ولو رد إلى معناه لقال : من نفسٍ واحدٍ ، لأنَّ النفسَ هنا آدم عليه السَّلام .

٢٢٩

فإن سأل سائل فقال : أنت تقول : قامت الرجال وقام الرجال ، وقالت الأعرابُ وقال الأعرابُ فتذكُّر وتؤنث ؟

فالجوابُ في ذلك لأنَّ جمعَ التَّكْسِيرِ يستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ ، إذا كان يُقصدُ به قصدُ الجماعةِ ، وجمعُ السَّلامَةِ لفظُ المذكرِ مباينٌ للفظِ المؤنثِ (فاعرف ذلك فإنه حسنٌ جداً .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ [١٧] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . فمن قرأ بالياء فحجته ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾

[١٦] وحجة من قرأ بالتاء : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [١٦] .

(١) سورة النساء : آية : ١ .

ومعنى هذه الآية أن الله تعالى ضربَ الأمثالَ في كتابه بأحسنِ اللفظِ وأوضحِ بيانٍ ، فشبهَ الإيمانَ وهو الحقُّ بالماءِ الصافي والذهبَ والفضةَ إذا أُوقدَ عليهما وذَهَبَ حَبْتُهُمَا وَخَلَصَا ، وشبهَ الكفرَ وهو الباطلُ بالزبدِ الذي يذَهَبُ جُفَاءً فقال تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعني : الذهبِ والفضةِ ، ﴿ أو متاع ﴾ يعني : الصفرَ والحديدَ / والرُّصاصَ ﴿ زَبَدٌ مِثْلَهُ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ [١٧] وهو ما جَفَاهُ السَّيْلُ فرمى به .

وقرأ رؤبة بن المعجاج ^(١) : ﴿ فَيَذْهَبُ جَفَالاً ﴾ باللام ، قال أبو حاتم : ولا أقرأ بلغة رؤبة ، لأنه دخل عليه وهو يأكلُ الفأرَ . وأما ما ينفعُ النَّاسَ من الماءِ الصَّافِي والذهبِ والفضةِ والصفرِ والنحاسِ ﴿ فَيَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [٣٣] .
قرأ أهل الكوفة عاصمٌ وحمزةٌ والكسائيُّ بضمِّ الصَّادِ .

وقرأ الباقون ﴿ وَصُدُّوا ﴾ بفتح الصَّادِ ، وجعلوا الفعلَ لهم ، ومن ضمَّ فعلى ما لم يُسمِ فاعله جعلَ الفعلَ لله ، أى : الله صدَّهم ، كما تقولُ : ﴿ طَبَعَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) أى : طَبَعَ اللهُ عليها ، وقال أبو عبيدٍ : والضمُّ أشبهُ بقراءة أهلِ السَّنَةِ .

(١) قَالَ الْمُؤَلَّفُ فِي إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ العناء : ما يحملهُ السَّيْلُ ومثله الجفاء ، وهو : ما تكسر وتمشم أيضاً من المرعى إذا يسر ، والجفال مثل الجفاء قرأ رؤبة : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جَفَالاً ﴾ قال أبو حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفأر .
وقراءته في تفسير القرطبي : ٣٠٥/٩ ، والبحر المحييط : ٣٨٢/٥ قال أبو حيان رحمه الله : من قولهم : جفلت الريح السحاب : إذا حملته وقرته ، وعن أبي حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة ... وعن أبي حاتم أيضاً : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن .
وأسند القرطبي رحمه الله قراءة رؤبة إلى أبي عبيدة قال : وحكى أبو عبيدة أنه سمع رؤبة يقرأها جفالاً ... وينظر هامش المجاز : ٣٢٩/١ والمحزر الوجيز : ١٥٧/٨ .
(٢) سورة التوبة : آية ٨٧ .

قال أبو عبد الله رضى الله عنه : والأمرُ بينهما قريبٌ وذلك : أنك تقول :
أظَلَّ اللهُ زيداً فظَلَّ هو ، وأماتَه اللهُ فمات هو ، وكذلك صَدَّ اللهُ فصد هو ،
والاختيار أن تقول : صَدَّ الكُفَّارُ وأصدَّهم اللهُ وأصدَّهم بعد أن صَدُّوا عقوبةً لهم
وجزاءً كما قال (١) : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ .
وفيها قراءةٌ ثالثةٌ .

حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على بن أبى عُبَيْدٍ قال : قرأ يحيى بن
وَتَّابٍ : (٢) ﴿ وَصِدُّوا عَنْ السَّبِيلِ ﴾ بكسر الصَّادِ ، والأصل فى هذه القراءة :
صَدُّوا ، فنقلت كسرة الدَّالِ إلى الصَّادِ بعد أن أزالوا الضمَّةَ ، وأدغموا الدَّالَ فى
الدَّالِ / كما قرأ علقمة : ﴿ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا ﴾ (٣) بكسر الرَّاءِ ، أراد : رَدُّوا فأدغم
وقد بيَّن هذا فيما مضى .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وعاصمٌ مخففاً ، من أثبتَّ يُثَبِّتُ إثباتاً فهو مثبتٌ :
إذا كَتَبَ .

وقرأ الباقون ﴿ يُثَبِّتُ ﴾ [مشدداً] أى : يتركه فلا يحويه كما قال الله
تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ورأيتُ
النحويين يختارون التخفيف ، قالوا : لأنَّ التَّفْسِيرَ موافقةً اللَّغَةِ ، وذلك أن الله عزَّ
وجلَّ قد وكلَّ بالعبد ملكين يكتبان حسناته وسيئاته ، فإذا عرضاه على الله تعالى
يُثَبِّتُ ما يشاء فيه من الثَّواب والعقاب ، ومحا ما شاء من ذلك مما لا ثواب فيه
ولا عقاب كاللغو الذى لا يؤاخذ الله العبدَ به ، وإثما يأخذ بالإصرار على الذَّنْبِ

(١) سورة محمد (القتال) آية ١ .

(٢) القراءة فى تفسير القرطبي : ٣٢٣/٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٥/٥/٥ عن اللوامع .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٢٨ ، والقراءة فى تفسير القرطبي : ٤١٠/٦ ، والبحر المحيط :

١٠٤/٤ ، وينظر حاشية الحضرى : ١٦٩/١ . ويراجع : تحفة الأقران : ١٢٣ .

فَأَمَّا التَّوْبَةُ وَالنَّدَمُ وَتَرْكُ الْإِصْرَارِ فَيَمْحُو مَا سَلَفَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى لَا يُكْتَبَ الْبُتَّةَ ،
فَإِنَّ كُتِبَ مُجْحِي ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١) فَأَمَّا
قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ : « فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِمَّا هُوَ كَاتِنٌ » (٢) .

إن قال قائل : كيف ينسخ ما قد فرغ منه ؟

فالجواب في ذلك : إن معناه : إنَّ الله تعالى فرغ منه علماً ، وعلم الله
لا يوجب ثواباً ولا عقاباً ، وإنما يجب ذلك بالعمل ، فإذا كتب الملك ثم تاب
العبد فمحاه الله قبل ظهور عمل العبد ، لأنَّ علمه به قبل ظهوره كعلمه بعد
ظهوره .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ يعني به الناسخ
والمَنسوخ (٣) / قال أبو عبيد . يُقال محاً يمحو ومحى بمعنى ، فأما مَحَّ
الثوبُ وأمَّحَ فمعناه : بَلَى (٤) .

٢٣٢

وأخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعي قال : سمعتُ أعرابياً
يقول : إِيَّاكَ وَمَسْأَلَةُ النَّاسِ فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ تَمَحُّ الْوَجْهَ أَى : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

رَبِّجْ دَارِ مَحِّهِ الْإِقْوَاءُ
وَعَفَّفَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَنْوَاءُ
كُرِّ فِيهِ الْبِلَى فَأَخْلَقَ بُرْدَ
يَهْ صَبَّاحٍ يَعْتَادُهُ وَمَسَاءُ

(١) سورة هود : آية : ١١٤ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، وفي الترمذى : ٤٤٩/٤ (٢١٤١) « فرغ ربكم من العباد ... » .

وفي الأسماء والصفات للبيهقي : ١١٥/٢ : « فرغ الله عز وجل من المقادير ... » .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٢٨ ، وتفسير الطبري : ١١٤/١٣ ومعاني القرآن

وإعراجه للزجاج : ١٥٠/٣ .

(٤) النهاية : ٣٠١/٤ واللسان : (مح) .

وقيل : من سأل الناس جاء يوم القيامة لا مِرْعَةً على وجهه ، أى : قطعة لحم . وقال على رضى الله عنه : « إِيَّاكَ أَنْ تَقْطُرَ مَاءً وَجْهَكَ بِالمَسْأَلَةِ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِهِ » وقال النَّبِيُّ ﷺ (١) : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ - وَهُوَ غَنِيٌّ - جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُمُوشًا فِي وَجْهِهِ وَكُدُوحًا » .

١١ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ ﴾ [٤٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ الكفر ﴾ موحدًا ؛ لأن الكافر يعنى أبا (٢) جهل فقط .

ولهم حجة أخرى : أن يكون الكافر بمعنى الجماعة والجنس كما تقول : أهلك الناس الدينار والدرهم ، وقال تعالى (٣) : ﴿ وَيَقُولُ الْكُفْرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ لم يرد كافرًا واحدًا .

وقرأ الباقون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ ﴾ على الجمع ، وحجتهم قراءة عبد الله وأبي ، لأن في حرف أبي (٤) : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وفي حرف عبد الله (٥) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُونَ ﴾ وإتما / اختلف القراء في هذه الأحرف لأنه كتب في مصحف عثمان بغير ألف (ال ك ف ر) .

ابن كثير يقف على ﴿ وَاَقْبَى ﴾ [٣٤ - ٣٧] ، و ﴿ هَادَى ﴾ [٧]

(١) الحديث في غريب أبى عبيد : ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، وتخريجه هناك . ولفظه : « خدوشاً أو حموشاً أو كدوحاً ... » .

وينظر مهذب اللغة : ٧٤/٧ ، ٦٩ ، والنهاية : ١٤/٢ ، واللسان : (خدش) (حمش) .

(٢) في الأصل : « أبو » .

(٣) سورة النبا : آية ٤٠ .

(٤) قراءة عبد الله في البحر المحيط : ٤٠١/٥ .

(٥) قراءة أبي في حجة أبى زرعة : ٢٠٢ ، والبحر المحيط : ٤٠١/٥ .

و ﴿ وَاللّٰى ﴾ [١١] بالياءِ ، وروى وهيب عن هارون عن عيسى بن عمر
وأبو عمرو ﴿ وَاللّٰى مَتَانِ ﴾ [٣٠] ، قال ابنُ مجاهدٍ : وأصحابُ أبا عمرو
لا يعرفون ذلك ؛ لأنَّ الذى جَرَتْ به عادَتُهُمْ حذف الياءِ عند رءوس الآي .

* * *

ومن السورة التي يُذكر فيها

(إبراهيم) ﷺ

١ - قوله تعالى : ﴿ صِرْطَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهُ ﴾ [٢ ، ١] .

قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الابتداء والاستئناف ؛ لأن الذي قبلها رأسُ آية . - وسُميت الآية آية لأنها قطعةٌ مُنفصلةٌ من الأخرى - .

وقرأ الباقون جرًّا ؛ لأنه بدّل من الحميد ونعت له ، فالحدّاق من النحويين لا يسمونه نعتاً ؛ لأنّ النعت في الكلام إنما هو جليةٌ كقوله : مررتُ بزيد الظريف ، فإن قلت : مررت بالظريف زيد كان بدلاً ولم يكن نعتاً ، وكان بعضُ النحويين يذهب إلى قراءةٍ من قرأه بالخفض إذا وَقَفَ على الحميد أن يبتدىء الله بالرفع ، ويحكى ذلك عن نصيب^(١) صاحب الكسائي ، وقال : الابتداء بالخفض قبيحٌ ، وذلك غلطٌ منه ؛ لأنّ الوقف والابتداء لا يوجب تغييرَ إعرابٍ إذ لو كان كما زعمَ لوجبَ على مَنْ وقف على : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أن يبتدىء ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وهذا واضحٌ جداً .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾

[١٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ خَلَقَ / السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ على فاعل إضافة إلى

(١) نصيب بن يوسف بن أبي نصر ، أبو المنذر الرازي ثم البغداديّ النحوي . قال ابن الجزري : أستاذٌ كاملٌ ثقةٌ ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي ، وهو من جُلَّةِ أصحابه وعلماهم مات في حدود الأربعين ومائتين . (غاية النهاية : ٣٤٠/٢) .

السَّمَوَاتِ ، والأَرْضِ نَسَقَ عَلَيْهِ . ولو قرأ قَارِئٌ ﴿ والأَرْضِ ﴾ بالنَّصْبِ لَجَازٌ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ : خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . كما قال اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ ولكن لا يُقْرَأُ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سَنَةٌ وَلَيْسَتْ قِيَاسًا .

وقرأ الباقون ﴿ خَلَقَ ﴾ فعلاً ماضياً و ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ نَصَبٌ فِي الْمَعْنَى جَرٌّ فِي اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّ التَّاءَ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ وَ ﴿ الأَرْضِ ﴾ نَسَقَ عَلَى ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ .

٣ - وقوله تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيٌّ ﴾ [٢٢] .

قرأ حمزةٌ وحده ﴿ بِمُصْرِخِيٌّ ﴾ بكسرِ الياءِ .

وقرأ الباقون بفتحِ الياءِ ، فمن فَتَحَ الياءَ - وهو الاختيار - فالتقاءِ السَّاكِنِينَ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بِمُصْرِخِيْنِي فَذَهَبَ التُّونُ لِلإِضَافَةِ وَأُدْغِمَتِ يَاءُ الْجَمْعِ بِيَاءِ الإِضَافَةِ كَمَا تَقُولُ « لَدَيْ » وَ « عَلَيَّ » وَمَرَرْتَ بِمُسْلِمِينَ فَإِذَا أَضْفَعْتَهُمْ إِلَى نَفْسِكَ قُلْتَ بِمُسْلِمِي . وَأَسْقَطْتَ النُّونَ .

أَمَّا حَمَزَةُ فَإِنَّ أَكْثَرَ التَّحْوِينِ يُلْحَنُونَهُ وَلَيْسَ لِاحْتِنَاءِ عِنْدَنَا ؛ لِأَنَّ الياءَ حَرَكْتُهَا حَرَكَةُ بِنَاءٍ لَا حَرَكَةَ إِعْرَابٍ ، وَالْعَرَبُ تَكْسِرُ لِالتَّجَانُّبِ السَّاكِنِينَ كَمَا تَفْتَحُ قَالَ الْجَعْفِيُّ سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنِ ﴿ بِمُصْرِخِيٌّ ﴾ قَالَ : إِنَّهَا بِالْخَفْضِ لِحَسَنَةٍ ، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ حِجَّةَ لِحَمَزَةِ (٢) :

(١) سورة الأنعام : آية : ٩٦ .

(٢) معاني القرآن : ٧٦/٢ البيتان الأخيران .

والآيات من أرجوزة للأغلب المجلي في شعره الذي جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ٣١/٣ مقطوعة رقم : ٥٩ نقلاً عن ضرائر الشعر والخزانة ... وغيرهما . ولم يرد البيت الثاني في شعره وفيه بعد البيت الثاني :

يَبِينُ اخْتِلاطَ اللَّيْلِ وَالسَّعْيِ
مَاضٍ إِذَا مَاهَمٌ بِالْمَضِيِّ

أَقْبَلَ فِي ثَوْبٍ مَعَاوِرِيٍّ
يَجْرُ جَرًّا لَيْسَ بِالْحَفِيٍّ
فَلْتُ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيٍّ
[مِنْ إِبِلٍ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ] (١)

فكسر الباء - واللغة / الأولى هي الفصحى . وكان حمزة إماماً .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابن عامر برواية هشام ﴿ أفْتِدَةً ﴾ بالهمز والياء والمد .
وروى عنه بغير الهمز .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ ... ﴾ [٤٢] .

روى عباس عن أبي عمرو : ﴿ إِنَّمَا تُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾
الله تعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون ﴿ يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ بالياء وهو الاختيار ؛ لأن الله تعالى قال :
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ وقرأ بالتون أيضاً
من غير السبعة الحسن وأبو عبد الرحمن السلمى رضى الله عنهما (٢) .

وقرأ السلمى أيضاً (٣) ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ بالتون .

وقرأ الباقون ﴿ وَتَبَيَّنَ ﴾ بالتاء ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ لِنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [٤٦] .

قرأ الكسائى وحده ﴿ لِنَزُولٍ ﴾ بفتح اللام الأولى وضم الأخيرة ، فالأولى
لام التوكيد ، والأخيرة أصلية لام الفعل ، وضممتها علامة الفعل ، المضارع كما
تقول : إن زيدا ليقول .

(١) كذا في الأصل ؛ والزواية الجيدة :

فَلْتُ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيٍّ

قالت له ما أنت بالمرضى

(٢) وهي قراءة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . تفسير القرطبي : ٣٧٩/٩ والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

(٣) معاني القرآن : ٧٩/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

من هذه القراءة يُوجب أن الجبال قد زالت لعظم مكرهم ، وقد جاء ذلك في التفسير .

قال أبو عبيد : لو كان : وإن كاد مكرهم بالدال لتزول كان أسهل ؛ لأن « كاد » معناه : قَرَبَ أن تَزُولَ ، ولم تُزَلْ .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَتَزُولَ ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الأخيرة على معنى ما كان مكرهم لِيَتَزُولَ ، أى : كان مكرهم أضعف من أن تزول له الجبال ف « إن » بمعنى « ما » واللام لام الجحد ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾ (١) .

حدثني محمد بن الحسن النحوى قال : حدثنا محمد بن عيسى عن

القطعي عن عبيد عن هارون عن إسماعيل المكي عن / الأعمش عن الحارث بن سويد أنه سمع علياً رضي الله عنه يقرأ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مُكْرُهُمْ ﴾ بالدال وقد قرأ بذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم (٢)

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ ابن كثير برواية البرزى وأبو عمرو وحمزة ﴿ دُعَائِي ﴾ بالياء إذا وصلوا ، وابن كثير يقف بالياء أيضاً ، والباقون بغير ياء وصلوا أو وقفوا .

واختلف عن نافع برواية ورش بالياء ، وقد مرّت علة ذلك في غير موضع .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [٣١] .

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٢) القراءة في تفسير الطبري : ١٦٠/١٣ إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/٢ ، والمختب :

٤٦٥/١ وتفسير القرطبي : ٣٨٠/٩ ، والبحر المحيط : ٤٣٥/٥ .

قال أبو جعفر النحاس عن هذه القراءة : « وروى عن عمر وعليّ وعبد الله رضي الله عنهم إنهم قرعوا : ﴿ وإن كاد مكرهم لتزول من الجبال ﴾ بالدال ورفع الفعل والمعنى في هذا بين ، وإنما هو تفسير وليس بقراءة » .

أَسْكَنَ الْيَاءَ ابْنَ عَامِرٍ وَحَمْرَةَ وَالْكِسَائِيَّ .

وفتحها الباقون . فَمَنْ فَتَحَ قَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أُسْكِنَ فَتَسْقُطَ الْيَاءُ لِسُكُونِهَا
وَسُكُونِ الْأَلَامِ ، وَمَنْ أُسْكِنَ أُسْكِنَ تَخْفِيفًا .

وروى حفصٌ عن عاصم ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [٢٢]
وأسكنها الباقون . وَحِجَّةُ حَفْصٍ أَنَّ الْيَاءَ اسْمٌ ، وَقَدْ اتَّصَلَتْ بِاللَّامِ ، وَهِيَ حَرْفٌ
وَاحِدٌ ، فَفَتْحُهَا لِتَصَحِّحِ الْيَاءَ ، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَ بِاسْمٍ عَلَى حَرْفٍ سَاكِنٍ وَقَبْلَهَا
كَسْرَةٌ .

وروى ورشٌ عن نافع ﴿ وَخَافَ وَعِيدِي ﴾ [١٤] بالياء في الوصل .
والباقون بغير ياءٍ اتباعاً للمُضَحِّفِ .

وروى إسماعيلٌ عن نافع ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلِ ﴾ [٢٢] بالياءٍ مثل
أبي عمرو .

والباقون يَحْدِفُونَ .

ومن السُّورَة التي يُذكر فيها

(الحجر)

١ - قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٢] .

١) نافع وعاصم ﴿ رَبِّمَا ﴾ ١) مُحَفَّفًا .

٢٣٧

وقرأ الباقر مشدداً ، وهما لغتان فصيحتان غير أن الاختيار التَّشْدِيدُ ؛ لأنه الأصل ، ولو صَغَّرَتْ لَقُلْتُ : رَبِّبٌ ، ومن خفف أسقط باءً تخفيفاً ، قال الشاعرُ شاهداً لِمَنْ شَدَّدَ (٢) :

يَأْرُبُّ سَارٍ بَاتَ [ما] (٣) تَوَسَّدَا

تَحْتَ ذِرَاعِ الْعَنْسِ أَوْ كَفِّ الْيَدَا

اختلف التَّحْوِيلُونَ (٤) في « الْيَدِ » وما موضعها ؟ فقال أكثرهم : موضعها

(١ - ١) كرر العبارة الناسخ وأورد الآية مرة ثانية كاملة .

(٢) قائلهما مجهول ، وهما في الأضداد لابن الأنباري : ١٨٨ ، والصحاح : (يدى) ورسالة الملائكة : ١٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٥٢/٤ .

واللسان والتاج (يدى) والحزانة : ٣٥٥/٣ ، والعنسُ : الناقة .

(٣) في الأصل : « لم » .

(٤) قال ابن الأنباري في الأضداد : « وموضع اليد خفض بإضافة الكف إليها ، وثبت الألف فيها وهي مخفوضة ؛ لأنها شبهت بالرُّحَا والْفَتَى والعَصَا ، وعل هذا قالت جماعة من العرب : « قام أباك » و « جلس أخاك » فشبهوها بعصاك ورحاك وما لا يتغير من المعتلة هذا مذهب أصحابنا .

وقال غيرهم موضع اليد نصب بـ « كف » و « كف » فعلٌ ماضٍ من قولك : قد كف فلان الأذى عنا .

جَرُّ فَاتَىٰ بِهَا عَلَى الْأَصِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي يَدِ يَدَيَّ ، آخِرُهَا يَاءٌ ، تَقُولُ فِي الْجَمْعِ أَيْدَى . وَتَلْخِصُ ذَلِكَ : كَفَّ الْيَدِي ، ثُمَّ قَلَبَ الْيَاءَ أَلْفًا فَقَالَ : الْيَدَا كَمَا تَقْلِبُ الْعَرَبُ الْأَلْفَ يَاءً إِذَا اضْطَرُّوا إِلَيْهَا لِقَافِيَةِ شِعْرِ ، وَأَنْشُدُ سَيَّبِيوِيَه (١) :

« قَوَّاطِنَا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْحَيِّى »

أَرَادَ : الْحَمَامَ فَاسْقَطَ الْمِيمَ الْأَخِيرَةَ فَبَقِيَ الْحَمَا ، ثُمَّ حَطَّ الْأَلْفَ إِلَى الْيَاءِ فَقَالَ : الْحَيِّى (٢) .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَوْضِعُ « الْيَدِ » نَصَبٌ ، وَ « كَفَّ » فِعْلٌ مَاضٍ ، أَوْ كَفَّ الْيَدَ ، كَمَا يَقُولُ : مَنَعَ الْيَدَ .

وَقَالَ الْآخَرُ شَاهِدًا لِنَافِعِ (٣) :

فَسَمُّى مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبِّ قِتِيَّةِ
بَاكَرْتُ سُحْرَتُهُمْ بِأَذْكَنْ مُتْرَعِ

(١) الْكِتَابُ : ٨/١ ، ٥٦ ، وَالنَّكَتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ : ١٤٢ ، ١٥٤ ، وَيَنْظُرُ الْخِصَائِصُ : ١٣٥/٢ ، ٤٧٣ ، وَالْمُحْتَسَبُ : ٧٨/١ ، وَالْإِنْصَافُ : ٥١٩ ، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ : ٧٤/٦ ، ٧٥ ، وَضَرَائِرُ الشِّعْرِ : ١٤٣ وَشَرْحُ الشُّوَاهِدِ لِلْعَيْنِيِّ : ٥٥٤/٣ ، ٢٨٥/٤ ، وَيُرْوَى : « أَوْ الْفَاءُ » . وَالْبَيْتُ لِلْعَجَّاجِ فِي دِيْوَانِهِ : ٢٩٥ .

(٢) وَهَنَّاكَ أَحْتِمَالَاتٌ وَتَقْدِيرَاتٌ أُخْرَى يَنْظُرُ : النَّكَتُ لِلْأَعْلَمِ : ١٤٢ .

(٣) الْبَيْتُ لِلْحَادِرَةِ وَيُقَالُ : الْخَوَيْدِرَةُ وَاسْمُهُ قَطْبَةُ بْنُ مَحْمَدِ بْنِ الْعَطْفَانِيِّ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مَقْلٌ لَهُ دِيْوَانٌ اعْتَنَى بِنَشْرِهِ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدُ . عَنْ نَسْخِ خَطِيئَةِ نَفِيسَةَ فِي مَجْلَمَةِ مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ سَنَةِ ١٣٨٩ هـ ثُمَّ أَعَادَ نَشْرَهُ فِي دَارِ صَادِرِ بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٤٠٠ هـ .

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ تَعْتَبِرُ مِنْ عَيُونِ الشِّعْرِ أَصْمَعِيَّةٍ مَفْضَلِيَّةٍ مَطْلَعُهَا :

بَكَرْتُ سَمِيَّةَ بَكْرَةَ فَتَمَتَّعَ وَعَدَّتْ غَدُوَ مُفَارِقَ لَمْ تَرْنِجِ
وَتَزَوَّدَتْ عَيْنِي غَدَاةَ لَقِيَتْهَا يَلْوِي الْبَيْتِيَّةَ نَظْرَةَ لَمْ تَقْلِعِ

وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

مُحْمَرَّةَ عَقَبَ الصَّبُوحَ عَيُونُهُمْ بَعَرَى هَنَّاكَ مِنَ الْخَيَاةِ وَمَسْمَعِ =

فإن قال قائل إن « رب » للتقليل بمنزلة « كم » للتكثير فلم أتى به في هذا
الموضع (١) ؟

فقل : إن القرآن نزل بلسان العرب ، وهم يستعملون أحدهما في موضع
الآخر كقولك إذا أنكرت على رجل فلم يقبل : ربما نهيئت فلاناً فلم ينته .

فإن سأل سائل / فقال : ما موضع « ما » في « ربما » فقل : فيه ثلاثة
أجوبة :

- تكون « ما » نائبة عن اسم منكور في موضع جر .
- وتكون صلة ، وذلك أن « إن » و « رب » لا يليهما إلا الأسماء فإذا
وليتهما الأفعال وصلوها ب « ما » كقوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) ولا يجوز أن يخشى و (ربما يود ...) ولا تقل : رب يود .
- وفي « رَبُّ » ست لغات : « رَبُّ » و « رَبِّ » ، و « رَبُّمَا »
و « رَبِّمَا » ، و « رُبُّمَا » مخففاً و « رَبِّمَا » مشدداً ومخففاً (٣) .

= مُتَبَطِّينَ عَلَى الْكَيْفِ كَأَنَّهُمْ يَكُونُ حَوْلَ جَنَازَةٍ لَمْ تَرْفَعْ

ديوانه : ٥٦ ، والبيت في معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٧١/٣ ، والمنصف : ١٢٩/٣
وبروى :

• فَسَمِيَّ مَا يُدْرِيكَ كَمْ مِنْ يَتِيَّةٍ •

• فَسَمِيَّ وَبَخَلَ هَلْ عَلِمْتَ يَتِيَّةٍ •

ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين . وقوله : « أدكن مترع » زق مملوءة .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ . ولرب وجوه من الاستعمال للتكثير والتقليل مفصلة في
مسألة من المسائل والأجوبة لأبي محمد بن السيد نشرها الدكتور إبراهيم السامرائي (رسائل من اللغة) .

(٢) سورة فاطر : آية : ٢٨ .

(٣) قال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير : ٣٧٨/٤ « قال الفراء : أسد وتيم يقولون :

« رَبِّمَا » بالتشديد . وأهل الحجاز وكثير من قيس يقولون : « ربما » بالتخفيف ، وتيم الرباب يقولون :

« رَبِّمَا » بفتح الراء ... » .

والجواب الثالث : أن « ما » مع يود مصدرٌ ، والتقدير : رب وداة الذين كَفَرُوا .

فأما التفسير فقال قوم ^(١) : إذا عاين الكافر الموت يود لو كان مسلماً .
وقال آخرون ^(٢) : إذا عاين أهوال يوم القيامة .

وقال آخرون ^(٣) : إن الله تعالى يأذن في الشفاعة للموحدين من أمة محمد الذين أدخلتهم ذنوبهم النار فيخرجون من النار فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وقال بعض العلماء ^(٤) : إنما الكيسُ والفقيرُ والغنى بعد العرض على الله .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ مَا تَنْزِلُ الْمَلَكَةُ ﴾ [٨] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر : ﴿ مَا تَنْزِلُ الْمَلَكَةُ ﴾ بالتاء والضم على ما لم يُسم فاعله ، وإنما أنث ، لأن الملائكة جمعٌ ، وتأنيسُ الجماعة غيرُ حقيقيٍّ ، فلك أن تُوثت على اللفظ وتذكر كما قال تعالى ^(٥) : ﴿ فَتَدْتُهُ الْمَلَكَةُ ﴾ و ﴿ فَتَدْتُهُ ﴾ وكان ابنُ مسعودٍ يقول : إذا اختلفتم في الباء والتاء فاجعلوها ياءً .

وقرأ حمزةٌ والكسائيُّ وحفصٌ عن / عاصمٍ ﴿ وما تَنْزِلُ الْمَلَكَةُ ﴾ بالتون وينصب ﴿ الْمَلَكَةُ ﴾ ، لأنهم مفعولون ، الله تعالى المنزل والمُخبر عن نفسه كما قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَنْزِلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٩] .

(١) منهم الزجاج - رحمه الله - ٤ معاني القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ .

(٢) منهم ابن الأنباري - رحمه الله - زاد المسير : ٣٨١/٤ .

(٣) رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهم : تفسير الطبري : ٣/١٤ ، وزاد المسير :

٣٨١/٤ .

(٤) لم أجد مثل هذا في مصادرِي والعبارة مشكّلة .

(٥) سورة آل عمران : آية ٣٩ .

وقرأ الباقون : ﴿ وما نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالفاء مفتوحة ورفع ﴿ الْمَلَائِكَةَ ﴾ و ﴿ نُنزِّلُ ﴾ في هذه القراءة وفي اللتين قبلها فعل مضارع و ﴿ الْمَلَائِكَةَ ﴾ رفع بفعلهم ، لأن الله لما أنزل الملائكة نزلت الملائكة ، وتصديق ذلك ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١) و ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ فالمصدر من نَزَلَ ينزل نَزُولاً فهو نازل ، ومن أنزل يُنزل إنزالاً فهو مُنزل ومن نَزَلَ يُنزل تنزيلاً فهو مُنزل ، ومن نَزَلَ يُنزل تنزيلاً فهو مُنزل .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سَكَّرْتُ أَبْصَرُنَا ﴾ [١٥] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ سَكَّرْتُ ﴾ خفيفة أى : سُجرت ، كما يقال : سكرت الماء في النهر .

وقرأ الباقون ﴿ سَكَّرْتُ ﴾ أى : سُدَّتْ وغطيت ، تقول العرب : سَكَّرْتُ الرِّيحُ ، أى : سَكَّنْتُ وَرَكَّدْتُ ، وصامت عن الخليل (٢) .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن أبي الزُّعراءِ عن أبي عُمرَ عن الكِسائيِّ قال : سَكَّرْتُ وَسَكَّرْتُ لُغَتَانِ وَإِنْ اِخْتَلَفَ تَفْسِيرُهُمَا .

وفيهما قراءةٌ ثالثةٌ (٣) : حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا عُبيدُ بنُ شريكٍ عن ابنِ أبي مریمٍ عن رشدين عن يونس عن الزُّهريِّ أنه قرأ : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرْتُ أَبْصَرُنَا ﴾ بفتح السين وكسر الكاف ، أى : اختلطت وتغيرت كما تقول : سَكَرَ الرَّجُلُ : إِذَا تَغَيَّرَ عَقْلُهُ / وَيُنَشَّدُ (٤) :

٢٤٠

(١) سورة الشعراء : آية ١٩٣ القراءتان في السبعة ذكرهما المؤلف في موضع هذه الآية من السورة .

(٢) العين : ١٧١/٧ .

(٣) المحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٤٨/٥ .

(٤) هذه الأبيات أوردها أبو عبيدة في الجاز : ٣٤٨/١ هكذا :

جاء الشتا واجتالَّ القُبْرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنَ الْحَرُورِ تَسْكُرُ
وطلَّعتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ

أى : غَيْمٌ . ومعنى هذه الآية أنهم رأوا الآيات المعجزات والعلامات
النَّيِّرَاتِ كانشقاقِ القمرِ والدُّخَانِ وغير ذلك وأنكروا ذلك وَجَحَدُوا فقال الله عليهما
بهم وأنهم لا يؤمنون : لو أنزلنا عليهم سوى هذه الآيات آياتٍ لقالوا : إنما سُكِّرَتْ
أبصارنا .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥٤] .

قرأ ابن كثير ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ مشددةً التَّوْنِ مكسورةً ، أرادَ : فِيمَ
تُبَشِّرُونِي ، التَّوْنِ الأولى علامةُ الرَّفْعِ . والثانية مع الياءِ في موضعِ النَّصْبِ فأدغمَ
التَّوْنِ في التَّوْنِ تخفيفاً ، وحذفَ الياءَ اجتزاءً بالكسرة لرؤوس [الآي] (١) مثل :
﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٢) .

وقرأ نافع ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴾ بكسر التَّوْنِ أيضاً مثل ابن كثير غير أنه حذفَ

جاء الشتا واجتالَّ القُبْرُ
واستَحَفَّتِ الْأَفْقَى وَكَانَتْ تَظْهَرُ
وطلَّعتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنَ الْحَرُورِ تَسْكُرُ

والقبر والقبر : طائرٌ كالمصفور ، ويقال : قُبْرَاءُ .

وهذه الأبيات لجندل بن المنثى الطهوي . شاعر وراجز من بني نعيم عاش في العصر الأموي .
أخباره في سبط اللآلئ : ٦٤٤ .

والشاهد في تفسير الطبري : ٩/١٣ ، ومعاني الزجاج : ١٧٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٢٩/١٠ ،

واللسان : (قبر) (سكر) (جتل) .

(١) في الاصل : ه الآية ه .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٠ .

إحدى التونين تخفيفاً كما قال الشاعر (١) :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً
يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

أراد : فَلَّيْنِي فحذف إحدى التونين (٢) ، هذا مذهب البصريين .

وقال أهل الكوفة : أدغم ثم حذف ، وحجَّتُهُمْ : ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (٣) و ﴿ أَتَعِدَّائِنِي ﴾ (٤) فقالوا : لما أظهرت النونات لم تحذف ، وإنما الحذف في المُشَدَّدَاتِ نحو ﴿ تَأْمُرُونِي ﴾ (٥) و ﴿ أُنْحَسِبُوتِي ﴾ (٦) فاعرف ذلك فإنه حسن .

٢٤١ وقرأ الباقون : ﴿ فِيمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ مفتوحة التون خفيفة ؛ لأنهم لم يريدوا الإضافة إلى النفس . وكانت البشارة أنهم بشروه بوليد ، وكانت امرأته / قد أتت عليها سبعون سنة ، وقد أتى عليه أكثر من ذلك ، قد قنطأ ، أى : يمسا من الولد

(١) البيت لعمر بن معديكرب الزبيدي في ديوانه : ١٧٣ .

وأنشده المؤلف في شرح المقصورة : ٥٢٥ ، برواية (الغانيات) وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٥٤/٢ ، وشرح أبياته لابن السرياني : ٢٠٤/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٩٦٤ ، ومعاني القرآن للفراء : ٩٠/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٢/١ ، ٩٠/٢ ، والمنصف : ٣٣٧/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩١/٣ ، والخزانة : ٤٤٥/٢ .

(٢) قال أبو حيان في ارتشاف الضرب : ٤٧٢/١ « وأما قوله : « فَلَّيْنِي » فذكر ابن مالك أن مذهب سيبويه هو : [أن المحذوفة] نون الإناث والباقية هي نون الوقاية ، واختاره ابن مالك . وذهب المراد إلى أن المحذوفة هي نون الوقاية ، وفي « البسيط » لا خلاف أن المحذوفة هي نون الوقاية و « فليني » جاء في الشعر ولا يقاس عليه - انتهى - .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٠ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ١٧ .

(٥) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٦) سورة الأنعام : آية ٨٠ .

فذلك قوله : ﴿ بَشِّرْكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَنِيطِينَ ﴾ [٥٥] ، ويقرأ (١)

﴿ من القَنِيطِينَ ﴾ ومعناها : من الآيسين .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ عن أبنِ خَلادٍ ، عن حسينِ عن أبى عمرو ﴿ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَنِيطِينَ ﴾ ، بغير ألف .

٥ - قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾ [٥٦] .

قرأ أبو عمرو والكِسَائِيُّ ﴿ يَقْنُطْ ﴾ - بالكسر - وهو الاختيار ؛ لأنَّ الماضي منه على قَنْطَ بفتح النَّونِ ، فإذا كان الماضي مفتوحاً لم يجرز في المضارع إلا الكسر والضمُّ قَنْطَ يَقْنُطُ وَيَقْنُطُ ، وقرأ بذلك أبو حَيَّوَةَ (٢) مثل عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكُفُ ، وقد أجمعوا جميعاً (٣) على فتح النَّونِ من قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنْطُوا ﴾ (٤) ولا يجوز فتح الماضي والمستقبل إلا إذا كان فيه حرفٌ من حروفِ الخلقِ نحو ذَهَبَ يَذْهَبُ وَسَخِرَ يَسْخَرُ .

وقرأ الباقر : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ ﴾ بفتح النَّونِ ، فإن جعلوا ماضيه قَنْطَ بالكسر وإلا فهو شاذٌّ ، والاختيار ما قدمت ذكره .

وحكى أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ قَنْطَ عَنَّا الْمَاءُ قَنْطًا (٥) .

(١) القراءة في تفسير الطبرى : ٢٨/١٤ ، والمختصب : ٤/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٦/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٩/٥ .

(٢) المختصب : ٥/٢ ، والبحر المحيط : ٤٥٩/٥ وهى قراءة زيد بن على والأشهب .

(٣) يعنى السبعة ، وإلا فقد قرأها أبو رجاء العطاردى والأعمش والنورى عن أبى عمرو : ﴿ من بعدما قَنْطُوا ﴾ بكسر النون . وقرأ الخليل : ﴿ من بعدما قَنْطُوا ﴾ بضم النون . العباب : ١٧٤ . وهذه الآية مستدركة على الإمام أبى جعفر أحمد بن يوسف الرُعَيْنِى فى كتابه : (تحفة الأقران فى ما قرئ به بالتثنية من حروف القرآن) لأنه ورد فى نونها الحركات الثلاث .

(٤) سورة الشورى : آية ٢٨ .

(٥) قال الصَّغَانِى فى العباب : ١٧٤ : « وقال ابن عباد : « بنو فلان يقنطون ماءهم عنا قنطاً ، أى :

يمنعونه . »

يراجع المحيط للصاحب بن عبادٍ والتاج (قنط) .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ مُنَجُّوهُمْ ﴾ خفيفاً من أنجى يُنجى والأصل : منجوهم بواوين ، الأولى لامُ الفعلِ نجا ينجو والثانية : وأو الجمع فانقلبت الأولى ياءً لانكسار ما قبلها وهو الجيمُ فصارت لمنجيوهم ، فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الواوُ والياء ، فحذفوا الياء / لالتقاء الساكنين وضموا ٢٤٢ الجيمَ لمجاورةِ واوِ الجمع ، والتون ساقطةٌ للإضافة والأصل : لمنجونهم وإنما منجونك فسقطت النون للإضافة فصارت منجوك ومنجوهم . فتأمل هذه المسألة فإنها أصلٌ لما يرد عليك من نظيرها .

وقرأ الباقون ﴿ لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ مُشَدِّدًا من نَجَّى يُنجى ، قال قومٌ : نَجَّى وأنجى وكرم وأكرم لُعْتَانِ . وقال آخرون : نَجَّى للتكرير والتكثير ، وقد تَأَمَّلْتُ نَجَا في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسامٍ : نجا ينجو من عذابٍ ، ونجا ينجو بمعنى أنجى يُنجى ن إذا طاف وتَعَوَّطَ ، قال الشاعرُ ^(١) - بمعنى طاف - :

عَشَيْتُ جَابَانَ حَتَّى اسْتَدَّ ^(٢) مَغْرَضُهُ

وكاد يَنْقُدُ لَوْلَا أَنَّهُ طَافَا ^(٣)

ونجا ينجو : إذا استكنه السكران ، قال الشاعر ^(٤) :

نَجَوْتُ مُقَاتِلًا فَوَجَدْتُ فِيهِ

كَرْبِيعِ الْكَلْبِ مَاتَ حَدِيثَ عَهْدِ

(١) اللسان : (طوف) وجابان : اسم جمل .

(٢) في الأصل : المسند .

(٣) في الأصل : أطافا .

(٤) أنشده في اللسان (نجا) وأنشد بعده :

فَقُلْتُ لَهُ مَتَى اسْتَحْدَثْتَ هَذَا فَقَالَ أَصَابَنِي فِي جَوْفِ مَهْدِي

ونجا ينجو : إذا استخرج الوتر [من الشجر] ^(١) وأنشد ^(٢) .

فَبَارَتْ فَبَارَتْ لَهَا
جَلَسَتْهُ الْجَازِرُ يَسْتَنْجِي الْوَتْرُ

أى : يستخرج .

ونجا الجلد عن الشاة ، وأنشد ^(٣) :

فَقُلْتُ أَتَجَوُّ عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ
سَيَّرِضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِيَةٌ

٧ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَمْرًا تَكُ قَدَرْنَا ﴾ [٦٠] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ مُخَفَّفًا في كُلِّ الْقُرْآنِ .

وقرأ الباقون مُشَدَّدًا . فَقَدَرْتُ يكون من التقدير ، ومن التفسير قوله تعالى ^(٤) : ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ يكثر . و ﴿ يَقْدِرُ ﴾ أى : يقترب ومنه : ﴿ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ^(٥) .

ومن شَدَّدَ كان الفعل على لفظ مصدره / قَدَّرَ يَقْدِرُ تقديرًا فهو مَقْدَرٌ .

٢٤٣

(١) في الأصل : « من بطن الشاة » .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان ، شعره : ٢٧ . في الأصل : « تبارحتُ » بالخاء المُهْمَلَة ووضعت الناصخ تحتها علامة الإهمال وفي اللسان : (بزخ) « وتبارخ الرجلُ : مشى مشية الأبرخ أو جلسَ جلسته » وأنشد البيت .

والأبرخ : الذى فى ظهره إحدبداب . وهى بالخاء المعجمة .

(٣) ينسب إلى أبى الغمر الكلابى أو عبد الرحمن بن حسان ، قال ابن ولادٍ فى المقصور والممدود له : ٣٩ وأنشد أبو الجراح لعبد الرحمن بن حسان يخاطب ضيفين طرقاته .

وينظر إصلاح المنطق : ٩٤ ، وتهذيبه : ٢٤٣ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٧٥٦ ، وشرح أبياته لابن السمرق : ٩٠ ، وهو فى شرح الشواهد للعنى : ٣٧٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٧/٢ واللسان والصحاح والتاج والجمل (نجا) ولم يرد فى شعر عبد الرحمن بن حسان .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦ .

(٥) سورة الفجر : آية ١٦ .

أخبرني ابن عَرَفَةَ عن ثَعَلَبٍ : قَدَرْتُ الثُّوبَ خَفِيفًا مِنَ التَّقْدِيرِ ، فَأَمَّا
 قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ (١) فَإِنَّ الْكِسَائِيَّ وَحْدَهُ خَفَّفَ ، وَمَعْنَاهُ :
 قَدَّرَ فَهَدَى أَيْ : هَدَى الذَّكَرَ كَيْفَ يَأْتِي الْأُنثَى مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ . وَقَالَ
 الْفَرَّاءُ (٢) : فِيمَا حَدَّثَنِي عَنْهُ ابْنُ مَجَاهِدٍ عَنِ السَّمَرِيِّ عَنِ الْفَرَّاءِ وَالَّذِي قَدَّرَ
 فَهَدَى وَأَضَلَّ ، فَحَذَفُ وَأَضَلُّ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ ، وَلِتَوَافُقِ (٣) رُؤْسِ الْآيِ كَمَا
 قَالَ (٤) : ﴿ سَرَّيْلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ أَرَادَ : الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فَانْتَفَى ، وَقَالَ
 الشَّاعِرُ (٥) :

وما أدري إذا يَمَمْتُ وَجْهًا
 أُرِيدُ الْحَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

أراد : الحَيْرَ والشَّرَّ ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي :

الْحَيْرُ الَّذِي أَنَا أُتْبِعُهُ (٦)
 أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

- (١) سورة الأعلى آية ٣ .
 (٢) معاني القرآن : ٢٥٦/٣ .
 وسيذكره المؤلف في موضعه من سورة الأعلى كما ذكره في إعراب ثلاثين سورة : ٥٥ .
 (٣) في الأصل : « ولتوافق » .
 (٤) سورة النحل : آية ٨١ .
 (٥) أنشدهما المؤلف في كتاب ليس : ٣٤٣ ، وهما للمثقب العبدي في ديوانه : ٢١٢ ، ٢١٣ .
 ورواية المؤلف في ليس .

• أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَتَّبِعُنِي •

وهو من قصيدة في المفضليات وغيرها أولها :

أَقَاطِمُ قَبْلَ تَيْسِكَ مَتَّبِعُنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَيْسِي

وقد خرجها محقق الديوان تخريجاً حسناً . رحمه الله وأثابه .

(٦) يروى : « أتبعه » ورسمها الناسخ : « اتبعه » .

وقرأ ابن كثير وحده ^(١) : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ مخففاً ،
وشددها الباقر .

وقرأ نافع والكسائي ^(٢) : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ مشدداً ، وخففها
الباقر .

فقال أبو عمرو : لو كان قَدَرْنَا لكان فنعم المقدرون ، وحجة الباقر أن
الفعل المشدّد بعد التّخفيف يجوز أن يأتي اسم الفاعل والمصدر على التّخفيف
كقوله : ﴿ فَإِنِّي أَعَذَّبُ عَذَاباً ﴾ ^(٣) ولم يقل تُعَذِّباً .

٨ وقوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ [٧٨] .

في القرآن أربعة مواضع فاختلّفوا في (ص) ^(٤) و (الشعراء) ^(٥) وأنفقوا
على الذي في (الحجر) والذي في (ق) ^(٦) .

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في (الشعراء) : ﴿ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴾ بغير
ألف ولام ، مثل غَيْضَةٍ وَيُضِيَةٌ ولم يصرّفوها / .

(٧)

(١) سورة الواقعة : آية ٦٠ .

(٢) سورة المرسلات : آية ٢٣ .

(٣) سورة المائدة : آية ١١٥ .

(٤) الآية : ١٣ .

(٥) الآية : ١٧٦ .

(٦) الآية : ١٥ .

(٧) سقط من الأصل ، ذهب بشرح آخر هذه السورة وأول سورة التحل أقدر أنه في خمس

ورقات .

[ومن السور التي يذكر فيها

(النحل)]

والياء خفيفاً وكأنه اسم عجمي (جودى) مثل حُبلى وقال : والعربُ تَقْلِبُ مثل هذه الياء في الأسماء الأعجمية ألفاً إذا عربوه (شتى) و (ماهى) و (شاهى) فيقولون (ستا) و (شاها) و (ماها) . ويجوز أن يكونَ أمراً ، أى : جودى بالمَطَرِ ، ثم دخلت الألف واللام فبقيت اللفظة ، وقد حكى ذلك في ألفاظ عن العرب دخول الألف واللام على الأفعال (اليتقصع) (١) و (اليتبع) (٢) و (اليجدغ) (٣) .

١ - وقوله تعالى : ﴿ شُرَكَاءِ الَّذِينَ ﴾ [٢٧] .

قرأ ابن كثير (٤) برواية البزى (٤) في رواية شبل بن عباد ﴿ شُرَكَائِ ﴾ غير ممدودٍ مثل هُداى وبُشراى .

وقرأ الباقون ﴿ شُرَكَاءِ الَّذِينَ ﴾ لأنَّ شركاءَ مدتها مثل فقهاء وسفهاء ، ثم أضفتها إلى ياءِ النَّفسِ ، وهى مفتوحة .

(١) يشير إلى البيت :

وَيَسْتَخْرِجُ الرَّبُّوعَ مِنْ نَائِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْحَةِ الَّتِي تَقْصَعُ

(٢) يشير إلى البيت :

أَحِينَ اصْطَبَانِي أَنْ سَكْتُ وَإِنِّي لَنَمِي شَمْلِي عَنْ رَحْلِي الَّتِي تَبْعُ

(٣) يشير إلى البيت :

يَقُولُ لِحَنَّا وَأَبْقِضِ الْعُجْمِ نَائِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الَّتِي تَجْدُغُ

(٤-٤) العبارة ملحقة بخط الناسخ في نهاية السطر .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ فَقَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ : لَا وَجْهَ لَهَا .

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْهَا فَقَالَ : لِحْنٍ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَلَهُ وَجْهٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَقِلُّ الْهَمْزَةَ فِي الْأَسْمِ الْمُنْفَرِدِ فَلَمَّا اجْتَمَعَ فِي ﴿ شُرَكَاءِئِي ﴾ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ كُلُّهَا مُسْتَقْلَةٌ : الْجَمْعُ ، وَالْهَمْزَةُ وَالْكَسْرَةُ ، وَالْيَاءُ ، خَزَلِ الْهَمْزُ تَخْفِيفًا ، وَكُلُّ مِدَّةٍ فِيهَا زَائِدَةٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ شَاعِرٍ إِذَا احْتَجَّ إِلَى قَصْرِ الْمَمْلُودِ حَذَفَ الْمِدَّةَ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

* لَا بُدَّ مِنْ صِنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ *

وَصِنْعَاءٌ مَمْدُودٌ ، وَقَالَ آخِرُ (٢) :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا حَوْلِي

وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءُ

أَرَادَ : فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ ، فَهَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ ، وَيَزِيدُهُ وَضُوحًا أَنَّ الْمَمْلُودَ يَجُوزُ أَنْ تَقْفَ عَلَيْهِ مَقْصُورًا بِحَذْفِ الْمِدَّةِ .

(١) قبله :

• قَدْ كَحَلْتُ عَنِّي بِمَلْمُولِ السَّهْرِ •

وبعده :

• وَإِنْ تَحَنَّنِي كُلُّ عَوْدٍ وَدَبَّرَ •

المقصود والمملود للفرء : ٤٥ ، والمقصود والمملود لابن ولاد : ٦٥ ، ١٥١ ، وضرائر الشعر : ١١٦ ، وشرح الشواهد للعيني : ٥١١/٤ .

(٢) أنشده المؤلف في شرح الفصيح ، ورقة : ٢٤ ، قال : « والأساءة : الأطباء ، والواحد آس مثل قاضٍ وقضاة أنشدني ابن مجاهد :

• فلو أن الأطباء ... •

كما أنشده في الألفاظ : ٨٧ .

والبيت في معاني القرآن : ٩٠/١ ، ومجالس ثعلب : ١٠٩ ، وأسرار العريية : ١١٧ ، وضرائر الشعر : ١١٩ ، ١٢٧ ، والخزانة : ٣٨٥/٢ . ويروى : (الشفاء) . وكذا كتب في الأصل ، ثم صحح .

٢٤٥

٢ - وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ / تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ حمزة وحده بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، والأمر بينهما قريب كقوله ﴿ فَتَذِيهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) و ﴿ فَتَذِيهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ وقد أشبعنا الغلة فيما سلف .

ومن قرأ بالتاء قال : سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٢) ولم يقل : قال .

وحمزة والكسائي يُمِيلَانِ ﴿ تَتَوَفَّيْهُمْ ﴾ من أجل الياء التي تراها في اللفظ ألفاً ، وفحّمها الباقون قالوا : لأنّ هذه الألف مبدلة من الياء ، والأصل : تَتَوَفَّيْهُمْ فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها فصارت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [٣٤] .

قرأ حمزة والكسائي بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، والعلّة في الياء والتاء كالعلّة في الذي قبله .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ [٣٧] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ لَا يَهْدِي ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقون : ﴿ يُهْدِي ﴾ بضم الياء وفتح الدال ، ولم يَحْتَلِفُوا أعنى السبعة ولا أحد في الياء من « يُضِلُّ » أنها مضمومة مكسورة الضاد . فمن قرأ بالضم في ﴿ يَهْدِي ﴾ فالتقدير : مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ لَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ . واحتجوا بقراءة أبي (٣) :

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٥ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٩٩/٢ ، والكشف : ٣٧/٢ ﴿ وَأَصَلَّ اللَّهُ ﴾ فيها .

﴿ لَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾ فاسمُ الله تعالى اسمُ « إِنَّ » و « يُضِلُّ » الخبيرُ .
وَمَنْ فَتَحَ فَالتَّقْدِيرُ : مَنْ يَهْدِيهِ لَا يُضِلُّهُ .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٠] .

قرأ الكسائي وابنُ عامرٍ بالنصبِ نَسَقًا على قوله : ﴿ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وكذلك في (يس) (١) .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ في كلِّ القرآن على معنى : إذا أردناه أن نقولَ له كُنْ فهو يكونُ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [٤٨]

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا / كَيْفَ يُبْدِيهِ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ في (العنكبوت) (٢) .

قرأ حمزة والكسائي بالتاء جميعاً على الخطاب .

وقرأها الباقون بالياء إخباراً عن غيبٍ وتوبيخاً لهم ؛ لأنَّ الألفَ في ﴿ أَلَمْ ﴾ أَلْفٌ توبيخٌ ، والتقدير : وبخهم كيف يكفرون بالله وينكرون البعث ويعرضون عن آياته . ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ ﴾ [٧٩] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيهِ اللَّهُ ﴾ إلَّا عاصماً فإنه قرأ في (النحل) بالياء وفي (العنكبوت) بالياء والتاء اختلف عنه .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَّةً ﴾ [٤٨] .

قرأ أبو عمرو بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمن أنث فلتنأيث الظلال ؛ لأنه جمع ظلٍّ ، وكلُّ جمعٍ يخالف الآدميين فهو مؤنَّثٌ تقول : هذه الأمطار وهذه المساجد .

(١) الآية : ٨٢ .

(٢) الآية : ١٩ .

ومن ذَكَرَ فالظلال - وإن كان جمعاً - فإن لفظه لفظ الواحد مثل جَدَارٍ ، لأنَّ جمع التَّكْسِيرِ يُوافق الواحد .

فإن سأل سائل فقال : إنَّ أبا عَمْرٍو لا حِجَّةَ عليه إذْ أنت ﴿ تَنْفِيوْا ظِلُّهُ ﴾ فلمَ لمَ يُؤْتِ كما أنت ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (١) .

فالجوابُ في ذلك : أنَّ علامة التانيث في « الظُّلُمَاتُ » حاضرةٌ فقرأها بالياءِ ، وفي الظلال العلامة معدومةٌ ففرق بينهما لذلك .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَجَالاً نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٤٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ بالثون وكسر الحاءِ ، الله تعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَى ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

وحمة والكهاتى يميلان ، لأنَّ الألف منقلبةٌ من ياءٍ ، الأصل : (يُوحَى) فانقلبت الياء ألفاً .

٢٤٧ والباقون يفخِّمون على اللَّفْظ ؛ لأنَّ الإِمَالَةَ / إنما وجبت من أجل الياءِ ، فإذا زالت صورتها زالت الإِمَالَةُ .

والعرب تقول : وحيٌُّ إليه وأوحيٌُّ ، ووحيت له (٢) وأوحيٌُّ له قال الله تعالى : ﴿ يَا نَبِيَّ رَبِّكَ أُوْحِيَ لَهَا ﴾ (٣) .

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٢) هذه من فوائد ابن خالويه . لم يذكرها أبو حاتم السجستاني ولا الزجاج ولا الجواليقي في كتبهم المؤلفة في (ما جاء على فعلت وأفعلت) .

وينظر : الصحاح واللسان : (وحى) .

(٣) سورة الزلزلة : آية ٥ .

٩ - وقوله [تعالى] : ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ [٦٢] .

بفتح الراء ، جعلهم مفعولين ؛ لأنه في التفسير ﴿ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيون . وقال أبو عمرو : مقدمون إلى النار .

وقرأ نافع وحده ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ بكسر الراء كأنه جعل الفعل لهم ، أى : أفرطوا في الكفر وفي العدوان يفرطون إفراطاً فهم مفرطون .

وقرأ الباقون : ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيون مُمهلون متركون .

وقراءة ثالثة : حدثنى أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيد أن أبا جعفر قرأ : ﴿ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ ومعنى هذه القراءة أى : مقصرون فيما يجب عليهم من العبادة ، يقال : فلان فرط في الأمر : قصر ، وأفرط : جاوز الحد . ومضارع فرط يفرط تفرطاً قال الله تعالى (١) : ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ وتقول العرب : فرط فلان القوم إذا تقدمهم فهو فارط ، والجمع فرأط ، قال الشاعر (٢) :

فَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صِحَّائِنَا
كَمَا تَعَجَّلَ فَرَّاطٌ لِيُرَادِ

ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » (٣)

(١) سورة الزمر : آية ٥٦ .

(٢) البيت اللقطامي في ديوانه : ٩٠ من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث وروايته : « واستعجلونا ... لرؤاد » .

أورده المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ٥٣ قال : والذي يتقدم الواردين إلى الماء يقال له : الفارط وجمعه فرأط قال الشاعر : وأورد البيت .

وينظر غريب أبي عبيد : ٤٥/١ ، وإصلاح المنطق : ٦٨ ، واللسان (فرط) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣١٣/٤ ، حديث جندب البجلي ، وهو في غريب الحديث : ٤٤/١ بسند أبي عبيد في هامش الصفحة وتخريجه هناك .

أى : أتقدمكم ، ورؤى النَّابِغَةُ عن رسول الله ﷺ : « أنا والنَّبِيُّونَ فَرَاطٌ لِقَا صِيفِينَ » (١) أى : للمُذَنَّبِينَ . وهذا حديثٌ غريبٌ ما رواه غيره .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لُنُسِّقِيكُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ في روايةِ أبى بكرٍ وابنِ عامرٍ ﴿ نَسِّقِيكُمْ ﴾ بفتح التَّوْنِ وكذلك / في (قَدْ أَفْلَحَ) (٢) .

٢٤٨

وقرأ الباقون بالضَمِّ .

فاختلف الناسُ في ذلك ، فقال قومٌ : سَقَى وَأَسْقَى لُغَتَانِ (٣) وأنشدوا (٤) :

سَقَى قَوْمِي بِنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى
نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

وقال آخرون : سَقَيْتُهُ مَاءً لَشَفْتَهُ . كقوله (٥) : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

(١) أخرجه المحافظ أبو عُمر بن عبد البر في الاستيعاب : ١٥١٩ « فَرَاطُ الْقَادِمِينَ » وابن الأثير في النهاية : ٤٣٤/٣ وجمع الزوائد : ٢٥/١٠ .

وينظر : الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، والأغاني : ٢٩/٥ . (في أخبار النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ) .

ويروى : « فَرَاطُ الْقَاصِفِينَ » و « فَرَاطٌ لِقَاصِفِينَ » .

(٢) الآية : ٢١ .

(٣) فعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٦٦ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ ، وما جاء على فعلت وأفعلت لأبى منصور الجواليقي : ٤٦ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامري في شرح ديوانه : ٩٣ .

ذكره المؤلف في شرح المقصورة : ٣٠٧ ، وأورد القراءة وأنشد البيت ، وذكره في الألفاظ : ٨٣ .

كما ورد في كتب فعلت وأفعلت . وينظر : معاني القرآن : ١٠٨/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٠/١ ،

ونوادى أبى زيد : ٥٤٠ والحصائص : ٣٧٠/١ ، والحجة لأبى زرعة : ٣٩٢ ، وورصف المبانى : ٥٠ .

(٥) سورة الإنسان (الدَّهْر) آية ٢١ .

وأسقيته : سألت الله أن يسقيهُ ، وأنشدوا لذي الرمة (١) :

وَقَفْتُ عَلَى رَيْحِ لَيْمِيَّةٍ نَاقَتِي
فَمَا زِلْتُ أُبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبْتُهُ
تُكَلِّمُنِي أُحْجَارُهُ وَمَلَاعِيَهُ

وفيه قول ثالث : أن ما كان من الأنهار وبطون الأنعام فبالضّم .

وفيه قول رابع : ذكر أبو عبيد قال : ماسقَى مرة واحدة . قلت : سقَيْتُهُ شربةً ، وما كان دائماً قلت : أُسْقَيْتُهُ كقولك : أسقيته غير ماء .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٧١] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ بالناء ، أى : قل لهم يا محمد : أفمن أجل ما أنعم الله عليكم أشركتم وبطرتهم وجحدتم .

وقرأ الباقون بالياء ، الله تعالى يوجبهم على جحودهم وروى أبو عبيد هذا الحرف عن عاصم الجحدري ، لا عن عاصم بن أبي النجود ، ولعله غلط .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ يَغْرِشُونَ ﴾ [٦٨] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ وابنِ عامرٍ بضمِّ الرَّاءِ .

وقرأ الباقون بالكسر . وقد ذكرتُ علته في (الأعراف) .

(١) ديوانه : ٨٢٢ ، وما أول القصيدة ، وقد خرّجها محققه تحريماً حسناً وبعدهما :

بأَجْرَعٍ يَقْفَارُ بَعِيدٍ مِنَ الْقَرْيِ فَلَاقَهُ وَحُفَّتْ بِالْفَلَاقِ جَوَانِبُهُ
بِهِ عَرَصَاتُ الْمَهْيِ قَوِينَ مِنْهُ وَجَرَدَ اثْبَاجَ الْجَرَائِمِ حَاطِبُهُ
تَمَشَّى بِهِ الثُّهْرَانَ كُلَّ عَشِيَّةٍ كَمَا اعْتَادَ بَيْتَ الْمَرْزَبَانَ مَرَازِبُهُ
كَأَنَّ سَحْبِقَ الْمَسْكَ رِيّاً تُرَابَهُ إِذَا هَضْبَتَهُ بِالطَّلَالِ هَوَاضِبُهُ

والشاهد أنشده المؤلف في الألفات : ٨٣ ، ٨٤ ، وهو في نوادر أبي زيد : ٥٤٠ وأدب الكاتب :

٤٦٢ ، وشرحه للجوهري : ٣٢٠ ، وشرحه لابن السيد : ٢٨٩/٣ .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ أهل الكوفة وابن عامر بإسكان العين على أصل الكلمة ظَعْنَ زيد ظَعْنًا وِظَعْنَا ، وِظَعْنَ بِالرَّمْحِ طَعْنًا وِظَعْنَا وِظَعْنَ فِي نَسْبِهِ طِعَانًا ، وَضُرِبَ ضَرْبًا وَالْفَعْلُ أَصْلٌ لِكُلِّ مُصَدِّرٍ (١) .

٢٤٩ وقرأ الباقون : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ بالفتح ، وإثما حركوه / لأن العين من حروف الخلق مثل نَهْرٍ وَنَهْرٍ وَشَمْعٍ وَشَمْعٍ ؟ وقد ذكرت لِمَ صَارَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي (الأنعام) (٢) عند قوله : ﴿ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ ﴾ .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَتَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ [٩٦] .

قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر برواية ابن ذكوان بالتون . وَحَجَّتُهُمْ (٣) .
إجماعهم على : ﴿ وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ بالتون [٩٧] .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لذكر اسم الله قبله : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَيِّ وَلِيٍّ جَزِيَنٍّ ﴾ فإذا عطف الآية على شكلها كانت أحسن من أن تُقَطَعَ مِمَّا قَبْلَهَا . وَكُلُّ صَوَابٌ بِحَمْدِ اللَّهِ .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ [١٠٣]

قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والياء .

والباقون ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بالضم ، وهو الاختيار ، لأن الله تعالى قال : ﴿ وَمَنْ

(١) هو مذهب الكوفيين ، يراجع الأنصاف : ٢٣٥ والتبيين : ١٤٣ .

(٢) الآية : ١٤٣ . ولم يذكر هنا شيئاً مفصلاً .

(٣) في الأصل : « وَحَجَّتُهُمَا » وذلك أن ابن عامر ذكر في هامش الورقة مصححاً بعد كتابة النسخة ، ولم يغير العبارة بعدما ألحقه .

يُرَدُّ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلِمُ ﴿ (١) وَالْإِلْحَادُ : مصدرُ اِلْحَدَ يُلْحِدُ ، وإن كانت الأخرى
جيدة ، قال الشاعرُ : حجةٌ لألْحَدَ يُلْحِدُ (٢) :

يَا وَيْحَ أَنْصَارَ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سِوَاءِ الْمَلْحِدِ

ولو كان من لَحَدَ لقال : مَلْحُوْدٌ .

وقال آخرون : لَحَدْتُ فِي الْقَبْرِ ، وَالْحَدْتُ فِي الدِّينِ . فَأَمَّا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ - وَقَدْ حَظَبَ النَّاسَ - : يَا قِصَّةَ عَلِيٍّ مَلْحُوْدٍ ، أَرَادَ : يَا جِصًّا عَلِيَّ قَبْرِ ،
وقد رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ عَنْ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

١٦ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ [١٠٢] .

ابن كثير يسكن اللدال .

والباقون يضمُّون ، وقد مرَّت علته في (البقرة) .

١٧ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ [١١٠] .

قرأ ابن عامرٍ وحده ﴿ فُتِنُوا ﴾ جَعَلَ الْفَعْلَ لَهُمْ .

وقرأ الباقون على ما لم يُسَمِّ فاعله . والأصلُ في ذلك (٣) : أَنْ عَمَّارَ

(١) سورة الحج : آية : ٢٥ .

(٢) البيت لحسان رضى الله عنه ، وقد تقدم ذكره ٢١٦ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٢٨٨ ، عن مجاهدٍ : وينظر تفسير مجاهد : ٣٥٣/١ ورَوَى
الواحدى - رحمه الله - عن ابن عباسٍ قال : « نزلت في عمار بن ياسر ، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه
ياسراً وأمه سمية وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً فعدَّبوهم » .

ويراجع تفسير الطبرى : ١٢٢/١٤ ، والمحرم الوجيز : ٥١٥/٨ ، وزاد المسير : ٤٩٥/٤ ، وتفسير
القرطبى : ١٨٠/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٨٧/٢ ، والدر المنثور : ١٣٢/٤ .

٢٥٠ ابن ياسر وجماعة من أهل مكة أرادوهم على الكفر وعرضوهم على الكفر فقالوا ذلك / بالسنتهم ، وقلوبهم مطمئن بالإيمان ، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ والاختيار أن تجعل قراءة ابن عامر ﴿ فَنُتُوا ﴾ فعلاً للكُفَّارِ ، أى : فَنُتُوا الْمُؤْمِنِينَ . وتقول العرب : فَنَنْتُ زَيْدًا ، وهى اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ . وأجاز آخرون : أَفَنَنْتُ . والفِئْتَةُ فى القرآن على (عشر أوجه ؟) (١) وقد أمثلتها فى إعراب (أُعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْكَ فِى ضَيْقٍ ﴾ [١٢٧] .

قرأ ابن كثير وإسماعيل عن نافع ﴿ فى ضَيْقٍ ﴾ بكسر الضَّادِ .

وقرأ الباقون بالفتح ، فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ : ضَيْقٍ فَخَفَفَ مِثْلَ مَيْتٍ وَمَيْتٍ وَهَيْنٍ وَهَيْنٍ (٢) . وَمَنْ كَسَرَ يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَهُ لَغْتَيْنِ . ويجوز أن يكون الضَّيْقُ اسماً ، والضَّيْقُ مصدرًا . والاختيار أن تقول : الضَّيْقُ فى المكان والمنزل والضَّيْقُ فى غير ذلك . فإذا كان الأمر كذلك فالاختيار ﴿ فَلَا تَلْكَ فِى ضَيْقٍ ﴾ لأنه لم يرد تعالى ضَيْقُ المَعِيشَةِ ولا ضَيْقُ المَنْزِلِ . والعلة فى (التَّمْلِ) (٣) كالعلة فى (التَّحْلِ) .

فإن قيل : لِمَ سَقَطَتِ التُّونُ فى قوله : ﴿ وَلَا تَلْكَ ﴾ ؟

فالجواب فى ذلك : أن الأصل : ولا تكون فاستقلوا الضمة على الواو فنقلوها إلى الكاف فالتقى ساكنان الواو والتون فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين فصار لا تكن ، (٤) والموضع الذى حذفت التون مع الواو (٤) ، فلأن النون يضارع حروف المد واللين ، وكثر استعمال كان يكون فحذفوها لذلك ، ألا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لم يكونا ، والأصل : لم يكونان فأسقطوا التون للجزم فشبهوا لم يك فى حذف التون بلم / يكونا فأعرف ذلك .

٢٥١

(١) هكذا فى الأصل ، ولعلها « على عشرة أوجه » .

(٢) مجاز القرآن : ٣٦٩/١ .

(٣) الآية : ٧٠ .

(٤) - ٤) كذا فى الأصل .

قال ابن مجاهد^(١) : رواية إسماعيل عن نافع ﴿ ولاتك في ضيق ﴾ غلط ،
يعنى : أن الرواية الصحيحة عن نافع ﴿ ضيق ﴾ .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ لِيَأْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [١١٢] .

قرأوا كلهم بكسر الفاء .

وروى نصر وعبيد وعباس وداود الأودي^(١) عن أبي عمرو : ﴿ لِيَأْسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ كأنه أضمر فعلاً ، وذلك أن الله تعالى ابتلاههم قبل مبعث
النبي ﷺ بالقحط والجوع والخوف ، يعنى سرايا رسول الله ﷺ وقذف في
قلوبهم الرعب خوفاً من رسول الله ﷺ ، ثم إن النبي ﷺ رقى للمشركين فحمل
إليهم طعاماً فأنزل الله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾^(٢) [١١٤] .

(وفي هذه السورة ياءان) :

﴿ فَأَرْهَبُونَ ﴾ [٥١] .

حذفت اجتزاءً بالكسرة .

وقوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِي ﴾ [٢٧] .

لم تختلف القراءة في فتحها . وقد ذكرته قبل هذا .

(١) نُصَّ كَلَامُهُ فِي السَّبْعَةِ : ١٧٦ : « ... فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَدَّثَهُ ﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ بِكسْرِ الضَّادِ ،
وَكَذَلِكَ رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ نَافِعٍ ، وَخَلْفَ عَنِ الْمَسْبُوعِيِّ عَنْ نَافِعٍ ، وَهُوَ وَهْمٌ فِي
رَوَايَتِهِمَا جَمِيعًا » .

(٢) نَقَلَ الطَّبْرِيُّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَرَدَّ هَذَا الْقَوْلَ ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ : ٥٣١/٨ :
« وَكَذَلِكَ هُوَ فَاسِدٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ » .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادَ الْمَسِيرِ : « فِي الْخَطَاطِينَ بِهَذَا قَوْلَانِ :

- أَنَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ .

- أَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ الْمُشْرِكُونَ لِمَا اشْتَدَّتْ بِمَجَاعَتِهِمْ ... » قَالَ : حِكَاةُ الثَّلَعِيِّ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ الْفَرَّاءُ .

بِرَاجِعِ : مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ : ١١٤/٢ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ : ١٩٥/١٠ .

ومن سورة
(بنى إسرائيل)

١ - قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴾ [٢] .
قرأ أبو عمرو وحده بحذف الياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، والأمر بينهما قريب ؛ لأن التقدير : وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا يتخذوا ، وقلنا لهم : لا تتخذوا ، وهذا كما تقول : قلت لزيد قم ، وقلت له : أن يقوم و ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيَبُونَ ﴾ و ﴿ سَتُعْلَبُونَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴾ أى : كافياً وربياً . ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴾ [٣] نصح على النداء المضاف / والتقدير : ياذرية من حملنا مع نوح . وهذا الحرف - وإن لم يختلف فيه - فإنما ذكرته لأن ذرية : وزنها فعلية (٢) من الذر ، ويكون فعولة من الذرى والذر فيكون الأصل : ذرؤية ، فتقلب من الواو ياءً وتُدغم الياء في الياء .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَتُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ [٧] .

قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وحفص عن عاصم : ﴿ لَيْسَتُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ همزة بين واوين على الجمع كقوله ﴿ وَلِيَدْخُلُوا ﴾ و ﴿ وَلِيُتَبَرُوا ﴾ .

(١) سورة آل عمران : آية ١٢ .

(٢) في اللسان (ذر) ، وقول من قال : إنها فعلية أقيس وأجود عند النحويين . وقال الليث :

ذرية : فعلية كما قالوا : سربة ، والأصل من السر وهو النكاح .

وقرأ الكِسَائِي بِالثَوْنِ وفتح الواو ، كما تقول : لَتَدْعُوَ فَعَلَامَةُ النَّصْبِ فَتَحَهُ
الواو ، وعلامة النصب في القراءة الأولى حذف الثون .

وقرأ الباقون ﴿ لَيْسَ وَءُجُوهَكُمْ ﴾ بالياء وفتح الواو على معنى : لَيْسَ وَءُ
العذاب وجوهكم . وإنما مد ﴿ لَيْسَ وَءُ ﴾ تمكيناً للهمزة ، لأن كل واو سكنت
وانضم ما قبلها وأتت بعدها همزة فلا بد من مد في كلمة أو كلمتين فما كان من
كلمتين فنحو : ﴿ قَالُوا ءَأَمْنَا ﴾ (١) وما كان من كلمة فنحو : ثَبَّءَ بِأَيْمِهِ ، وَيَتَوَّءُ
بِحِمْلِهِ ، وَيَسُوءُ زَيْدًا ، وكذلك الياء ، والألف كالواو . وقد بينت ذلك فيما مضى
أيضاً .

فحدثني ابن مجاهد رضى الله عنه عن السمرى عن الفراء قال : في قراءة
أبى (٢) : ﴿ لَيْسَ وَءُجُوهَكُمْ ﴾ بنون خفيفة ، وهى نون التأكيد مثل :
﴿ لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (٣) و ﴿ لِيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (٤) وليس في القرآن نون
خفيفة وهى نون التأكيد غير هذه الثلاثة (٥) . فمن مهي قراءة على قراءة أبى
يضم في اللام « كى » وليدخلوا و [تكون] اللام في قراءة أبى ﴿ لَيْسَ وَءُ ﴾ لام
التأكيد / .

٢٥٣

٣ - وقوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَا يَلْقَهُ مَنشُورًا ﴾ [١٣] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ يَلْقَهُ ﴾ مشدداً ، جعل الفعل لغير الإنسان ، أى :

(١) سورة البقرة : آية ١٤ .

(٢) معاني القرآن : ١١٧/٢ البحر المحيط : ١١/٦ ﴿ لَتَسْوَعَنَّ ﴾ .

(٣) سورة العلق : آية ١٥ .

(٤) سورة يوسف : آية ٣٢ .

(٥) جاء في إعراب ثلاثين سورة للمؤلف قوله : « وليس في القرآن نون التوكيد مخففة إلا قوله :

﴿ لَتَسْفَعَا ﴾ وقوله : ﴿ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ وقد روى حرف ثالث عن الحسن : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عُنِيدٍ ﴾ ولا يقرأ به ؛ لأن في سنده ضعفاً ، وبمقارنته بهذا النص تكون أربعة لا ثلاثة .

الملائكة تلقاه بالكتاب الذى فيه نسخة عمله ، وشاهده : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَةٌ طَسْرَةٌ ﴾ [١٣] فيلزم الطائر ويلقى الكتاب .

وقرأ الباقون : ﴿ يَلْقَهُ ﴾ جعل الفعل للإنسان ، لأن الله تعالى إذا ألزمه طائفة لقى هو الكتاب وصحائف عمله كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (١) ولم يقل : يُلْقَ أَثَامًا . وهذا واضح بين .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [١٦] .

أثفقت القراءة السبعة على ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالتخفيف وفتح الميم وقصر الألف ، وله معنيان : أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها .

وتكون من الكثرة ، يقال : أمر بنو فلان إذا كثروا (٢) وأمرهم الله فهم مأمورون ، وأمرهم فإله مؤمّر ، وهم مؤمرون .

فأما حديث رسول الله ﷺ : « خير المال : مهرة مأمورة أو سيكة مأبورة » (٣) فإنه يعنى بالمهرة : الكثيرة النتاج ، وإنما قيل المأمورة ، من أجل

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(٢) جاء في معاني القرآن : ١١٩/٢ « ومعنى ﴿ أمرنا ﴾ بالمد : أكثرنا ، وفي اللسان : (أمر) « قال القراء : وقرأ الحسن ﴿ أمرنا ﴾ وروى عنه ﴿ أمرنا ﴾ وروى عنه أنه بمعنى : أكثرنا قال : ولا ندرى أنها حفظت عنه ؛ لأننا لا نعرف معناها ما هنا ؛ ومعنى أمرنا - بالمد - أكثرنا » .

وينظر مجاز القرآن : ٣٧٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٢/٣ والمحتسب : ١٦/٢ قال : « يقال : أمر القوم : إذا كثروا ؛ وقد أمرهم الله : إذا كثروهم . وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في قول الله تعالى : ﴿ لقد جئتم شيئا إمرأ ﴾ أي : كثيرا ... » .

(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٤٦٨/٣ حديث سويد بن هبيرة . وأخرجه بسنده أبو عبيد في غريب الحديث : ٣٤٩/١ ، وفي ألفاظه لخلاف والطبري في تفسيره : ٤٠/١٥ . الجامع الصغير للسيوطي (فيض القدير : ٤٩١/٣) .

وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٢/٣ ، والمحتسب : ١٦/٢ والنهية لابن الأثير : ١٣/١ ، ٦٥ ، وتفسير القرطبي : ٢٣٣/١٠ ، ... وقال أبو عبيدة في المجاز : ٣٧٣/١ « وقالت العرب : « خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » أي : كثيرة الوليد » .

المأبورة . والسكّة : الطريق من النخل ، والمأبورة : المصلحة الملقحة . ولو انفردت لقليل : مؤمرة ، كما يقال : « جاء بالغدايا والعشايا (١) » وغدّ : لا يُجمع على غدايا ولكن لما قازن العشايا أجرى لفظه على لفظه ليردوج الكلام . وقال آخرون : يقال : أمر الشيء وأمره غيره كما يقال : نَزَحَتِ البئر ونزحتها . وفغر فوه وفغر عن ابن كثير . وإنما ذكرت هذا الحرف ؛ لأنّ خارجه روى عن نافع / وحماد ابن سلمة عن ابن كثير ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بِالْمَدِّ عَلَى مَا فَسَّرْتُ . وروى ختن ليث (٢) عن أنى عمرو ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ مثل قراءة أنى عثمان النهدي جعله من الإمارة .

وحدّثنى ابن مجاهد عن السمرى عن القراء قال : قرأ الحسن : ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بكسر الميم ومدّ الألف (٣) وهذه رديئة ؛ لأنّ (فعل) لا يتعدى عند أكثر النحويين من أمر ؛ لأنّ أمر لازم إلا أن يجعله لغتين (٤) فيعدى أمر كما يعدى أمر فأخبرني ابن دُرَيْدٍ عن أنى حاتم عن أنى عبيدة قال : لا يجوز أن يكون أمرنا ، الأصل أمرنا فتحذف المدة كما قرأ بعضهم : ﴿ ولأمرئهم فليبتكنّ عَادَانَ الْأَنْعَمِ ﴾ (٥) .

وحدّثنى أحمد عن عليّ عن أنى عبيد قال : الاختيار ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾

(١) تخرجه في المصادر السابقة . وينظر : تهذيب اللغة : ١٧٠/٨ ، قال ابن السكيت : « إنى لآنيه بالغدايا والعشايا : أرادوا جمع الغداة فأتبعوها العشايا لآزدواج الكلام ، وإذا أفرد لم يجر ولكن يقال : غداة وعدوات . شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٤٠٥ . ونقل ابن جنى رحمه الله في المحتسب : ١٦/٢ مثل ذلك ثم قال : « هذا قول الجماعة إلا ابن الأعرابي وحده فإنه قال : « الغدايا » جمع غديّة و « العشايا » جمع عشيّة ولم يكن يرى أن الغدايا ملحق بقولهم : « العشايا » وأنشد شاهدا لذلك :

أَلَا لَيْتَ حَطَى مِنْ زِيَارَةِ مَيَّةِ غَدِيَّاتٍ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتٍ أَشْتَبِيَّةِ

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو العباس اللبني المعروف بـ ختن ليث روى القراءة عن أنى عمرو بن العلاء . روى القراءة عنه هارون بن حاتم التميمي . (غاية النهاية : ١٣١/١) .

(٣) في المعاني : ١١٩/٢ « وقرأ الحسن ﴿ آمَرْنَا ﴾ وروى عنه ﴿ آمَرْنَا ﴾ ولا ندرى أيهما حفظت لنا عنه ؛ لأننا لانعرف معناها هاهنا .

(٤) في اللسان والتاج عن ابن سيده : « وعسى أن تكون هذه لغة نالقة .

(٥) سورة النساء : آية : ١١٩ ، والقراءة في البحر المحيط : ٣٥٤/٣ .

لأنَّ المعاني الثلاثة تشتمل عليه ، يكون من الأُمْرِ ومن الإمارة ، ومن الكثرة ،
أنشدنى - فى أمر الرَّجُل : إذا صارَ أميراً - :

كَرْبُوا وَدَوِّلُوا
وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَأَذْهَبُوا
قَدْ أَمَرَ الْمُهَلَّبُ

أى : صارَ أميراً . ومعنى كَرَبُوا ، أى : لَقَّحُوا نَحْلَكُمْ وَدَوِّلُوا : أى علقوا
دوايبكم .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالكسر مع التنوين .

وقرأ الباقون : « أُف » بغير تنوين . وهذه كلمة يكتنى بها عن الكلام
القبیح وما يتأفف منه ، لأنَّ التَّفُّ : وَسَخُ الظُّفْرِ : والأُفُّ : وسخ الأذن ، وقد
جَرَى مجرَى الأصوات فَرَأَلَ الإعرابُ عنه كقوله / (صَنَةٌ) معناه : اسكُتْ ،
و (مَنَةٌ) معناه : كُفٌّ ، و (هِيَاهُ هِيَاهُ) معناه : بَعِيدٌ بَعِيدٌ ، فإذا نَوَّتْ
أردت النكرة سكوتاً وكُفًّا وقبحاً . وإذا لم تُنَوِّنْ أردت المعرفة .

فإن قيل : لِمَ جاء حركة الفاء بالضم والفتح والكسر (١) ؟

فقل : لأنَّ حركتها ليست حركة إعراب ، وإنما هى لالتقاء الساكنين فيفتح
لخفة الفتحه ويضم ؛ لأنه يتبع الضمَّ الضمَّ ، ويسكر لأنَّ حكم الساكنين إذا التقيا

(١) تحفة الأقران : ١٣٩ .

أن يكسر أحدهما ، ومثله مَدَّ ومُدَّ ومُدَّ ويُشَدُّ هذا البيت على ثلاثة أوجه (١) :

فَعَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

غَضُّ وَغَضُّ وَغَضُّ . وفى « أَف » سَبْعُ لُغَاتٍ : أَفٌ وَأَفٌ وَأَفٌ ، وَأَفَا
وَأَفٌّ وَأَفٌّ ، وَأَفِي مَمَالٍ وزاد ابن الأنبارى : أَفٌ مخففة (٢) .

وحدَّثنا عليُّ بن مَهْرُوبَةَ قال : حدَّثنا داود بن سُلَيْمان الغازى عن على
ابن موسى الرضى عن أبيه موسى بن جَعْفَرٍ عن أبيه جَعْفَرٍ بن محمد أنه قال : لو
علم الله تعالى لفظةً أوجز في ترك عقوق الوالدين من « أَفٍ » لأتى بها (٣) .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ﴾ على الاثنيين لذكر الوالدين .

فإن قال قائل فبِمَ ترفع ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؟

ففى ذلك ثلاثة أوجه :

يكون بدلاً من الضمير ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ .

(١) البيت لجرير في ديوانه : ٨٢١ ، من قصيدته التى يهجو فيها الراعى العمري أوجها :

أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلٌ وَالْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
أَجَدَّكَ مَا تَذَكَّرُ أَهْلٌ نَجِيدٌ وَحَيًّا طَالًا مَا تَنْتَظِرُ الْإِثَابَا

أنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٨ . وينظر : الكتاب : ١٦٠/٢ والمقتضب : ١٨٥/١ ،
وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية : ١٦٣ .

(٢) قال ابن الأنبارى فى الزاير : ٢٨١/١ : « وإذا أفردت « أَفٌ » ففيها عشرة أوجه ، أف لك
بفتح الفاء ، وأف لك بكسر الفاء ، وأف لك بضم الفاء ، وأف لك بالنصب والتنوين ، وأف لك
بالخفض والتنوين وأف لك بالرفع والتنوين ، وأف لك بإثبات الياء ، وإف لك بكسر الألف وفتح الفاء ،
وأفة لك بضم الألف وإدخال الهاء ، وأف لك بضم الألف وتسكين الفاء ... » .

(٣) فى الأصل : « به » . وفى نقل مثل هذا تجوز على فرض صحة نسبة هذا الخبر إلى جعفر بن
محمد ؛ لأن فيه سوء أدب مع الله تعالى فى اختيار هذا التعبير .

٢٥٦ - ويجوزُ أن ترفعه بفعلٍ محذوفٍ تقديره : يبلغان عندك الكبيرَ / يبلِّغُ أحدهما أو كلاهما .

- ويكون رفعاً على السؤالِ والتفسيرِ كقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ يَبْلَغَنَّ ﴾ لأن الفعل إذا تَقَدَّمَ لم يُثن ولم يُجمع ولا ضمير فيه فيرتفع ﴿ أَحَدُهُمَا ﴾ بفعله وهو ﴿ يَبْلَغَنَّ ﴾ ويُنسق ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ على ﴿ أَحَدِهِمَا ﴾ هذا بين .

فإن سأل سائل : فقال : هل أباح الله أن يقال لهما « أف » قبل أن يبلِّغَا الكبيرَ ؟

فالجوابُ في ذلك : أن الله تعالى قد أوجب على الولد لجماعة الوالدين الطاعة في كلِّ حالٍ ، وحظرَ عليه إذاهما ، وإنما خصَّ الكبيرَ ؛ لأنَّ وقتَ كبير الوالدين ممَّا يضطرُّ الولد إلى الخدمة إذ كانا محتاجين إليه عند الكبر ، والعربُ تضربُ مثلاً للبارِّ بأبويه فيقولون : « فلانُ أبرُّ من النَّسرِ » (٢) وذلك أنَّ النَّسرَ إذا كبر ولم ينهضُ للطيرانِ جاء الفرخُ فرَّقَهُ كما كان أبواه يُزِقَّانِهِ ، وهذا كقوله : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (٣) .

إن قال قائلٌ : ما الأعجوبة في ﴿ وَكَهْلًا ﴾ في كلامه وكلُّ النَّاسِ يتكلمون إذا اكْتَهَلُوا ؟

فالجوابُ في ذلك أن الله تعالى جعل كلامَ عيسى صلى الله عليه وسلم وهو في المَهْدِ

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣ .

(٢) لم تذكره كتب الأمثال ، وذكروا « أبرُّ من هرة » و « أبرُّ من الذئب بولده » هذا بالنسبة إلى الحيوان وذكروا غير ذلك .

(٣) سورة آل عمران : آية : ٤٦ .

صَبِيًّا أَعْجَبِيَّةً ، وَخَبِرَ أَنَّهُ يَعِيشُ حَتَّى يَكْتَهَلَ فَيَتَكَلَّمُ بَعْدَ الطُّفُولَةِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَالْأَمْرُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ ﴾ (١) . وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْأَمْرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا كَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَكَ / الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا أَقْوَامًا جَعَلَهُمْ مَلُوكًا وَخُلَفَاءَ ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ لَا مَلِكَ سِوَاهُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ (٢) ثُمَّ أَجَابَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : ﴿ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ .

٢٥٧

٧ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [٣١] .

قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَدَّثَهُ بِرَوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ ﴿ كَانَ خَطْئًا كَبِيرًا ﴾ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالْهَمْزِ وَالطَّاءِ .

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَالْمَدِّ .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ خِطْئًا ﴾ بِكَسْرِ الْخَاءِ وَجَزْمِ الطَّاءِ مَقْصُورًا ، وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : خِطِيءٌ زَيْدٌ يَخْطِئُ خَطْئًا فَهُوَ خَاطِئٌ مِثْلُ أَيِّمٍ يَأْتِمُ إِنَّمَا فَهُوَ أَيِّمٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ
بِكَفِّيكِ الْمَنَائِي لَا تَمُوتُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : « يَا خَاطِئُ ابْنِ الْخَاطِئِ » وَقَالَ آخِرُ (٤) :

(١) سورة الانفطار : آية : ١٩ .

(٢) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٣) أنشده الأزهري في تهذيب اللغة : ٤٩٨/٧ ، وعنه في اللسان (خطأ) وعجزه فهما :

• كَرِيمٌ لِاتِّلِقُ بِكَ الدُّمُومَ •

وكرواية المؤلف في حجة أبي زرعة : ٤٠١ ، وأدب الكاتب : ٤٤٤ ، وهو لأمية ابن أبي الصلت : ٢٧٧ من قصيدة ميمية كرواية اللسان والله أعلم .

(٤) البيت لأمية بن الأسكر الليثي ، ويقال الأشكر ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية =

وَأَنْ مُهَاجِرِينَ تَكْتَفَاهُ
غَدَاةً إِذْ لَقِدَ خَطِطًا وَخَابًا

ومعنى ﴿ خَطِطًا كَبِيرًا ﴾ أى : إنما كبيراً .

وأما قراءة ابن عامر ﴿ أَنَّهُ كَانَ خَطًّا ﴾ فهو ضدُّ العمْدِ كقوله : ﴿ أَنْ

= والإسلام ، وأسلم . أخباره في طبقات فحول الشعراء : ١٨٩ ، والأغاني : ٩/٢١ ، والإصابة : ١١٤/١ .

له أخبار وأشعار جمعها صديقنا الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع الأستاذ في جامعة أمّ القرى ، ولم تنشر بعد .

والبيت من قصيدة له أنشدها أبو الفرج والزبير بن بكار والحافظ ابن حجر ، والبغدادى ... وغيرهم .

ذكر أبو الفرج في الأغاني : ٩/٢١ ، ١٠ ، بسنده قال : هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الأعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد ، فسأل عمر فأغراه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه ، قال :

لَمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا	كَتَابَ اللَّهِ إِنْ قَبِلَ الْكِتَابَا
أَنَادِيهِ فَيَعْرِضُ فِي إِبَاءِ	فَلَا وَأَبَى كِلَابٍ مَأْصَابَا
إِذَا سَجَّعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنَ وَإِ	إِلَى تَبِيضَاتِهَا دَعَا كِلَابَا
أَتَاهُ مُهَاجِرَانِ تَكْتَفَاهُ	فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطِطًا وَخَابَا ؟
تَرَكْتَ أَبَاكَ مَرْعِشَةَ يَدَا	وَأَمَّاكَ مَائِسِيْعُ لَهَا شَرَابَا
تَمَسَّحُ مَهْرَهُ شَقْفًا عَلَيْهِ	وَتَجْبِيهِ أَبَاعِرْهَا الصَّعَابَا
فَأَيْلُكَ قَدْ تَرَكْتَ أَبَاكَ شَيْخًا	بَطَارِقَ أَهْنَقَا شَرْبًا طَرَابَا
فَأَيْلُكَ وَاتِّمَّاسَ الْأَجْرِ بَعْدَى	كِبَاغِي الْمَاءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا

والشاهد في مجاز القرآن : ١١٣/١ ، وتفسير الطبري : ١٥٤/٤ ، والزاهر لابن الأنباري :

٣٥/٢ .

وللقصة بقية في مصادرها .

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴿١﴾ . قال الفراء (٢) : قد يجوز أن يكون الخطأ بمعنى الخطأ كما تقول : قَتَبَ وَقَتَبَ وَبَدَّلَ وَبَدَّلَ و ﴿خِطَاءً﴾ على قراءة ابن كثيرِ فِعَالٌ مِنَ الْخِطَاءِ أَيْضًا ، مثل الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، وَالْخَطِئَةُ مِنْ ذَلِكَ .
فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ (٣) فَجَعَلَهُ مَصْدَرًا خَطِئَ خُطَأً مِثْلَ شَرِبَ شَرِبًا وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ (٤) :

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الْأَمِيرَ إِذَا هُمْ
خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يَلَامُ الْمُرْشِدُ

قال : خَطِئُوا بمعنى الخطأ ها هنا . وأخبرني ابنُ دُرَيْدٍ عن أبي حاتمٍ قال : مكانٌ مَخْطُوءٌ فيه من خَطِئْتُ ، ومكانٌ مُخْطَأٌ فيه من أَخْطَأَ يُخْطِئُ ، ومكانٌ مَخْطُوءٌ فيه بغيرِ همزٍ من تَخَطَّى النَّاسُ يَتَخَطَّى تَخْطِئًا ، وَمَنْ هَمَزَ تَخَطَّاتُ النَّاسَ فَقَدْ غَلِطَ .

٨ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فلا تُسْرِف ﴾ بالتاء .

(١) سورة النساء : آية : ٩٢ .

(٢) معاني القرآن : ١٢٣/٢ ونصُّ كلامه : « وقد يكون معنى خَطَأً بالقصر كما قالوا قَتَبَ وَقَتَبَ ، وَجَدَّرَ وَجَدَّرَ وَنَجَسَ وَنَجَسَ ومثله قراءة من قرأ : ﴿ هم أولاء على أترى ﴾ و ﴿ إنري ﴾ .
(٣) قراءة أبي جعفر هي قراءة ابن عامر إلا أن يكون قد ضمَّ الحاء كما يفهم من تمثله بشرب شرِبًا . ولم يسبق لقراءة أبي جعفر ذكرٌ .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه : ٤٢ وروايته هناك :

إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِهَا الْعُدُّ وَالصَّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الْأَمِيرَ إِذَا غَوَى خَطَبَ الصَّوَابِ وَلَا يَلَامُ الْمُرْشِدُ
وَالْمَرْءُ مِنْ رَبِّبِ الْمُنُونِ بَغْرَةً وَعَدَّ الْعِدَاءَ وَلَا تَوَدَّعَ مُهْدَدُ
وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

والشاهد في المختصب : ٢٠/٢ ، واللسان : (أمر) .

وقرأ الباقون بالياء .

فحجّة الأولين : قراءة أبي^(١) ﴿ فلا تُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ ﴾ : وحجّة من قرأ بالياء قال : لأنّ ذكر الوليّ قد تقدم قبل هذا معناه : فلا يسرف الوليّ في القتل إنّ الوليّ كان منصوراً .

ومعنى الإسراف : مجاوزة الحدّ إذا قتل الرجل الرجل فأراد الوليّ قتل القاتل لم يُمثّل به .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بكسر القاف .

وقرأ الباقون بالضمّ ، وهما لغتان ، غير أنّ الضمّ أفصح ؛ لأنها حجازيّة . ومعناه : الميزان العدل .

وقال آخرون : القِسْطَاس بالرومية تكلمت العرب بها وهو القرسطون .

وقال آخرون : هو الشاهين .

وفيها قراءة ثالثة : روى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ﴾ الحرف الأول بالصّاد ، فإنّ صحّ هذا فإنما قلبت السين صاداً لمجيء الطاء بعدها كما قرئ : ﴿ الصُّرَّاطِ ﴾ والأصل : السُّرَّاطِ ، وقد مرّت علة ذلك في (أم القرآن) .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾

[٣٨] .

قرأ أهل الكوفة وابن عامر ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ مضافاً .

(١) القراءة في تفسير القرطبي : ٢٥٥/١٠ ، والبحر المحيط : ٣٤/٦ ، وفي معاني القرآن للفراء :

١٢٣/٢ ﴿ فلا يُسْرِفُوا ﴾ بالياء بنقطتين من تحتها .

وقرأ الباقون ﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ / .

فمن أضاف فشاهده قراءة أبي ﴿ كَلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةٌ ﴾ (١) بالجمع مضافاً .

ومن لم يضيف قال : ليس فيما نهى الله عنه حسنٌ فيكون سيئةً مكروهاً ، لكن كل ما نهى الله عنه هو سيئةً مكروهاً .

فإن سأل سائل فقال : « كَلُّ » جماعة فلم وُحِدَتْ كان ؟ .

فقل : إن « كَلُّ » وإن كان معناه الجمع فلفظه لفظ الواحد فلك أن تُوحَّد على اللفظ ، وتجمع على المعنى ، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَكُلُّ أُنثَى ذَخِيرَةٌ ﴾ (٢) وقال : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٣) .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ [٤١] .

قرأ حمزة والكسائي في كل القرآن ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ مخفياً ذكرَ يَذْكُرُ مثل دَخَلَ يَدْخُلُ .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ مُشَدِّدًا ، وكذلك في جميع القرآن ، أرادوا : ليتذكروا فادغموا التاء في الذال فالتشديد من جلال ذلك .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ ﴿ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ [٤٢] ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ [٤٤] ثلاثين بالتاء .

(١) قراءته في تفسير القرطبي : ٢٦٢/١٠ ، والبحر المحيط : ٣٨/٦ وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما .

(٢) سورة النمل : آية : ٨٧ .

(٣) سورة مريم : آية : ٩٣ .

وقرأهن ابن كثير بالياء ، والأمر بينهما ؛ قريب ؛ لأن العرب تقول : قلت
لزيد : فعلت كذا ، وقلت له : إنه فعل كذا ، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَيُخْشَرُونَ ﴾ (١) .

أما أبو عمرو فإنه قرأ : ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتاء و ﴿ تُسَبِّح ﴾ بالياء ،
والأخير بالياء ، وشاهده قراءة أبي (٢) : ﴿ سَبَّحْتَ لَهُ السَّمَوَاتُ ﴾ فهو يؤدى
إلى التأييث .

وَمَنْ قرأ بالياء فقال : لأن « السَّمَوَاتُ » جمع قليل ، والعرب تذكّر فعل
جمع المؤنث إذا كان قليلاً / كقوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ﴾ (٣)
و لم يقل : انسلخت ، و ﴿ قَالَ نِسْوَةٌ ﴾ (٤) ولم يقل : قالت ، فسألت محمد بن
القاسم الأبارى لِمَ صارَ ذلك كذلك ؟ فقال : سألت ثعلباً فقال : لأنَّ جمع
القليل قبل الكثير ، والمذكّر قبل المؤنث ، فجعل الأول على الأول .

وَمَنْ قرأ بالياء فله حجة أخرى : قال : لما فصل بين الاسم فاصل وهو
﴿ له ﴾ جاز تذكيره .

وقرأ الباقون - نافع وغيره - : ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتاء ﴿ عَمَا يَقُولُونَ ﴾
بالياء ، و ﴿ يُسَبِّح ﴾ بالياء أيضاً ، ويخالفهم حفص عن عاصم فقرأ : ﴿ كَمَا
يَقُولُونَ ﴾ و ﴿ عَمَا يَقُولُونَ ﴾ بالياء فهما جميعاً و ﴿ تُسَبِّح ﴾ بالتاء .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْتًا أَعْمَاءُ ﴾ [٤٩] .

قرأ عاصم وحمزة بهمزتين فهما ، الأولى استفهام والثانية أصلية .

(١) سورة آل عمران : آية : ١٢ .

(٢) قراءة أبي في الكشف : ٤٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤١/٦ .

(٣) سورة التوبة : آية : ٥ .

(٤) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

وقرأ أبو عمرو بتلين الهمزة الثانية فيهما ، ويجعل بينهما مدّة .
وابن كثير يقرأ مثل أبى عمرو غير أنّه لا يمدّ ، كأنه يهمزه ويأتى بياء بعد
الهمزة ساكنة .

وقرأ نافع الأولى مثل أبى عمرو ، ولا يستفهم بالثاني . [و] قرأ الكسائي
الأولى مثل حمزة ، والثانية مثل نافع ، وقد ذكرت علة ذلك في (الأعراف) وفي
(الرعد) .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ ذَاوُدَ زُورًا ﴾ [٥٥] .

قرأ حمزة وحده ﴿ زُورًا ﴾ بالضم .

والباقون بالفتح ، وقد ذكرت علته في (النساء) .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ لَيْنٌ أُخْرَجْتَنِي ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع بإثبات الياء وصلأ وحذفها وقفأ ، إلا
ابن كثير فإنه وقف بياء .

والباقون يحذفونها / وصلأ ووقفأ وقد ذكرت علتها في (البقرة) ، وإنما
ذكرتها هنا ، لأنّ « لَيْنٌ » حرف شرط ولا يليه إلا الماضى ، والشرط لا يكون إلا
بالمستقبل .

فالجواب في ذلك : أن اللام في ﴿ لَيْنٌ ﴾ تأكيد يرتفع الفعل بعده ،
و « إن » حرف شرط ينجزم الفعل [بعده] فلما جمعا بينهما لم يجز أن يجزم
فعل واحد ويرفع فغيروا المستقبل إلى الماضى ؛ لأنّ الماضى لا يبين فيه إعراب فهذه
علة لطيفة فاعرفها ، لأنّ كلّ ما أتى في كتاب الله تعالى وفي كلام العرب من
« لَيْنٌ » فلا يليه إلا الماضى نحو قوله ^(١) : ﴿ لَيْنٌ أُخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنٌ

(١) سورة الحشر : آية : ١٢ .

قَوْلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴿

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [٦٤] .

قرأ عاصمٌ في رواية حفصٍ ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ بكسر الجيم ، وذلك أن اللام كُسرَت علامةً للجرِّ ، وكُسرَتِ الجيمُ اتباعاً لكسرة اللام كما تقول : هذا شيءٌ مِنِّين ، والأصل : مُنِّين فكسروا الميم لكسرة التاء ، وكما قرأ الحسنُ (١) : ﴿ الحمدُ لله ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَرَجَلِكَ ﴾ ساكنُ الجيم ، وهو الاختيار لأنَّ رَجَلَكَ جمعُ راجلٍ ، فراجلٌ ورجلٌ كصاحبٍ وصاحبٍ وشاربٍ وشاربٍ وتاجرٍ وتاجرٍ ، وقاتلٍ وقاتلٍ وسافرٍ وسافرٍ ويأسٍ ويأسٍ .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ ﴾

[٦٨ ، ٦٩] .

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو كلُّ ذلك بالتون .

وقرأ الباقون بالياء . فالتون إخبار الله عزَّ اسمه عن نفسه . ومن قرأ بالياء / ٢٦١ فمعناه : أن محمداً ﷺ يخبرُ عن الله . والأمرُ بينهما قريبٌ .

وفي هذه الآية حرفان : قرأ أبو عمرو وابن كثير في رواية عبد (٢) ﴿ فَتَنْعِرُكُمْ ﴾ مدغماً .

والباقون يُظهِرون ، وهو الاختيار ؛ لاختلاف الحرفِ ولسكونِ العَيْنِ .

(١) سورة الفاتحة : آية : ١ ، والقراءة في معاني القرآن للفراء : ٣/١ . والمختص : ٣٧/١ ، والبحر المحيط : ١٨/١ .

(٢) في البحر المحيط : ٦١/٦ « رويت عن أبي عمر وابن محيصن » .

وفيهما أيضاً : ﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ ﴾ مُدغماً رواه أبو الحارث عن الكِسَانِي
لِقَرَبِ الْفَاءِ مِنَ الْيَاءِ .

والباقون يُظهِرُونَ وهو الاختيار ، لِأَنَّ الْبَاءَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ ، الْفَاءُ
مِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَالثَّنَايَا الْعُلْيَا .

١٨ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ [٧٢] .

قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِالْإِمَالَةِ فِيهِمَا إِلَّا خَفِصاً فَإِنَّهُ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ مُتَطَرِّفَةٌ
وَهُوَ رِبَاعِيٌّ فَأَمَالُوا ذَلِكَ ، وَالْعَرَبُ قَدْ تَمِيلُ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا كَانَ رِبَاعِيًّا نَحْوَ قَوْلِهِ :
﴿ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى ﴾ ^(١) فَكَيْفَ بِذَوَاتِ الْيَاءِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ بِالتَّفْخِيمِ فِيهِمَا ، وَحَجَّتُهُمْ : أَنَّ الْيَاءَ فِيهِمَا
قَدْ صَارَتْ أَلْفًا لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، وَالْأَصْلُ : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ أَعْمَى ؛ مَنْ كَانَ فِيهَا وَصَفْنَا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا أَعْمَى فَهُوَ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ
أَعْمَى .

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ^(٢) أَخَذَقَهُمْ فَفَرَّقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ فَقَرَأَ :
﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ بِالْإِمَالَةِ ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ بِالْفَتْحِ أَيْ :
أَشَدُّ عَمَى ، فَجَعَلَ الْأَوَّلَ صِفَةً بِمَنْزِلَةِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ . وَالثَّانِي بِمَنْزِلَةِ أَفْعَلٍ مِنْكَ .
فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا يُقَالُ : هُوَ أَشَدُّ عَمَى فَلِمَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي الْآخِرَةِ
أَعْمَى ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : أَشَدُّ عَمَى ؟ .

فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الْعَمَى عَلَى / ضَرِيحَيْنِ : عَمَى الْعَيْنِ وَعَمَى الْقَلْبِ
فَيُقَالُ : مَا أَشَدَّ عَمَاهُ فِي الْعَيْنِ ، وَفِي الْقَلْبِ : مَا أَعْمَاهُ ، بغيرِ أَشَدَّ ، لِأَنَّ عَمَى

٢٦٢

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ .

(٢) حجة أبي زرعة ، وصدرها بقوله : قال أبو عبيد : وكان أبو عمرو

الْقَلْبِ حَقٌّ ، وربما قال الشَّاعِرُ - ضرورةً - ما أبيضُهُ وما أحمرُهُ ، قال
الشَّاعِرُ (١) :

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمُ
لَوْماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ

(١) ينسب هذا البيت إلى طرفة بن العبد البكرى في ديوانه تحقيق وجمع مطاع الطرايشى : ١٤٧
وروايته هنالك :

إِنْ قُلْتَ نَصْرٌ قَصَّرَ كَانَ شَرْفِي قَدْماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ
مع أبيات يهجو فيها عمرو بن هند ، وقال الكلبي : إنها منحولة ويروى البيت في كتب النحو
هكذا :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَرْمُهُمْ فَأَنْتَ أَيْضُهُمْ

ينظر : معاني القرآن : ١٢٨/٢ ، والجلل : ١١٥ ، وشرح أبياته الجلل : ١٣٦ ، والإنصاف :
١٤٩ ، والتبيين : ٢٩٣ وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٣/٦ والمقرب : ٩٣/١ .

وجواز التعجب من الألوان من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال العُكْبَرِيُّ في التبيين :
٢٩٢ : « لا يبنى فعل التعجب من الألوان ، وقال الكوفيون يُبنى من البياض والسواد فقط . حجة الأولين
أنه فعلٌ مأخوذ من اللون فلم يبن منه فعل التعجب كالحمرة وغيرها وإنما كان ذلك لوجهين : ...

واحتمج الآخرون بالسَّماع والقياس ، فمن السماع قول الشاعر : ... « قال أبو حنَّان في ارتشاف
الضرب : ٤٥/٣ ، ٤٦ : « ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز [التعجب] من الألوان ، وأجاز ذلك
الكسائى وهشام مطلقاً نحو : ما أحمره وأجاز بعض الكوفيين ذلك في السواد والبياض خاصة دون سائر
الألوان ، وسمع الكسائى : « ما أسود شعره » ومن كلام أمِّ الهيم : « هو أسود من حنك الغراب » وفي
الحديث في صفة جهنم : « لهي أسود من القارة » وفي الشعر :

- أبيضٌ مِن أُخْتِ بَنِي إِبْرَاهِيمَ .
- ... وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ .

وهذا عند البصريين شاذٌ لا يقاس عليه ، وقال ابن الحاج : عندى جواز اقتياس (مأفعله) في
السواد والبياض ، ولا يقتصر على مورد السماع فيها بل أقول : ما أبيض زيداً ، وما أسود فلاناً في الكلام
والشعر - انتهى - ، وهي نزعة كوفية .

ويقال : ما أسودّه من السُّودِدِ لا من سَوَادِ اللَّوْنِ ، وما أَحْمَرَهُ من البِلَادَةِ كَأَنَّهُ حَمَارٌ لا من الحُمْرَةِ .

وحدَّثني ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ (١) : أَنَّ العَرَبَ تقولُ : امرأةٌ مَسْوَدَةٌ مَبِيضَةٌ أَى : تَلِدُ السُّودَانَ والبَيْضَانَ قالَ الفَرَّاءُ : والاختيارُ امرأةٌ مُوضِحَةٌ إِذَا وُلِدَت البَيْضَانَ ، وقالَ بَعْضُهُمْ : لا وَجْهَ لِمَا فَرَقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّ الثَّانِي وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى أَفْعَلٍ مِنْكَ فلا يَمْتَنَعُ مِنَ الإِمَالَةِ كما لا يَمْتَنَعُ ﴿ بِالذِّي هُوَ أُذُنِي ﴾ (٢) .

قال أبو عبد الله : إِنَّمَا أَرَادَ أَبُو عَمْرٍو أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا لَمَّا اخْتَلَفَ مَعْنِيَاهُمَا واجْتَمَعَا فِي آيَةٍ كَمَا قَرَأَ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ ﴾ (٣) بِالْبَاءِ يَعْنِي الكُفْرَ ﴿ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بِالثَّاءِ ، أَى : أَنْتُمْ وَهُمْ ، وَلَوْ وَقَعَ مَفْرَدًا لِأَجَازِ الإِمَالَةِ والتَّفْخِيمِ فِي كِلَيْهِمَا . وقالَ المُبَرِّدُ فِيهِ قَوْلًا رَابِعًا : قالَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَهَوَ فِي الأُخْرَةِ أُعْمَى ﴾ لَمْ يُرِدْ أُعْمَى مِنْ كَدًّا إِنَّمَا يَجْبِرُ أَنَّهُ كَذَلِكَ .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلْفَكَ ﴾ [٧٦] .

قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿ خِلْفَكَ ﴾ .

والباقون ﴿ خَلْفَكَ ﴾ قال : وإنما اخترنا ذلك ، لأنَّ معناه : بَعْدَكَ كما قالَ تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا / نَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ (٤) أَى : لما بعدها من الأُمَمِ ، وليس هذا كقولِهِ : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٥) لِأَنَّ الخِلافَ هُنَاكَ مُخَالَفَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) معاني القرآن : ١٢٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٦١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨٥ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٦٦ .

(٥) سورة التوبة : آية : ٨١ .

قال أبو عبد الله : يُقال : جعْتُ بعدك وخلفك وخلافك بمعنى واحد ،
قال الشاعر^(١) :

عَفَتِ الرَّذَاذُ خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا
بَسَطَ الشَّوَابُطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

يريدُ : المَطَرُ الخَفِيفُ ، ويصفُ روضةً وأرضاً غبَّ مطرٌ تَهْتَرُ خَضراءُ .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَنَا بَجَانِيهِ ﴾ [٨٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابن ذكوان ﴿ وَنَاءَ بَجَانِيهِ ﴾ جعله من ناءِ ينوءُ :
إذا طاقَ الحملُ من قوله : ﴿ لَتَنوُءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٢) والأصل : نوأ ، فانقلبت الواو
ألفاً لانفتاح ما قبلها ومددت الألفُ تمكيناً للهمزة .

وقرأ حمزةُ والكسائيُّ ﴿ وَنَيْيَ بَجَانِيهِ ﴾ بكسر النون والهمزة أى : بُعدُ ،
أمال الهمزة ليجيء الياءُ ، وأمال التَّوْنُ لمجاورة الهمزة ؛ لأنها من حروف الحلق كما
يقال : رَغِيفٌ وبعيرٌ وشعيرٌ .

أخبرني ابنُ دُرَيْدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعيِّ أو غيره قال^(٣) : رأيتُ

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٦٣ ، وروايته :
(عقب ... خلافهم) .

والشَّوَابُطُ : النساءُ يشطبن الجريد ليعملن منه الحُصْرَ .
ينظر : مجاز القرآن : ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى : ١٠/١٢٧ ، وتفسير الماوردى : ٤٤٨/٢ ،
وتفسير القرطبي : ١٠/٣٠٢ ، واللسان : (خلف) .

(٢) سورة القصص : آية : ٧٦ .

(٣) شرح المقصورة للمؤلف ، ٤١٩ ، ونصه هناك : « أخبرنا ابنُ دريدٍ عن أبي حاتمٍ عن
الأصمعيِّ أن شيخاً من الأعراب سأل الناس فقال : ارحموا شيخاً ضعيفاً » . وينظر : المزهر : ٢/٩٠ .
وهي الآن بهذا اللفظ عند العامة في منطقة القصيم .

أعرابياً يسأل الناس ويقول : تَعَطَّفُوا عَلَى شَيْخٍ ضِعِيفٍ بِكسر الضَّادِ . والمصدر من هذا نَأَى يَنأى نَأياً فهو نَائٍ .

وحدثنى ابنُ مجاهدٍ عن أبى الزُّعراءِ عن أبى عمرٍ عن سَلِيمٍ عن حَمزة ﴿ وَنَائِي بِجَانِبِهِ ﴾ بفتح النون وكسر الهمزة .

قال أبو عبيد الله : وكذلك قرأ عاصمٌ في رواية أبى بكرٍ هنا / وكذلك مرةً قرأها أبو عمرو في رواية في سورة (بنى إسرائيل) (١) .

والباقون يفتحون التَّونَ والهمزة ونأى على وزن نعى وهو الأصل ؛ لأنَّ الياءَ قد انقلبت ألفاً لانفتاح الهمزة ، والأصل نَأَى .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [٩٠] .

قرأ أهل الكوفة بالتخفيف ، ومن فَجَرَ يَفْجُرُ : إِذَا شَقَّ الْأَنْهَارَ .

والباقون ﴿ حَتَّى تَفْجَرَ ﴾ بالتشديد وحجتهم قوله : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَاءَهُمَا نَهْرًا ﴾ (٢) أى : مرةً بعدَ مرةٍ وكقوله : ﴿ فَتَفْجَرُ لِلْأَنْهَارِ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [٩١] والتفجيرُ لا يكون إلا من فَجَّرَ ، كما أن التكلِيمَ من كَلَّمَ .

وقوله : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ يَفْعُولٌ من تَبَعَ الْمَاءُ يَتَّبِعُ وَيَتَّبَعُ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ كِسْفًا ﴾ [٩٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ كِسْفًا ﴾ بالسُّكونِ فى كُلِّ الْقُرْآنِ إِلا فى (الرُّومِ) (٣) فَإِنَّهُمْ تَقَلَّبُوا ، وَزَادَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فى رِوَايَةِ أبى بَكْرٍ فى (بنى إسرائيل) التَّقِيلُ .

وقرأ ابنُ عامرٍ فى (بنى إسرائيل) محرَّكاً وأسكن الباقى وروى حفصٌ

(١) كذا فى الأصل ، ولعله يقصد فى سورة (فصلت) الآية : ٥١ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٣ .

(٣) الآية : ٤٨ .

بإسكان الذى فى (الطور) ^(١) وتثقيلاً ماعداً ذلك ، فمن قال : كِسْفًا جعله جمع كِسْفَةٍ مثل قطعة وقطع ، ومن قال : كِسْفًا فيكون جمع كِسْفَةٍ مثل ثمرة وتمر وُسرة وُسْر .

قال أبو عُبيد وغيره : يكون مصدرًا إذا سكنت .

وحدثنى ابنُ مجاهد قال : حدَّثنا محمد بن هارون عن الفراء قال ^(٢) : رأيتُ أعرابياً فى طريق مكة يسألُ بزازاً فقال : أُعطينى كِسْفَةً أرفعُ بها قميصى .

٢٦٥

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ سُبْحٰنَ رَبِّىْ ﴾ [٩٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ قَالَ سُبْحٰنَ ﴾ على الخبرِ ، وكذلك فى مُصحف أهل مكة والشَّام .

والباقون على الأمرِ ، قل يا محمد : تنزيهاً لله بما ادَّعاه هؤلاء الكفرة من أن لله ولداً .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا أُتْرِلَ هٰؤُلَاءِ ﴾ [١٠٢] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴾ بالفتح .

فإن سأل سائلٌ : لِمَ جازَ فى آيةٍ واحدةٍ أن يَختلفَ فيها هذا الاختلافُ ؟

فالجواب فى ذلك : أن الاختلاف فى القرآن على ضربين ؛ اختلاف تَغَاير ، وليس ذلك الكلام - بحمد الله - [موجوداً فى القرآن] . وإنما قال موسى عليه السلام لفرعون لما كذَّبه ونسبه إلى أنَّه ساحرٌ : لقد علمتُ يافرعون أن الذى

(١) الآية : ٤٤ .

(٢) معانى القرآن : ١٣١/٢ .

جئتُ به ليس بسحرٍ ، أو قال مرةً أخرى : لقد علمتُ أنا أيضاً أن الذى جئتُ به ليس سحراً .

وبلغ ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ أن علياً قرأ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ فقالا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ بالفتح ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾ (١) فإن سأل سائل فقال : لِمَ جازَ لهما أن يُخالفا علياً وهو أفضلُ منهما وأعلمُ ؟ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّه لم يصحَّ عندهما البلاغُ ، ولو صحَّ لتبعاه . فأما الفراءُ فإنه قال (٢) : الاختيارُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ لما ذكرتُ من الحُجَّةِ ، فقيل له : أتخالفُ الكسائىءُ؟! فقال : أخالفُه أشدَّ الخلافِ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ ﴾ [١١٠] .

قد ذكرتُ ذلك فى (البقرة) وإنما أعدته هاهنا ؛ لأنَّ عباساً روى عن أبى عمرو ﴿ قُلْ ادع الله ﴾ بكسر اللامِ فلالتقاء الساكنين ، ومن ضمَّ فإنه أتبع الضمَّ / الضمَّ .

٢٦ - وأما قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ ﴾ [١٠٦] .

فقرأوا كلُّهم ، أعنى السبعة بالتخفيف ، وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مجاهدٍ حدثنى عن أبى بكر بن إسحاق عن عبد الوهاب قال : قراءةُ أبى عمرو ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ بالتشديد ، فمن خفف فمعناه : بيناهُ وأحكَمناه ، ومن شدَّد قال : معناه : نَزَّلَ متفرِّقاً .

(١) سورة العنكبوت : آية : ١٤ .

(٢) معانى القرآن ١٣٢/٢ .

(ومن الياءات في هذه السورة ما حذف خطأً) .

﴿ فَهَوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [٩٧] .

أثبت الياء أبو عمرو ونافع وصلاً ، وحذفاه وفقاً .

والباقون يحذفون وصلاً ووفقاً .

وقوله : ﴿ أُخْرَتَيْنِ ﴾ [٦٢] .

أثبتها ابن كثير في الوصل والوقف ، وأثبتها نافع وأبو عمرو وصلاً ،
وحذفها وفقاً ليكونا متبعين للمصحف في الوقف ومتبعين لأصل الكلمة في
الدرج .

والباقون يحذفون وصلاً ووفقاً اجتزاءً بالكسرة .

* * *

ومن سورة الكهف

١ - قوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْهُ وَيُنشُرُ ﴾ [٢] .

قرأ عاصمٌ وحده في رواية أبي بكرٍ ﴿ لَدُنْهِ ﴾ بإسكان الدالِّ وإشمام الضمِّ ، وكسِرِ التَّوْنِ والهَاءِ وإيصالها بياء .

وقرأ الباقر ﴿ لَدُنْهُ ﴾ بضمِّ الدالِّ وجزمِ التَّوْنِ وضمِّ الهاءِ من غيرِ واوٍ ، إلا ابنٌ كثيرٌ فإنه كان يصلُّ الهاءَ بالواوِ ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ وذلك أنَّ « لَدُنَّ » معناه « عِنْدَ » وهو اسمٌ غيرٌ متمكنٍ ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١) فالتَّوْنُ ساكنةٌ في كلِّ ، والهَاءُ إذا أتت بعد حرفٍ ساكنٍ لم يجر فيها إلا الضمُّ نحو منه ، والأصلُ منهو ولدنهُو كقراءةِ ابنِ كثيرٍ غير أنَّهم حذفوا الواو اختصاراً / .

٢٦٧

وأما قراءةُ عاصمٍ فإنه أسكن الدالَّ استتقالاً للضمة كما يقال : في كَرَمٍ زيدٌ كَرَمٌ زيدٌ ، فلما أسكن الدالَّ التقى ساكنان التَّوْنُ والدَّالُّ ، وكسروا التَّوْنُ لالتقاء الساكنين ، وكسروا الهاءَ لمجاورةِ حرفِ مكسورٍ ، ووصلها بياءٍ كما يقال : مررتُ بهو يافتى .

وما أعلمُ أنَّ أحداً احتج لهذه القراءة ، فاعرفه فإنه حسنٌ . ولو فتح النون لالتقاء الساكنين لجازَّ بعد أن أسكن الدالَّ كما قال (٢) :

(١) سورة هود : آية : ١ .

(٢) البيت لرجل مجهول من أزد السراة ، وقيل : هو لعمرو الجنيبي ، وهو من شواهد سيبويه : ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، وشرحه للسيرافي : ٧٧/٣ والنكت عليه للأعلم : ٥٩٠ ، والأصول : ٣٦٥/١ ، ١٥٨/٣ ، وتكملة الإيضاح : ٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٣٥٣/١ ، والخصائص : ٣٣٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ ، والخزانة : ٣٩٧/١ .

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَمَنْ وَلَدَ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

يعنى : آدم وعيسى عليهما السَّلَام .

وإنما ذكرتُ هذا الحرفَ لئلا يتوهم متوهمٌ أن عاصمًا كسر التَّوْنَ علامةً للجرِّ ، لأن « لَدُنَّ » لا يُعرب . و ﴿ من لدنه ﴾ في صلة قوله : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ﴾ قِيماً لِيُنذِرَ بَأْساً شديداً ﴿ أى : لِيُنذِرَكُم بِالْبَأْسِ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ (١) أى : يُخَوِّفُكُم بِأَوْلِيَائِهِ . و ﴿ شديداً ﴾ : نعتٌ لِلْبَأْسِ . ﴿ من لدنه ﴾ : أى : من عنده ، و ﴿ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ بلام « كى » نسق على ﴿ لِيُنذِرَ » .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ تَزُورُ ﴾ مثل تَحْمَرُ وَتَصْفَرُ ، ومعناه : تَعْدِلُ وَتَمِيلُ ، قال عَتْرَةَ (٢) :

فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ
وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمُحُمُ

وقد قرأ - إن شاء الله - الجَحْدَرِيُّ (٣) ﴿ تَزُورُ ﴾ مثل تَحْمَرُ وَتَصْفَرُ .

وقرأ أهل الكوفة : ﴿ تَزُورُ ﴾ مخففة الزاى .

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٢١٧ ، وهو من معلقته ، ينظر شرح المعلقات لابن النحاس : ٥٣٠/٢ ، وشرحها لابن الأنبارى : ٣٦٠ .

(٣) القراءة في معاني القرآن للفراء : ١٣٦/٢ ، وتفسير الطبرى : ١٣٩/١٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٦٩/٢ ، والمختص : ٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٠٧/٦ .

وقرأ الباقون : ﴿ تَزَوَّرُ ﴾ / أرادوا : تَتَزَوَّرُ فَادْغَمُوا النَّاءَ فِي الرَّاي . ومن حَفَّفَ أيضاً أراد : تتزاور فحذف إحدى التاءين ، وهو كقولهِ : ﴿ تَسْقِطُ ﴾ ^(١) و ﴿ تَسْقِطُ ﴾ و ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ و ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ ^(٢) وقال أبو الرَّحِيفِ ^(٣) :

وَدُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَّهَدُرُ
جَدَّبُ الْمُنْدَى عَن هَوَاهَا أَزُورُ

يقال : هو أزورُ عن كذا ، أى : مائلٌ عنه ، وفي فلان زورٌ أى : عوجٌ .
وأما الزورُ بجزم الواو فالصِّدْرُ ، يُقال للصِّدْرِ الزورُ والجوشُ والجوشوشُ
والجوجُوشُ والجوشون والكلكلُ والكلكالُ كلُّ ذلك يرادُ به الصِّدْرُ . والزورُ أيضاً :
جمع زائرٍ ، هؤلاء زورُ فلانٍ أى : زوارهُ .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَلِكْتِ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ وَلَمَلِكْتِ ﴾ مشدداً مهموزاً .
وقرأ الباقون حَفِيفاً ﴿ وَلَمَلِكْتِ ﴾ يقال مُلِيَءٌ فلانٌ رعباً وفزعاً فهو مملوءٌ
وملئىءٌ فهو مملأٌ ، وكان التَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ ومَلَأْتُ الْإِنَاءَ فهو مَلآنٌ ، وامْتَلَأُ

(١) سورة مريم : آية : ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٨٥ .

(٣) أنشدهما الأزهرِيُّ في تهذيب اللغة : ٢٤١/١٣ ، وأنشد معهما ثالثاً هو :

« يُنْضِي الْمَطَايَا حِمَصَه الْعَشْتَنْزُرُ »

قال : « وقال الأخفش : ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ أى : تميلُ ، وأنشد ، ... « ولم أجد ذلك في معاني

الأخفش ، وكان حربياً به وليس بلازم .

والأبيات الثلاثة في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٩٥/٢ لأبي الرَّحْفِ الْكَلْبِيِّ وهو ابن عم جرير

الشاعر . حبره في الشعر والشعراء : ٦٨٨ .

بلدٌ سمهدر بعيدٌ مضلةٌ واسع . اللسان (سمر) وأنشد الأبيات ، والمندى : حيث يرتع . والعشتر

الشديد : اللسان (عشر) وأنشدها أيضاً .

الْحَوْضُ يَمْتَلِيءُ اِمْتِلَاءً وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : تَمَلَّيْتُ طَوِيلًا وَعَانَقْتُ حَبِيْبًا وَمَتَّ شَهِيدًا وَأَبْلَيْتُ جَدِيدًا فَغَيْرُ مَهْمُوزٍ .

٤ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بَوْرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [١٩] .

قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم ﴿ بَوْرِقِكُمْ ﴾ ساكنة الراء .

وقرأ الباقون ﴿ بَوْرِقِكُمْ ﴾ وهو الأصل ، ومن أسكن الراء فتخفيف ، كما يُقال في فخذٍ فخذٌ ، وفي كيدٍ كيدٌ ، ولو قرأ قارىء بَوْرِقِكُمْ لكان صواباً . حدثني ابن مجاهد عن السمرري عن الفراء قال (١) : يقال : الِورِقُ والِورِقُ والِورِقُ / ثلاث لغاتٍ ، ومثله كَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ . والِورِقُ : الدرَاهِمُ ، وقد يقال لها : الِورِقُ - بفتح الراء - وتجمع أوراقاءً ، ويُقال : رَجُلٌ ورَّاقٌ أى : كثيرُ الدرَاهِمِ ، فأما الِورِقُ الذي يكتب فيه فبالفتح لا غير ، والِورِقُ أيضاً : العِلْمَانُ المِلاَحُ .

٢٦٩

وروى اللؤلؤي عن أبي عمرو ﴿ بَوْرِقِكُمْ هذه ﴾ مدغماً لقرب القاف من الكاف ، كما قرأ : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ و ﴿ رَزَقَكُمْ ﴾ (٢) والاختيار : الإظهار ، لسكون الراء ؛ لأن الحرفين غير متجانسين وإن كانا قرينين .

٥ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزة والكسائي بإضافة غير منون .

والباقون ينونون . فمن ثونٍ نصب ﴿ سنين ﴾ بـ ﴿ لبثوا ﴾ والتقدير : ولبثوا سنين ثلاثمائة فـ ﴿ سنين ﴾ مفعول ﴿ لبثوا ﴾ و ﴿ ثلث مائة ﴾ بدل كما تقول :

(١) معاني القرآن : ١٣٧/٢ ، وعبارته : ومن العرب من يقول : الِورِقُ كما يقال : كَبِدٌ وكَبِدٌ وكَبِدٌ ، وكَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ وكَلِمَةٌ .

(٢) يقصد الآية : ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ﴾ .

سورة الروم : آية : ٤٠ .

خرجت أياماً خمسة ، وصمت سنين عشراً . وإن شئت نصبت ﴿ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾
بـ ﴿ لَبِثُوا ﴾ وجعلت ﴿ سِنِينَ ﴾ بدلاً ومفسراً عنها . ومن لم ينون فليست قراءته
مختارة ، لأنَّ العرب إذا أضافت هذا الجنس أفردت فيقولون : عندك ثلاث مائة
دينار .

و ﴿ سِنِينَ ﴾ فيها لغتان تُجمع فيها جمع السَّلَامَةِ والتَّكْسِيرِ ، فالسَّلَامَةُ
قولك : هذه سنون يافتي ، ورأيت سنين يافتي . ومنهم من يجمعها جمع التَّكْسِيرِ
وينون ويجعل الإعراب في النون فيقولون : هذه سنين فاعلم ، وصمت سنيماً
وعجبت من سنين ، وقد ذكرت أصل ذلك في قوله : ﴿ يَتَسَنَّهُ ﴾ (١) .

وروي أحمد بن موسى عن / أبي عمرو ﴿ وَأَزْدَادُوا تَسْعاً ﴾ بفتح التاء ،
وهي لُغْتَان ، وفيه أيضاً ثلاث لغات (٢) ، ويقال : تسع وتسع وتُسع ، وروي عن
الحسن : ﴿ إِنَّ هَذَا أَحْيَى لَهُ تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ (٣) بفتح التاء .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [٢٨] .

قرأ ابن عامر ﴿ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ .

والباقون : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ ، لأنَّ غداة نكرة وتعريف بالألف واللام ،
و ﴿ عُدْوَةً ﴾ معرفة بغير ألف ولايم ، فلا يجوز دخول تعريف على تعريف ، كما
لا يُقال : مررت بالزيد قال الشاعر (٤) :

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .

(٢) قال ابن السَّيِّد رحمه الله - في المثلث : ٣٧٦/١ : قال أبو محمد : التسع - بالفتح -
مصدر تسعت القوم : إذا كنت لهم تاسعاً ، وتسمتهم : إذا أخذت تسع أموالهم . والتسع : - بالكسر -
من العدد . والتسع أيضاً : ورود الماء كل تسعة أيام ، وتسع الشيء - بالضم - جزء من تسعة .
ويظهر : الإعلام بتلث الكلام : ٨٣/١ ، والفرق المبثثة : ٣٨٠ ، وأوردوها على أنها من المثلث
المختلف المعنى .

(٣) سورة ص : آية : ٢٣ ، وقراءة الحسن في المختص : ٢٣١/٢ وتفسير القرطبي :
١٧٢/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

(٤) استشهد كثير من العلماء بهذين البيتين على معنى الذلوك في قوله تعالى : في سورة =

هَذَا مَقَامٌ قَدَمَيْ رَبَّاجٍ
غُدْوَةٌ حَتَّى دَلَكْتُ بَرَّاجٍ

فَلَمْ يُنَوِّنْ « غُدْوَةٌ » لِأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَقَالَ التَّحْوِيلِيُّونَ : لَا وَجْهَ لِقِرَاءَةِ
ابْنِ عَامِرٍ ، وَلَهَا عِنْدِي وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ « غُدْوَةٌ » تَنْصِبُهَا الْعَرَبُ مَعَ « لَدُنْ » فَيَقُولُونَ : لَدُنْ
غُدْوَةٌ ^(١) تَشْبِيهًا بِعِشْرِينَ دَرَاهِمًا ، فَلَمَّا أَشْبَهَتْ الْمَنْكُورَ دَخَلَتْهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ .
وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَجَمَّعُ الْغُدْوَةُ غُدْوًا وَمِثْلُهُ تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ ، فَكَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴾ ^(٢) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ﴿ بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ .

= الإِسْرَاءُ ، آيَةٌ : ٧٨ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُورًا ﴾ .
يَنْظُرُ : مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ : ١٢٩/٢ ، قَالَ : « أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ » وَنَوَادِرُ أَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ :
٦٢/١ ، وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ : ٣١٥ ، وَجِازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عَيْبَةَ : ٣٨٧/١ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ :
٣٧١/٤ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ : ٢٥٥/٣ ، ...
وَاخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ الدَّلُوكِ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَةِ الْبَيْتَيْنِ . يَرِاجِعُ تَهْدِيبُ اللَّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ :
١١٦/١ ، ١١٧ .

(١) مِنْهُ قَوْلُ شَبْرَمَةَ بِنِ الطَّفَيْلِ (كَذَا) :

وَيَوْمَ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ
لَدُنْ غُدْوَةٌ حَتَّى أَرُوخُ وَصُحَّتِي
دَمَ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَكَاكَ الْمَزَاهِرُ
عُصَاةٌ عَلَى النَّاهِيْنَ شُمُّ الْمَنَاجِرِ

وَقَوْلِ الْآخَرِ : أَنْشَدَهُ الرَّبْعِيُّ فِي الْمَفْصَلِ ، (شَرَحَ ابْنُ يَعِيشَ : ١٠٠/٤)

لَدُنْ غُدْوَةٌ حَتَّى الْأَذَى بِحُفِّهَا
بَيْعَةٌ مَتَّقُوصٌ مِنَ الْبَطْلِ قَالِصٌ

وَقَوْلِ أَبِي سُهَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ (الْلسَانُ) (لَدُنْ) :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَرْجَرِ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
لَدُنْ غُدْوَةٌ حَتَّى دَنَتْ لِلْغُرُوبِ

وَأَنْشَدَ الْمُؤَلِّفُ فِي إِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةَ : ١٨٧ لِضَائِقِ بْنِ الْحَارِثِ :

كَأَنَّيْ كَسَوْتُ الرَّجُلَ أَسْوَدَ نَاطِيطًا
رَغَى مِنْ دُخُولِهَا دُعَاعَا
أَحْمُ الشُّوَيْ فَرْدًا بِأَهْمَادِ حَوْفَلَا

وفيهما وجهٌ ثالثٌ - وهو أشبهها بالصواب - : أن العربَ تُدخل الألفَ واللامَ على المعرفة إذا جاور ما فيه الألف واللام ليزدوج الكلام كما قال الشاعر^(١) :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارِكًا
شَدِيدًا بِأَخْتَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

فأدخل الألف واللام في « اليزيد » لما جاور الوليد فكذلك / قرأ ابن عامر أدخل الألف واللام في العُدوة لما جاور العشي ، والعرب تجعل بكرة وعشية وغدوة وسحر معارف ، إذا أرادوا اليوم بعينه ولا يصرفون فيقولون : أزورك في غدٍ سحر يافتى .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَهْدِيَنِي ﴾ [٢٤] . و ﴿ أَنْ تَرِنَ ﴾ [٣٩]
و ﴿ أَنْ يُؤْتِيَنِي ﴾ [٤٠] و ﴿ مَا كُنَّا نُنْبِغُ ﴾ [٦٤] و ﴿ أَنْ تُعَلِّمَنِي ﴾ [٦٦]
كل ذلك أثبت الياء فمن ابن كثير وصلاً ووقفاً على أصل الكلمة .

(١) البيت لابن ميادة (الرماح بن أبرد) في شعره جمع محمد نايف الدكبيبي : ٨١ ، وجمع حنا جميل حداد : ٩٣ ، وتخريجه فيهما .
وأورد المبارك بن أحمد بن المستوفى الإربلي في إثبات المحصل من أبيات المفصل : ورقة ١٦ هذا البيت ، وذكر نسبه إلى ابن ميادة ثم ذكر أبياتاً من القصيدة ، وقال : « وقفت في كتاب « تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السراج » [الوافي بالوفيات : ١٨٧/٢] على ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وقد ذكر فيه قوله :

« رأيتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارِكًا »

مخلوفاً من « يزيد » لام التعريف فأوردته على ما وجدته ، وهو فيما أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي في إجازته العامة (أنا) أبو الفتح أحمد بن عبد الله السودجاني قال : (أنا) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : (أنا) أبو حامد بن جبلة ، قال : (ثنا) أبو العباس محمد بن إسحاق السراج ، أنشدني أحمد بن سعيد الدارمي ، أنشدني أبو عبد الله القشيري ، من ولد قرة بن هبيرة ، قال ابن منذر في الوليد ابن يزيد :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارِكًا
قَلْبَ طَعَامِ الرَّادِ إِلَّا تَعَلَّةً

شَدِيدًا بِأَخْتَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ
مِنَ الرَّادِ تَقْدِيرًا كَالصَّفَرِ أَكْلُهُ

قال : كلنا أورده ابن السراج لابن منذر ! والصحيح أنه لابن ميادة كما سبق .

- وقرأ نافع وأبو عمرو بإثباتهن وصلأ وحذفهن وقفأ اتباعأ للمصحف .
 وقرأهن الباقون بحذفهن وصلأ ووقفأ .
- فأمأ الكسائئى فإنه أثبت الياء فى ﴿ تَبِغِي ﴾ فقط وصلأ ، فأمأ قوله تعالى :
 ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدَى ﴾ [١٧] فإن نافعأ وأبا عمرو أثبتا الياء فيه وصلأ وحذفاه
 وقفأ .
- والباقون يحذفونه وصلأ ووقفأ .
- ٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [٢٦] .
- قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وَلَا تُشْرِكْ ﴾ بالتاء والجزم على النهى ، فالخطاب
 لرسول الله ﷺ والمراد لغيره .
- والباقون يجعلونه خبرأ ﴿ وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ ﴾ أى : فليس يُشرك فى
 حكمه أحدأ . ف « يُشْرِكْ » فعل مضارع وعلامة رفعه ضمُّ آخره ، والمعنى : ولا
 يُشرك الله فى حكمه أحدأ .
- ٩ - [و] قوله تعالى : ﴿ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [٣٦] .
- قرأ ابنُ عامرٍ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ﴾ والباقون : ﴿ مِنْهَا ﴾ .
- ١٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ [٤٢] .
- قرأ أبو عمرو بضمِّ التاء وإسكان الميم .
 وقرأ عاصمٌ ﴿ بِثَمَرِهِ ﴾ بفتح التاء والميم .
- وقرأ الباقون بضمِّ التاء والميم ، وقد مرّت علة ذلك مُستقصاة فى (الأنعام)
 / فأغنى عن الإعادة هاهنا .
- ١١ - وقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [٣٨] .
- قرأ ابنُ عامرٍ والمسيبى عن نافعٍ ﴿ لَكِنَّا ﴾ بالألف فى الوصل والوقف .

وقرأ الباقون ﴿ لكن ﴾ بغير ألف ، وأجمعوا كلهم على الوقف بالألف ؛ لأنها كذلك في المصحف ، والأصل : لكن أنا هو الله ربّي ، وقد قرأ بذلك الحسنُ وأبيّ (١) فحذفوا الهمزة اختصاراً فصار : لكننا ، ثم أدغموا النون في النون فالتشديد من جَلَلِ ذلك . وكان أبو عمرو يقف في رواية لكنَّه بالهاء (٢) وأنشدني ابنُ مجاهدٍ وجماعةً (٣) :

وَتَرْمِيَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِبِنِي لَكُنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

١٢ - وقوله تَعَالَى : ﴿ مَرْفَقاً ﴾ [١٦] .

فقرأ نافعُ وابنُ عامرُ ﴿ مَرْفَقاً ﴾ بفتح الميم وكسر الفاء .

وقرأ الباقون : ﴿ مَرْفَقاً ﴾ بكسر الميم .

فاختلفَ التَّحْوِيلُونَ في ذلك ، فقال بعضهم : هما لُغَتَانِ (٤) .

وقال آخرون (٥) : المَرْفِقُ : ما ارتفعت به ، والمِرْفِقُ مرفق اليد ، والاختيار

في اليد وفي كل ما ارتفعت له (المِرْفِقُ) بكسر الميم ، والجمعُ المَرَفِقُ مِنْ

(١) ومثلهما قرأ ابن مسعود رضي الله عنهم : البحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٢) الكشاف : ٤٨٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٣) لم ينسب إلى قائل معين ، وهو من شواهد المفصل : ١٤٧ ، وشرح آياته (إثبات المحصل) ورقة : ١٩٠ ، والمعنى : ٦٩ ، ٤١٣ ، وشرح شواهد : ٨٣ ، وشرح آياته ١٤١/٢ ، ١٨٦/٥ ، ٢٣٢/٦ ، والجنى الداني : ٢٣٣ ، والمجموع : ٧١/٢ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .

(١) معاني القرآن للفراء : ١٣٧/٢ ، ومعاني الزجاج : ٢٧٣/٣ عن قطرب وغيره .

(٢) المصدران السابقان والمجاز لأبي عبيدة : ٣٩٥/١ .

قال الزجاج : « يقال : هو مرفق اليد بكسر الميم وفتح الفاء ، وكذلك مرفق الأمر مثل مرفق اليد سواء قال الأصمعي : لا أعرف غير هذا » .

قَوْلِهِ (١) : ﴿ وَأُتِيْدِيْكُم إِلَى الْمَرْفِقِ ﴾ فِرَاسُ الْمِرْفَقِ يُقَالُ لَهُ : إِبْرَةٌ (٢) ، وَعَنْ يَمِينِ الْإِبْرَةِ كَسْرٌ حَسَنٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ كَسْرٌ قَبِيحٌ .

١٣ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ﴾ [٤٣] .

قَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكِسَائِيَّ بِالْيَاءِ .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَلِتَأْنِيثِ الْفِئَةِ ، وَالْفِئَةُ : الْجَمَاعَةُ وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فِئَةً ، كَمَا أَنَّ الطَّائِفَةَ تَكُونُ جَمْعًا وَتَكُونُ وَاحِدًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَيْشَهَّدَ عَدَاْبَهُمَا طَائِفَةً ﴾ (٣) - قَالَ : / الطَّائِفَةُ : الرَّجُلُ الْوَاحِدُ .

٢٧٢

وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ فَلِقَوْلِهِ : ﴿ يَنْصُرُونَهُ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : تَنْصُرُونَهُ ، وَأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرُ حَقِيقِي .

فَإِنْ سَأَلَ سَأَلٌ فَقَالَ : مِائَةٌ وَفِئَةٌ وَزَنْهَمَا وَاحِدٌ فَلِمَ زَادُوا فِي الْمِائَةِ أَلْفًا ؟
فَقُلْ : لِغَلَا يَلْتَبِسُ مِائَةٌ بِمِئَةٍ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِنْ فِئَةٌ تَلْتَبِسُ بِفِئَةٍ ؟

فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّهُمْ فَعَلُوا لِلْفَرْقَانِ فِي مِائَةٍ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ الْكِتَابِ لَهُ . وَ (فِئَةٌ) قَلِيلَةٌ الْاسْتِعْمَالِ . وَالسَّاقِطُ مِنْ فِئَةٍ وَمِائَةٌ لَامُ الْفِعْلِ ، وَالِاخْتِيَارُ أَنَّ

(١) سورة المائدة : آية : ٦ .

(٢) فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ : ٢٦٢/١٥ : « قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : إِبْرَةُ الذَّرَاعِ طَرَفُ الْعِظْمِ الَّذِي مِنْ عِنْدِهِ يَدْرَعُ الذَّرَاعُ . قَالَ : وَطَرَفُ الْعِظْمِ الَّذِي يَلِي الْمِرْفَقَ يُقَالُ لَهُ الْقَبِيحُ ، وَرُجُ الْمِرْفَقِ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَبَيْنَ إِبْرَةِ الذَّرَاعِ » وَأَنْشَدَ :

« حَيْثُ تُثَلِّقُ الْإِبْرَةَ الْقَبِيحًا »

(٣) سورة النور : آية ٢

يجعل الساقط من فئة عين الفعل ؛ وأما دِيَّةٌ [ف] الساقطُ ^(١) فإِنَّ الفعل ؛ لأنه من وَدَى يَدَى مثل وَعَدَ يَعُدُّ ، وزنَّةٌ من وَزَنَ يَزِنُ والأصل : وعدةٌ ووزنةٌ فاستثقلوا الكسرة على الواو فجعلوا الكسرة فيما بعد الواو ، وحذفوا الواو ، قال سيبويه رضى الله عنه ^(١) : الهاء عوضٌ من الواو .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ الْوَلِيَّةُ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بفتح الواو ، وهما لغتان مثل الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة .

وقال آخرون : هما مصدران فالمكسور مصدرُ الوالى يقال : هذا وإلِ يبين

الولاية يعنى : فى الإمارة ، والمفتوح مصدرُ الوليِّ يقال : هذا وليُّ بين الولاية .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْحَقُّ ﴾ [٤٤] .

قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿ الْحَقُّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالكسر ، فمن جرَّ قال : الحقُّ : هو الله فخفض نعتاً لله تعالى

/ واحتج بقراءة ابن مسعود ، وهو فى قراءته ^(٢) : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لله وهو

الحقُّ ﴾ وفى قراءة أُبَيِّ ^(٣) : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ الْحَقُّ لله ﴾ . ومن رفعه جعله نعتاً

بمعنى أحقُّ ذلك الحقُّ ، وأحقُّ الحقُّ . وسمعتُ محمد بن عبد الواحد يقول :

الحقُّ : ربُّ العزة ، والحقُّ الصدقُ . ومن الحديث : الحقُّ الملكُ باستحقاق .

والحقُّ : التَّيْبِينُ بعدَ الشكِّ .

(١) الكتاب : ٣٥٨/٢ .

(٢) الحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢٢٥ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٣١/٦ .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [٤٤] .

قرأ عاصمٌ وحمزةٌ ﴿ عُقْبًا ﴾ .

والباقون ﴿ عُقْبًا ﴾ بضمّتين ، وهما لغتان بمعنى العاقبة تقول العربُ :
للكافرِ عُقْبَى الدَّارِ وَعُقْبُ وَعُقْبُ وعاقبةُ الدَّارِ بمعنى واحدٍ .

فإن قيل : بما انتصب ﴿ عُقْبًا ﴾ ؟

فقل على التَّمْيِيزِ ، كما تقولُ : زيدٌ خيرٌ منك أباً .

فإن قيل : فما معنى قوله : ﴿ هُنَا لِكَ الْوَلِيَّةِ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ ؟

فقل : معناه : هُنَاكَ ، أى : فى يومِ القيامةِ تبينُ نصرَةُ اللهِ أوليائه . وقال
الحارثِيُّ : يقالُ : جِئْتُ فى عُقْبِ رمضان ، أى : بعدَ ماضى ، وجِئْتُ فى عُقْبِهِ
أى : جِئْتُ وقد بقيت منه بقيةٌ .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ ﴿ نُسَيِّرُ ﴾ بالتاء لتأنيثِ الجبالِ فعلٌ
مالم يُسَمِّ فاعله ، ولهم حَجَّتَانِ سَوَى ما ذَكَرْتَ :

أحدهما : قوله : ﴿ وَسَيَّرِ الْجِبَالَ ﴾ (١) .

والحجَّةُ الثانيةُ : أن أياً قرأ (٢) : ﴿ وَيَوْمَ سَيَّرِ الْجِبَالَ ﴾ فإذا كان
الماضى سَيَّرَ كان المضارعُ نُسَيِّرُ .

وقرأ الباقرُ ﴿ نُسَيِّرُ ﴾ بالتَّوْنِ فاللهُ تعالى يُخْبِرُ عن نفسه . « الجِبَالُ »

(١) سورة النبأ : آية ٢٠ .

(٢) البحر المحيط : ١٣٤/٦ .

٢٧٥ نصبُ مفعول / بها . وَحَجَّتُهُمْ : قوله : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [٤٧] .

فردُّ اللَّفْظَةِ عَلَى اللَّفْظَةِ المجاورة لها أحسنُ من أن يُستشهد عليها بغيرها مما بُعدُ منه ، وكلتا القراءتين حسنةٌ وبالله التوفيق .

فإن قيل : ولم تُصبِ ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ ؟

فقل : بإضمار فعل ، والتقدير : واذكر يا محمد يومَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بارزةً ، أى : ظاهرةً لا يسير منها شيءٌ ؛ لأنَّ الجبال إذا سَيرت عنها وصارت دكاءً ملساءً ظهرت وبرزت . وقيل : وَتَرَى الأَرْضَ بارزةً أى : تُبرزُ ما فيها من الكُنُوزِ والأموالِ وهو شبيهةٌ بقوله : وترمى الأرضُ أفلاذ كبدِها ، وقال بعضُ النَّحْوِيِّين من أهلِ البصرة (١) يجوز أن يُنصَبَ ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ بقوله تعالى : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ثواباً ﴾ في يوم نسير الجبال .

﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ ﴾ قيل (٢) : الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وقيل (٣) : سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبر . وسَمِعْتُ القاضى أبا عمران يقولُ : عَزَى رَجُلٌ بَعْضَ الأَجْلَاءِ بولده فقال : إِنَّ ابْنَكَ كان من زِينَةِ الدُّنْيَا ، ولو بَقِيَ لكانَ سَيِّدًا مِثْلَكَ ، وإذا استأثر اللهُ به فجعَلَهُ من الباقيات الصَّالِحَاتِ

(١) هو الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٢/٣ ، قال : « ويجوز ان يكون نصبه على : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ... يومَ نَسِيرِ الجبال ... ﴾ .
أى : خَيْرٌ في القيامة من الأعمال التي تبقى آثامها .
(٢) قال ابن الجوزى في زاد المسير : ١٤٩/٥ « رواه سعيد بن جبَّير عن ابن عباس وبه قال مسروق وإبراهيم . »

(٣) أخرج ابن الجوزى في زاد المسير : ١٤٩/٥ ، والسُّيوطى في الدرِّ المنثور : ٢٢٥/٤ عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه ، وعن العدو أن تجاهدوه ، فلا تعجزوا عن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقولوهن فهن الباقيات الصالحات » فقال هذه الكلمات وزاد فيهن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد صار الآن من الباقيات الصالحات ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ قَالَ : فتسلل بذلك .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآئِي ﴾ [٥٢] .

٢٧٦

قرأ حمزة بالثون ، الله تعالى يخبر عن نفسه / .

وقرأ الباقون بالياء ، أى : يا محمد : يقول الله تعالى .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ قُبْلًا ﴾ [٥٥] .

قرأ الكوفيون بالضم .

وقرأ الباقون ﴿ قِبْلًا ﴾ أى : عياناً بالكسر ، ومن ضم فهو جمع قبيل وقبيل مثل قبيص وقمص ، وقد مرت علة ذلك فى (الأنعام) وإنما أعدت ذكره لأن من النحويين من يقول : إن القبيلة بنو أب ، والقبيل - بغير هاء - : الجماعة وإن كانوا مختلفى الأنساب واحتجوا بقول النابغة (١) :

جَوَانِحَ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ

إِذَا مَا التَّقَى الْحَيَّانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وجمع القبيلة قبائل ، والقبائل - أيضاً - : قبائل الرأس ، وهى عروق مجرى

الدَّمع من الرأس ، ويقال لها : الشُّون ، واحداها شَان ، وينشد (٢) :

لَا تُحْزِنِينِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي

لَأَتَسْتَهْلُ مِنْ [الفِرَاقِ] (٣) شُونِي

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ مَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ [٦٣] .

روى حفص عن عاصم ﴿ أُنْسِنِيهِ ﴾ بضم الهاء و ﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ

(١) ديوان النابغة : ٤٣ .

(٢) البيت فى تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، واللسان (شَان) دون نسبة .

وهو لأوس بن حجر ، ديوانه : ١٢٩ . وقد تقدم ص ١٥٦ .

(٣) فى الأصل : « من الدَّموع » .

اللَّهِ ﴿١﴾ فُضِّمَ الهَاءُ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ .

ومن كَسَرَ فلمجاورة الياءِ . وقد استقصينا ذلك فيما سَلَفَ ، وإنما ذكرتهُ ؛ لأنَّ الكِسَائِيَّ أَمَالَ الأَلْفَ فِي ﴿ أَنْسَيْنِيهِ ﴾ لِأَنَّ الأَلْفَ فِيهَا مَبْدَلَةٌ مِنَ الياءِ ، وَبَعْدَ الأَلْفِ كَسْرَةٌ ، وَالْعَرَبُ تَمِيلُ كُلَّ أَلْفٍ بَعْدَهَا كَسْرَةً نَحْوَ عَابِدٍ وَحَاتِمٍ وَإِذَا كَانَ بَعْدَ الأَلْفِ فَتَحَةً أَوْ ضَمَّةً كَانَ تَرْكُ الإِمَالَةِ أَحْسَنَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُمِيلُ كُلَّ ذَلِكَ ، حَكَى سَيِّبُوهُ عَنْ بَعْضِهِمْ : مَاتَ زَيْدٌ وَصَارَ بِمَكَانِ كَذَا ، وَقَالَ : إِنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُمِيلُ أَكْثَرَ مَنْ لَا يُمِيلُ فَلَمَّا سَمِعَ / الْكِسَائِيَّ - مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِالْقِرَاءَاتِ - الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ الإِمَالَةَ كَمَا حَكَى سَيِّبُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنَ التَّفْخِيمِ اخْتَارَهُ .

٢٧٧

٢١ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ رُشْدًا ﴾ بضمّتين .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ رَشْدًا ﴾ بفتحيتين .

وقرأ الباقون : ﴿ رُشْدًا ﴾ بإسكان الشين وضمّ الرّاءِ فقال قومٌ : هُمَا لُغَتَانِ الرَّشْدُ وَالرَّشْدُ مِثْلُ الْحُزْنِ وَالْحَزَنُ وَقَالَ آخَرُونَ : الرَّشْدُ الصَّلَاحُ كَقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ (٢) وَالرَّشْدُ فِي الدِّينِ .

وحدّثني أحمد عن عليّ عن أبي عُبَيْدٍ قَالَ : الْإِخْتِيَارُ ﴿ رَشْدًا ﴾ هَاهُنَا ، لِأَنَّهَا رَأْسُ آيَةٍ كَقَوْلِهِ فِي ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ ﴾ : ﴿ فَتَحَرَّوْا رَشْدًا ﴾ (٣) لِيُوَافِقَ رَعُوسَ الآيِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ .

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ٦ .

(٣) سورة الجنّ : آية ١٤ .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ فَإِنَّهُ أَتْبَعَ الضَّمَّ الضَّمَّ مِثْلَ السُّحُتِ وَالسُّحُتِ وَالْبُحُلِّ
وَالْبُحُلِّ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : طَعَنْتَ فُلَانًا فَأَلْقَيْتَهُ عَلَى قَطْرِهِ وَقَطْرَهُ ، وَعَلَى قُتْرِهِ وَعَلَى
قُتْرِهِ ، وَعَلَى شُرْنِهِ وَعَلَى شُرْنِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى نَاحِيَّتِهِ وَجَنْبِهِ . وَأَقْطَارُ الْأَرْضِ وَأَقْتَارُهَا
وَأَشْرَانُهَا : نَوَاحِيهَا . وَالْقُطْرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْعَوْدُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ ، أَنَشَدَنِي ابْنُ عَرَفَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :

كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ
وَرِيحَ الْخُرَامِي وَنَشَرَ الْقَطْرَ
تُعَلُّ بِهِ بِرْدٌ أَنْفَاسِيهَا
إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرَّ

وإنما خصَّ وقتَ السحرِ ، لأنَّ الأفواهَ تَتَغَيَّرُ في ذلك الوقتِ فسرقَ شاعرٌ
هذا فقال (٢) :

كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ /
وَرِيحَ الْخُرَامِي وَذَوَّبَ الْعَسْلَ
تُعَلُّ بِهِ بِرْدٌ أَنْفَاسِيهَا
إِذَا النَّجْمُ فَوْقَ السَّمَاءِ اعْتَدَلَ

٢٧٨

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [٥٩] .

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ لِمَهْلِكِهِمْ ﴾ بفتح الميم واللام جعله مصدراً
هلك يَهْلِكُ مَهْلَكًا مثلَ طَلَعٍ يَطْلُعُ مَطْلَعًا .

(١) أنشدتهما المؤلف في شرح المقصورة : ١٨٢ ، وكتاب ليس : ١٧٧ وعزاهما لامرئ القيس ،
وهما في ديوانه : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) في شرح المقصورة : « وأخذه عمر بن أبي ربيعة فقال : » ولم أجدهما في ديوان عمر .

وروى حفص عن عاصم ﴿ لِمَهْلِكِهِمْ ﴾ بكسر اللام جعله وقت هلاكهم وموضع هلاكهم كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ [٨٦] ، أى : الموضع الذى تَغْرِبُ فيه . وحكى سيبويه رضى الله عنه عن العَرَبِ (١) : « أَتَتِ الثَّاقِفَةُ عَلَى مَضْرِبِهَا » و « مَنَّتِجِهَا » أى : على وقت ضرابها وتناجها و « إِنَّ فِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ لَمَضْرِبًا » بفتح الراء أى : ضرباً ، جعله مصدراً .

وقرأ الباقون : ﴿ لِمُهْلِكِهِمْ ﴾ بضم الميم وفتح اللام وهو الاختيار لأنَّ المصدر من أَفْعَلَ والمكان والزمان يجيء على مُفْعَلٍ كقوله : ﴿ أَذْخَلْتَنِي مُدْخَلَ صَدِيقٍ ﴾ (٢) فكذلك أهلكتهم الله مُهْلَكًا بمعنى الإهلاك ، وسأين لك فضلاً تعرف به جميع ما يرد عليك .

إعلم أن كلَّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ فالمصدر مَضْرِبٌ بالفتح ، والزَّمان والمكان مَفْعِلٌ بالكسر .

وكلُّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل دَخَلَ يَدْخُلُ فالمصدر والمكان منه بالفتح نحو المَدْخَلِ . وكلُّ فعلٍ كان المَضَارِعُ منه بالفتح نحو يَذْهَبُ وَيَشْرَبُ فهو مفتوح أيضاً نحو المَشْرَبِ والمَذْهَبِ .

فإن قيل لك : قد قالوا : المَسْجِدُ - بالكسر - وهو من سَجَدَ يَسْجُدُ ، فإن ذلك من الشَّوَاذِ عندهم ، قال سيبويه (٣) - رحمة الله عليه - / وربما جاء المصدرُ من فَعَلَ يَفْعُلُ بالكسر كقوله : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُهُمْ ﴾ (٤) أى :

٢٧٩

(١) الكتاب : ٢٤٧/٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٨ .

(٣) الكتاب : ٢٤٧/٢ .

(٤) سورة المائدة : ٤٨ ... وغيرها .

والآية المثبتة في الكتاب لسيبويه هي : ﴿ إلى ربكم مرجعكم ﴾ من سورة الأنعام : آية : ١٦٤ ،

أو سورة الزمر : آية ٧ .

رُجُوعَكُمْ ، و ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ ﴾ ^(١) أى : الحَيْضُ ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا
النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ ^(٢) فهذا مصدر وربما جاء على المعيش مثل المحيض قال رؤبة ^(٣) :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ الْمَعِيشِ
وَمَرَّ أَعْوَامٍ تَتَفَنُّ يَنْشِي

قال الفراءُ : إذا كان الفعل لأمه واوًا أو ياءً نحو يدعو ويقضى جاء المصدرُ
والمكانُ بالفتح : المدعى والمدعى .

وحَدَّثَنِي ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفراءِ قال ^(٤) : جاء حرفان نادران
مَأَقِي العَيْنِ وَالْمَأْوِي ، يريدون : الماوى فقال الأصمعي : يقال مؤق العين وماق ،
العَيْنِ ، وَمَأَقِي العَيْنِ ، وَمَأَقِي العَيْنِ . وقال سيبويه رضى الله عنه : إنما قالوا :
المَصِيفِ فَكسروا وقالوا : المَشْتَى ففتحوا ؛ لأنَّ هذا من صافٍ يصيف ، وهذا
من شتًا يشتو قال الفراءُ - رحمه الله عليه - : فإذا كان الفعل عينه ياء مثل كال
يَكِيل ، ومال يَمِيل ، وباع يَبِيع قلتُ في المصدر منه : مال ممالاً ، وكال مكالاً :
وباع ، مباعاً ، وفي هسم المكان والزمان : مميلاً ومكياً ومبيعاً ، فهذا أصل لما يرد
عليك فتأملهُ إن شاء الله .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ [٧٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ تَسْأَلْنِي ﴾ .

والباقون : ﴿ تَسْأَلَنَّ ﴾ وقد ذكرتُ علته في (هود) .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ لِيُتَفَرَّقَ أَهْلُهَا ﴾ [٧١] .

قرأ حمزةٌ والكسائيُّ بالياء ورفع الأهل ؛ لأنَّهما جعلاهم الفاعلين .

(١) سورة النبأ : آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

(٣) ديوانه : ٧٨ .

وأنشدهما المؤلف في شرح المقصورة : ٤٧٠ عن الفراء في المعاني : ١٤٩/٢ .

(٤) معاني القرآن : ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

وقرأ الباقون ﴿ لتغرق ﴾ فهذا خطابُ موسى / للخضر عليهما السلام ،
 وَنَصَبُوا الْأَهْلَ ، لأنَّهم مفعولون . والأهلُ تُجمع على جَمع السَّلَامَةِ أَهْلُونَ وَأَهْلِيْنَ
 « إِنَّ اللَّهَ أَهْلِيْنَ هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَخَاصَّتُهُ » (١) وقوله تعالى : ﴿ قُوْا أَنْفُسَكُمْ
 وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٢) الأصل : أهليكم فسقطت التَّوْن للإضافة ، ومن العربِ مَنْ
 يَجْمَع أَهْلًا أَهْلَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

فَهُمْ أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

إِذَا دَلَجُوا بِاللَّيْلِ يَدْعُونَ كَثْرًا

والصوابُ : أن تُجعل « أهلات » جمعُ أهلةٍ .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال موسى في هذه الآية : ﴿ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَيَّ
 أَنْ تُعَلِّمَنِي ﴾ هل يجوزُ أن يكونَ في وقتِ موسى نبيُّ أعلمَ من موسى ؟
 فقل : في هذه ثلاثةُ أجوبةٍ :

(١) أخرجه الإمام النسائي - رحمه الله - في فضائل القرآن : ٨٣ حديث رقم (٥٦) ، « أخبرنا
 عبيد الله بن سعيد عن عبد الرحمن قال : حدثنا عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة عن أبيه عن أنس بن مالك
 قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ لله أهليْن من خلقه ، قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم
 أهل الله وخاصته » وقد خرجه محققه صديقنا الدكتور فاروق حمادة فليراجع هنالك .

(٢) سورة التحريم : آية ٦ .

(٣) هو الخبيل السعدي ، واسمه ربيعة بن مالك ، أبو يزيد السعدي التميمي ... أخبره في الشعر
 والشعراء : ٤٢٠/١ ، والأغانى : ١٨٩/١٣ ، والخزانة : ٥٣٥/٢ .

جمع شعره صديقنا الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة المورد العراقية المجلد الثاني من العدد الأول
 عام ١٩٧٣ م .

والبيت من المقطوعة رقم (١٣) وتخريجه هنالك .

وينظر الكتاب : ١٩١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١٠١٠ ، وهو من شواهد المفصل (شرح ابن
 يعيش : ٣٣/٥) والخزانة : ٤٢٧/٣ .

أحدها : أن يكون نبيُّ أعلمَ من نبيِّ في وقتٍ ، هذا فيمن جعل الخضر نبياً ، وإنما سُمِّيَ خضرًا ، لأنه كان إذا جلس على فروة اهتزت خضراء ، يعنى بالفروة الأرض البيضاء التي لا نبات فيها .

والوجه الثاني : أن يكون موسى أعلمَ من الخضر بجميع ما يؤدَّى عن الله تعالى إلى عباده وفيما هو حجَّةٌ عليهم ، وحجة لهم بينهم وبين خالقهم إلا في هذا .
والوجه الثالث : أن يكون موسى استعلم من الخضر علماً ليس عند موسى ذلك العلم فقط ، وإن كان عنده علوم سوى ما استعلمه من الخضر ^(١) علماً بما ليس عند موسى عليه السلام ^(١) .

فأما قوله في هذه الآية : ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ ﴾ فَإِنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ هُوَ فَتَاهُ ، كما تقولُ العامَّةُ : هو غلامُهُ وتلميذُهُ [وساجرده وتلامه وجربحُهُ] ^(٢) / والعرب ٢٨١ وتسمى الرجل المملوك فتى وإن كان شيخاً ، والأمة فتاة وإن كانت عجوزاً وتسمى التلميذ فتية وإن كان شيخاً ، ومن ذلك قوله : ﴿ سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ^(٣) والفتى عند العرب السخى من الطعام وعلى المال والشجاع .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [٧٤] .

قرأ أهل الكوفة وابنُ عامرٍ ﴿ زَكِيَّةً ﴾ بغير ألف ، أى : تَقِيَّةً دِينَةً .

وقرأ الباقر : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ فقال الكيساني : هما لغتان زَكِيَّةٌ وزاكية مثل قسيَّة وقاسية وقال ابن العلاء : الزَّاكِيَّةُ : التي لم تُذنب قط . والزَّكِيَّةُ : التي أذنبت ثم تابت ، وكلتا القراءتين حسنة .

(١-١) عبارة قلقة لا حاجة إليها مكررة عن شابقها .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٦٠ .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ شَيْئاً نُكْرًا ﴾ [٧٤] .

ابن كثير يخفف كل ما في القرآن . وكذلك : ﴿ إلى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴾ (١) .
وقرأ عاصم وابن عامر بالتثقيب ، وهما لغتان : التُّكْرُ والتُّكْرُ مثل الرُّعْبِ
والرُّعْبِ ، وهو الأمر العظيم والدَّاهِيَةُ .

ومثله ﴿ شَيْئاً إِذَا ﴾ (٢) و ﴿ إِمْرًا ﴾ و ﴿ نُكْرًا ﴾ و ﴿ عَجَبًا ﴾ كل ذلك
بمعنى ، وتقدير الكلام : لقد جئت بشيء أنكر من الفعل الأول .
وقال آخرون ﴿ إِمْرًا ﴾ أشد من ﴿ نُكْرًا ﴾ إلا أن الإمر معه غرق الأهل ،
وهذا معه قتل النفس .

وقرأ الباقون بتخفيف كل ذلك إلا قوله في (اقتربت) ﴿ إلى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴾
وهو الاختيار ، لأنَّ رعوس الآي في (اقتربت) مثقلة نحو ﴿ عَذَابِي وَنُذْرِ ﴾ (٣)
وقال الشاعر حجةً لمن خفف (٤) :

قَدْ لَقِيَ الْأَقْرَانُ مِنِّي نُكْرًا

دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِذَا إِمْرًا

أما نافع فروى عنه قالون مثقلاً مثل ابن عامر ، وروى عنه / إسماعيل مثل

أبي عمرو .

٢٨٢

(١) سورة القمر : آية ٦ .

(٢) سورة مريم : آية ٨٩ .

(٣) سورة القمر : آية ١٦ .

(٤) أنشدهما الجوهري في الصحاح ولم ينسبهما ، قال : « قال الأخفش يقال أيضاً : أمره يأمره
أمرًا ؛ أي : اشتد ، والاسم : الإمر بكسر الهمزة ، قال الراجز : ... وأنشد البيهقي . قال : ومنه قوله
تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِمْرًا ﴾ ويقال : عجباً ، .

وروى حفص عن عاصم مثل ابن كثير و ﴿ نُكْرًا ﴾ رأس الجزء من أجزاء
الثلاثين وهو الخامس عشر ، وهو نصف القرآن .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [٧٦] .

قرأ نافع : ﴿ مِنْ لَدُنِّي ﴾ بتخفيف النون ، كره اجتماع التونين فحذف
واحدة كما قرأ : ﴿ تُشَاقُونِي ﴾ ^(١) و ﴿ تَأْمُرُونِي أُعْبِدَ ﴾ ^(٢) قال الشاعر ^(٣) :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي

لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي

أراد : عني ومني فحفف .

والباقون ﴿ مِنْ لَدُنِّي ﴾ مُشَدَّدًا ، لأن (لَدُنْ) آخرها نون ساكنة ، وباء
الإضافة يُكسر ما قبلها فزادوا على النون نونا وأدغموا فالتشديد من جليل ذلك ،
إلا عاصمًا فإنه روي عنه ﴿ مِنْ لَدُنِّي ﴾ بفتح اللام وجرم الدال وتشم الدال
الضم وتخفف النون ، وروى عنه أبو عبيد ﴿ مِنْ لَدُنِّي ﴾ بضم اللام و ﴿ مِنْ
لَدِي ﴾ ف « لدن » إذا لم تُضف فيها ثلاث لغات : لدن ولدى ولُد ، قال الشاعر ^(٤) :

(١) سورة التحل : آية ٢٧ .

(٢) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٣) قائلهما مجهول وهو في الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه : ٢٢٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم :
٢٦ ، وشرح شواهد للعيني : ٣٥٢/١ ، ونتائج التحصيل : ٥٧٥/٢ ، والخزانة : ٤٤٨/٢ .

(٤) البيت لغيلان بن حريث ، راجز مجهول ، وقبله :

يَتَّبَعَنَّ شَهْمًا لِأَنَّ مِنْ ضَرِيْرِهِ
مِنَ الْمَهَارِي رَدَّ فِي حُجُورِهِ
يَسْتَوْعِبُ الْبُوعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ
مِنَ لَدِّ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ

* مِنْ لُدِّ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورِهِ *

وإذا أضفت إلى نفسك ففيها ست لغات ، وقد فسرتة . فتقول : لَدَى ، وَلَدْنِ ، وَلِد ، وَلَدْنِي وَلَدُنِّي وَلَدُنِّي وَلَدُنِّي وَلَدُنِّي ، ومعناها كلهن : عِنْدِي .

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أُجْرًا ﴾ [٧٧] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ لَتَّخَذَتْ ﴾ بتخفيف التاء جعله فِعْلٌ يَفْعَلُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ تَخَذَ يَتَّخِذُ كما قال (١) : .
وَقَدْ تَخَذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ عَرْزِهَا
نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَّرَّقِ

/ المطرَّق : التي تريد أن تبيض وقد تَعَسَّرَ عليها . والأفحوص والمفحص :
عش الطائر ووكروه ، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ (٢) : « مَنْ بَنَى لِلَّهِ

٢٨٣

= أنشدها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب : ٣٨٠/٢ ، ينظر : الكتاب : ٣١١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٣٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/٢ وشرح شواهد الشافية : ١٦١ .

(١) البيت للمُعَزِّقِ العَبْدِيِّ ، واسمه شَأْسُ بن نهار ، من بنى نكرة من عبد القيس وسُمِّيَ الممزق - بفتح الزاي وكسرهما - لقوله [جمهرة أنساب العرب : ٢٩٩] :

إِذَا كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلِي وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أُمِرْتُ

أخباره في الشعر والشعراء : ٣١٤/١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢٣٢ ، ومعجم الشعراء : ١٦٧ .

والبيت من قصيدة له في الأصمعيات : ١٦٤ ، رقم (٥٨) أولها

أرقت فلم تخذع بعيني وسنته ومن يلق ما لايتى لايتى بأرق

أنشده أبو عبيدة في الجواز : ٤١١/١ ، وأبو زرعة في الحجة : ٤٢٦ ، وابن سيده في المحكم : ١١٥/٣ ، وعنه في اللسان (فحص) والنسيف : أثر ركض الرجل بجانب البحر .

(٢) أخرجه أبو عبيد - رحمه الله - في غريب الحديث : ١٣١/٣ ، ١٣٢ .

مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مَفْحَصِ قَطَاةِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .

غير أن ابن كثير يظهر الدال عند التاء ، وأبو عمرو يدغم وقد ذكرت علته في (البقرة) .

وقرأ الباقون ﴿ لَاتَّخَذَتْ ﴾ من افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ نحو اتقى يتقى واثكى يتكى .
ومن العرب من يقول : تقى يتقى خفيفاً قال الشاعر^(١) :
جَلَّاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا
خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقَى بِأَثَرِ

وأصله من أخذ يأخذ فكان الأصل أَيْتَخَذَ ، لأنَّ الهمزة تصير ياءً لانكسار ما قبلها ثم ثقلب الياء تاءً وتدغم التاء في التاء فالتثديد من جليل ذلك .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا ﴾ [٨١] .

قرأ ابن كثير وعاصم بتخفيف كل ما في القرآن .

وقرأ أبو عمرو ونافع بتشديد كل ما في القرآن ، وهما لغتان : يُبدل ويبدل مثل ينزل وينزل . قال أبو عمرو : وإنما اخترت التثقيب ، لأنَّ شاهده في القرآن ، وهو قوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً ﴾^(٢) ولم يقل : أبدلنا ، وقال^(٣) : ﴿ لَا تَبْدِيلَ

(١) البيت لخفاف ابن ندبة السلمى . شاعر إسلامي . وندبة : بضم النون وفتحها وهى أمه . أخباره في الشعر والشعراء : ٢٥٨/١ ، والمعارف : ٣٢٥ ، والخزانة : ٤٧٠/٢ . جمع شعره الدكتور نوري حمود القيسى ونشره في بغداد سنة ١٩٦٨ م .

ثم أعاد نشره في (شعراء إسلاميون) وطبع سنة ١٤٠٥ هـ في عالم الكتب بيروت . والبيت من القصيدة رقم (٥) ص ٤٧٥ عن الأغاني . وروايته هنالك :

• مواضى كلها يفرى بيتر •

(٢) سورة النحل : آية ١٠١ .

(٣) سورة يونس : آية ٦٤ .

لِكَلِمَتِ اللَّهِ ﴿ ولم يقل : لا إبدال والعربُ تقول : بَدَلٌ يَبْدُلُ تَبْدِيلًا وَبَدَالًا ، فهو مبدلٌ . وقال غيره من التحوين : أبدلت الشيءَ : إذا أزلت الأول وجعلت الثاني في مكانه كقول أبي النجم (١) :

* عزل الأمير للأمير المُبدلِ *

وبدلتُ الشيءَ من الشيءِ : إذا غيرت حاله وعينه ، والأصلُ / باقي كقولك : بدلتُ قميصي جبَّةً ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (٢) فالجلدُ الثاني هو الأول ، ولو كان غيرُ الأول لم يلزمه العذاب إذا لم يُباشِر المَعْصية ، وهذا وضَّح جدًّا .

وقرأ الباقون بتخفيف كل ذلك إلا قوله في (التور) (٣) ﴿ وَلَيَبْدَلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ فيحتمل أن يكونوا أتوا بالمعنيين كليهما ، وهو الاختيار عندي أنهم شدّدوا هذا الحرف خاصة إرادة تكرير الفعل ، لأنَّ الله تعالى بدلهم الأمان من الخوف مرةً بعد مرةً ، وأمنًا على أمنٍ فالتشديد دلالة على تكرير الفعل .

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ رُحْمًا ﴾ بضمّتين ، وكذا عبَّاسٌ ونصرٌ عن أبي عمرو .

وقرأ الباقون ﴿ رُحْمًا ﴾ خفيفاً ، وهو الأكثرُ في كلامهم مثل العُمَرِ والعُمَرِ والرُّعْبِ والرُّعْبِ .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : وفيها لغةٌ ثالثةٌ : ﴿ أَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ كما

(١) ديوان أبي النجم : ٢٠٤ .

(٢) سورة النساء : آية ٥٦ .

(٣) الآية : ٥٥ .

تقول : أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ وَعُمْرَكَ وَعُمْرَكَ ^(١) ومعناها كلهن : وأقرب رحمةً وعطفاً
وقرى وقربةً ، وقال الشاعر شاهداً لمن خفف ^(٢) :

* وَلَمْ يُعَوِّجْ رُحْمَ مَا يَعْوِجَا *

وقال آخر ^(٣) :

* يَأْمُنَزِلُ الرَّحِمَ عَلَى إِدْرِيسَ *

(١) الزاهر لابن الأنباري : ٤٩٥/١ ، قال : « وفيها ثلاث لغات ؛ عُمَرُ بضم العين والميم ،
وعُمَرُ : بضم العين وتسكين الميم . وعُمَرُ بفتح العين وتسكين الميم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
مِنْ قَبْلِهِ ﴾ [يونس : ١٦] ويروى عن الأعمش ﴿ عُمَرًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قال الشاعر :

هَنَاذَا آمَلِ الْخُلُودَ وَقَدْ أَذْرَكَ عُمْرَى وَمَوْلَى حُجْرَا
أَبَا أَمْرَى الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَذَا عُمْرَا

وقال آخر [ديوان ابن قيس الرقيات : ٨٨] :

أَيُّهَا الْمُتَّبِعِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمْرَهَا وَالْفَنَاءُ

وقال ابن أحر [شعره : ٦٠] في فتح العين وتسكين الميم :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ الْعُمُرُ وَتَنَكَّرَ الْإِخْوَانُ وَالذَّمْرُ

وقال [شعره : ٩٤] في ضم العين :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضِعْفَكَ الْعُمُرُ اللَّهُ دَرَكَ أَى الْعَيْشِ تَنْتَظِرُ

وقال عز وجل : [الحجر : ٧٢] ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ... « وأنشد أيضاً .

عَمْرَكَ اللَّهُ سَاعَةً حَدَّثْنَا وَذَعِينَا مِنْ ذِكْرِ مَا يُؤْذِينَا »

(٢) البيت للعجاج في ديوانه : ٦٦/٢ ، وروايته هنالك :

• ولم يعرج رحمة من تعرجا •

وبهذه الرواية شرحه الأصمعي - رحمة الله عليه - ونقل محقق الديوان حاشيةً في أصل الديوان

هى : وقرى على الرياشي :

• ولم يُعَوِّجْ رَحْمَ مَنْ تَعْوِجَا •

وبهذه الرواية ماعدا (رحم = رحمة) أنشده أبو عبيده في المجاز : ٤١٣/١ ، وابن قتيبة في المعاني

الكبير : ٩٥٩/٢ ، والطبرى في تفسيره : ٤/١٦ ، واللسان (رحم) .

(٣) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه : ١٧٥ واللسان (رحم) .

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سِبْياً ﴾ [٨٩] ﴿ ثُمَّ اتَّبَعَ سِبْياً ﴾ [٩٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو مُشَدِّداً .

وقرأ الباقون مخففاً ، وهما لغتان : أفعال يُفعل أتبع يتبع ، وافتعل يفتعل أتبع يتبع ، وقرئ قومٌ بينهما فقالوا : أتبعته : سبته في أثره ، وأتبعته : لحفته كقوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ^(١) . وروى حسين عن أبي عمرو / ﴿ وَأَتْبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ ﴾ ^(٢) وتفسيره كتفسير ما ذكرت . والسبب : الطريق هنا ، والسبب في غير هذا الحبل ، والسبب : القرابة .

٢٨٥

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [٨٦] .

قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وحفص عن عاصم : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ على وزن فَعْلَةٍ مهموزاً ، ومعناه : تَعْرُبٌ في طينٍ سوداء ، وهي الحمأة التي تُخْرَجُ من البعير ، ويُقال لها : الثَّأطُ والحرمُ والحالُ ، ومن ذلك العهد : « أَنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا غَرَقَهُ اللهُ أَخَذَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَحَشَاهُ فِي فِيهِ لِقَلًا يَنْطِقُ بِكَلِمَةِ النَّجَاةِ إِذْ كَانَ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ » ^(٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِيَّةٍ ﴾ على وزنِ فاعله كقوله تعالى : ﴿ تَصَلُّوا نَارًا حَمِيَّةً ﴾ ^(٤) أى : حارة حميئة تحمى فهي حامية مثل شربت فهي شاربة .

وحدثني أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيد عن هشيم عن عوف عن الحسن ﴿ حَمِيَّةٍ ﴾ .

(١) سورة الصافات : آية : ١٠ .

(٢) سورة هود : آية : ١١٦ .

(٣) النهاية لابن الأثير : ٤٦٤/١ .

(٤) سورة العاشية : آية ٤ .

قال أبو عُبيد : وحَدَّثني يزيد عن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبي حاضر وابن حاضر قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ (١) : كنتُ عند معاويةَ فقرأ ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾ فقلتُ : ما نَقَرُها إلا ﴿ حَمِيَّةٌ ﴾ فقال لعبيد الله ابن عمرو بن العاص كيف تَقْرؤها ؟ قال : كما قرأتها يا أمير المؤمنين فقلتُ : في بيتي نَزَلَ القرآنُ ! فأرسل معاويةَ إلى كعبٍ : أين تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ في التَّوراةِ ؟ فقال : أمَّا العَرَبِيَّةُ فأنتم أعلمُ بها / وأمَّا أنا فأجدُ الشَّمْسَ في التَّوراةِ تَغْرُبُ في ماءٍ وطِين .

وحَدَّثني ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَرِيِّ عن الفَرَّاءِ ، قال (٢) : حَدَّثنا حَيَّان عن الكلبيِّ عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ﴾ . وقال : في ماءٍ وطِين ، والعربُ تقول : حَمَاتُ البَيْرِ : أخرجتُ منها الحَمَاءَ ، وأحماؤها : أَلْقَيْتُ فيها الحَمَاءَ ، وَحَمِيَّتْ هِيَ : صار فيها الحَمَاءُ .
وَأَمَّا قولُهُم : هذا حَمُو فلانٍ ففيه أربع لغاتٍ (٣) : حَمُوٌ وَحَمُوٌ وَحَمًا وَحَمَمٌ قال الشَّاعِرُ (٤) :

هِيَ مَا كُنْتُي وَنَزَّ
عُمُ أُنِّي لَهَا حَمُو

(١) تفسير القرطبي : ٤٩/١١ .

(٢) معاني القرآن : ١٥٨/٢ ، وبعده قال : « تغرب في عين سوداء » .

(٣) قال الجوهري في الصحاح : (حمو) : « وفيه أربع لغات (حما) مثل قفا وحمو مثل

أبو وحمم مثل أب وحمم ساكنة الميم مهموزة عن الفراء » .

(٤) جاء في اللسان (حما) قال ابن بَرِّي : هو لفقيد ثقيف ... قال : وقبل البيت :

أَيُّهَا الجِيزَةُ اسلُمُوا وَقَفُوا كِي تَكَلَّمُوا
خَرَجَتْ مُزَنَّةٌ مِنَ البَحْرِ رِيًّا تَجْمَجِمُ
هِيَ مَا كُنْتُي

وينظر : التهذيب : ٢٧٢/٥ ، والصحاح والتاج (حما) .

وقال آخِرُ (١) :

قُلْتُ لِيَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا
تَبْدُنُ فَإِنِّي حَمُوُّهَا وَجَارُهَا

وقال آخِرُ (٢) :

وَبِجَارَةِ شَوْهَاءَ تَرْقُبِنِي
وَحَمًا يَخْرُ كَمَنْبِدِ الْجَلْسِي

وفيه لغة خامسة وسادسة (الحَمُو) مثل العفو و (الحَمَا) مثل الحَطَأُ ذكره اللخاني . وكل قرابة من قبل الزَّوج فهم الأحماء ، وكل قرابة من قبل النساء فهم الأختان ، والصَّهْرُ يجمعها ، فأُمُّ امرأة الرَّجُلِ خِثْنَتُهُ ، وأبوها خِثْنَتُهُ ، وأُمُّ الزَّوْجِ حَمَاءُ المرأة ، وأبوه (٣) حَمُوها ، وقال أبو الأسود شاهداً لأبي عمرو في ﴿ عَيْنِ حِمَيْة ﴾ (٤) :

تَجِثَّكَ بِمِلْكِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
تَجِثَّكَ بِحَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ

(١) أنشده الجوهري في الصحاح (حما) عن الفراء ، وعنه في اللسان (حما) والبيت لمنظور بن مرثد الأسدي . راجز أخباره في الخزانة : ٥٥٣/٢ قال الجوهري : « ويروي (حمها) بترك الهمزة » .

(٢) أنشده ابن منظور في اللسان (حما) عن ابن بري . وفي الأصل : « الجليسي » .

(٣) في الأصل : « وأبوها » .

(٤) ديوان أبي الأسود ٦٩ يخاطب رجلاً من بني نهد من قضاة وقبله :

وما طَلَبُ المعيشة بالتمنى ولكنَّ أَلِقِ ذُلُوكَ في الدَّلَاءِ
تَجِثَّكَ بِمِلْكِهَا

والشاهد في مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

وقال آخر (١) :

وسُقِيَتْ بِالمَاءِ التَّمِيرِ وَلَمْ
أُتْرِكَ الأَطِيمُ حَمَاءَ الجَفْرِ

وقال بُعَّ (٢) :

قَدْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ جَدَى مسلماً
مِلِكاً تَدِينُ لَهُ المُلُوكُ وَتَسْجُدُ

بَلَعِ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ يَتَغَيُّ /

أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ ؟!

٢٨٧

(١) البيت لحاتم بن عبد الله الطائي ، ديوانه : ٢١٦ ، ورواية عجزه :

• أترك الأطس ... •

وقبله :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحَلِي فِي بَنِي بَدْرِ

جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الفَسَادِ فَتَدِمْ الحَمَى فِي العَوْصَاءِ وَالتَّمِيرِ

فَسُقِيَتْ بِالمَاءِ التَّمِيرِ
جاء في شرح الديوان : • التمر : العذب . والجفر : البئر التي لم تطو . قال أبو صالح سمعت

أبا الأسود القضاعى - في مجلس أبى عمرو - يقول : ماء نمير : إذا ربا في بطون الإبل والناس .
والشاهد في مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

(٢) الأبيات لتبع في تفسير القرطبي : ٤٩/١١ .

والبيتان الثانى والثالث نسبهما فى اللسان (حرمذ) (ناط) مرة إلى تبع ومرة إلى أمية بن
أبى الصلت . ولأمية فى ديوانه ٣٥٢ - ٣٧٦ قصيدة طويلة على وزن هذه الأبيات وقافيتها تشتمل على
معانٍ شبيهة بهذه المعانى . ولعل قوله :

• قد كان ذو القرنين جدى مسلماً •

يعد أن يكون لأمية . وروى القرطبي : (قبل مسلماً) و (فرأى مغيب الشمس) و (فى غين
ذى حُلْب) . ويلاحظ أن قافية الأول مرفوعة مخالفة للثانى والثالث وهو ما يسمى (إقواء) من عيوب
القافية يراجع قوافى الأخصف : ٤٦ قال : • أما الإقواء فمعيب ، وقد تكلمت به العرب كثيراً ؛ وهو رفع
بيت وجر آخر ... •

والشاهد فى حجة أبى زرة : ٤٢٩ ، والأضداد لابن الأبارى : ٦٦ ، الأول فقط ، وروايته :

ملك على عرش السماء مهيمناً
تعنو لعزته الوجوه وتسجد

وتفسير ابن كثير : ٤٢١/٤ .

فَرَأَى مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَغِيبِهَا
 فِي عَيْنِ ذِي رَتْقٍ وَثَأْطٍ حَرْمِدٍ
 قال (١) : الثَّأْطُ : الماء والطِّينُ ، والحَرْمِدُ : الحَمَاءُ .

٣٣ - وقوله تعالى : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [٨٨] .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ ﴾ بالنصب منوناً ،
 فنصبه على ضريين :

على المَصْدَرِ في موضع الحال ، أى : فلهم الجنة مجزيون بها جزاءً .
 وقال آخرون : نصب على التَّمْيِيزِ ، وهذا فيه ضَعْفٌ (٢) ؛ لأنَّ التَّمْيِيزَ
 يقُبَحُ تقديمه كقوله : تفقاً زيدٌ شحماً ، وتصببَ عرقاً ، وما في السماء موضع
 راحةٍ سحاباً ، وله دنٌ خللاً ، ويقبح له خللاً دنً ، فأماً عرقاً تَصَبَّبَ فما أجازَهُ من
 التَّحْوِينِ إِلَّا المَازِنِيَّ (٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ بالرَّفْعِ والإِضَافَةِ وشاهده قوله :
 ﴿ فَلَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ (٤) . والحُسْنَى هاهنا : الحَسَنَاتُ .

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٦٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ذكرها ابن الأنباري في الإنصاف :
 ٨٢٨ ، مسألة رقم (١٢٠) ، والعكبري في البيتين عن مذاهب النحويين : ٣٩٤ مسألة رقم (٦٥) واليمني
 في اختلاف الثمرة مسألة رقم (١٥) في فصل الاسم ، وينظر : الكتاب : ١٠٥/١ ، والمقتضب :
 ٣٦/٣ ، والأصول : ٢٦٩/١ (بغداد) والإيضاح : ٢٠٣ ، والخصائص : ٣٨٤/٢ ، ... قال العكبري
 في التبيين : « لا يجوز تقديم التمييز على العامل فيه متصرفاً كان أو غير متصرف ... وقال الكوفيون : يجوز
 تقديمه عليه إذا كان متصرفاً ، وإليه ذهب بعض البصريين ... » .

(٣) ومنهم البرد والجرمي ينظر : المقتضب : ٣٦/٣ ، والأصول : ٢٧٠/١ ومع الهوامع :
 ٢٥٢/١ .

(٤) سورة سبأ : آية : ٣٧ .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ [٩٣] و ﴿ بَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٩٤] ﴿ وَمَنْ خَلْفَهُمْ سَدًّا ﴾ (١) .

فقال أبو عمرو : السدُّ في العين ، والسدُّ : الحاجزُ بينك وبين الشيء .
وقال حجاج عن هرون عن أيوب عن عكرمة قال : كلُّ ما كان من صنْع الله فهو السدُّ ، وما كان من صنْع بني آدم فهو سدُّ . وكان ذو القرنين عمداً إلى الحديد فجعله أطباقاً وجعل بينهما الفحم والحطب ووضع عليه المحلاج ، يعنى : المفتاح ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي ﴾ أى : أعطوني ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [٩٦] ، والقطرُ : النحاس فصار جبل حديد مرتفعاً ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا / أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أى : يعلوه ، ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ [٩٧] .

٢٨٨

وروى حفص عن عاصم بفتح ذلك كله .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ بين السدَّين ﴾ وفتح الباقي .

وقرأ الباقون برفع ذلك كله .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [٩٣] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ يُفْقَهُونَ ﴾ بضم الياء من أفقه يفقه .

وقرأ الباقون : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ومعناه : لا يفقهون ، ومن ضم فمعناه :

لا يبنيون لغيرهم يقال : فقه يفقه وفقه يفقه وفقه يفقه مثل فهم يفهم (٢) .

سمعت إبراهيم الطاهري يقول : المنافق إن فقه لم يفقه وإن بقه لم ينقه (٣) .

(١) سورة يس : آية : ٩ .

(٢) مثلثة العين ، ينظر : المثلث لابن السيد : ٣٤٤/٢ ، وإكمال الأعلام : ٤٨٨ .

(٣) في الصحاح : (فقه) : « فلان لا يفقه ولا ينقه » وفي الزاهر : ٢٠٦/١ « ومن ذلك

قولهم : « فلان لا يفقه ولا ينقه » فمعناه : ما يعلم ولا يفهم يقال : نقهت الحديث أنقهه : إذا فهمته .

ونقته من المرض أنقه .

وهذا من الإتياع والمزاوجة في الكلام كقولهم : ثقة ثقة .

وسمعت ابن مجاهد يقول : الاختيارُ الفَتْحُ ؛ لأنَّك إذا ضَمَمْتَ الياءَ فقد حَذَفْتَ مفعولاً والتَّقْدِيرُ : لا يُفْقَهُونَ أحداً قولاً .

٣٦ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾ [٩٤] .

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ بالهمزِ .

وقرأ الباقون بغيرِ همزٍ ، فقال النُّحويون : هو الاختيارُ ؛ لأنَّ الأسماءَ الأعمميَّةَ سوى هذا الحرفِ غيرُ مهموزٍ نحو طالوت وجالوت وهاروت وماروت . وحجَّةٌ من همز أن يأخذه من أُجيج النَّارِ ، ومن المِلحِ الأجاج فيكون يفعولاً منه ، هذا فيمن جعله عَرَبِيًّا وترك صرفه للتَّعريفِ ؛ لأنَّها قبيلةٌ .
والاختيارُ أن تقول : لو كان عَرَبِيًّا لكان هذا اشتقاقه ولكنَّ الأعممي لا يُشْتَقُّ قال رُوْبَةُ (١) :

لَوْ كَانَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مَعًا
وَعَادَ عَادُ / وَاسْتَجَاشُوا تَبْعًا

٢٨٩

فترك الصرفُ في الشعرِ كما هو في التَّنْزِيلِ . وجمعُ يَأْجُوجَ يَأْجِيجُ مثل يَعْقُوبَ وَيَعْقِيبَ ، وَالْيَعْقُوبَ : ذَكَرَ الْفَتْحُ ، وَالْأُنْثَى : الْحَجَلَةُ . وولد الْفَتْحُ : السُّلُوكُ ، وَالْأُنْثَى : السُّلُوكَةُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ (٢) : سُلَيْكُ بْنُ السُّلُوكَةِ . وقال الْخَلِيلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الدُّعْفُوفَةُ : ولد الْفَتْحِ وَالْقَهْنِيُّ أَبُوهُ . ذكره في كتاب « العين » (٣) .

(١) ديوانه ، وبينهما قوله :

« وَالنَّاسُ أَحْلَافًا عَلَيْنَا شَيْعًا »

(٢) يَفْصُدُ ، وَمِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمْ سُلَيْكُ بْنُ سُلُوكَةَ ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ أَحَدُ ضَعَالِيكِ الْعَرَبِ وَلِصُورِهَا مِنْ بَنِي عَمِيرِ بْنِ مِقَاعَسٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ تَمِيمِ أَخْبَارُهُ فِي جُمُوهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : ٢٣٥ ، وَالشُّعْرَاءُ : ٢٨١/١ ، وَالْأَغَانِي : ٣٤٦/٢ .

وجمع شعره حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد وطبع في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٤٠٤ هـ .

(٣) العين : ٣٧١/٣ .

وَمَنْ جَعَلَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَاعُولاً جَمَعَهُ يَوَاجِجٌ بِالْوَاوِ ، مِثْلَ هَارُونَ وَهَوَارِينَ وَطَاغُوتَ وَطَوَاغِيتَ .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ خَرَجاً ﴾ [٩٤] .

قرأ ابن عامر ﴿ خرجا ﴾ . وكذلك في (قَدْ أَفْلَحَ) ^(١) ﴿ فَخَرَجُ رَبِّكَ ﴾ .
وقرأ حمزة والكسائي ﴿ خَرَجاً ﴾ ﴿ فَخَرَجُ رَبِّكَ ﴾ والأمر بينهما قريب ،
لأنَّ الخَرَجَ : الجُعْلُ ، والخَرَجُ : الإِثَاوَةُ والضَّرْبِيَّةُ التي يأخذها السلطانُ من
النَّاسِ كُلِّ سَنَةٍ .

ومن قرأ ﴿ خَرَجُ رَبِّكَ ﴾ فَحُجَّتُهُ - أيضاً - : ما حدَّثني أحمد عن علي
ابن أبي عبيد قال : رأيتُ في مُصْحَفِ عُثْمَانَ الَّذِي يُقَالُ : إِنَّهُ (الإمام)
﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجاً ﴾ مكتوبٌ بغيرِ أَلِفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجاً ﴾ بغيرِ أَلِفٍ ﴿ فَخَرَجُ ﴾ بِأَلِفٍ .

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ مَا مَكَنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ [٩٥] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ مَا مَكَنَّنِي ﴾ بنونين ، لأم الأولى لأم الفعلِ أصليَّةً ،
والثانيةُ مع الياءِ في موضعِ نصبٍ فأظهرهما ابنُ كثيرٍ على الأصلِ .

وقرأ الباقون ﴿ مَا مَكَنَّنِي ﴾ مشدداً فأدغموا إرادةً للاختصار والإيجاز ،
و ﴿ ما ﴾ بمعنى / الذي وصلته ﴿ مَكَنَّنِي ﴾ و ﴿ خَيْرٌ ﴾ . خيرُ الابتداء ، ومعناه :
الَّذِي مَكَنَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ، وليست جَعْداً ، وكذلك قولُ رسولِ اللهِ ﷺ ^(٢) : « إِنَّا
مَعَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ » بالرفع . والرأفةُ تقفُ به « مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » .
فأخطأوا الإعرابَ والدِّينَ جميعاً . وناظرني بعضُ الرَّافِضَةِ في قولِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) :

(١) الآية : ٧٢ .

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٢٦٢/٢ .

(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/٢ ، ٣٦٦ برواية (إلمام أبي بكر) .

« مَا نَفَعْنِي مَالٌ قَطُّ ^(١) مَا نَفَعْنِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » فَقَالَ : ما الثانية جَحَدٌ مثل الأول ، أى : لَمْ يَنْفَعْنِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ !؟ فَقُلْتُ لَهُ : إن قَلَّةَ مَعْرِفَتِكَ بِالْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَدَّتْكَ إِلَى الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا « مَا » الثَّانِيَةُ بِمَعْنَى « الَّذِي » وتلخيصه لَمْ يَنْفَعْنِي مَالٌ كَمَا نَفَعْنِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وهذا واضحٌ جداً .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [٩٦] .

قرأ عاصمٌ برواية ابنِ [ذَكْوَانَ] ﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بإسكان الدالِّ وضمِّ الصَّادِ ومعناه : بينَ الجَبَلَيْنِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قَدْ أَخَذَتْ مَا بَيْنَ عَرْضِ الصَّدَفَيْنِ

نَاحِيَّتَيْهَا وَأَعَالَى الرُّكْنَيْنِ

وقرأ أبو عمرو وابنُ كثيرٍ : ﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بضمِّين جعلهما لُعْتَيْنِ مثل السُّحْتِ والسُّحْتِ والرُّعْبِ والرُّعْبِ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بفتح الصَّادِ والدَّالِّ ، واحدهما صَدْفٌ . فمن قرأ بهذه القراءة فحجَّتهُ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا مَرَّ بِصَدْفٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ الْمَشْيَ » ^(٣) وفي حديثٍ آخر : « كَانَ إِذَا مَرَّ بِطُرْبَالٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ الْمَشْيَ » ^(٤) أى : حَائِطٌ ^(٥) .

(١) عن المسند في كلتا الروايتين .

(٢) مجاز القرآن : ٤١٤/١ ، وتفسير الطبري : ١٨/١٦ .

(٣) الحديث في غريب أبي عبيد ٢٠٨/١ (ط) مجمع اللغة بالقاهرة ١٤٠٤ هـ بسنده .

ويروى : « يهدف مائل » .

وينظر : تهذيب اللغة : ٢١٣/٦ ، ١٤٦/١٢ ، والنهاية : ١٧/٣ ، ٢٥١/٥ .

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٥٧/٢ بسنده .

وينظر : تهذيب اللغة : ٥٦/١٤ ، والنهاية : ١١٧/٣ .

(٥) قال أبو عبيد : « (الطُّرْبَالُ) كان أبو عبيدة يقول : هو شبيه بالمنظر من مناظر العجم كهيمة

الصومعة والبناء المرتفع » .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ ﴾ [٩٦] .

٢٩١ قرأ عاصمٌ وحمزهُ : ﴿ قال إيتونني ﴾ قصراً من غيرِ مدِّ / جعلاه من باب جِيئُونِي ، يقال : أَتَيْتُهُ : جِئْتُهُ ، وَأَتَيْتُهُ : أَعْطَيْتُهُ ، وكذلك قرأ الباقون : آتُونِي : أعطوني ، والأصل أَتَيْتُونِي فاستقلوا الضمة على الياء فحذفوها فالتقى ساكنان الواوُ والياءُ فحذفوا الياءَ لالتقاء الساكنين .

٤١ - وقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ [٩٧] .

قرأ حمزةٌ وحده ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ بتشديد الطاءِ ، أراد : فما اسْتَطَاعُوا فأدغمَ التاءَ في الطاءِ ، لأنهما أختان ، وجمع بين ساكنين السّين والطاء المدغمة فقال التّحويون جميعاً : إنّه أخطأ لجمعه بين ساكنين .

وقال أبو عبد الله رضي الله عنه : وله عندي وجهان : لأنّ القراءَ قد قرؤوا ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾^(١) ﴿ آمَنَ لَا يَهْدَى ﴾^(٢) ﴿ وَنَعَمًا يَعِظُكُمْ ﴾^(٣) .

فإن قال قائلٌ ، فإن الأصلَ في السّاكن الأول في جميع ما ذكرت الحركةُ ، وسكونها عارضٌ وقد يجوزُ حركتها في حال من الأحوال .

فالجوابُ في ذلك : أن العربَ قد تُشبه المسكن بالسّاكن ؛ لاتفاقهما في

= وفي الصحاح للجوهري (طريل) « الطربال : القطعة العالية من الجدار ، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل . وطرايل الشام : صوامعها » .

قال الأزهرى في تهذيب اللغة : « ورأيتُ أهل التّخل في (بَيْضَاءَ بنى حُدَيْمَةَ) بينون خياماً من سعف النّخل فوق نقيان الرّمل يتظلل بها نواطيرهم أيام الصّرام ويسمونها الطرايل » . ولا تزال هذه الكلمة مستعملة عند العامة من أهل نجد إلا أن الطرايل عندهم من الشرع القويّة تغطى بها الأمتعة .

(١) سورة النساء : آية ١٥٤ .

(٢) سورة يونس : آية ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٧١ .

اللفظ ، ألا ترى أن الأمر موقوف والنهي مجزوم ، وقد جعلت حكمهما سينين ، فالسين في قوله ﴿ فما اسطعوا ﴾ ساكنة لا يجوز حركتها كاللام التي للتعريف نحو الأحمر والأبيكة ، فمن العرب من يحرك هذه اللام فيقول : ليكة ولحمر فجأز تشبيه السين باللام .

والوجه الثاني : أن العرب تنوهم بالساكن الحركة والحركة السكون .

وحدثني ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال (١) عبد القيس يقولون : إسأل زيداً ، فيدخلون ألف الوصل / على سين متحركة ؛ لأنهم توهموا إسأل السكون في السين . وهذه الحجة وإن كانت قد أيدت قراءة حمزة فإن الاختيار ما قرأ الباقون ﴿ فما اسطاعوا ﴾ بتخفيف الطاء ، أراد : استطاعوا أيضاً فحذفوا التاء اختصاراً كراهية الإدغام والجمع بين حرفين متقاربي المخرج ، والعرب تقول : طاع يطوع وطوع يطوع من قوله : ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ (٢) أى : تابعته وسولت له .

٢٩٢

وحكى أبو زيد وسيبويه (٣) استطاع يستطيع بمعنى : أطاع يطيع . ومعنى قوله : ﴿ أن يظهره ﴾ أى : يعلوه ، يقال ظهرت على ظهر البيت ، أى : علوته ﴿ وما اسطعوا له نقباً ﴾ أى : لم يقدرُوا أن ينقبوا الحديد .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ دكأء وكان وعد ربي حقاً ﴾ [٩٨] .

قرأ أهل الكوفة ممدوداً .

وقرأ الباقون : ﴿ دكأ ﴾ بمعنى مدكوكه . قال : والعرب تجعل المصدر

(١) كتاب ليس للمؤلف : ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٨٧ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٣٠ .

(٣) الكتاب : ٣٣٣/٢ .

بمعنى مفعول وفاعل فيقولون : هذا درهمٌ ضربُ الأميرِ أى : مَضْرُوبِ الأميرِ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ (١) أى غائراً .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزة والكسائي وابنُ عامرٍ : ﴿ أَنْ يَنْفَدَ ﴾ بالياء لأنَّ الكلمات تأنثها غيرُ حقيقي ، ولأنَّ جمعَ المؤنَّثِ ممَّا لا يَعْقِلُ يشبه بما يَعْقِلُ نحو هندات ، فلما كانت العربُ تقول : قال نسوةٌ ، قيل : ينفد الكلمات .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ تَنْفَدَ ﴾ بالتاء ، وهو الاختيار لأنَّه جمعٌ بالألفِ والتاءِ والاختيارُ فيه التأنيثُ ؛ لإجماعِ التَّحْوِينِ / .

٢٩٣

وفي هذه السورة من الياءات المُختلفة تسعُ ياءاتٍ .

قوله : ﴿ رَبِّي أَعْلَمُ ﴾ [٢٢] و ﴿ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [٢٢] ، ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ ﴾ [٤٠] فتحهن نافعٌ وأبو عمرو وابنُ كثيرٍ .
وأسكنهن الباقون .

و ﴿ مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ [١٠٢] فتحها نافعٌ وأبو عمرو .

وقوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾ [٦٩] فتحها نافعٌ فقط .

وقوله تعالى : ﴿ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] فى ثلاثِ مواضعٍ ، فتحها حفصٌ عن عاصمٍ وأسكنها الباقون .

تَجَزَّ النَّصْفُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَتْلُوهُ فِي الْجَزْءِ الثَّانِي مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

وَقَرَّعَ مِنْ تَحْرِيرِ هَذَا الْكِتَابِ الْعَبْدُ الْمَذْنُوبُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ

(١) سورة الملك : آية ٣٠ .

تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرو بن الأبهري بتاريخ منتصف شوال سنة
ستائة حامداً لله تعالى مُصلياً على نبيِّه محمد وآله أجمعين (١) .

(١) يقول محققه الفقير إلى الله تعالى العتيبي عن ماسواه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين : انتهت
من مقابلته وتخريجه والتعليق عليه يوم عاشوراء من عام ١٤١٠ هـ في منزل بمكة المكرمة حرسها الله
تعالى .

والله أسأل أن ينفع به طلاب العلم ويجزل المثوبة لمؤلفه ويجعل عملي فيه خالصاً لله تعالى إنه جواد
كريم ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ .